فصول

من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد

من القرن الثالث إلى نهاية القرن الثالث عشر هجري

تأليف

فائز بن موسى البدراني الحربي

الدار العربية للموسوعات

فصول

من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد

من القرن الثالث إلى نهاية القرن الثالث عشر هجري

ⓗ دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحربي، فائز بن موسى البدراني
فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد./ فائز بن موسى البدراني الحربي
ط٣..- الرياض، ١٤٢٨هـ
..ص؛ ..سم
ردمك: ٢-١-٩٩٢١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- حرب (قبيلة) - تاريخ
أ. العنوان
ديوي ٩٢٩,١ ١٤٢٨/٤٥٧٨
رقم الإيداع: ١٤٢٨/٤٥٧٨
ردمك: ٢-١-٩٩٢١-٩٩٦٠-٩٧٨
٢- الحجاز - تاريخ
٣- نجد - تاريخ

فصول

من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد

من القرن الثالث إلى نهاية القرن الثالث عشر هجري

تأليف

فائز بن موسى البدراني الحربي

الجزء الأول

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الثالثة

طبعة مزيدة ومنقحة

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان

ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982

هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066 - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا
وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

سورة آل عمران (الآية ١٠٣)

شهادة للتاريخ!

إن الاطلاع على تاريخ القرون الماضية يجعل القارىء المنصف يدرك الفرق الكبير بين الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعيشه شعوب المنطقة عموماً وأبناء القبائل خصوصاً قبل الحكم السعودي والوضع الذي تعيشه في ظل الحكومات السعودية المتعاقبة وفي ظل الوحدة التي حققها أسلافُ قادتنا ودَورهم في إحياء الشريعة السلَفَيّة، وتحويل هذه الجزيرة المترامية الأطراف من قبائل متصارعة وقُرى مُفَكّكة إلى كيَان مُتَّحد تحكُمُه شريعة الإسلام ويسود الأمن والعلم والرخاء في أرجائه، بعد أن كان الخوف والجهل والفقر والجوع أشباحاً مألوفة، وشريعة الغاب دستوراً مقبولاً. إنها حَقًّا لَنِعمَة عظيمة ومُعجزة من معجزات القرون الأخيرة التي تستحق القراءة والاعتبار!

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد؛ أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إكمال هذا السِّفر التاريخي بالرغم مما يحيط بي من مشاغل العمل ومسؤوليات الحياة ورعاية الوالدين والأولاد، وما يعتريني من العجز والنقص، فله الحمد والمنة على عونه وتوفيقه وتيسيره.

إذا لم يكن عَوْن من اللهِ للفتى   فأَوَّل ما يجني عليه اجتهادُهُ

إن التأليف في مجال التاريخ والأنساب من أصعب مجالات التأليف لما يكتنفه من الحساسية والتخوف من ردود أفعال الآخرين الذين يتوقعون أن يُكتب التاريخ بما يتفق مع تصوراتهم ومفاهيمهم التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم، مما يجعل مهمة التوفيق بين قناعات الكاتب وبين ما يريده الناس من أهم المخاطرات التي يخوضها الكاتب في هذا المجال.

لكن المولى سبحانه وتعالى الذي يسّرَ إكمال هذا العمل يسر له القبول والرضى لدى القراء والمهتمين أكثر مما كنت أتوقع. فلم أكن أتوقع أن أتلقى هذا الكمَّ الكبير من خطابات الشكر والإشادة وخصوصاً من ذوي الاختصاص والمثقفين، كما لم أكن أتوقع أن يحدث هذا

الإقبال على اقتناء الكتاب ونفاد الطبعتين الأولى والثانية في مدة وجيزة بالرغم من معوقات التوزيع ومصاعبه.

لقد سعدت حقًّا بشهادات المنصفين وثنائهم على هذا العمل وعلى منهجه، واعتبرت تلك الشهادات أوسمة غالية أنستني تعب سنوات أضعتها من عمري في البحث والتأليف، كما كانت بلسماً شافياً لما لاقيته من انتقاصات الناقصين وإحباطات المثبّطين.

وأود هنا أن أسجل بالغ شكري وامتناني لأولئك الذين غمروني بإشاداتهم والذين ساندوني وشدوا في عضدي بعد الله سبحانه وتعالى، فقد كان كل ذلك هو الدافع والمشجع لي لأعيد طبع الكتاب للمرة الثالثة مع إضافة ما استجد من معلومات وحذف ما رأيت أنه من المناسب حذفه.

ومن أهم الزيادات التي تضمنتها هذه الطبعة بعض المعلومات والوثائق التاريخية التي تم الحصول عليها بعد صدور الطبعتين السابقتين، مما أدى إلى تنقيح البحث وزيادته عن الطبعة السابقة ومن الأخبار والإشارات التاريخية التي تم إضافتها في هذه الطبعة ما يلي:

- زواج سلطان الأحساء من ابنة شيخ زبيد سنة ٩٢٧هـ.
- إشارة إلى المراوحة سنة ٩٣٥هـ.
- إشارة إلى بني علي من حرب سنة ٩٤٤هـ.
- أمر وزير الشريف بعدم التدخل بين حرب وأهالي المدينة سنة ١١٩٠هـ.
- إشارة إلى البيضان وبني علي سنة ١٢٠٥هـ.
- حادثة بين حرب والجيش العثماني سنة ١٢٧٢هـ.
- إشارة إلى قبيلة الوهوب سنة ١٢٩٠هـ.
- إشارة إلى مشاركة بعض عربان حرب في حوادث سنة ١٢٩٣هـ.

- مشاركة بعض عربان حرب في حوادث سنة ١٢٩٩هـ.

كما تم إضافة المزيد من التعليقات والمعلومات الجديدة إلى العديد من الأخبار والعناوين الواردة في الطبعة السابقة، كما هو الحال في الأخبار التالية:

- مقتل الشيخ مالك بن رومي سنة ٩١٣هـ.
- القتال بين بني السفر من حرب وبني جابر من هذيل سنة ٩١٩هـ.
- استطراد عن علاقة شمر وحرب (١٢٥٧هـ).

وغير ذلك من الأخبار والمعلومات الواردة في الكتاب.

كما تم حذف مجموعة من الأخبار والموضوعات التي رأينا أنه من المناسب حذفها إما لأنه اتضح عدم صحتها، أو لضعف مصادرها، أو لتكرارها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- زبيد والتعرض لأهل مكة في صفر سنة ٩١٠هـ.
- الجحادلة من زبيد والخلاف مع الأشراف سنة ١١٠٠هـ.
- القتال بين أهل عنيزة وحرب سنة ١٢٠٠هـ.
- وقعة بين حرب وعنزة سنة ١٢٨٠هـ.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من أسْدَى إليَّ خدمة ساعدت على خروج هذا البحث إلى حَيِّز الوجود! وكل من شجعني على إكمال هذا العمل وبث فيَّ روح الحماس للمضي قدماً!

وشكري وتقديري أيضاً لكل من شارك مشاركة مخلصة في إكمال هذا العمل سواء كان ذلك من خلال تقديم المعلومة التاريخية أو المشاركة بفكرة هادفة أو رأي صائب!

كما لا يسعني إلاَّ أن أشكر الأستاذ خالد العاني مؤسس ومدير عام الدار العربية للموسوعات الذي تبنى إصدار هذه الطبعة بحلة جديدة،

وبذل جهداً واضحاً في إخراج الكتاب بالشكل الذي يتناسب مع أهميته ومكانته، كمادته في خدمة الباحثين والمؤرخين..

وختاماً؛ فإني أسأل المولى ﷻ أن يديم عليّ فضله وأن يمدني بعونه ويهديني للحق، وما توفيقي إلاَّ بالله.

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

الحَمدُ لله حَمْدًا يليق بجَلاله على ما أولانا من نعَمِه وأفضَالِه، والصّلاة والسّلام على أشرَف خَلْقه أجمعين؛ وبَعد:

من خلال قراءاتي المتواضعة لمصادر تاريخنا لاحظتُ أن تاريخ القبائل العربية البدوية لم يكنْ يحظَى باهتمام مؤرّخينا الذين كانوا كلهم من أبناء الحواضر والقرى، أو من غير أهل البلاد من الرحالة المسلمين والغربيين.

ليس هذا فحسب، بل إن من يقرأ تلك المصادر لَيُصاب بالذهول من تحامل التاريخ على القبائل العربية، منذ تقديم غير العرب عليهم من قبل بعض الخلفاء الموالين للفرس والأعاجم ابتداء من عهد الدولة العباسية وما تلاها من السلاطين والدويلات غير العربية. ومنذ ذلك الحين تراجعت المكانة السياسية والاجتماعية للعرب حتى صاروا في بلادهم سكانا من الدرجة الأخيرة وخاصة في المدينتين المقدستين. وقد عملت هذه الظروف على انزواء القبائل العربية في صحرائها، تكابد ثالوث الجهل والجوع والخوف. وفي ظل تلك الظروف غير العادلة كان الشعور بالقهر والعداء لأولئك السلاطين يزداد بين المجتمعات القبلية، ولم يقف الأمر عند مجرد الشعور بهذا التنافر، بل تطور إلى صراعات

دموية وحوادث مؤسفة، زادت من الهوّة بين الطرفين على مر التاريخ. والأسوأ من ذلك أن تاريخ تلك الحوادث كان يُكْتَبُ من طرف واحد، حيث تم تسجيل أخبار الصراعات من قبل السلاطين ومن يدور في فلكهم، في حين لم يكن أبناء البادية يمارسون الكتابة التاريخية أو يأبهون بها. وكنتيجة طبيعية لهذا الواقع غير المتكافيء إعلاميًّا كان لا بد من تكوين صورة تاريخية غير عادلة تقوم على تمجيد جانب الدولة وتبرر تصرفاتها وفي المقابل تتصدى للطرف الآخر وتجتهد في تشويه صورته، وإنكار حقوقه، وغمط بطولاته.

فالعرب الذين عُرِف عنهم الكثير من المآثر التاريخية والأدبية وما يتّصفون به من المكارم الأخلاقية والشيّم العربية الخالدة، والعربي الذي كان مضرب المثل في الشجاعة والإقدام، وما اشتهر به من الإيثار وحفظ العهود والتفاني في إكرام الضيف وتكريم الجار وصيانة العرض، ونقاء السريرة، والتخلق بكل صفة كريمة، نراه قد تحوّل في تلك المصادر التاريخية إلى إنسان همجيّ لا يجيد إلا قطع الطريق والتربص بالقوافل والخروج على الأمن والنظام.

ثم نرى تلك المصادر تبالغ في ترسيخ هذه الصورة المتحاملة دون أن تشير إلى الأسباب الحقيقية التي قلبت شخصية العربي وغيّرت مفاهيمه وأخلاقياته. لكن من يستقرىء تاريخ القبائل الواقعة على طرق الحج خلال القرون العشرة تقريباً التي سبقت قيام الحكم السعودي العادل لابد أن يدرك أن الأسباب الحقيقية لهذا التحول تتمثل في إساءة التعامل مع العرب إساءة لم تقف عند حد حجب خيرات الدولة الإسلامية عنهم وقصرها على حاشية السلطان وعساكره وعلى أتباع الدولة من سكان الحواضر من أبناء الفرس والأعاجم والأتراك، بل تعدّى ذلك إلى هضم حقوق أبناء الصحراء العربية وعدم مراعاة طبائعهم وعدم التعامل معهم

بما يتلاءم مع عاداتهم وأخلاقياتهم التي يفهمونها ويؤمنون بها كالصدق في القول واحترام المواثيق والعهود.

وتأتي قبيلة حرب التي تعد من أكبر القبائل العربية في منطقة الحرمين الشريفين ابتداء من القرن الرابع الهجري وما بعده كمثال واضح على ذلك الوضع المتردي للقبائل العربية في ظل تلك الظروف والمتغيرات التي طرأت على العلاقة بين القبائل العربية والدولة الإسلامية.

وبالرغم من الأهمية التاريخية لقبائل حرب في منطقة الحرمين الشريفين إلا أنّ تاريخها لا يزال يعاني من إهمال واضح. وفي هذا الصدد يقول الشيخ حمد الجاسر وهو يتكلم عن بعض أخبار قبيلة حرب مع أحد الأشراف: (ولِقَبيلة حرب مَعَ أشْرافِ مَكَّة وولاة المدينة وأمراء الحج الشامي والعراقي تاريخ طويل هو بحاجة إلى إفراده بمؤلَّف)[1].

فلو نظرنا مثلاً إلى تاريخ القبائل في منطقة الحجاز والحرمين الشريفين خلال القرون العشرة الماضية لوجدنا أن المُعَوّل فيه على المؤرخين الذين كانوا غالباً من أتباع الدولة والمحسوبين عليها سواء من أشراف الحجاز أو من القواد والباشوات والموالين لهم من العلماء والمجاورين الذين كانت مؤلفاتهم وَقْفاً على تدوين أمجاد الأشراف والسلاطين ونقل أخبارهم من وجهة نظر لا تخلو من التحيّز الظاهر لصالح الدولة وأتباعها على حساب مناوئيهم وخصومهم من شيوخ العربان وأتباعهم. وكان من نتيجة هذا التحيز الواضح الإساءةُ إلى أولئك الخصوم وخاصة القبائل العربية التي لا تَجدُ من يدافع عنها أو ينتصف لها في هذا المجال، وهكذا فقد جاء تاريخها مُشَوَّهاً مليئاً بالمغالطات التاريخية بل والافتراءات أحيانا.

---

(١) مجلة العرب ج٧و ٨، س٢٠، محرم وصفر ١٤٠٦هـ، ص٤٥٣.

كما لا يفوتني أن أشير قبل ختام هذه المقدمة إلى أن الاطلاع على تاريخ تلك الحقبة التاريخية الغابرة يجعل القارىء المنصف يدرك الفرق الكبير بين الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعيشه شعوب المنطقة عموماً وأبناء القبائل خصوصا قبل الحكم السعودي والوضع التي تعيشه في ظل الحكومات السعودية المتعاقبة وفي ظل الوحدة التي حققها أسلافُ قادتنا ودَورهم في إحيَاء الشريعة السلَفَيّة، وتحويل هذه الجزيرة المترامية الأطراف من قبائل متصارعة وقُرى مُفَكّكة إلى كيَان مُتَّحد تحكُمُه شريعة الإسلام ويسود الأمن والعلم والرخاء في أرجائه، بعد أن كان الخوف والجهل والفقر والجوع أشباحاً مألوفة، وشريعة الغاب دستوراً مقبولا. إنها حَقًّا لَنِعمَة عظيمة ومُعجزة من معجزات القرون الأخيرة التي تستحق القراءة والاعتبار!

وأخيرا فقد حاولنا في هذا الكتاب أن نتدارك ما يمكن تداركه من تاريخ قبائل حرب دون أن أحيط به أو أن أستقصيه، فأخرجت ما تمكنت من الاطلاع عليه وذلك من باب ما لا يُدرَك كلّه لا يُتْرك جُلُّه، آملين أن يكون في هذا العمل اضافة جديدة لتاريخ هذه البلاد عموماً ولتاريخ القبائل خصوصاً.

والله من وراء القصد.

رجب ١٤١٧هـ
ديسمبر ١٩٩٦م

فهرس الفصول

تنويهات حول منهج الكتاب

ربما يجد القارىء الكريم بعض الملحوظات على رسم بعض الكلمات التي قد تخالف القاعدة في الكتابة، ولهذا فإني أود الإشارة إلى بعض التجاوزات التي فرضتها طبيعة البحث، ومن ذلك مثلاً:

(١) ربما ترد كلمة «ابن» مرسومة بالألف في أولها مع أن القاعدة حذف الألف، عند وقوعها بين عَلَمين. لكن المقصود أننا نتركها أحياناً للتفريق بين أن الاسم الذي بعدها هو اسم الشهرة للأسرة وليس الجد المباشر للاسم الذي قبلها.

(٢) هناك بعض الاخطاء اللغوية أو الشكلية في رسم بعض الكلمات المنقولة أيضاً عن وثائق تاريخية غير سليمة اللغة، وقد تركناها بدون تصحيح تمشياً مع أمانة النقل، ولصعوبة تصحيحها أو حتى الإشارة إلى ذلك في كل مرة لكثرة تلك النصوص.

(٣) قد ترد بعض الأسماء مرسومة بما يخالف القاعدة المتعارف عليها، وذلك لتحولها من استعمالها الأصلي إلى استعمال طاريء، ومثال ذلك كلمة «يحيى» التي أصبحت اسم قبيلة يرسمها أهلها بالألف، فيقولون: من بني يحيا، ويحيوي .... إلخ.

هذه أمثلة نشير إليها مقدماً آملين من القارىء الكريم أن ينتبه إلى ذلك وأن يجد لنا العذر في تلك التجاوزات وما شابهها.

الفصل الأول

* * * * * *

منهج البحث ومصادره

الفصل الأول

منهج البحث ومصادره

تمهيد:

يتمثل هذا البحث في تسجيل أهم الوقائع التاريخية لقبيلة حرب منذ وصولها للحجاز واستقرارها في المنطقة الواقعة بين الحرمين الشريفين في آخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريَّين حتى عصرنا الحالي، ولهذا فإنه يقوم على تتبع المصادر التاريخية ذات العلاقة بموضوع تاريخ قبيلة حرب ومن ثم تحقيق الأخبار التاريخية وتقديمها للقارىء مرتبة ترتيباً زمنيا حسب الفترات التاريخية. ومن أجل تقديم مادة بحثية موضوعية محققة فإن أيّ خَبَر أو تقرير في هذا الكتاب لم يتم إثباته إلاّ بعد الرجوع إلى المصادر التاريخية ومراجعتها مراجعة متأنية ومقارنة المصادر المختلفة والربط بين الحوادث والأخبار، وإيراد الخبر من وجهات النظر المختلفة، وذلك التزاماً بالأمانة العلمية.

وقد كلَّفني تحقيقُ هذه الغاية الكثيرَ من الوقت والجهد للاطلاع على ما له علاقة بالموضوع من المصادر التاريخية المتاحة. كما تطَلَّبَ ذلك أيضاً سنوات من البحث والتمحيص والتنقل بين المكتبات العامّة والخاصة وتتبع الرواة الموثوقين من أبناء القبيلة وغيرهم، حتى تحقّقَ جمع ما يمكن جمعه من المعلومات التاريخية التي نقدّم خلاصتها في هذا الكتاب، مع الاعتراف بالتقصير وعدم الكمال.

وتتألف مصادر هذا البحث بشكل رئيس من الأنواع المرجعية التاريخية التالية:

أولاً: المخطوطات التاريخية:

نظراً لأهمية المخطوطات التاريخية في مثل هذا البحث الذي حاولنا فيه تقديم معلومات جديدة ومفيدة في موضوعه، فقد كان من الضروري إعطاء الأولوية للمصادر التاريخية المخطوطة حتى تتحقق الفائدة المرجوة في تقديم معلومات تضيف شيئاً جديداً للباحثين والمهتمين في هذا الموضوع. ولعل الاهتمام بهذا النوع من المصادر يتضح من قائمة المراجع المخطوطة، كما سنرى.

ثانياً: المراجع المطبوعة:

وتشمل قائمة المراجع العربية المطبوعة من الكتب التاريخية ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بقبيلة حرب، وسيلاحظ القارىء أن كتب الرحلات للحج تمثل جزءاً مهمًّا وكبيراً من هذه المصادر، إلى جانب مصادر تاريخ الحرمين الشريفين.

ولعله من المناسب هنا الإشارة إلى أن وقوع ديار قبائل حرب على طرق الحج وفي منطقة الحرمين الشريفين أعطاها ميزة كبيرة أدت إلى اهتمام المؤرخين المرافقين للحج بتدوين معلومات قيّمة عن هذه القبائل وأخبارها وديارها، وخاصة في القرون الأخيرة.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

ويمثل هذا النوع من المصادر، المراجع المكتوبة بغير اللغة العربية، ويأتي في مقدمتها مذكرات الرحالة الغربيين الذين زاروا منطقة

الحرمين الشريفين، إضافة إلى ما كتب باللغة الفارسية أو التركية وغيرها من المصادر التي لم يتم تعريبها، ولا ندعي أننا قد اطلعنا على جميع ما كتب عن القبيلة في المصادر غير العربية.

رابعاً: الوثائق التاريخية:

لقد كان اهتمامي كبيرا بالوثائق التاريخية للاستفادة منها في توثيق المعلومات والروايات السابقة أو في إضافة معلومات جديدة في هذا الموضوع، حيث لا يخفى دور الوثائق التاريخية في إثراء البحوث التاريخية، وأهميتها كشاهد عيان على إثبات ما أشار إليه المؤرخون أو تفصيل ما أجملوه أو إكمال ما أهملوه، خاصة إذا توفرت في الباحث القدرة على قراءة الوثائق وتحقيقها تحقيقا علميا صحيحا.

وقد تم تقسيم الوثائق في هذا البحث إلى أربعة أنواع رئيسة حسب مصادرها، على النحو التالي:

١- **الوثائق العثمانية**: وهي وثائق الأرشيف التركي

٢- **الوثائق المصرية**: وهي وثائق دار الوثائق القومية في القاهرة.

٣- **الوثائق الوطنية**: وهي الوثائق الرسمية المحفوظة في مراكز المخطوطات والوثائق والمكتبات في المملكة مثل دارة الملك عبدالعزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية وغيرهما، ويضاف إلى ذلك مجموعة وثائق سجلات المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة، حيث اطلعنا فيها على ما يزيد عن مئة ألف وثيقة تغطي الفترة من ٩٦٠ - ١٣٠٠هـ.

٤- **الوثائق الخاصة**: وهي مجموعة من وثائقي، وهي التي حصلت عليها بجهودي الذاتية عن طريق تصويرها من الأهالي والباحثين، أو عن طريق تصويرها من المراجع التاريخية. وقد بلغ عدد هذه الوثائق أثناء إعداد هذه الطبعة ما يزيد على (١٠,٠٠٠) وثيقة.

خامساً: الرواية الشفهية:

وتتمثل في حصيلة المقابلات الشخصية مع كبار السن المشهورين برواية الأخبار ومعرفة الأنساب وحفظ الأشعار. مع التحفظ الكبير الذي أبديته فيما يتعلق بالاعتماد على هذا المصدر التاريخي. حيث قطعت على نفسي عهداً وثيقاً بأن لا أكتب كل ما أسمع، بل آخذ الخبَر من أكبر عدد ممكن من الرواة الموثوقين، ثم أختار خلاصة الخبَر بالرواية التي أرَى أنها الأقرب للصحة والواقعية.

وبما أنّ الهَدَفَ من تأليف هذا الكتاب هو التّأريخ للتاريخ، فقد كان هاجسي وهَمّي هو موضوع الأمانة التاريخية من ناحية وعدم الإساءة للغير من ناحية أخرى، ولئن كان الجمع بين هذين الهدفين يكاد يكون ضربا من المستحيل لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، إلا إنني قد بذلت غاية الجُهد في سبيل تحقيق ذلك وَاستَعَنت بالله ليخرُج هذا الكتابُ بإضافة مفيدة لتاريخنا، وبأسلوب لا يمس أحداً كائناً من كان، مع علمي بأن مَن يُؤَلّفُ في التاريخ أو الأنساب فحسبه أن ينجو من اللوم!

ولَعَله من المناسب هنا الإشارة إلى ما واجَهته من مصاعب ومتَاعب أثناء مرحلة جمع معلومات هذا الكتاب وتتبّع أخبار هذه القبيلة، حيث امتَدّت هذه المرحلة لأكثر من عشر سنوات من التنقل والاتصال بالرواة والأعيان لتدوين المعلومات ومراجعتها وتمحيصها، تعرّضتُ أثناء ذلك إلى كثير من الاحباطات كادت أن تقضي على آمالي وطموحي في إنجاز هذا العمل. ومن ذلك مثلا عدم تعاون البعض في إعطاء المعلومات المطلوبة أو عدم السماح لي بالاطلاع على الوثائق التاريخية التي لها علاقة بهذا الموضوع، وما ذاك إلا لسوء الفهم والجهل بأهميّة التاريخ. ولكن ربَّما كانت النتيجة عدم نشر معلومات كافية عن ذلك الطرف. وعلى نفسها جَنَتْ برَاقش!

كما يجبُ أن لا أنسىٰ الإشادة بالآخرين الذين أبدَوا من حُسن التعاون والتشجيع مالم يكن بالحسبان. بل ما أكثر هؤلاء الأشخاص الذين يستحقّون منّي كل الثناء والتقدير لمَا بذلوه من جهود مخلصة، وما قدّموه لي من معلومات مفيدة، وما قاموا به من مشاركات طيّبَة بالقول والعمل ساهَمَت في إنجاز مهمّتي، فلهؤلاء أقول لهم شكرا لكم، ولأولئك أقول سامحكم الله، بما جنيتم على أنفسكم وعلى التاريخ!

وأخيراً أقول لكل من يقرأ هذا الكتاب، إن هذا جهد المقل المعترف بالنقص لكل جهد بشري وبالكمال لله وحده، فما كان به صحيحاً فمن توفيق الله، وما كان خاطئاً، فبسبب تقصيري وقصوري، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

فائز الحربي

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات التاريخية:

١- **الأخبار الغريبة فيما وقع بطيبة الحبيبة**، السيد جعفر الحسيني. نسخة مصورة، الشيخ حمد الجاسر، الرياض، ودارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٢٥٥م.

٢- **الأخبار المستطابة في فضل سكان طابة**، تأليف: جلال الدين الحنفي، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض. رقم المخطوطة ٦٧ق.

٣- **أخبار الدول وآثار الأول**، تأليف: أحمد بن يوسف بن سنان القرماني المتوفى سنة ١٠١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٥١٥م.

٤- **اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ١٢٦ تاريخ، تأليف: محمد بن علي بن فضل بن عبدالله بن أحمد بن يحي بن مكرم بن المجد محمد الطبري الملقب بالجمال الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١١٦٣هـ، نسخة مصورة على مايكروفيلم، دارة الملك عبدالعزيز. رقم ٢٥٨م. (طبع في القاهرة ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م).

٥- **الأرج المسكي في التاريخ المكي**، للإمام محي الدين عبدالقادر الحسيني الطبري مخطوطة الحرم المكي. رقم ٣. تاريخ دهلوي.

٦- **إفادة الأنام في تاريخ ولاة الحرام**، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ١٤٥ تاريخ. الشيخ عبدالله غازي الهندي ثم المكي. ونسخة أخرى مخطوطة بمكتبة الشيخ محمد نصيف. جدة، ونسخة مخطوطة مصورة: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، تحت رقم ١٦١ق (٧ مجلدات).

٧- **بلوغ القِرَى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القُرَى**، محمد عبدالعزيز بن فهد، مكتبة الحرم المكي، مخطوطه رقم ٣٠٤ تاريخ.

٨- **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ مدينة المختار**، تأليف: عبدالله بن عبدالملك البكري القرشي التونسي المعروف بالمرجاني، من أهل القرن الثامن الهجري. دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٥٣٤م.

٩- **بيان منازل الحج**، تأليف: الشيخ حسين بن شمعي أفندي، مخطوط باللغة التركية في مكتبة عارف حكمت، رقم التصنيف: ٩/ ٩٠١، (١١٤ ورقة).

١٠- **التاج المُكَلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، تأليف: السيد محمد صديق حسن خان، (تم طبع هذا الكتاب بمطبعة بهوبال بالهند سنة ١٢٨٩هـ)، نسخة مخطوطة، مكتبة المؤلف.

١١- **تاريخ أشراف مكة**، لابن عبدالشكور المتوفى سنة ١٢٥٦هـ، دارة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوطة ٥٥٧م.

١٢- **تاريخ الحركة القومية في عصر محمد علي**، عبدالرحمن بك الرافعي (نسخة مخطوطة)، مكتبة المؤلف.

١٣- **تاريخ ابن ريال الحجازي**، تأليف: ابن ريال الحجازي، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض. رقم المخطوطة ٤٠ق.

١٤- **تاريخ المدينة المنورة**، قطب الدين. مخطوطة مايكروفيلم. معهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. القاهرة رقم ٩٦٥، ويوجد نسخة مصورة لدى دارة الملك عبدالعزيز تحت رقم ٥٣٠ق، ٧م.

١٥- **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف**، تأليف: محمد بن أحمد بن الضياء الصاغاني - مخطوطة

مصورة - معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - القاهرة رقم الفيلم ١٢٨- تاريخ النسخ ٩٢٤هـ.

١٦- **تاريخ نجد**، إبراهيم بن محمد القاضي - مكتبة الأوقاف - بعنيزة.

١٧- **تاريخ نجد**، مقبل بن عبدالعزيز الذكير - مكتبة جامعة الملك سعود.

١٨- **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تاريخ، محمد بن أحمد الصباغ المالكي، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ١١، ونسخة مصورة على مايكروفيلم في دارة الملك عبدالعزيز تحت رقم ١١٩م، وصفحاتها غير مرقمة وتنتهي أحداثها عند سنة ١٢٩٧هـ.

١٩- **تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**، تأليف: الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري (ت ١٠٨٣هـ)، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، (٥٣٨ ورقة)، رقم التصنيف: ٥٣/ ٩٠٠، (وهو مطبوع).

٢٠- **تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار**، تأليف السيد: ضامن بن شدقم الحسيني (ت ١٠٩٨هـ)، نسخة مصورة عن مديرية الآثار العامة - حيازة المخطوطات، بغداد.

٢١- **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، أحمد بن بسام وعبدالله بن بسام - مكتبة الأوقاف بعنيزة.

٢٢- **تحفة الكرام في أخبار البلد الحرام**، للشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالرحمن الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ١٠م و١١م.

٢٣- **ترغيب أهل المودة والوفاء في سكنى دار الحبيب المصطفى**، تأليف: الشيخ اسماعيل النقشبندي المدني، ت النسخ ١١٧٠هـ، (٢٤٤

ورقة)، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم التصنيف: ٦٧/ ٩٠٠.

٢٤- **الجواهر المعدَّة في فضل جدةً**، أحمد بن محمد الحضراوي، مكتبة الحرم المكي رقم المخطوط ٢٧ دهلوي، رقم الفيلم ١١٣٠.

٢٥- **الحلية الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية**، تأليف: السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي، (٣٠ ورقة)، مخطوطة، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم التصنيف: ٨٩/ ٩٠٠.

٢٦- **الحلة الرضوانية الإنجازية الدائبة في الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية**، تأليف: الشيخ مصطفى البكري الخلوتي (ت النسخ ١١٥٤هـ)، ضمن مخطوطة تحتوي على مجموعة رحلات، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم التصنيف: ١٩٢/ ٩٠٠.

٢٧- **الدر الكمين - بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، نجم الدين عمر بن محمد بن فهد، المتوفى سنة ٨٨٥هـ، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية - جامعة أم القرى، ونسخة مصورة على مايكروفيلم - دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم ٢٠م.

٢٨- **درة الأسلاك في دولة الاتراك**، تأليف الإمام: الحسن بن عمر ابن حبيب الشافعي، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٣٠١ق.

٢٩- **الدرة الثمينة في فضل أهل المدينة**(١)، تأليف: محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود ابن النجار (ت ٦٤٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٣٨ق.

---

(١) ملحوظة: تعرض هذا المخطوط لعدة تحريفات في عنوانه، فجاء مرة بهذا الاسم، ومرة باسم: «الدرة الثمينة بأخبار المدينة»، ومرة باسم: «أخبار مدينة الرسول»، والكتاب واحد.

٣٠- **الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر**، تأليف: عبدالهادي بن محمد صالح الطاهر، مؤلف عن تاريخ الأشراف حتى نهاية القرن الحادي عشر تقريباً، دارة الملك عبد العزيز، رقم المخطوطة ٢٥٤م.

٣١- **درر نحور الحُور العِين بسيرة الامام المنصور وأعلام دولته الميامين**، تأليف المؤرخ اليمني: الفقيه لطف الله بن أحمد بن لطف الله جَحَّاف (ت١٢٤٣هـ).

٣٢- **الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم**، السيد محمد صديق حسن خان، نسخة مخطوطة، مكتبة المؤلف.

٣٣- **رسالة في تاريخ نجد**، إبراهيم بن محمد بن ضُوَيَّان - نسخة مصورة، مكتبة الأوقاف بعنيزة.

٣٤- **روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتوح**، تأليف: نورالدين عيسى بن لطف الله، (حوادث الفترة من ٩٠٠ إلى ٩٢٧هـ والصفحات غير مرقمة)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٩٢م و٩٣م.

٣٥- **روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر**، تأليف: محب الدين بن محمد الشهير بابن الشحنة، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، (ت النسخ ٩٨٢هـ)، رقم التصنيف: ٩٠٠/١١٥ (١٨٨ ورقة).

٣٦- **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة**، تأليف: أبو الطيب المكي، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٣٥م و١٣٩م.

٣٧- **السلاح والعدَّة في تاريخ جدة**، عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج، مخطوطة، مكتبة الحرم المكي، رقم الفيلم ١١٣١، رقم المخطوطة ٢٨ دهلوي.

٣٨- **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تاريخ، أبو عبدالله بهاء الدين يوسف بن يعقوب الجندي.٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، يركز على علماء اليمن وأخبارها، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٦، ومؤسسة الملك فيصل الإسلامية، رقم الفيلم ١٦٣٢.

٣٩- **شذا الند في تاريخ نجد**، صالح بن مطلق النجدي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، نسخة مصورة. دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، رقم المخطوطة ٤٦٩ق.

٤٠- **عَرْف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب**، تأليف: محمد بن محمد العاقولي، تاريخ النسخ ١١٤٨هـ، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٤١م.

٤١- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تاريخ، بدر الدين محمد بن أحمد العيني، ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤، يوجد نسخة في دارة الملك عبدالعزيز تحت رقم ٢٩٨م، وخطه غير واضح.

٤٢- **عنوان السعد والمجد في ما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر (الجزء الأول والثالث)، مكتبة جامعة الملك سعود ودارة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوطة ٣ق.

٤٣- **الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر قحطان**، المؤلف: مجهول، تَاريخ التأليف: سنة ٨٢٦هـ، تاريخ النسخ: ١٢٥٣هـ بخط السيد علي يحيى عبدالغني، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٩٦م.

٤٤- **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، تاريخ، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي با مخرمة - ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، تاريخ وفيات وحوادث مسلسل يبدأ من سنة ١ هجرية وينتهي بوفاة المؤلف،

ويركز على أخبار اليمن وأهم الحوادث التاريخية للدولة الإسلامية، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٦٧، مؤسسة الملك فيصل الإسلامية رقم الفيلم ١٦٧٩.

٤٥- **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، لعلي بن الحسن الخزرجي اليمني المتوفي ٨١٢هـ، يؤرخ لعلماء اليمن ومدينة زبيد بشكل خاص خلال القرن الثامن الهجري، مخطوطة على مايكروفيلم، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم الفيلم ١٥٩٣.

٤٦- **كتاب الذيل على الخلاصة: المسماة: نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف**، تأليف: عبدالرحمن الحسن بن علي البهكلي، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٤٨٨ق.

٤٧- **الكفاية والأعلام**، تاريخ، أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي - ت ٨١٢هـ/ ١٤٧١م، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ٢٧، نسخة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، رقم الفيلم ١٥٩٣.

٤٨- **محاسن الآثار في حقائق الأخبار**، تأليف: السيد أحمد واصف، ج٢، (طبع باللغة التركية بمطبعة بولاق سنة ١٢٤٦هـ)، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٣٨٣ق.

٤٩- **مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد**، راشد بن جريس.

٥٠- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تأليف: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، السفر الرابع، قام باخراجه بطريقة الطبع بالتصوير عن المخطوطة د. فؤاد سزكين، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا.

٥١- **مطالع السعود في أخبار داوود**، عثمان بن سند.

٥٢- نزهة الفِكَرْ فيما مضى من الحوادث والعِبَر، تأليف: الشيخ أحمد محمد الحضراوي المكي الهاشمي، مخطوطة مصورة، دار الكتب القومية - القاهرة - مخطوطة رقم ١٩٧٠ تاريخ تيمور.

٥٣- نزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المتوفي سنة ١٠٢٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - رقم المخطوطة ٣٠٤ق.

٥٤- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تأليف: الشيخ عبدالقادر بن الشيخ العيدروسي، مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم التصنيف: ٢٦٣/٩٠٠ (٦١٨ ورقة).

٥٥- وثائق تاريخية من قبيلة حرب - مجموعة وثائق تحتوي على أكثر من ١٠,٠٠٠ وثيقة - مكتبة فائز الحربي، (انظر قائمة الوثائق في هذا الفصل).

❊ ❊ ❊

ثانياً: المراجع المطبوعة:

- أ -

١- **الأبواء**، دراسة تاريخية منذ السنة الثانية للهجرة، تأليف: حامد محمد مسفر اليوبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، مطابع سحر. جدة.

٢- **أبطال من الصحراء**، محمد بن أحمد السديري، الناشر: بدون، سنة الطبع: بدون.

٣- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تأليف عمر بن فهد المكي (٨١٢-٨٨٥هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت و د. عبدالكريم علي باز، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- **الأحوال السياسية في القصيم في الدولة السعودية الثانية**، د. محمد بن عبدالله السلمان، المطابع الوطنية بعنيزة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥- **أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام**، تأليف: أحمد بن محمد الأسدي المكي، (ت ١٠٦٦هـ)، تحقيق: د. الحافظ غلام مصطفى، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، القاهرة.

٦- **أخبار مدينة الرسول ﷺ**، محمد النجار، تحقيق: صالح محمد جمال، ط٣، ١٤٠١هـ.

٧- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تصنيف الإمام محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق: عبدالله بن دهَيْش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٨- **أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهم**، تأليف أبي عبدالله محمد بن

علي بن حماد، تحقيق: د. التهامي نقرة و د. عبدالحليم عويس، مطبعة دار القلم، تونس، ١٩٨٧م.

٩- **الأدب الشعبي في الحجاز**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٠- **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، تأليف الأمير: شكيب أرسلان المتوفي في ٩ ديسمبر ١٩٤٦م، الناشر: مكتبة المعارف، الطائف، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

١١- **أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود**، عبدالله العلي الزامل، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢- **أصول الخيل العربية الحديثة**، تأليف: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٣- **الأطلس التاريخي للبلاد السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، اصدار رقم١١ سنة ١٣٩٨هـ.

١٤- **الأعــلام** (الأجزاء ١ - ٨)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.

١٥- **إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام**، تأليف محمد صالح بن أحمد زين العابدين العبدري الحجبي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، تحقيق إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٦- **أعلام الحجاز** (٤ أجزاء)، محمد علي مغربي، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، سنوات الطبع مختلفة.

١٧- **إغاثة الأمة بِكَشْف الغُمَّة**، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي

المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ، منشورات: دار ابن الوليد، تحقيق: د. بدرالدين السباعي، القاهرة ١٩٥٦م.

١٨- **أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني**، تأليف إسماعيل جارشلي، ترجمة د. خليل مراد، منشورات دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، سنة الطبع ١٩٨٥م.

١٩- **أمراء مكة عبر عصور الإسلام**، عبدالله راوة، منشورات مكتبة المعارف بالطائف، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

٢٠- **إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ**، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: البروفيسور عبدالوهاب البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١- **أنساب العرب**، سمير عبدالرزاق القطب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٢- **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جيزان في العصور الإسلامية الوسيطة**، أحمد بن عمر الزيلعي، جامعة الملك سعود، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٣- **أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين**، تحقيق: راشد سعد القحطاني، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م - الرياض.

- ب -

٢٤- **بجوار الكعبة المشرفة**، تأليف: محي الدين رضا، مكتبة العرب، القاهرة، سنة الطبع ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٢٥- **بلاد الحجاز في العصر الأيوبي**، عائشة بنت عبدالله باقاسي، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٦- **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ساطع الحصري، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.

٢٧- **بلاد ينبع**، الشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

٢٨- **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، للمقريزي، تحقيق وتأليف د. عبدالمجيد عابدين، كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، منشورات دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، ١٩٨٩هـ.

- ت -

٢٩- **تاريخ أمراء مكة المكرمة، من ٨هـ - ١٣٤٤هـ**، تأليف: عارف عبدالغني، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٠- **تاريخ أمراء المدينة المنورة**، تأليف: عارف أحمد عبدالغني، منشورات دار الكنان، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣١- **تاريخ ابن ربيعة**، محمد بن ربيعة العوسجي البدراني، تحقيق د. عبدالله بن يوسف الشبل، من منشورات النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٢- **تاريخ البلاد السعودية: الدولة السعودية الأولى**، د. منير العجلاني، الجزء الأول، سنة الطبع: بدون، دار الكاتب العربي بيروت. الجزء الثاني، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ. الجزء الثالث، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ. الجزء الرابع، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٣٣- **تاريخ الحركة القومية في عصر محمد علي**، عبدالرحمن الرافعي، مطبعة النهضة بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.

٣٤- **تاريخ الدولة السعودية**، د. مديحة أحمد درويش، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٣٥- **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، د. عبدالفتاح ابو علية، دار المريخ للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٦- **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، د. عبدالفتاح أبو علية، دار المريخ للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٧- **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، د. عبدالباسط بدر، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٨- **تاريخ الشيخ أحمد المنقور**، أحمد المنقور، تحقيق د. عبدالعزيز الخويطر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٣٩- **تاريخ الفاخري - الأخبار النجدية**، محمد بن عمر الفاخري، تحقيق: د. عبدالله الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٠- **تاريخ الكعبة**، تأليف: د. علي حسني الخربوطلي، دار الجيل، بيروت، سنة الطبع ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٤١- **تاريخ المدينة المنورة، المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، لابن فرحون (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٢- **تاريخ الكعبة المعظمة**، حسين عبدالله باسلامة، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٤٧، تهامة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٣- **تاريخ مكة**، تأليف: أحمد السباعي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤ سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤- **تاريخ مكة**: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، لمحمد بن علي الطبري، تحقيق د. محمد سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٥- **تاريخ المملكة العربية السعودية**، صلاح الدين المختار، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، سنة الطبع بدون.

٤٦- **تاريخ اليمامة**، عبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٧- **تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري**، عبدالاله بن علي الوزير، تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٤٨- **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، إبراهيم بن صالح بن عيسى، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

٤٩- **تاريخ مدينة جدة**، عبدالقدوس الأنصاري، دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٥٠- **تاريخ ملوك آل سعود**، سعود بن هذلول، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ.

٥١- **تاريخ نجد**، محمود شكري الألوسي، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بمصر.

٥٢- **تاريخ نجد الحديث**، أمين الريحاني، دار الجيل بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٨م.

٥٣- **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، سنت جون فيلبي، ترجمة عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.

٥٤- **تاريخ نجد وملحقاته**، أمين الريحاني، منشورات الفاخرية، الرياض.

٥٥- **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ

٥٦- **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**، تأليف: عبدالرحمن الأنصاري المتوفى سنة ١١٩٧هـ، تحقيق محمد العروسي المطوي، الناشر: المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى، تونس، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- ث -

٥٧- **الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، القاهرة.**

٥٨- **الثورة العربية، تأليف: الكولونيل لورانس، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.**

- ج -

٥٩- **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، تأليف: محمد جارالله بن ظهيرة القرشي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٦٠- **جدة في مطلع القرن العاشر الهجري**، نوال سراج شيشة، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، اصدار رقم ١٧. الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦١- **جزيرة العرب في القرن العشرين**، حافظ وهبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ.

٦٢- **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

٦٣- **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمد علي أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٤- **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**، تأليف: محمد كبريت بن عبدالله الحسيني (ت ١٠٧٠هـ)، تحقيق: د. عائض الردادي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ح -

٦٥- **الحجاز واليمن في العصر الأيوبي**، د. جميل حرب محمود حسين، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات تهامة، جدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

٦٦- **حُسْن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج**، الشيخ أحمد الرشيدي، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي بمصر، طبعة ١٩٨٠م.

٦٧- **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، جمع وتقديم: الأستاذ عبدالجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، الصفحات من ٦٦ إلى ٩٥، مقال بعنوان: اصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز، بحث بقلم: د. محمد آل زلفة، رغوان، تونس، ١٩٨٨م.

- خ -

٦٨- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد المحبِّي، دار صادر، بيروت.

٦٩- **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، تأليف: السيد أحمد زيني دحلان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة؟، ١٣٩٧هـ.

٧٠- **دراسات في أنساب قبائل اليمن**، أحمد حسين شرف الدين، مطابع الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٧١- **الدرة الثمينة في فضل المدينة**، ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ، مذيل على كتاب شفاء الغرام للشافي، تحقيق لجنة من كبار العلماء، نشر وتوزيع مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ.

- **درة العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تأليف: أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٧٢- **الدرر الفرائد المنظَّمَة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظَّمة**، تأليف: الشيخ عبدالقادر الجزيري، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى.

٧٣- **الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر**، محمد البسام، تحقيق: سعود العجمي، ذات السلاسل، الكويت.

٧٤- **دليل الخليج** (١٤جزءا)، ج ج لوريمر - منشورات مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر.

٧٥- **الدولة العثمانية والشرق العربي**، محمد أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، طبعة ١٩٨٥م.

٧٦- **الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس**، نبيل عبدالحي رضوان، مؤسسة تهامة، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٧٧- **دراسة حول المخطوط التركي «حجاز سياحتنامه سي»**، تأليف: د. عبدالفتاح حسن أبو عليّة، دار المريخ، الرياض.

- ذ -

٧٨- **ذكريات العهود الثلاثة**، محمد حسين زيدان، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

٧٩- **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، سلسلة مكتبة المقريزي الصغرى: (٣)، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٩٥٥م.

- ر -

٨٠- **رِحْلات في شبه جزيرة العرب**، تأليف: جون لويس بوركهات، ترجمة د. عبدالعزيز الهلابي و د. عبدالرحمن الشيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨١- **رحلة إلى الرياض**، الليفتنات كولونيل / لويس بلي، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرحمن الشيخ و د. عُوَيْضَة الجهني، منشورات جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٨٢- **رحلة إلى بلاد نجد**، الليدي آن بلنت، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٨٣- **رحلة ابن بطوطة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار)**، (٧٠٤ -٧٧٩هـ)، منشورات دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٤- **رحلة ابن جُبَيْر (٥٣٩ - ٦١٤هـ)**، محمد بن أحمد بن جبير، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٨٥- **رحلة البلوي الأندلسي سنة ٧٣٨هـ**، تحقيق وتعليق الشيخ حمد الجاسر، العرب س١١ ص٧٢٨.

٨٦- **رحلة التَّامراوي،** محمد بن محمد المزاوري التامراوي المغربي، سنة ١٢٤٢هـ، تحقيق: الشيخ حمد الجاسر، مجلة العرب، س١٣ص٦٦٥

٨٧- **رحلة التُّجيبي الأندلسي سنة ٦٩٦هـ،** القاسم بن يوسف بن علي السّبتي التجيبي المتوفى سنة ٧٣٠هـ، تحقيق وتعليق الشيخ حمد الجاسر العرب س١١ ص٥٤

٨٨- **الرحلة الحامدية سنة ١٢٩٧هـ،** رحلة إسماعيل الحامدي المالكي للحج، تعليق حمد الجاسر، العرب س١٣ ص٣٥٢

٨٩- **الرحلة الحجازية (١٣٢٧هـ - ١٩١٠م)،** محمد لبيب البَتَنوني، مكتبة الثقافة الدينية، مطبعة المركز الإسلامي للطباعة، القاهرة.

٩٠- **الرحلة الحجَازية (١٣٠٠هـ)،** محمد السنوسي (٣ أجزاء)، تحقيق علي الشنُّوفي، نشر الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦م ونشرها الشيخ حمد الجاسر وعلق عليها، العرب س ١٣ ص٢٥٠

٩١- **الرحلة الحجازية، رحلة الفقيه محمد يحي بن محمد المختار الولاتي للحج سنة ١٣١٤هـ،** تحقيق: د. محمد حجي، جامعة محمد الخامس - الرباط، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٩٢- **الرحلة الحجازية، رحلة الشيخ علي عبدربه غنيم للحج سنة ١٣٢٦هـ،** المسماة: الدواء الشافي والنور الكافي، سنة الطبع: بدون.

٩٣- **الرحلة السعودية الحجازية النجدية،** تأليف: محمد سعود العوري، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ القاهرة.

٩٤- **الرحلة العياشية: رحلة عبدالله بن محمد العياشي المغربي إلى الحج سنة ١٠٧٢هـ،** تحقيق وتعليق الشيخ حمد الجاسر، العرب س١٢ ص٦٥، ص٢١٠

٩٥- رحلة العبدري سنة ٦٦٨هـ، محمد العبدري الحاجي المغربي، طبعت ضمن سلسلة الرحلات تحقيق: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، المغرب ١٩٦٩م. وكذلك حققها الشيخ حمد الجاسر ونشرت ضمن مقالاته في رحاب الحرمين، العرب س١٠ ص٧١٥

٩٦- الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية، رحلة الشيخ محمد بن الطيب بن كيوان المغربي للحج سنة ١٢٩٣هـ، تعليق الشيخ حمد الجاسر، العرب س١٣ ص٥٠٤

٩٧- رحلة الموسَوي للحج سنة ١١٣١هـ: نزهة الجليس ومُنْيَة الأنيس، للسيد عباس بن علي الحسيني الموسوي المكي، عرض الشيخ حمد الجاسر، مجلة الفيصل، العدد ٢٢٣، محرم ١٤١٦هـ يونيو ١٩٩٥م، ص٣٥ وما بعدها.

٩٨- رحلة الهشتوكي المغربي للحج (في آخر القرن الحادي عشر الهجري)، أحمد بن محمد بن داوود الهشتوكي المغربي، تحقيق وتعليق الشيخ حمد الجاسر، العرب س١٣ ص٤٨

٩٩- رحلة المنالي الزيادي المغربي سنة ١١٤٨هـ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، العرب س١٢/ ٥٢٦

١٠٠- الرحلة الناصرية - رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي سنة ١١٢١هـ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر مجلة العرب س ١٢ص ٤١٩-٤٧٦

١٠١- الرحلة النجدية، عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة.

١٠٢- رحلة عبر الجزيرة العربية - مذكرات الكابتن فورستر سادلير، تحقيق: سعود غانم العجميّ، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٠٣- رحلة في بلاد العرب - الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، موريس تاميزيه، ترجمة: د. محمد بن عبدالله آل زلفة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠٤- رِحْلَتَيْ ابن عبدالسلام الدُّرَعي سنة ١١٩٦هـ وسنة ١١٢١هـ، نشرت على حلقات في مجلة العرب، تحقيق: الشيخ حمد الجاسر، س٩ ص٤٨٦، س١٠ ص٤٤، س١١ ص٤٠، س١١ ص١٦٨

١٠٥- رِحْلة ابن معصوم المدني، المسماة: سَلْوَة الغريب وأسوة الأريب، رحلة السيد علي بن أحمد بن معصوم المدني للحج سنة ١١١٤هـ، تحقيق: شاكر هادي شكر، بغداد، الطبعة الثانية ٢٠٠٦، الدار العربية للموسوعات - بيروت.

١٠٦- روضة الأفكار والأفهام: تاريخ نجد، حسين بن غنام: تحقيق ناصر الدين الأسد، مطابع الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

- س -

١٠٧- سجل الشرف، فهد المارك، مطابع الكتاب التجارية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٠٨- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

١٠٩- سفر نامه - رحلة ناصر خسرو، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٣م.

١١٠- سكان المدينة المنورة، محمد شوقي مكي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١١- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، مركز تحقيق التراث ـ القاهرة، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ ـ تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، د. سعيد عاشور.

١١٢- **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** (الأجزاء ١ - ٣)، عبدالملك العصامي، القاهرة، ١٩٦٠م.

١١٣- **السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (٥٩٣هـ - ٦١٤هـ)**، تأليف: أبي فراس بن دِعثم، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، منشورات: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- ش -

١١٤- **شاعرات من البادية** (جزءان)، عبدالله بن محمد بن رداس الحربي، دار اليمامة للطباعة والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ.

١١٥- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز** (الأجزاء ١ - ٤)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١١٦- **شبه جزيرة العرب - الحجاز**، محمود شاكر، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ.

١١٧- **شعراء من البادية**، عبدالله بن رداس الحربي، مطابع البادية للطباعة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

١١٨- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** (جزءان)، أبوالطيب تقي الدين الفاسي (٧٧٥-٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

- ص -

١١٩- **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار** (٥أجزاء)، محمد بن عبدالله بن بليهد، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ.

١٢٠- **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمَّى تاريخ المستبصر**، تأليف: يوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور، تحقيق: أوسكر لوفغرين، طبع بلندن، سنة ١٩٥١م.

١٢١- **صقر الجزيرة** (٣أجزاء)، أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة ١٣٦٤هـ.

١٢٢- **صور ومشاهدات من الحجاز**، محي الدين رضا، المطبعة التجارية الحديثة، مصر، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

- ظ -

١٢٣- **الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود**، (تاريخ العجيلي عن الوقائع في عسير خلال الفترة من ١٢١١. ١٢٢٠هـ)، تأليف: محمد بن هادي العجيلي، تحقيق: د. عبدالله بن محمد أبو داهش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ع -

١٢٤- **عبدالعزيز في التاريخ**، حمد الحقيل، مكتبة الرياض الحديثة، ط١ ١٣٩٣هـ.

١٢٥- **عشائر الشام**، أحمد وصفي زكريا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٢٦- **عشائر بني صخر: تاريخ ومواقف حتى سنة ١٩٥٠م**، تأليف: الأستاذ مفلح النمر الفايز، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الجامعة الأردنية، عمان.

١٢٧- **العقد الثمين في أخبار البلد الأمين للفاسي**، تحقيق: محمد حامد الفقيه (٨ أجزاء)، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٢٨- **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر**، إبراهيم بن صالح بن عيسى، دار اليمامة، بيروت، ١٩٦٧م.

١٢٩- **العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية**، علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، طباعة دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩١١م، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٣م.

١٣٠- **العلاقات السعودية اليمنية**، د. عبدالله سعود القباع، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣١- **العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز**، د. فائق بكر الصواف، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٣٢- **العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩**، د. سعد بدير الحلواني، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣٣- **العلاقات بين نجد والكويت**، د. خالد حمود السعدون، منشورات ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٣٤- **علاقات نجد بالقُوَى المحيطة**، د. منيرة العرينان، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٣٥- علماء نجد خلال ستة قرون (٣جزاء)، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

١٣٦- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله الحيدري، مطبعة دار البصري، بغداد.

١٣٧- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بِشْر النجدي، المطبعة السلفية، مكة، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.

١٣٨-العيون في الحجاز، تأليف: الشريف محمد بن منصور آل عبدالله بن سرور، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مطابع الحارثي - جدة.

- غ -

١٣٩- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تأليف: عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دار المدني للطباعة والنشر.

- ف -

١٤٠- الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية، رحلة عبدالله أفندي باشا الكوَّازي البَصْرِي للحج سنة ١٢٩٠هـ، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٨هـ في مطبعة البصرة.

١٤١- فهرس مكتبة أحمد بن عبدالعزيز البسام، عنيزة، ويشمل مجموعة كبيرة من الوثائق الوطنية والتركية، نسخة في دارة الملك عبدالعزيز.

١٤٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقاته، إعداد: خالد الريان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٤٣- **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد**، اعداد: عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٤٤- **فهرس المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي بغداد**، إعداد: كوكيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧م.

١٤٥- **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى**، جامعة أم القرى، إشراف د. حمَّاد بن محمد الشمالي، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٤٦- **فهرس المخطوطات المصورة**، الجزء الأول: سيرة نبوية، تاريخ - تراجم، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٤٧- **فهرس المخطوطات المصورة**، الجزء الثاني: التاريخ، إعداد: فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧م

١٤٨- **فهرس مخطوطات مكتبة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود**، جامعة الإمام محمد بن سعود (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

- ق -

١٤٩- **قبائل الطائف وأشراف الحجاز**، تأليف: الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - مطابع دار الحارثي بجدة.

١٥٠- **قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام**، مساعد بن مسلم المزني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٥١- **قطوف الأزهار - أو ديوان الوائلي** (٤ أجزاء)، عبدالله بن عبار العنزي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٥٢- **قلب جزيرة العرب**، فؤاد حمزة، طبعة القاهرة ١٣٥٢هـ.

١٥٣- **القول السديد في أخبار إمارة الرشيد**، سليمان صالح الدخيل، ملحق على كتاب نبذة تاريخية عن نجد - إملاء ضاري الرشيد.

- ك -

١٥٤- **كتاب الألقاب**، أحمد فهد العريفي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٥٥- **كنز الدّرَر وجامع الغُرَر (الجزء السابع - ملوك بني أيوب)**، ابن أيبك الدواداري المتوفى سنة ٧٣٦هـ، تحقيق د سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، طباعة ١٩٧٢م.

١٥٦- **الكنوز الشعبية**، محمد بن مشعي آل صالح الدوسري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.

- ل -

١٥٧- **لب اللباب في تحرير الأنساب**، للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز وأشرف أحمد عبدالعزيز، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٥٨- **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب: الغرَر الحِسَان في أخبار أبناء الزمان، للأمير حيدر بن أحمد الشهابي، تحقيق: د. أسد رستم ود. فؤاد البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، اصدار رقم (١٧)، بيروت ١٩٦٩م.

١٥٩- **لَمْعُ الشهَاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم ٢.

- م -

١٦٠- **ما رأيت وما سمعت**، خير الدين الزركلي، تاريخ الطبع: بدون.

١٦١- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، راشد بن علي الحنبلي، تحقيق عبدالواحد محمد راغب، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم ١٤، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٦٢- **المجاز بين اليمامة الحجاز**، عبدالله بن خميس، تهامة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

١٦٣- **المدينة بين الماضي والحاضر**، تأليف: إبراهيم بن علي العَيّاشي، مطبوعات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ.

١٦٤- **المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامي**، أحمد بن محمد صالح البرادعي، جامعة الملك عبدالعزيز، عمادة شئون المكتبات، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

١٦٥- **المدينة المنورة في التاريخ**، عبدالسلام هاشم حافظ، نادي المدينة الأدبي، إصدار رقم ٢٥ لعام ١٤٠٦هـ.

١٦٦- **مدينة عنيزة بين الأمس واليوم**، د. عبدالله السلمان، مكتبة الموسوعة، عنيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦٧- **مذكرات السلطان عبدالحميد**، ترجمة محمد حرب عبدالحميد، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٦٨- **مذكرات الشيخ ابن مانع في تاريخ نجد**، الشيخ محمد بن مانع، مجلة العرب س١٦ ص٣٨٠

١٦٩- **مرآة الحرمين**، إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

١٧٠- **مرآة جزيرة العرب** (جزءان)، أيوب صبري باشا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٧١- **مسائل من تاريخ الجزيرة العربية**، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، منشورات مؤسسة دار الأصالة، الرياض، الطبعة الأولى.

١٧٢- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ابن فضل الله العُمَري، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٧٥م.

١٧٣- **مستفاد الرحلة والاغتراب**، القاسم بن يوسف التجيتي السبتي المتوفى سنة ٧٣٠هـ، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس.

١٧٤- **مشعل المحمل** - رسالة في سير الحاج المصري - محمد صادق بيك، أمير الصرّة، رحلة الحج المصري سنة ١٢٩٧هـ - مكتبة المعارف بالطائف، سنة الطبع بدون.

١٧٥- **مشاهداتي بالأراضي الحجازية**، تأليف: أحمد محمد داوود، المطبعة السلفية، مصر.

١٧٦- **مشاهداتي في الحجاز**، تأليف عباس متولي حمادة، رحلة المؤلف للحج سنة ١٣٥٤هـ، سنة الطبع: بدون.

١٧٧- **مشيخة ابن عسم في وادي خليص**، تأليف: د. مبارك المعَبَّدي، مكتبة دار البيروتي، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٧٨- **مصر في القرن التاسع عشر**، تأليف: ادوار جوان، تعريب: محمد مسعود، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، القاهرة.

١٧٩- **معجم البلاد السعودية** (جزءان)، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٨٠- **معجم بلاد القصيم** (٦ أجزاء)، محمد ناصر العبودي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٨١- **معجم جبال الجزيرة** (الأجزاء من ١ - ٥)، عبدالله بن محمد بن خميس، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٨٢- **معجم شمال المملكة** (٣ أجزاء)، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١٨٣- **معجم عالية نجد**، سعد بن عبدالله بن جنيدل، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٨٤- **معجم قبائل الجزيرة** (٣ أجزاء)، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١٨٥- **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** (جزءان)، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ.

١٨٦- **مقتطفات من تاريخ خليص في الماضي والحاضر**، د. مبارك بن محمد الحرشني المعبدي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

١٨٧- **مقتطفات من تاريخ قُدَيْد في الماضي والحاضر**، د. مبارك بن محمد الحرشني المعبدي، مكتبة الايمان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

١٨٨- المُوقِع، من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء، تأليف: تقي الدين محمد بن محمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ) تحقيق: د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٩- مكة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيع، منشورات نادي مكة الثقافي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٩٠- ملخص رِحْلَتَيْ ابن عبدالسلام الدُّرَعِي المغربي، عرض وتلخيص: حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الأولى، شوال ١٤٠٢هـ - اغسطس ١٩٨٢، الطبعة الثانية، رمضان ١٤٠٣هـ - يونيو ١٩٨٣م.

١٩١- ملء العَيْبَة بما جُمِع بطول الغَيْبَة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تأليف محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ) بفاس، تحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة، الجزء الخامس، الحرمان الشريفان ومصر، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩٢- ملوك العرب، أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٩٣- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تأليف: علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (ت ١١٢٥هـ)، الجزء الثالث، دراسة وتحقيق: الطالبة ملك محمد الخياط، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩٤- من آدابنا الشعبية (٦ أجزاء)، منديل الفهيد، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٩٥- **من تاريخنا**، محمد سعيد العامودي، منشورات دار الأصالة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٩٦٧- **المنتقى من أخبار أم القُرَى**، تحقيق: محمد عبدالله مليباري، مطابع الصفا بمكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩٧- **من شيم العرب** (٤ أجزاء)، فهد المارك، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

١٩٨- **من مذكراتي في الحج**، للأستاذ محمود مهدي استامبولي، مطبعة الرّقي - دمشق، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ - ١٩٥٧م.

١٩٩- **من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي**، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٣هـ.

٢٠٠- **من وثائق الملك عبدالعزيز**، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، إصدار رقم ٦٠ الحرس الوطني، الرياض، ١٤١٠ هـ.

٢٠١- **منطقة تثليث وما حولها من سنة ٦٥٠ .١٤١٤هـ**، عمرو بن غرامَه العَمْري، مطابع دار الشبل، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٠٢- **مَواد لتاريخ الوهابيين**، للرحالة بوركهات، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- ن -

٢٠٣- **نبذة تاريخية عن نجد**، ضاري بن فهيد الرشيد، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

٢٠٤- **النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة**، علي بن ثائب العَمْري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٠٥- **نشوان بن سعيد الحِمْيَرِي**، تأليف: إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات: دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م.

٢٠٦- **نجد في عصور العامية** (الأجزاء ١ - ٥)، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

٢٠٧- **نجد قبل ٢٥٠ عاما**، د. محمد بن سعد الشويعر، منشورات دار النخيل بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٨- **نسب حرب**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٠٩- **نشأة إمارة آل رشيد**، د. عبدالله الصالح العثيمين، مطابع الشريف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢١٠- **النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني**، د. مبارك المعبدي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢١١- **نهاية الأَرَب في معرفة أنساب العَرَب**، تأليف: أبي العباس أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، ١٤٠٠هـ.

- هـ -

٢١٢- **الهَدِيَّة السَّنِيَّة والتحفة الوهابية النجدية**، سليمان بن سحمان، مطبعة المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ.

٢١٣- **هذه بلادنا: حايل**، فهد العريفي، منشورات الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

- و -

٢١٤- **الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر** (١٨٦٣-١٨٧٩م)، جمع وتحليل د. شوقي عطا الله الجمل، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، أغسطس ١٩٥٩م.

٢١٥- **الوثائق السياسية والإدارية، للجزيرة العربية من سنة ٤٠هـ - ٩٢٢هـ**، جمع وتحقيق: محمد حَمَادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢١٦- **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د. إبراهيم العدوي ود. علي محمد عمرو، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

٢١٧- **وجيز الكلام في الذيل على دُوَل الإسلام**، تأليف: شمس الدين السخاوي، تحقيق: د. بشار عواد معروف وزميليه، منشورات: دار الرسالة، ط١ ١٩٩٥م.

* * *

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- NOTES ON THE BEDOUINS AND WAHABYS
Burckhardt, L., London, 1831.

2- TRAVELS IN THE ARABIA DESERTA,
Doughty, C., London, 1936.

3- NORTHERN NAJD: A JOURNEY FROM JERUSALEM TO ANEIZA IN GASIM,
Guarmani, Translated from Italian by Capel-Cure, London, 1938.

4- JOURNAL D,UN VOYAGE EN ARABIA (1883-1884),
HUBER, C., Paris, 1888.

5- DIARY OF A JOURNEY ACROS ARABIA 1819,
Sadlir, New York, 1977.

6- NARRATIVE OF A JOURNEY FROM CAIRO TO MEDINA AND MECCA...., IN 1815
The Journal of the Royal Geographcal Society, 24 (1845), pp. 115-207, London..

7- SAUDI ARABIA IN THE NINETEENTH CENTURY,
Winder, B., New York,1950.

8- HISTORY OF ARABIA,
Hogarth (David George), Oxford 1922.

9- PELLY, S. VISIT TO THE WAHABEE CAPITAL.
Arabia, Proceeding of Royal Geographical Society, 2nd Series, vol. 14,1892. London.

10- PERSONAL NARATIVE OF A PILGRAMAGE TO AL-MADINA AND MECCAH
Sir, Richard Burton, vol. 2, New York, N.D. P120. (1854)

11- SOJOURN WITH THE GRAND SHARIF OF MAKKAH
Charles Didier, Translated by Richard Boulind, The Oleander Press, England, (1985)

١٢- محاسن الآثار وحقائق الأخبار (واصف تاريخي). تأليف: أحمد واصف، (باللغة التركية)، طبعة بولاق سنة ١٢٤٣هـ

رابعاً: الوثائق التاريخية:

٤-١)- الوثائق العثمانية: وهي (وثائق الأرشيف التركي):

م	تاريخها	ملخص الموضوع	مصدرها
١	١٢٠١/٦/٥هـ	أحداث الحج وأمير الحج	رقم الحفظ: ٧٥٥ خطي همايوني
٢	- / - /١٢١٥هـ	من والي الشام عبدالله باشا إلى الصدارة للإفادة عن انضمام القبائل المجاورة للمدينة إلى ابن سعود وحصار المدينة.	رقم الحفظ: ١٩٦٩٣ خطي همايوني
٣	- / - /١٢١٥هـ	من آدم أفندي بتأكيد المضمون السابق وأن ابن السعود وصل إلى قبر سيدنا حمزة.	رقم الحفظ: ١٩٦٩٣٠د خطي همايوني
٤	١٢١٦/٥/١٦هـ	من أمير مكة، والإفادة بحدوث قتال بين سعود وأمير الحج.	رقم الحفظ: ٣٨٣٨ خطي همايوني
٥	- / - /١٢١٧هـ	خطاب من بَدَّاي بن مُضَيَّان إلى كبار أهل المدينة.	رقم الحفظ: ٣٨٠١ د خطي همايوني
٦	- / - /١٢١٧هـ	خط همايوني بشأن الجواب على خطاب ابن مضيان.	رقم الحفظ: ٤٣١٢ خطي همايوني
٧	- / - /١٢٢٥هـ؟	بشأن الأوضاع في الحرمين.	رقم الحفظ: ١٩٦٢٧ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٨	١٢٢٦/١١/١٩هـ	تقرير مرفوع من محمد علي إلى السلطان بشأن وصول القوات إلى ينبع مع ذكر أعظم رؤساء الوهابية ومنهم مسعود بن مضيان.	رقم الحفظ: ١٩٥٤٤ خطي همايوني (ورقم ١٩٥٤٣ بنفس الموضوع)
٩	١٢٢٧/١/١٠هـ	تقرير من طوسون باشا بشأن معركة وادي الصفراء.	رقم الحفظ: ١٩٥٧٨ خطي همايوني

١٠	١٢٢٨/٣/١٥هـ	معلومات مهمة عن مسعود بن مضيان شيخ قبيلة حرب.	رقم الحفظ: ١٩٥٥٦ خطي همايوني
١١	١٢٢٨/٣/١٥هـ	معركة بين مطير وحرب والسعوديين حول الحناكية.	رقم الحفظ: ١٩٦٩٥ ج خطي همايوني
١٢	١٢٢٨/٣/١٥هـ	خطاب من محمد علي إلى الباب العالي بشأن كبير مشايخ قبيلة حرب ابن مضيان	رقم الحفظ: ١٩٥٥٦ (ص/ مكتبة الملك فهد)
١٣	١٢٢٩/١/٢٩هـ	بشأن الخطاب الوارد من محافظ العلا ومدائن صالح بخصوص قتال حجيلان وابن علي لحرب	رقم الحفظ: A ١٩٧٠١
١٤	١٢٢٩/٥/٩هـ	القتال بين حرب وحجيلان بن حمد أمير القصيم.	رقم الحفظ: ١٩٧٠١ أ خطي همايوني
١٥	- / - /١٢٢٩هـ	تقرير من طالب بن بدير ضابط العلا بشأن القتال بين حرب وحجيلان بن حمد أمير القصيم.	رقم الحفظ: ١٩٧٠١ ج خطي همايوني
١٦	- / - /١٢٢٩هـ	إشارة إلى القتال بين حرب وأمير القصيم حجيلان.	رقم الحفظ: ١٩٧٠١ب خطي همايوني
١٧	- / - /١٢٢٩هـ	إشارة إلى القتال بين حرب وأمير القصيم حجيلان والقتال بين حرب وعنزة.	رقم الحفظ: ١٩٧٠١ج خطي همايوني
١٨	١٢٣٢/٣/١١هـ	خطاب إلى ولي النعم بشأن عصيان القبائل وتعرض أهل خليص لحجاج العجم	رقم الحفظ: ٢ - ١٩٦٩٧ (ص/ مكتبة الملك فهد)
١٩	١٢٥٦/٢/٢٥هـ (١٨٤٨)	من طامي بن زيادة إلى حسيب باشا محافظ الحجاز	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء
٢٠	١٢٥٦/٢/٢٧هـ (١٨٤٨)	من عبدالله بن مطلق إلى حسيب باشا محافظ الحجاز.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء

٢١	١٢٥٦/٢/٢٨هـ (١٨٤٨)	من عامر بن وصل إلى حسيب باشا محافظ الحجاز.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء
٢٢	١٢٥٦/٢/٢٨هـ (١٨٤٨)	من سعد بن جزا إلى حسيب باشا محافظ الحجاز.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء
٢٣	١٢٥٦/٣/٦هـ (١٨٤٨)	من محافظ رابغ إلى حسيب باشا بشأن وصول الرسائل إلى شيوخ حرب.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء
٢٤	١٢٥٦/٥/١هـ (١٨٤٨)	من حسيب باشا إلى الصدر الأعظم.	وثيقة رقم: ١١٠٣٤ ارادة داخلية ارشيف رئاسة الوزراء
٢٥	١٢٦١/١٠/٤هـ	من الدولة إلى أمير الحج بشأن تضامن القبائل وعزمها على مهاجمة رابغ.	وثيقة رقم: ٦٦٣٦ CEVDET. 8290
٢٦	١٢٦٢/١/١١هـ	حول إنجاح خطة معاملة العربان	٨١٠٠ ايراده سنية ٥٨٢٤
٢٧	١٢٦٥/٣/٦هـ	ترجمة تركية لخطاب مرفوع من الشيخ مبيريك شيخ رابغ إلى محافظ المدينة.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء
٢٨	- / - /١٢٦٥هـ؟	ترجمة لكتاب عربي مرفوعة من طامي بن زيادة من شيوخ وادي الفرع.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء
٢٩	- / - /١٢٦٥هـ؟	ترجمة لكتاب عربي مرفوع من نصير بن نصار من شيوخ الحوازم	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء
٣٠	- / - /١٢٦٥هـ؟	ترجمة لكتاب عربي مرفوع من الشيخ فهد بن محمود إلى الشيخ سعد بن جزا.	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء
٣١	- / - /١٢٦٥هـ؟	ترجمة لكتاب عربي مرفوع من الشيخ عامر بن وصل إلى محافظ المدينة	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء
٣٢	- / - /١٢٦٥هـ؟	ترجمة لكتاب عربي مرفوع من الشيخ سعد بن جزا إلى محافظ المدينة	وثيقة رقم: ١١٢٩٩ ارادة داخلية/ ارشيف رئاسة الوزراء

٣٣	١٢٦٨/٩/١هـ	خطاب عربي من الإمام فيصل إلى الشريف بشأن عصيان حرب ومناوشتهم مع القوات السعودية بقيادة جلوي بن تركي	رقم الحفظ: ١٢١٠٢ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٣٤	١٣٠١/٥/٨هـ	عصيان القبائل بين جدة وينبع.	رقم الحفظ: ١٣/١٧٧ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٣٥	١٣٠٣/٧/١٦هـ	مصادمة بين عربان بني إبراهيم والجيش في المدينة.	رقم الحفظ: ٨١/١٩٠ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٣٦	١٣٠٣/٩/٢١هـ	مصادمة بين عربان بني إبراهيم والجيش في المدينة.	رقم الحفظ: ٨٤/١٩٢ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٣٧	- / - /١٣٠٤هـ (١٣٠٢/٨/٦رومي)	برقية من أمير مكة بشأن سوء تعامل والي الحجاز مع العربان.	رقم الحفظ: ٤٣٥٧ ي. آ. خص ١٩٤/٢٠٥٥
٣٨	١٣٠٦/١٢/٤هـ	مخصصات كهف بن جارالله شيخ قبيلة تميم.	رقم الحفظ: ٣٨/٤٨ يلدز - صدارات. رسمي معروضات
٣٩	١٣٠٧/٣/٦هـ	بشأن عصيان الأحامدة جماعة الشيخ محمد بن فهد بن محمود	رقم الحفظ: بدون (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٠	١٣٠٧/٤/٢٤هـ	تقرير تركي بشأن الأوضاع في الحجاز.	رقم الحفظ: ٣٨٢٧ يلدز ٤١/٧٨
٤١	١٣٠٧/٤/٢٩هـ	بشأن عصيان الأحامدة عرب الشيخ محمد بن فهد بن محمود	رقم الحفظ: ٥٠/٣٢ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٢	١٣٠٧/٦/١٩هـ	بشأن عصيان بعض عربان الأحامدة	رقم الحفظ: ٢٦٣٥ رسمي معروضات (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٣	١٣٠٧/٦/٢٦هـ	تقرير تركي بشأن اعتداءات قبيلة الأحامدة حول المدينة.	رقم الحفظ: ٣٥٨٣ محاضر ٥٠

٤٤	٣/٧/١٣٠٧هـ	بشأن عصيان قبيلة الأحامدة واعتراضهم للقوافل	رقم الحفظ: ٣٢/٥٠ معروضات رسمية (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٥	٣/٧/١٣٠٧هـ	حول تجاوز محمد بن فهد شيخ قبيلة الأحامدة.	رقم الحفظ: ٥٠/٣٢ يلدز - صدارات. رسمي معروضات
٤٦	١٦/٧/١٣٠٧هـ	بشأن عصيان بعض عربان الأحامدة وضرورة تأديبهم	رقم الحفظ: بدون (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٧	١٦/٧/١٣٠٧هـ	تقرير تركي بشأن اعتداءات قبيلة الأحامدة حول المدينة.	رقم الحفظ: ٣٥٧٨ محاضر ٥٠
٤٨	- / - /١٣٠٧هـ	بشأن عصيان قبيلة الأحامدة (وثيقة بالشفرة التركية)	رقم الحفظ: بدون (ص/ مكتبة الملك فهد)
٤٩	- / - /١٣٠٧هـ (٨ يناير ١٣٠٧رومي)	تقرير تركي بشأن قطع بعض قبائل حرب لأسلاك البرقية.	رقم الحفظ: ٤٤٧٣ يلدز ٥٨/٤٧
٥٠	٤/٧/١٣٠٨هـ	تقرير تركي عن وقعة المليداء بين ابن رشيد وأهل القصيم.	رقم الحفظ: ١٣٠٥ يلدز ٤٩/٩٨
٥١	١٦/٧/١٣٠٨هـ	تقرير تركي عن وقعة المليداء بين ابن رشيد وأهل القصيم.	رقم الحفظ: ١٢٨٧ يلدز ٤٩/٤٧
٥٢	٤/٨/١٣٠٨هـ	تقرير تركي بشأن القتال بين ابن رشيد وأهل القصيم.	رقم الحفظ: ١٣٢٥ يلدز ٥٠/٧٢
٥٣	١٥/٨/١٣٠٨هـ	تقرير تركي بشأن القتال بين ابن رشيد وأهل القصيم.	رقم الحفظ: ١٢٨٩ يلدز ٤٩/٤٧
٥٤	٣/٩/١٣٠٨	تقرير تركي من أمير مكة عن حوادث وقعة المليداء.	رقم الحفظ: ١٣١٣ يلدز ٤٩/٩٨
٥٥	٢٠/٦/١٣٠٩هـ	عزم بعض العربان على مهاجمة جدة وتعرضهم لخط البرقية.	رقم الحفظ: ٢٥٥/ ٦٠ يلدز - صدارات - خصوصي معروضات
٥٦	٢٣/٩/١٣٠٩هـ	تقرير تركي بشأن الغارة التي شنتها بعض أفراد قبيلة حرب على قاعدة عسكرية.	رقم الحفظ: ٤٢٧٨ محاضر ٦٥

٥٧	٥/٤/١٣١٠هـ	استدعاء شيوخ القبائل حول المدينة إلى مركز الولاية لأخذ الضمانات منهم بعدم تعرض القوافل.	رقم الحفظ: ٢٦٦/ ٣١ يلدز. صدارات - خصوصي معروضات
٥٨	١٢/١٢/١٣١٢هـ	تسليم رؤساء العربان الذين اعتدوا على القناصل الغربيين في جدة.	رقم لحفظ: ٣٢٩/١٥٦ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٥٩	٢٩/١٢/١٣١٢هـ	بشأن حادثة القناصل في جدة المتهمة بها قبيلة الصحاف من زبيد.	رقم الحفظ: ٣٣٠/١٥٤ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٦٠	٢٢/٤/١٣١٣هـ	التعهد الذي أقره مشايخ العرب بالقبض على المتهمين في حادثة القناصل بجدة.	رقم الحفظ: ٣٣٧/٩٨ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٦١	٢٣/٤/١٣١٣هـ	بشأن الموضوع السابق	رقم الحفظ: ٣٣٧/ ١١٠ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٦٢	١٣/٦/١٣١٣هـ	اتخاذ التدابير اللازمة بشأن قبيلة الصحاف المتهمين في حادثة جدة.	رقم الحفظ: ٣٤٠/١٢٦ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٦٣	١٦/٣/١٣١٦هـ	مرتبات العربان في ولاية الحجاز.	رقم الحفظ: ٣٨٧/ ٧٢ يلدز. صدارات - خصوصي معروضات
٦٤	٤/٤/١٣١٦هـ	بشأن قيام الأحامدة بقطع الطريق بين ينبع والمدينة بسبب الخلاف مع الدولة.	رقم الحفظ: ٣٨٨/ ١١ يلدز. صدارات - خصوصي معروضات
٦٥	١٧/٩/١٣١٦هـ	هجوم ابن رشيد على بعض القبائل النجدية.	رقم الحفظ: ٣٩٣/ ١٠ يلدز - صدارات خصوصي معروضات
٦٦	٩/١٠/١٣١٩هـ	بشأن اعتداء العربان الساكنين بين الحرمين على خط التلغراف	رقم الحفظ: ١٤/ ٤٢٤ دائرة الصدارة برقم ١١٦٠ (ص/ مكتبة الملك فهد)

٦٧	- / - /١٣٢٨هـ؟	تقرير سري موقع باسم: مخبر الحقيقة: رفعت/ بشأن سوء تصرف محافظ المدينة علي رضا باشا (مؤرخ في ٩ أيلول ١٣٢٦هـ)	رقم الحفظ: بدون رقم (ص/ مكتبة الملك فهد)
٦٨	- / - /١٣٢٩هـ؟	من أمير مكة حسين إلى الدولة بشأن حادثة قتل الشيخ ابن ربيق بسبب علاقته بابن سعود	رقم الحفظ: ٦٣: ٣٦ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٦٩	٢٧/٤/١٣٣١هـ	خلاف محافظ المدينة مع بني سالم	رقم الحفظ: رقم عام ١٣٣ رقم القلم: ٤١٧ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٧٠	٧/٦/١٣٣١هـ (تاريخ التبييض)	بشأن خلاف المحافظ مع بني سالم	رقم الحفظ: نمرة عامة ٢٥ نمرة القلم: ٤٩٤ (ص/ مكتبة الملك فهد)
٧١	- / - /١٣٣١	بشأن خلاف المحافظ مع بني سالم	رقم الحفظ: تابع الوثيقة السابقة (ص/ مكتبة الملك فهد)
٧٢	١٣/٥/١٣٣٦هـ	من ناظر البحرية بشأن خدمة الشيخ مصلح بن صويلح من شيوخ اللهبة من عوف	رقم الحفظ: ٤٦.١.١٠ (ص/ مكتبة الملك فهد)

❊ ❊ ❊

٤-٢)- **الوثائق المصرية**: وهي (وثائق دار الوثائق القومية في القاهرة):

م	تاريخها	ملخص الموضوع	مصدرها
١	١٢٢٦/١١/٥هـ ١٨١١/١١/٢١م	من محمد علي إلى الباب العالي عن مهاجمة ابن جبارة وابن مضيان للعساكر	وثيقة رقم: ٧٧ دفتر ١ معية تركي مج الوثائق ٢/ ٢٠٢
٢	١٢٢٦/١٢/١٩هـ ١٨١٢/١/٤م	من طوسون باشا حول معركة سويقة	وثيقة رقم: ٧٩ دفتر ١ معية تركي مج الوثائق ٢/ ٢٠٩
٣	١٢٢٧/٧/٢٣هـ	من طوسون إلى الجناب العالي/ بشأن الحصول على الجمال	وثيقة رقم: ٧٧ معية سنية محفظة ٢
٤	١٢٢٧/٧/٢٣هـ ١٨١٢/٨/٢م	من طوسون إلى والده عن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٧٢ محفظة ٢ بحر برا مج الوثائق ٢/ ٢٧٦
٥	١٢٢٧/٩/١٧هـ	بشأن الاستيلاء على الجديدة	وثيقة رقم: ٨٧ دفتر ١ عابدين
٦	١٢٢٧/١٢/١٥هـ ١٨١٢/١٢/٢١م	إلى الباب العالي عن سقوط المدينة وأسر ابن مضيان	وثيقة رقم: ٩١ دفتر ١ معية تركي مج الوثائق ٢/ ٣٠٣
٧	١٢٢٧/١٢/١٥هـ	بشأن أسر مسعود بن مضيان	وثيقة رقم: ٩١ دفتر ١
٨	- / - /١٢٢٧هـ	بشأن أسر مسعود بن مضيان	وثيقة رقم: ٩٩ دفتر ١ عابدين
٩	١٢٢٨/٣/١٥هـ	من محمد علي إلى نجيب أفندي بشأن أسر مسعود بن مضيان.	وثيقة رقم: ــ
١٠	١٢٢٩/٥/١٣هـ	من نجم السيد طاهر إلى الجناب العالي/ بشأن أهل الفرع	وثيقة رقم: ١٢٢ معية سنية محفظة ٣
١١	١٢٢٩/٥/١٣هـ ١٨١٤/٥/٣م	من محمد ظافر إلى محمد علي مع ذكر الشيخ عَيَّاد الذويبي ومبارك العُبَيْدي وغيرهم	وثيقة رقم: ٧٦ محفظة ٣ بحر برا مج الوثائق ٢/ ٤٤٣
١٢	١٢٣٠/٥/٩هـ	إلى الجناب العالي/ بشأن ادخال القبائل حول الحناكية	وثيقة رقم: ١٤١ معية سنية محفظة ٤

١٣	١٥/١٠/١٢٣١هـ	إلى الجناب العالي/ بشأن ادخال القبائل	وثيقة رقم: ١٦٠ معية سنية محفظة
١٤	٩/٢/١٢٣٢هـ	إلى الجناب العالي/ بشأن القتال مع حرب ومطير	وثيقة رقم: ١٦٢ معية سنية محفظة ٤
١٥	٩/٢/١٢٣٢هـ ٢٩/١٢/١٨١٦م	من إبراهيم باشا إلى محمد علي مع كشف بأسماء شيوخ القبائل	وثيقة رقم: ٨٣ محفظة ٤ بحر برا
١٦	٩/٢/١٢٣٢هـ ٢٩/١٢/١٨١٦م	من إبراهيم باشا إلى محمد علي عن وقعة مع حرب ومطير	وثيقة رقم: ١٦٢ محفظة ٤ بحر برا
١٧	٢١/١١/١٢٣٤هـ ١٣/١٢/١٨١٩م	من إبراهيم باشا إلى والده	وثيقة رقم: ١١٥ محفظة ٦ بحر برا
١٨	٢١/١١/١٢٣٤هـ ١٣/١٢/١٨١٩م	من أمير المدفعية في الجديِّدة إلى محمد علي حول رفض العربان إعطاء الجمال	وثيقة رقم: ١١٥ محفظة ٦ بحر برا مج الوثائق ٢/٧١٨
١٩	٢٧/٥/١٢٣٥هـ ١١/٤/١٨٢٠م	إلى محمد علي حول القتال بين ابن مضيَّان وابن مجلاد	وثيقة رقم: ٢٩ محفظة ٧ بحر برا مج الوثائق ١/١٨٥
٢٠	٢٧/٦/١٢٣٥هـ	إلى صاحب الدولة/ بشأن قتال ابن مضيان	وثيقة رقم: ٢٩ معية سنية محفظة ٧
٢١	٣/١٠/١٢٣٥هـ	من محافظ مكة إلى صاحب الدولة/ عتيبة وقتال قحطان	وثيقة رقم: ٢١٠ معية سنية محفظة ٧
٢٢	- / - / ١٢٣٥هـ - / - / ١٨٢٠م	من مبارك الظاهري إلى أمين أفندي محافظ المدينة	وثيقة رقم: ١١٥ محفظة ١٦ بحر برا
٢٣	٢٣/٢/١٢٣٦هـ	خطاب إلى محافظ الحجاز بشأن الجمال (غانم بن مضيان)	وثيقة رقم: ٥٠ دفتر ٧ معية تركي
٢٤	٢٣/٢/١٢٣٦هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن الخلاف مع حرب	وثيقة رقم: ٥٠ دفتر ٧ معية تركي
٢٥	٢٦/٢/١٢٣٦هـ	خطاب إلى الشريف يحيى بشأن قبيلة الجحادلة	وثيقة رقم: ٥٩؟ دفتر ٧ معية تركي

٢٦	١٢٣٦/٢/٢٧هـ	خطاب بشأن الخلاف مع شيخ الحوازم	وثيقة رقم: ٦٥ دفتر ٧ معية تركي
٢٧	١٢٣٦/٣/١٧هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن الشيخ زيد بن محمود	وثيقة رقم: ١٠ دفتر ٧ معية تركي المحفظة ٧
٢٨	١٢٣٦/٥/١٣هـ ١٨٢١/٣/١٨م	تقرير عن الوضع في نجد وطاعة عتيبة ومطير للدولة	وثيقة رقم: ١٨٠ دفتر ٤ معية تركي مج الوثائق ١/ ٥٤٤
٢٩	١٢٣٦/٦/١١هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن تعيين الشيخ وصل الأحمدي	وثيقة رقم: ١٤٧ دفتر ٧ معية تركي
٣٠	١٢٣٦/٦/١٥هـ	بشأن الإفادة عن التفاف حرب مع الامام تركي بن عبدالله	وثيقة رقم: ٢٤٩ دفتر ٦ عابدين
٣١	١٢٣٦/٦/٢٥هـ	خطاب بشأن أسماء بعض شيوخ حرب (بني سالم)	وثيقة رقم: ١٥٠ دفتر ٧ معية تركي
٣٢	١٢٣٦/٦/٢٥هـ	خطاب من شيوخ حرب إلى المحافظ بشأن تعيين الشيخ وصل الأحمدي	وثيقة رقم: ١٥١ دفتر ٧ معية تركي
٣٣	١٢٣٦/٦/٢٦هـ	خطاب إلى غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١٥٢ دفتر ٧ معية تركي
٣٤	١٢٣٦/٦/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن مشيخة زيد بن محمود	وثيقة رقم: ١٥٤ دفتر ٧ معية تركي
٣٥	١٢٣٦/٦/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن مشيخة زيد بن محمود	وثيقة رقم: ١٥٥ دفتر ٧ معية تركي
٣٦	١٢٣٦/٦/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن القتال بين غانم وشيوخ عنزة حول طمية	وثيقة رقم: ١٥٦ دفتر ٧ معية تركي
٣٧	١٢٣٦/٦/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن القتال بين غانم وشيوخ عنزة حول طمية	وثيقة رقم: ١٥٧ دفتر ٧ معية تركي
٣٨	١٢٣٦/٩/٢٦هـ	خطاب إلى شيخ الحرم بشأن الشيخ زيد بن محمود	وثيقة رقم: ٢٣٩ دفتر ٧ معية تركي

٣٩	١٢٣٦/٩/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ مكة بشأن حصار العربان للمدينة	وثيقة رقم: ٢٤٢ دفتر ٧ معية تركي
٤٠	١٢٣٦/٩/٢٦هـ	خطاب إلى محافظ مكة بشأن ثورة بني علي وبني السفر وبني عوف	وثيقة رقم: ٢٦٦ دفتر ٧ معية تركي
٤١	١٢٣٦/١٢/٨هـ ١٨٢١/٩/٦م	استفسار من الدولة عن اسباب عصيان حرب وتطوراته	وثيقة رقم: ١٣٦ محفظة ٧ بحر برا شبه الجزيرة ١٠٦/٢
٤٢	١٢٣٧/٣/٢٩هـ ١٨٢١/١٢/٢٤م	من محمد علي إلى محافظ ينبع بشأن مخصصات القبائل	وثيقة رقم: ٧٨ دفتر ١٠ معية تركي
٤٣	١٢٣٧/٥/١٧هـ	خطاب إلى الشيخ وصل بشأن محاربة غانم وتحالفه مع مبارك العبيدي	وثيقة رقم: ١٣٨ دفتر ١٠ معية تركي
٤٤	١٢٣٧/٧/٧هـ	خطاب إلى الشيخ غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١٩٢ دفتر ١٠ معية تركي
٤٥	١٢٣٧/١٠/٢٠هـ	خطاب إلى الشيخ وصل بشأن غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ٣١١ (ت) دفتر ١٠ معية تركي
٤٦	١٢٣٧/١١/٩هـ ١٨٢٢/٦/٢٢م	من محمد باشا إلى محافظ مكة	وثيقة رقم: ٣٢٨ دفتر ١٠ معية تركي
٤٧	١٢٣٧/١٢/٧هـ ١٨٢٢/٨/٢٥م	من محمد علي إلى الشيخ وصل بن عامر شيخ عربان حرب في وادي الصفراء	وثيقة رقم: ٣٥٣ دفتر ١٠ معية تركي مج الوثائق ١/ ٦٢
٤٨	١٢٣٨/٢/١٨هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن عصيان عرب الجديّدة	وثيقة رقم: ٤١٧ دفتر ١٠ معية تركي
٤٩	١٢٣٨/٧/٢٨هـ	خطاب إلى محافظ ينبع بشأن اعتداء حرب على الحجاج	وثيقة رقم: ٣٤ دفتر ١٤ معية تركي
٥٠	١٢٣٩/٥/١٤هـ	خطاب إلى محافظ الحجاز بشأن عصيان أهل الجديدة	وثيقة رقم: ١٣٢ دفتر ١٦ معية تركي
٥١	١٢٣٩/٥/١٩هـ	خطاب إلى شيخ الحرم بشأن وجوب إبادة العصاة من حرب	وثيقة رقم: ١٤٥ دفتر ١٦ معية تركي

٥٢	٢٠/٥/١٢٣٩هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن تحالف مسروح مع بني سالم في حرب الدولة	وثيقة رقم: ١٤٧ (ت) دفتر ١٦ معية تركي
٥٣	٢٠/٥/١٢٣٩هـ	خطاب إلى قاضي المدينة بشأن هجوم بني علي على المدينة في ٣/٤/١٢٣٩هـ	وثيقة رقم: ١٤٨ دفتر ١٦ معية تركي
٥٤	١٣/١٢/١٢٤٠هـ ٢٩/٦/١٨٢٥م	من محافظ مكة إلى محمد علي بشأن القتال بين حرب والحجاج.	وثيقة رقم: ١٢٢ محفظة ٩ بحر برا مج الوثائق ١/١٨٧
٥٥	٢٠/٤/١٢٤١هـ ٣/٩/١٨٢٥م	من سليمان أغا إلى محمد علي عن وقائع حول الحناكية	وثيقة رقم: ٧٢ محفظة ١٠ بحر برا مج الوثائق ١م٦٧
٥٦	١٦/١٢/١٢٤١هـ	من محافظ الحجاز رقم ٣ إلى الصدر الأعظم	وثيقة رقم: ٤٠٥ معية ٢٢ تركي
٥٧	٢٩/١٢/١٢٤١هـ	من مندوب حاج إيران/ بشأن الوضع بين حرب والحاج الإيراني	وثيقة رقم: ٩٤ معية سنية محفظة ١٠
٥٨	٢/١٠/١٢٤٢هـ	بشأن اعتداء بني علي وبني عمرو وبني السفر على العساكر	وثيقة رقم: ١٥٢ دفتر ٢ عابدين
٥٩	٢٥/١١/١٢٤٢هـ	من الجناب العالي إلى الشيخ وصل بن عامر	وثيقة رقم: ١٩٧ دفتر ٢ عابدين
٦٠	-/ -/١٢٣٥هـ	من مبارك بن بُدَيْد الظاهري إلى أمين أفندي/ بشأن الأخبار في نجد	وثيقة رقم: ٥١٨ معية سنية محفظة ١٦
٦١	٢٥/١/١٢٤٣هـ	من الجناب العالي إلى محافظ المدينة بشأن الكتابة إلى وصل بن عامر	وثيقة رقم: ٢٦٣ دفتر ٢ عابدين
٦٢	٣/٢/١٢٤٣هـ	من الجناب العالي إلى محافظ المدينة بشأن طلب غانم بن مضيان الاستقرار بالمدينة	وثيقة رقم: ٢٦٧ دفتر ٢ عابدين

٦٣	١٢٤٣/٢/٢٣هـ	عصيان بعض قبائل حرب لقوات محمد علي باشا حول المدينة	وثيقة رقم: ٥١
٦٤	١٢٤٣/٨/١٥هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن الخلاف مع غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١٠٧ دفتر ٣١ معية تركي
٦٥	١٢٤٣/٨/٢٢هـ	خطاب إلى قبو كتخدان بشأن الخلاف مع غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١١٩ دفتر ٣١ معية تركي
٦٦	١٢٤٣/٨/٢٢هـ ١٨٢٨/٣/٩م	من محمد علي إلى باشا الشام للإفادة عن الخلاف بين ابن مضيّان وشيوخ بني عمرو	وثيقة رقم: ١١٧ ص٧٦ دفتر ٣١ معية تركي مج الوثائق ١/٢٨٧
٦٧	١٢٤٣/٨/٢٣هـ	خطاب إلى محافظ المدينة بشأن الخلاف مع غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١٢١ دفتر ٣١ معية تركي
٦٨	١٢٤٥/٨/٢٥هـ	من محافظ الحجاز الشريف محمد بن عون إلى الجناب العالي	وثيقة رقم:٦٤ محفظة ١٣ بحر برا
٦٩	١٢٤٣/١٠/٩هـ	خطاب إلى غانم بن مضيان	وثيقة رقم: ١٦٣ ص٩٨ دفتر ٣١ معية تركي
٧٠	١٢٤٤/٧/٢٩هـ	خطاب إلى محافظ المدينة علي آغا من الجناب العالي/ بشأن الشيخ وصل شيخ الحربية	وثيقة رقم: ١١٠ دفتر ٤٠ معية تركي
٧١	١٢٤٦/٢/٢٧هـ	من الجناب العالي إلى محافظ مكة	وثيقة رقم: ٤١٢ معية ٤٠ تركي
٧٢	١٢٤٦/٢/٢٧هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى شريف مكة	وثيقة رقم ٤١٣ معية ٤٠ تركي
٧٣	١٢٤٩/١/٢٧هـ ١٨٣٣/٦/١٦م	من الشيخ سعد بن جزا إلى محمد علي بشأن مخصصات شيوخ حرب	وثيقة رقم: ٧١ محفظة ١٧ بحر برا

٧٤	٩/١/١٢٥٢هـ	محافظ الحجاز رقم ٥ من الجناب العالي إلى حبيب أفندي	وثيقة رقم: ٤٨٩ معية ٧٤ تركي
٧٥	١٩/٢/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز إلى إسماعيل بك	وثيقة رقم: ١٠٤ معية ٧٧ تركي
٧٦	١٩/٢/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز إلى حبيب أفندي	وثيقة رقم: ٦١٨ معية ٧٤ تركي
٧٧	٢٨/٢/١٢٥٢هـ ٢٩/١٢/١٨١٦م	محافظ الحجاز رقم ٥ من المعية إلى حبيب أفندي	وثيقة رقم: ٦٥٢ معية ٧٤ تركي
٧٨	١٢٥٢/٣/١٣	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى الخزينة دار	وثيقة رقم: ٧١٨ معية ٧٤ تركي
٧٩	١٩/٣/١٢٥٢هـ -/ -/ ١٨٢٠م	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى حبيب أفندي محافظ المدينة	وثيقة رقم: ٧٦١ معية ٧٤ تركي
٨٠	٢٧/٦/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز إلى خورشيد باشا	وثيقة بدون رقم. محفظة ٢٦٢ عابدين
٨١	١٢/١١/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من خورشيد باشا إلى صاحب النعم	وثيقة رقم: ٢٢٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
٨٢	٢٤/١١/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز إلى ولي النعم	وثيقة رقم: ٢٦٦ محفظة ٢٦٢ عابدين
٨٣	٢٣/١٢/١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى الباشا العسكر	وثيقة بدون رقم. معية ٨١ تركي
٨٤	٩/ ٢/١٢٥٣هـ حمراء	من خورشيد باشا إلى ولي النعم	وثيقة رقم: ٩٣ محفظة ٢٦٢ عابدين
٨٥	١٩/٢/١٢٥٣هـ حمراء	محافظ الحجاز رقم ٦ من إسماعيل بك إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ١٠٤ محفظة ٢٦٢ عابدين
٨٦	١٩/٢/١٢٥٣هـ ٢٥/٥/١٨٣٧م	من إسماعيل بك إلى محمد علي عن علاقته بالقبائل	وثيقة رقم: ١٠٤ محفظة ٢٦٢ عابدين، مج الوثائق ١/ ٥٦٨

٨٧	١٩/٢/١٢٥٣هـ حمراء	من محافظ الحجاز رقم ١ من إسماعيل بك إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ١٥٤ محفظة ٢٦٢ عابدين
٨٨	١٣/٣/١٢٥٣هـ	من فيصل بن تركي إلى أحمد باشا/ خطاب عربي مع الإشارة إلى بزيع الحربي	وثيقة رقم: ٣١٨ معية سنية محفظة ٢٦١
٨٩	١٧/٣/١٢٥٣هـ	بشأن وضع القبائل في الحجاز	وثيقة رقم ١٨٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
٩٠	١٨/٣/١٢٥٣هـ حمراء	بشأن ثورة سعد بن جزا وعصيان قبائل اللهبة من عوف	وثيقة رقم: ١٣٤ حمراء، محفظة ٢٦٢ عابدين
٩١	٢/٤/١٢٥٣هـ حمراء	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٣ محفظة ٢٦٤ عابدين
٩٢	٥/٤/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى خورشيد باشا	وثيقة رقم: ٣٣٦ محفظة ٢٦١ عابدين
٩٣	٨/٤/١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا/ بشأن جمع الجمال	وثيقة رقم: ٣٣٤ محفظة ٢٦١
٩٤	٨/٤/١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز احمد شكري إلى صاحب العاطفة	وثيقة رقم: ٣٠٧ محفظة ٢٦١ عابدين
٩٥	١٥/٤/١٢٥٣هـ حمراء	من خورشيد إلى المعية السنية	وثيقة رقم: ٣٠٧ محفظة ٢٦١ عابدين
٩٦	١٨/٤/١٢٥٣هـ	من خورشيد إلى وزير داخلية مصر بشأن سعد بن جزا	وثيقة رقم: بدون محفظة ٥٩٤
٩٧	٢٥/٤/١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى وزير داخلية مصر/ بشأن قتال حرب حول طمية	وثيقة رقم: محفظة ٢٦٢
٩٨	٢٥/٤/١٢٥٣هـ	من خورشيد إلى ولي النعم بشأن عصيان بعض قبائل مسروح ومساندتهم للشيخ سعد بن جزا	وثيقة رقم: ٣١٨ معية سنية محفظة ٢٦١

٩٩	١٤/٥/١٢٥٣هـ حمراء	من خورشيد إلى المعية السنية	وثيقة رقم: ٧٣ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٠٠	٢٢/٥/١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا/ بشأن جمع الجمال	وثيقة رقم: ٣٣٤ محفظة ٢٦١
١٠١	٢٢/٥/١٢٥٣هـ حمراء	بشأن الوضع مع العربان	وثيقة رقم: ٥٤ محفظة ٢٦٢
١٠٢	٢٧/٥/١٢٥٣هـ ٢٩/٨/١٨٣٧م	وثيقة بإمضاء بعض شيوخ حرب (مرفق عربي)	وثيقة رقم: ٩٨ محفظة ٢٦٢ عابدين، مج الوثائق ١/٥٧٦
١٠٣	٢٧/٥/١٢٥٣هـ حمراء	من محافظ الحجاز	وثيقة رقم: ٩٨ محفظة ٢٦١ عابدين
١٠٤	٢٨/٥/١٢٥٣هـ حمراء	من خورشيد باشا إلى الجناب العالي/ بشأن الأخبار في نجد	وثيقة رقم: ٩٨ محفظة ٢٦٢
١٠٥	٢٨/٥/١٢٥٣هـ -/ -/١٨٣٧م	من خورشيد باشا إلى صاحب النعم، بشأن الوضع مع العربان	وثيقة رقم: ٩٨ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٠٦	-/٦/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب الدولة بشأن موضوع مشيخة حرب	وثيقة رقم: ٣٣٦ محفظة ٢٦١ عابدين
١٠٧	١٤/٧/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب الدولة بشأن الوضع في وادي الصفراء	وثيقة رقم: ٣٤٩ محفظة ٢٦١ عابدين
١٠٨	١٥/٧/١٢٥٣هـ -/ -/١٨٣٧م	من خورشيد باشا إلى ذي الرحمة، بشأن الوضع مع قبائل حرب	وثيقة رقم: ١٨٦ محفظة ٢٦١ عابدين
١٠٩	١٧/٧/١٢٥٣هـ ١٧/١٠/١٨٣٧م	من خورشيد إلى محمد علي حول قتال الأحامدة والحوازم	وثيقة رقم: ١٨٩ محفظة ٢٦٢ عابدين مج الوثائق ١/ ٥٨٠
١١٠	١٧/٧/١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى ذي الرحمة/ حول وضع العربان	وثيقة رقم: ١٨٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
١١١	١٧/٧/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب العاطفة/ بشأن الموضوع السابق	وثيقة رقم: ٣٥١ محفظة ٢٦١ عابدين

١١٢	١٩/٧/١٢٥٣هـ	من الحجاز إلى/ مع الأصل العربي	وثيقة رقم: ١٩١ محفظة ٢٦١
١١٣	٢٠/٧/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب العاطفة	وثيقة رقم: ٢٥٣ محفظة ٢٦١ عابدين
١١٤	٢٠/٧/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب العاطفة	وثيقة رقم: ٣٥٢ محفظة ٢٦١ عابدين
١١٥	٢٥/٧/١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية بمصر بشأن بطي بن زيادة	وثيقة رقم: بدون محفظة ٥٩٤
١١٦	٢٩/٧/١٢٥٣هـ	إلى ولي النعم/ بشأن وضع قبائل حرب	وثيقة رقم: ٣٦٣ معية سنية محفظة ٢٦١
١١٧	٢٧/٨/١٢٥٣هـ ١٨٣٧م (حمراء)	من خورشيد إلى صاحب المرحمة/ بشأن الوضع مع القبائل في الحجاز	وثيقة رقم: ٦٩ محفظة ٢٦١ عابدين
١١٨	٢٠/٩/١٢٥٣هـ ١٨/١٢/١٨٣٧م	من خورشيد إلى محمد علي (ابن رشيد والدعاية للمصريين)	وثيقة رقم: ١٣ محفظة ٢٦٢ عابدين مج الوثائق ١/ ٥٨٤
١١٩	٢٠/٩/١٢٥٣هـ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ الوضع في قبائل حرب	وثيقة رقم: ١١٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٢٠	١/١٠/١٢٥٣هـ ٢٩/١٢/١٨٣٨م	بعض الوقائع بين خورشيد والقبائل حول الحناكية	وثيقة رقم: ٩٠ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٢١	٥/١١/١٢٥٣هـ ٣١/١/١٨٣٨م	من خورشيد إلى محمد علي الغارات على القبائل حول الحناكية	وثيقة رقم: ٢١٨ محفظة ٢٦٢ عابدين مج الوثائق ١/ ٥٩٣
١٢٢	١١/١١/١٢٥٣هـ	حجة شرعية بشأن الفصل في مطالبة بعض أهل المدينة مع بعض رجال بني علي	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
١٢٣	١٢/١١/١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز من خورشيد إلى صاحب النعم (كشف مالي)	وثيقة رقم: ٢٢٩ محفظة ٢٦٢ عابدين

١٢٤	١٢٥٣/١١/١٣هـ حمراء	من خورشيد باشا من المدينة/ بشأن الأشياء المسروقة من شاه العجم أثناء مروره في وادي الفرع	وثيقة رقم: ٢٥٩ محفظة ٢٦٢
١٢٥	١٢٥٣/١١/٢١هـ	من حسين نوري من الرس/ بشأن قتال بعض القبائل مع الإشارة إلى الشيخ محسن الفرم شيخ بني علي	وثيقة رقم: ٧ محفظة (ص/ م.م.ف، فيلم ٤)
١٢٦	١٢٥٣/١١/٢٤هـ	من محافظ الحجاز من خورشيد إلى صاحب النعم	وثيقة رقم: ٢٦٦ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٢٧	١٢٥٣/١١/٢٤هـ	من محافظ الحجاز إلى ولي النعم	وثيقة رقم: ٣٥١ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٢٨	١٢٥٣/١١/٢٤هـ حمراء	من خورشيد باشا من المدينة/ بشأن القتال مع بني عمرو	وثيقة رقم: ٢٢٦ محفظة ٢٦٢
١٢٩	١٢٥٣/١١/٢٨هـ حمراء	من محافظ الحجاز إلى ولي النعم	وثيقة رقم: ٢٨٣ محفظة ٢٦١ عابدين
١٣٠	١٢٥٣/١٢/٣هـ حمراء	من خورشيد باشا من الحناكية	وثيقة رقم: ٣٠٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٣١	١٢٥٣/١٢/٤هـ زرقاء	من خورشيد باشا إلى ديوان الجهادية	وثيقة رقم: ٢٣٦ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٣٢	١٢٥٣/١٢/٩هـ	صورة خطاب عربي من فيصل بن تركي مع الإشارة إلى محمد بن ناهض	وثيقة رقم: بدون محفظة ٥٩٤
١٣٣	١٢٥٣/١٢/٢٣هـ زرقاء	من محافظ الحجاز إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٣٦٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٣٤	١٢٥٣/١٢/٢٣هـ	من خورشيد باشا من الحناكية/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٣٧٣ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٣٥	١٢٥٣/١٢/٢٣هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٣٧٢ محفظة ٢٦٢ عابدين

١٣٦	٢٩/١٢/١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز إلى المعية السنية/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٣٨٨ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٣٧	-/ -/١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب العاطفة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٢٩٩ محفظة ٢٦١ عابدين
١٣٨	-/ -/١٢٥٣هـ حمراء	وثيقة عربية بدون ترقيم/ تحتوي عدداً كبيراً من الأختام	وثيقة رقم: ١١١ محفظة ٢٦٢
١٣٩	-/١٢٥٣هـ	من عبده شكري إلى صاحب العاطفة/ مرفق الوثيقة رقم ٣٤٩	وثيقة رقم: ٣٣٤ محفظة ٢٦١
١٤٠	٩/ ١/ ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا/ بشأن الإفادة عن وصول فيصل بن تركي ومحمد بن ناهض	وثيقة رقم: بدون محفظة ٥٩٤
١٤١	٢/ ٢/ ١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من الميرلوا محمد أمين/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٦٠، ١٢٠ محفظة ٢٦٣ عابدين
١٤٢	٣/ ٢/ ١٢٥٤هـ حمراء	من خورشيد إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ١٢٩ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٤٣	٤/ ٣/ ١٢٥٤هـ زرقاء	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٢٨٤ محفظة ٣٦٣ عابدين
١٤٤	٤/ ٣/ ١٢٥٤هـ ٢٨/ ٥/ ١٨٣٨م	من خورشيد باشا إلى القائد العام في نجد عن وفود القبائل عليه في الحناكية	وثيقة رقم: ٢٠٨ محفظة ٢٦٤(زرقاء) مج الوثائق ١/ ٥٩٨
١٤٥	٥/ ٤/ ١٢٥٤هـ حمراء	بشأن أخذ الجمال من القبائل	وثيقة رقم: ٥ محفظة ٢٦٣
١٤٦	٢٩/ ٤/ ١٢٥٤هـ حمراء	من محافظ ينبع/ بشأن تحركات العربان	وثيقة رقم: ١٤ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٤٧	٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن القتال مع قبائل حرب حول المدينة	محفظة ٣٦٣ رقم ٣٥ أصلية، ٦٥ حمراء

١٤٨	٦/ ٥/ ١٢٥٤هـ	من علي درويش إلى محافظ مكة/ بشأن مقتل عثمان بك	المرفق العربي للوثيقة رقم ١١٦ حمراء محفظة ٢٦٢ عابدين
١٤٩	٧/ ٥/ ١٢٥٤هـ أصل/ أحمر	تقرير مفصل عن أسباب مقتل اللواء عثمان بك	وثيقة رقم: ٤٠، ٨٣ محفظة ٣٦٣
١٥٠	٧/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن سعد الشطير	وثيقة رقم: ٨٢/ ٣٩ محفظة ٣٦٣
١٥١	٧/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن استمرار ثورة ابن جزا وابن مطلق من شيوخ الأحامدة	وثيقة رقم: ٤١ محفظة ٢٦٣
١٥٢	٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن الوضع مع شيوخ الأحامدة وابن حصاني	وثيقة رقم ٩٨ حمراء محفظة ٢٦٣ عابدين
١٥٣	١١/ ٥/ ١٢٥٤هـ	من محرم آغا/ بشأن القتال بين بني عمرو وثواب بن نحيت	وثيقة رقم: ٤٢ محفظة ٢٦٣
١٥٤	١٢/ ٥/ ١٢٥٤هـ	من عبده شكري/ بشأن مقتل عثمان بك	وثيقة رقم: ١٢ + الوثيقة التي بعدها
١٥٥	١٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ حمراء	خطاب عربي من زيد بن محمود/ بشأن مقتل اللواء عثمان بيك	وثيقة رقم: ٤١ محفظة ٢٦٣
١٥٦	١٦/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة زقم: ٤٦ محفظة ٢٦٣ عابدين
١٥٧	٢٠/ ٥/ ١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة/ بشأن ثورة عربان حرب	وثيقة رقم: ١٤٠ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين
١٥٨	٢٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ ١٦/ ٨/ ١٨٣٨م	إلى سر عسكر الحجاز، مقتل عثمان بك من قبل حرب، والإشارة إلى احتمال وجود دور للإمام فيصل بن تركي بالحادث	وثيقة رقم: ٢٢٠ دفتر ٢١٤ عابدين مج الوثائق ١/ ٦٠٥
١٥٩	٢٦/ ٥/ ١٢٥٤هـ	بشأن بعض شيوخ بني عمرو وقتالهم مع العساكر	وثيقة رقم: ١٥٥ محفظة ٢٦٣

١٦٠	٢٩/٥/١٢٥٤هـ	بشأن قتال بني عمرو والعساكر وابن نحيت	وثيقة رقم: ٥٧/١٦٧ ومرفقاتها محفظة ٢٦٣
١٦١	٢٩/٥/١٢٥٤هـ	حول قتال ابن ربيق مع العساكر حول الحناكية	وثيقة رقم: ٥٨ أصلية و١٦٠ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين
١٦٢	٣٠/٥/١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة محرم آغا بشأن مهاجمة عوف وبني عمرو للعساكر في المدينة	وثيقة ٥٩/١٧١ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين
١٦٣	٣٠/ ٥/ ١٢٥٤هـ حمراء	بشأن طلب الأمان من قبل ابن طريس الصاعدي	وثيقة رقم: ١٧١ محفظة ٢٦٣
١٦٤	٢/٦/١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة ولي النعم/ بشأن حوادث العربان مع أهل المدينة	وثيقة رقم: بدون. محفظة ٥٩٥، فيلم ٢
١٦٥	٣/٦/١٢٥٤هـ	خطاب عربي من محسن بن زيد الحيدري إلى قائد عسكر نجد/ بشأن وضع عربان الأحامدة	مرفق الوثيقة رقم ٤٢/ ١٧٢، محفظة ٢٦٣ عابدين
١٦٦	٣/٦/١٢٥٤هـ	من محسن زيد الحيدري/ أخبار الأحامدة	من مرفقات الوثيقة السابقة
١٦٧	٥/٦/١٢٥٤هـ حمراء	بشأن عربان الأحامدة	وثيقة رقم: ١٨١
١٦٨	١٠/٦/١٢٥٤هـ حمراء	بخصوص قبائل عتيبة وقحطان/ عواض الظاهري	وثيقة رقم: ٢٠١
١٦٩	١٤/٦/١٢٥٤هـ	بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ١٢٥ محفظة ٢٦٣ عابدين
١٧٠	١٤/٦/١٢٥٤هـ	بشأن مقتل اللواء عثمان بيك وثورة كل من سعد بن جزا وابن ربيق	وثيقة رقم: ٢٢٠ حمراء محفظة ٢٦٣ عابدين
١٧١	١٤/٦/١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة إلى والي مصر بشأن الوضع مع قبائل حرب وطلب الامداد لقتالهم	وثيقة ٦٥ أصلية فيلم٢

١٧٢	١٥/٦/١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا إلى الجناب العالي بشأن حوادث المدينة وبزيع بن شومر	وثيقة ٤٢/ ١٧٢ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين
١٧٣	٢٣/٦/١٢٥٤هـ	بشأن العفو عن العربان المحيطين بالمدينة	وثيقة رقم: ٢٣٢ دفتر ٢١٤ عابدين
١٧٤	٢/٧/١٢٥٤هـ	بشأن حوادث المدينة وعلاقة ابن شومر وابن ربيق/ من محافظ المدينة	مرفق وثيقة رقم ٤٢/ ١٧٢ حمراء، محفظة ٢٦٣
١٧٥	١٦/٧/١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى حسين باشا باشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٣٧، ٤٦ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٧٦	١٧/٧/١٢٥٤هـ	من أحمد شكري إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ١٩ محفظة ٢٦٣ رقم ٤١
١٧٧	٢١/٧/١٢٥٤هـ	بشأن مهاجمة بعض عربان بني عمرو	وثيقة رقم: ٥٥/ ٧٨ محفظة ٢٦٣
١٧٨	٢٣/٧/١٢٥٤هـ أصل	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن القوافل والعربان	وثيقة رقم: ٥٠ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٧٩	٢٣/٧/١٢٥٤هـ	من محرم آغا محافظ المدينة/ بشأن القتال بين بني عمرو والعساكر في نواحي الفريش	وثيقة رقم: ٣٣/ ٧٥ محفظة ٢٦٣
١٨٠	٢٩/٧/١٢٥٤هـ	من محرم آغا محافظ المدينة/ بشأن أخذ الشيخ زيد بن كمي	وثيقة رقم: ٢٣/ ٧٢ محفظة ٢٦٣
١٨١	٦/٨/١٢٥٤هـ أصل/حمراء	من ينبوع البحر/ حول الوضع بين العربان والعساكر	وثيقة رقم: ٥، ١٠٠ محفظة ٢٦٣
١٨٢	٢٢/٨/١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ حول وضع العساكر والعربان	وثيقة رقم: ٥، ١٤٣ محفظة ٢٦٤ عابدين

١٨٣	١/٩/١٢٥٤هـ أصل ١٧/ ١٢/١٨٣٨م	من خورشيد باشا إلى أحمد باشا وقعة على عتيبة لأخذ الجمال وانتفاض حرب وذكر بعض شيوخ القبائل	وثيقة رقم: ٦ محفظة ٢٦٦ عابدين مج الوثائق ٦٠٦/١
١٨٤	٣/٩/١٢٥٤هـ حمراء	من سليم باشا بشأن عربان الأحامدة	وثيقة رقم: ١٧٤ حمراء، محفظة ٢٦٣
١٨٥	٨/٩/١٢٥٤هـ أصل	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في نجد والحجاز	وثيقة رقم: ٥٤ محفظة ٣٦٤ عابدين
١٨٦	١٤/٩/١٢٥٤هـ حمراء	من محافظ الحجاز إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ١٠٩ محفظة ٢٦٢ عابدين
١٨٧	٦/١٠/١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٦٩، ١٩ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٨٨	٧/١٠/١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى الخديوي باشمعاون الخديوي/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٦٨، ٢٤ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٨٩	٨/١٠/١٢٥٤هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن وضع العساكر	وثيقة رقم: ٧١، ٧٩ محفظة ٢٦٤ عابدين
١٩٠	١٦/١٠/١٢٥٤هـ	من سليم باشا/ بشأن تمرد بني عمرو وعوف	وثيقة رقم: ٢٠ محفظة ٢٦٣
١٩١	١٦/١٠/١٢٥٤هـ	من سليم باشا من المدينة/ بشأن هندي بن ربيق وبني عمرو	وثيقة رقم: ٢١ محفظة ٣٦٣
١٩٢	٢٦/١١/١٢٥٤هـ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٨٤، ١٤٤ محفظة ٢٦٣ عابدين
١٩٣	- / ١١/١٢٥٤هـ	من محافظ الحجاز من خورشيد باشا إلى صاحب العاطفة	وثيقة رقم: ٢٧١ محفظة ٢٦٢ عابدين

١٩٤	١٤/١٢/١٢٥٤هـ حمراء	بشأن هجن الإمام فيصل وايداعها عند محمد أبو علي من شيوخ الحوازم	وثيقة رقم: ١٥٣ محفظة ٢٦٣
١٩٥	٢٩/ ./١٢٥٤هـ	وثيقة تركية غير مترجمة عن الشيخ بطي بن زيادة	محفظة ٢٦٣
١٩٦	./ ./١٢٥٤هـ	من المير آلاي ٢٣ حسن بك إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: بدون
١٩٧	./ ./١٢٥٤هـ	بشأن الأوضاع في الحجاز	وثيقة رقم: ٨٦ محفظة ٢٦٣
١٩٨	./ ./١٢٥٤هـ حمراء	بشأن الشخ عبدالله بن فواز من شيوخ صبح	وثيقة رقم: ٩٨ محفظة ٢٦٣
١٩٩	./ ./١٢٥٤هـ	بشأن قتال ابن ربيق حول الحناكية مع العساكر	وثيقة رقم: ٥٨/ ١٦٠ محفظة ٢٦٣
٢٠٠	./ ./١٢٥٤هـ	من المير ميران خورشيد من عنيزة/ بشأن الحوادث السابقة	وثيقة رقم: بدون (محفظة ٥٩٥)
٢٠١	./ ./١٢٥٤هـ	بشأن القتال حول المدينة	مرفق ب للوثيقة رقم ٤٢/ ١٧٢
٢٠٢	١٣/١/١٢٥٥هـ ٢٩/٣/١٨٣٩م أصلية/ حمرا	من سليم ميرميران إلى محمد علي/رفض ابن مضيّان إعطاء الجمال	وثيقة رقم: ٩، ٢٣ محفظة ٢٦٦ عابدين مج الوثائق ١/ ٦٢٠
٢٠٣	١٧/١/١٢٥٥هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع في الحجاز	وثيقة رقم: ٢١ محفظة ٢٦٧ عابدين
٢٠٤	١٩/١/١٢٥٥هـ	بشأن بعض المطالبات على بزيع بن شومر من أهل العوالي	وثيقة رقم: (١) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٠٥	٢١/١/١٢٥٥هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي/ بشأن وضع العساكر والعربان	وثيقة رقم: ٧، ٥٠ محفظة ٢٦٧ عابدين
٢٠٦	٢١/١/١٢٥٥هـ أصل/ حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة/ بشأن الموضوع السابق	وثيقة رقم: ٩، ٤٨ محفظة ٢٦٧ عابدين

٢٠٧	٢٢/١/١٢٥٥هـ	كشف حسابات خزينة المدينة مع ذكر بعض شيوخ حرب	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٠٨	٢٧/١/١٢٥٥هـ أصل	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي/ بشأن الوضع بشكل عام	وثيقة رقم: ٣ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٠٩	١/٢/١٢٥٥هـ ١٦/٤/١٨٣٩م	من محافظ المدينة إلى محمد علي	وثيقة رقم: ٤، ٨٩ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٠	٢/٢/١٢٥٥هـ	إرادة سنية بشأن تنصيب الشيخ عباس الظاهري	وثيقة رقم: ١٨ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١١	٣/٢/١٢٥٥هـ أصل/حمراء	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٥، ١٣٨ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢١٢	١١/٢/١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة بشأن أوضاع القبائل وعصيان هندي بن ربيق	وثيقة رقم: ٦ محفظة ٢٦٦
٢١٣	١١/٢/١٢٥٥هـ	القتال بين بني عمرو وعوف وغيرهم مع الحاج التونسي والمغربي	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٤	١١/٢/١٢٥٥هـ	إلى محافظ المدينة عرض الوثيقة السابقة	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٥	٢٠/٢/١٢٥٥هـ	بشأن الخلاف مع هندي بن ربيق شيخ بني عمرو	وثيقة رقم: (٧) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٦	١/٣/١٢٥٥هـ	من سليم باشا إلى محمد علي بشأن الخلاف مع الشيخ زيد بن محمود	وثيقة رقم: ١١ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٧	١٧/٣/١٢٥٥هـ	مكاتبة تركية بشأن مهاجمة هندي بن ربيق للقافلة الخارجة من المدينة	وثيقة رقم: ١٦ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢١٨	٦/٤/١٢٥٥هـ	بشأن الشيخ عباس الظاهري والشيخ زيد بن محمود الأحمدي	وثيقة رقم: ١٨ محفظة ٢٦٦ عابدين

٢١٩	٦/ ٤/ ١٢٥٥هـ	بشأن ثورة ابن ربيق وبني عمرو	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦
٢٢٠	٦/ ٤/ ١٢٥٥هـ	بشأن الشيخ هندي بن ربيق شيخ بني عمرو	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢١	٢١/ ٤/ ١٢٥٥هـ أصل	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ١٠، ٤٨ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٢	١/ ٥/ ١٢٥٥هـ ١٣/ ٦/ ١٨٣٩م	من أحمد يكن إلى باشمعاون الخديوي بشأن العلاقة مع محمد بن قرملة	وثيقة رقم: ٧ محفظة ٢٦٦ عابدين مج الوثائق ١/ ٢١٠
٢٢٣	١/ ٥/ ١٢٥٥هـ	بشأن ثورة بعض قبائل حرب والشيخ عباس الظاهري	وثيقة رقم: ٢٠ حمراء محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٤	١٠/ ٥/ ١٢٥٥هـ	بشأن الخلاف مع الأحامدة والسرحة وأولاد وافي	وثيقة رقم: (٢٢) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٥	١٩/ ٥/ ١٢٥٥هـ	بشأن الخلاف مع صبح والأحامدة والمحاميد وعوف	وثيقة رقم: (٢٣) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٦	٢١/ ٥/ ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى محمد علي باشا بشأن التصالح مع سعد بن جزا	وثيقة رقم: ٤٤ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٧	٢٨/ ٥/ ١٢٥٥هـ	بشأن عصيان بعض عربان حرب ومحاربتهم للعساكر في مواضع متفرقة	وثيقة رقم: بدون محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٢٨	٢٩/ ٥/ ١٢٥٥هـ ١٠/ ٨/ ١٨٣٩م	من خورشيد باشا: تقرير شامل عن جمع الزكاة من نجد والجمال من القبائل	وثيقة رقم: ١٦٣ محفظة ٢٧٦ عابدين مج الوثائق ١/ ٦٢٩
٢٢٩	٢٤/ ٦/ ١٢٥٥هـ أصل/ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ١١، ٦٩ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣٠	٢٥/ ٦/ ١٢٥٥هـ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٩٧ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣١	٢٥/ ٦/ ١٢٥٥هـ أصل/ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ١٩، ٢٠٢ محفظة ٢٦٦ عابدين

٢٣٢	٥/ ٧/ ١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن جمع الجمال من القبائل	وثيقة رقم: ٤، ٢٢ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣٣	١٨/ ٨/ ١٢٥٥هـ	بشأن الشيخ عباس الظاهري وكذلك الخلاف مع عربان المحاميد والأحامدة وعوف وصبيح والرتوع وبني عمرو والرحلة	وثيقة رقم: (٢٣) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣٤	١٨/ ٨/ ١٢٥٥هـ	بشأن الشيخ عباس الظاهري والقتال مع بعض عربان حرب	وثيقة رقم:(٢) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣٥	٩/ ٨/ ١٢٥٥هـ ١٨/ ١٠/ ١٨٣٩م أصل/ حمراء	حول محاربة الأحامدة للدولة	وثيقة رقم: ٣٢ محفظة ٢٦٦ عابدين مج الوثائق ١/ ٢١٢
٢٣٦	٢٩/ ٨/ ١٢٥٥هـ أصل	من محافظ الحجاز رقم ١١ إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٤٨ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٣٧	٢٧/ ٩/ ١٢٥٥هـ حمراء/ أصلي	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة/ بشأن الوضع مع العربان	وثيقة رقم: ٣٤، ١٧٤ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٣٨	٢٩/ ٩/ ١٢٥٥هـ حمراء	تقرير كامل عن رحلة معاون خورشيد من ينبع إلى المدينة والإشارة إلى عدد كبير من شيوخ حرب	وثيقة رقم: ١٨٢ محفظة ٢٦٧ عابدين
٢٣٩	٤/ ١٠/ ١٢٥٥هـ ١١/ ١٢/ ١٨٣٩م أصل/ حمراء	من خورشيد باشا/ إفادة عن الحصول على الجمال من مشايخ القبائل	وثيقة رقم: ٥٠، ١٦ محفظة ٢٦٧ عابدين مج الوثائق ١/ ٦٤١
٢٤٠	٧/ ١٠/ ١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	كشف مالي بخزينة المدينة المنورة مع الإشارة إلى مخصصات بعض شيوخ حرب	وثيقة رقم: ٢٠، ٣٥ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٤١	٩/ ١٠/ ١٢٥٥هـ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٣٦، ٢٤ محفظة ٢٦٢ عابدين

٢٤٢	١٢/١٠/١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن عصيان عربان حرب في وادي الصفراء	وثيقة رقم: ٣٠، ٥٢ محفظة ٢٦٧ عابدين
٢٤٣	٢٣/١٠/١٢٥٥هـ حمراء	بشأن إطلاق سراح الشيخ زيد بن محمود من الحبس في مصر	وثيقة رقم: ٦٩ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٤٤	٢٤/١٠/١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن القتال مع قبيلة صبح	وثيقة رقم: ٧٥، ٣٩
٢٤٥	٢٦/١٠/١٢٥٥هـ	من الجناب العالي إلى الشريف/ بشأن العفو عن زيد بن محمود	وثيقة رقم: ٢٧ معية سنية محفظة ٧
٢٤٦	٥/١١/١٢٥٥هـ أصلية	من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٥٨ محفظة ٢٦٧ عابدين
٢٤٧	١٢/١١/١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن تعيين الشيخ عباس الظاهري شيخ مشايخ على الظواهرة والحوازم	وثيقة رقم: ١٢٧، ٤٥ محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٤٨	١٢/١١/١٢٥٥هـ	بشأن عصيان هندي بن ربيق وبني عمرو	وثيقة رقم: (١٦) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٤٩	٢٨/١١/١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن مصالحة عربان عوف وبني عمرو ونهب السعادين لقافلة التجار	وثيقة رقم: ١٧٩ حمراء، محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٥٠	١/١٢/١٢٥٥هـ حمراء/ أصل	بشأن تنصيب الشيخ عباس على الحوازم والظواهرة من قبل الشريف محمد بن عوف	وثيقة رقم: ١٨٧ حمراء، محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٥١	٦/١٢/١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الخديوي/ بشأن الوضع مع العربان	وثيقة رقم: ٢٤٠ محفظة ٢٦٢ عابدين
٢٥٢	١/ ./١٢٥٥هـ	بشأن عصيان بعض عربان حرب وشيوخهم	وثيقة رقم: (١١) محفظة ٢٦٦ عابدين
٢٥٣	٢١/؟/١٢٥٥هـ	بشأن عصيان الشيخ سعد بن جزا وسائر مشايخ عربان حرب	وثيقة رقم: (٤٤) محفظة ٢٦٦ عابدين

٢٥٤	١/١/١٢٥٦هـ	من محافظ ينبع بشأن الإفادة عن وضع عربان الحوازم	وثيقة رقم: ١ حمراء محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٥٥	٤/١/١٢٥٦هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ١٣ محفظة ٢٧١ عابدين
٢٥٦	٥/١/١٢٥٦هـ حمراء	من محافظ الحجاز رقم ١٠ عبده محرم إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٣، ٣٦ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٥٧	٥/١/١٢٥٦هـ	من قائد عسكر الحجاز/ بشأن الانسحاب من نجد ومهادنة قبائل حرب ليتم الانسحاب بسلام	وثيقة رقم: ٢٨ حمراء محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٥٨	٧/١/١٢٥٦هـ أصل/حمراء	من محافظ الحجاز رقم ١٠ إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٤، ٣٤ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٥٩	١٤/١/١٢٥٦هـ حمراء	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٧، ٦٠ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٦٠	١٥/١/١٢٥٦هـ حمراء	بشأن استيلاء بني عمرو على البريد الوارد من نجد إلى المدينة	وثيقة رقم: ٥١ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٦١	٢٥/١/١٢٥٦هـ أصل	من محافظ الحجاز رقم ١١ إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٢ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٦٢	١/٢/١٢٥٦هـ	من الشريف محمد بن عون من المدينة المنورة إلى المعاونة السنية	وثيقة رقم: ٧ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٦٣	٨/٢/١٢٥٦هـ أصل	من محافظ المدينة رقم ١٠ من عبده محرم إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٣ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٦٤	٢٢/٢/١٢٥٦هـ حمراء	بشأن الاستيلاء على جبل الفقرة	وثيقة رقم: ٢١٠ دفتر ١ معية تركي
٢٦٥	٢٦/٢/١٢٥٦هـ	عدم رضا محافظ ينبع بشأن مهادنة الشريف محمد بن عون لقبائل حرب	وثيقة رقم: ٢١٠ حمراء، محفظة ٢٧٠ عابدين

٢٦٦	١/٣/١٢٥٦هـ حمراء	بشأن القتال في جبل الفقرة	وثيقة رقم: ٤ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٦٧	١/٣/١٢٥٦هـ ٣/٥/١٨٤٠م	الإفادة عن انتهاء القتال مع الأحامدة	وثيقة رقم: ٥٨ محفظة ١٨ بحر برا مج الوثائق ١/٢١٦
٢٦٨	١/٣/١٢٥٦هـ	من محمد بن عون إلى معاون ديوان الجهادية/ بشأن قتال الأحامدة	وثيقة رقم: ٥٤٧ معية سنية محفظة ١٨
٢٦٩	٩/٣/١٢٥٦هـ أصل	من محافظ الحجاز رقم ١٠ إلى الباشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٣ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٧٠	١٢/٣/١٢٥٦هـ	من الجناب العالي إلى خورشيد باشا/ بشأن الهجوم على الجديدة	وثيقة رقم: ٨ معية سنية محفظة ٧
٢٧١	١٣/٣/١٢٥٦هـ	بشأن مسألة الاستيلاء على جبل الفقرة عن طريق الصلح	وثيقة رقم: ٢٠٠ حمراء، محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٧٢	٢٤/٣/١٢٥٦هـ حمراء	بشأن طلب الجمال من بني سالم	وثيقة رقم: ٨٨ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٧٣	١/٤/١٢٥٦هـ ٣/٥/١٨٤٠م	من محمد بن عون إلى محمد علي بشأن قتال حرب	وثيقة رقم: ٥٨ محفظة ١٨ بحر برا
٢٧٤	٣/٤/١٢٥٦هـ حمراء	بشأن طلب الجمال من بني سالم	وثيقة رقم: ١١٢ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٧٥	٣/٤/١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى الخديوي	وثيقة رقم: ٢٤ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٧٦	٣٠/٤/١٢٥٦هـ حمراء	الإفادة بعدم الحصول على الجمال من بني سالم	وثيقة رقم: ٢١٩ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٧٧	٤/٥/١٢٥٦هـ أصلي	من محافظ الحجاز رقم ١١ من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة	وثيقة رقم: ٦ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٧٨	١٣/٥/١٢٥٦هـ حمراء	اتهام الشريف بأنه دخل جبل الفقرة بالرشوة وليس بالقتال	وثيقة رقم: ٥٤ محفظة ٢٦٩ عابدين

٢٧٩	١٢٥٦/٦/٢هـ ١٨٤٠/٨/١م	من محمد علي إلى الشريف محمد بن عون (وقعة بين الشريف محمد بن عون وحرب)	وثيقة رقم: ٩٢ محفظة سايرة مج الوثائق ١٣٢/١
٢٨٠	١٢٥٦/٨/٣هـ حمراء	من خورشيد باشا إلى الباب العالي/ بشأن الأوضاع في الحجاز	وثيقة رقم: ١٤٩ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٨١	١٢٥٦/٨/٦هـ	من محافظ ينبع إلى صاحب الدولة/ بشأن الأوضاع في الحجاز	وثيقة رقم: ٣٥ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٨٢	١٢٥٦/٨/١٢هـ أصل/ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي والجناب العالي	وثيقة رقم: ٥٤، ١٩ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٨٣	١٢٥٦/٨/٢٦هـ أصل/ حمراء	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون والجناب العالي	وثيقة رقم: ٦٠، ٢٥٠ محفظة ٢٦٩ عابدين
٢٨٤	١٢٥٦/٩/٤هـ حمرا	من خورشيد باشا إلى جناب دواري	وثيقة رقم: ٢٨٤ محفظة ٢٧٠ عابدين
٢٨٥	١٢٥٦/٩/٦هـ حمرا	من محافظ القصير إلى باشمعاون الخديوي	وثيقة رقم: ٢٨٨ محفظة ٢٧٠ عابدين

❊ ❊ ❊

٤-٣)- **الوثائق الوطنية (حتى سنة ١٣٠٠هـ)**: وهي (وثائق دارة الملك عبدالعزيز ورمزها د.م.ع، ومكتبة الملك فهد الوطنية ورمزها م.م.ف):

م	تاريخها	ملخص الموضوع	مصدرها
١	١٠/٤/١١٩٥هـ	من شريف مكة إلى السلطان العثماني بشأن حرب الشريف سرور مع أهل المدينة سنة ١١٩٤هـ	د.م.ع، رقم ١ - ٢ - ١٥١ (عثمانية)
٢	٢٤/٢/١٢٠٩هـ	تقرير عن تحركات الوهابيين في نجد مع الإشارة إلى انضمام القبائل الواقعة بين الحرمين إليهم	د.م.ع (عثمانية)
٣	- / - /١٢١٥؟	إفادة مرفوعة إلى السلطان بشأن كتاب شيخ العرب بادي بن مضيان الموَّجه إلى أهل مكة والمدينة وجدة	د.م.ع، رقم ١ - ٢ - ٩ (عثمانية)
٤	٢٩/٥/١٢١٦هـ	من الشريف غالب إلى السلطان إشارة إلى مهاجمة ابن سعود وأتباعه للحرمين سنة ١٢١٥هـ	د.م.ع، رقم ٢.١. ٤٣٨ (عثمانية)
٥	- / - / ١٢١٧؟	رسالة من بداي بن مُضَيَّان إلى أهل المدينة	د.م.ع، رقم ٤٤
٦	١٩/١/١٢١٨هـ	من أهل المدينة إلى السلطان للإخبار عن مهاجمة بداي بن مضيَّان للمدينة	د.م.ع، رقم ٢ - ٩ - ١ (عثمانية)
٧	- / - /١٢١٩هـ	من آدم أفندي إلى السلطان بشأن قتال بداي بن مضيَّان مع أمير الحج الشامي	د.م.ع، رقم ١ - ٤ - ٣٣
٨	- / - / ١٢٢٧هـ	من محمد علي باشا إلى استامبول للإفادة عن الاستيلاء على المدينة وأسر مسعود بن مضيَّان	د.م.ع، رقم ٥ - ١ - ١٧١
٩	٥/١/١٢٢٨هـ	من محمد علي باشا إلى استامبول بشأن أسر ابن مضيَّان	د.م.ع، رقم ١.٥. ١٢٨ (عثمانية)
١٠	٢٠/٧/١٢٢٨هـ	من طوسون باشا إلى محمد علي باشا بشأن مهاجمة ابن سعود لأهل الفرع من حرب وقتلهم قائده المشهور حبَّاب وولده تركي	د.م.ع، رقم ٢ - ٢ك - ٩٤ (عثمانية)

١١	- / - /١٢٣٠هـ	من رئيس الكتّاب إلى السلطان (تقرير عن الأحوال في نجد وإشارة إلى الخلاف بين حرب وعنزة في القصيم)	د.م.ع، رقم ١ - ٢ - ٩٠ (عثمانية)
١٢	٣/٤/١٢٣١هـ	من محمد علي باشا إلى السلطان بشأن بيات جيش إبراهيم باشا	د.م.ع، رقم ٥ ٥ - ١ - ٧٤ (عثمانية)
١٣	١١/٤/١٢٣٢هـ	من محافظ مكة، حول عدم طاعة أهل خليص لمحمد علي باشا	د.م.ع، رقم ٢/ ٣٣.٢ (عثمانية)
١٤	١٠/٥/١٢٣٣هـ	من محمد علي باشا إلى استامبول بشأن بعض أسرى الدرعية	د.م.ع، رقم ٥ـ٧٧.١ (عثمانية)
١٥	٩/١٠/١٢٣٣هـ	من والي جدة إلى والي مصر بشأن العلاقة مع مطير وحرب وعتيبة	د.م.ع، رقم ٢/١ - ١٣ (عثمانية)
١٦	- / - /١٢٣٣هـ	من محمد علي باشا إلى استامبول إفادة عن بعض أسرى الدرعية ومنهم صالح بن رشيد الحربي	د.م.ع، رقم ٥ - ١ - ١٥٣ (عثمانية)
١٧	٢٦/٢/١٢٤٣هـ	من محمود إلى ولي النعم بشأن مساندة حرب للشريف يحي	د.م.ع، رقم ٢ / ٢ك / ١١٧
١٨	٢٥/١/١٢٥٨هـ	من محافظ المدينة (أخذ عربان مطير وذكر بعض شيوخ حرب)	د.م.ع، رقم ٩٣٩
١٩	٢٥/٧/١٢٨٨هـ	بشأن صرف تعويض لورثة ابن عم شيخ وادي الفرع	د.م.ع، رقم ٢/٦ - ٣٠ (عثمانية)

❊ ❊ ❊

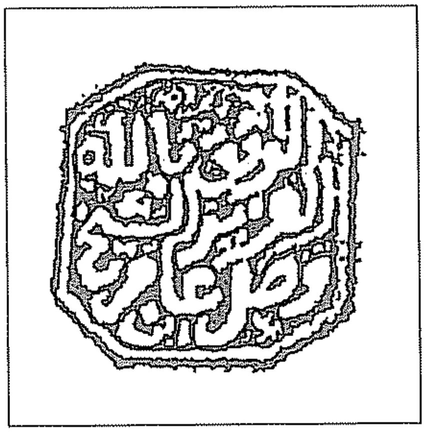
٤-٤ **بالوثائق الخاصة**: وهي (مجموعة وثائق المؤلف):

بما أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات استقرار قديم في أوديتها وجبالها وخيوفها وأملاكها، فإن أفرادها المتقدمين قد عرفوا الكتابة والتوثيق لحفظ حدودهم وأملاكهم، مما كان له الفضل في وجود كنوز من الوثائق الخاصة المتعلقة بالمبايعات والمعاملات والمغارسات والهبات والوصايا والأوقاف والأحلاف والاتفاقات وإصلاح ذات البين وإثبات الحدود والحقوق .... إلخ.

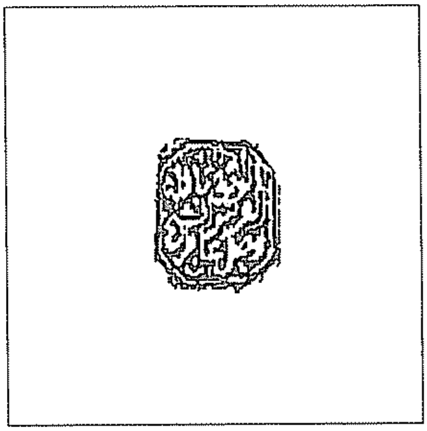
ونظراً لكثرة الوثائق الخاصة التي حصل عليها المؤلف على مدى سنوات طويلة من البحث والتي ناهزت ثلاثة آلاف وثيقة[١]، فقد رأينا أنه من الأنسب عدم سردها، اختصاراً لحجم الكتاب، والإحالةِ على قائمة مصادر الوثائق الخاصة المنشورة في كتابنا: وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة والذي صدر منه ٣ أجزاء حتى الآن، وتشمل تلك القائمة أسماء الأشخاص الذين قاموا مشكورين بتزويد المؤلف بنسخ مصورة لبعض ما لديهم من الوثائق الخاصة بأسرهم وقبائلهم، بحيث توضح هذه القائمة اسم الشخص، ومقره، وعدد الوثائق التي تم تصويرها من عنده، والرمز المرجعي لكل مصدر.

(١) كان هذا عند إعداد الطبعة الأولى من هذا الكتاب، أما الآن فقد جاوزت بفضل الله ١٠,٠٠٠ وثيقة.

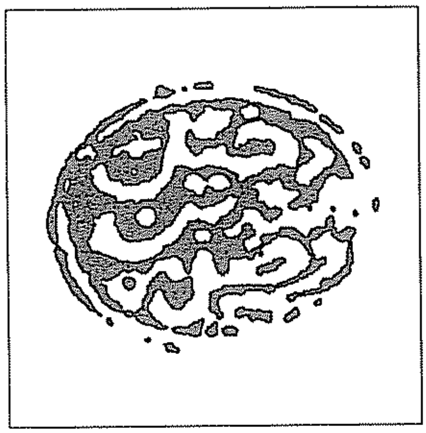
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



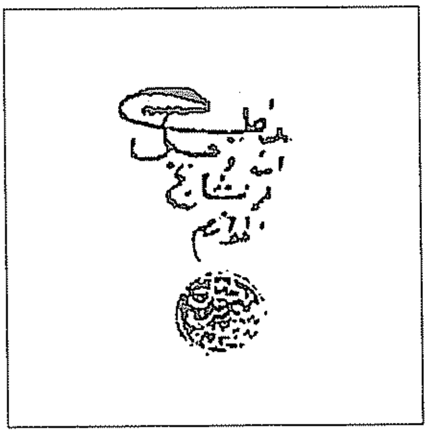
صورة مكبرة لختم الشيخ وصل بن عامر
من شيوخ الأحامدة (١٢٤٥هـ)



ختم الشيخ وصل بن عامر
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ دخيل بن وصل
من شيوخ الحوازم (١٢٥٥هـ)



ختم الشيخ دخيل بن وصل
بدون تكبير

الفصل الثاني

* * * * * *

خلفية تاريخية عن قبيلة حرب
نسبها وأهم فروعها

الفصل الثاني

تاريخ قبيلة حرب

قبيلة حرب قبيلة خولانية قحطانية يمنية استقرت في منطقة ما بين الحرمين الشريفين في آخر القرن الثاني الهجري واستطاعت أن توجد لها كياناً عشائريًّا قويًّا ابتداء من القرن الرابع، فهم ذرية حرب بن سعد بن سعد بن خولان[1]، كما سنوضح بشيء من التفصيل في هذا الفصل.

وقد وَهَمَ بعض النسابين فجعل حرباً عدنانية الأصل، لكننا إذا استعرضنا أقوال النسابين المتقدمين حول هذا الموضوع استعراض من يريد الوصول إلى الرأي الأرجح والأقرب للصواب، لا مَن يريد أن يؤيد وجهة نظره وما يوافق هواه، لوجدنا أن ما أورده نسابة الجزيرة ولسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني ومعاصروه هو الأقرب للصحة، وأن ما ذهب إليه من قال بعدنانية حرب لا يستند على أدلة مقنعة ولا يقوم على براهين قوية، وإنما هو خطأ وقع فيه ابن حزم الأندلسي فنقله بعض من جاء بعده بدون تحقيق!

فالملاحظ أن أصحاب القول الأول الذين يقولون بقحطانية حرب

---

(١) وهذا ما نص عليه الهمداني في الإكليل، وأكده الإشبيلي نقلاً عن الرشاطي حيث قال: (الحربي: في قبائل؛ ففي خولان القضاعية حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفي همدان: حرب عبدالله بن وادعة.. إلخ. (العرب، س٣٠، ص٨٠).

هم نسَّابو الجزيرة العربية ومؤرخوها، وخاصة من أبناء اليمن القريبين من قحطان والعارفين بأنسابها وأخبارها، في حين نرى أن أصحاب القول الثاني غالباً من غير أهل الجزيرة العربية، من النسابين والمؤرخين البعيدين نسباً أو بلداً عن تلك القبائل. أما من قال بعدنانية حرب من المتأخرين، فليس إلا واهماً وقع في وَهْم من سبقوه. وللأستاذ سمير القطب رأي جميل حول هذه الحقيقة، حيث يقول: (وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:

١- **أنهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.**

٢- **أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة.**

٣- **أن كثيراً من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة. والصحيح أن حرباً يرجعون إلى خولان من قحطان)**. انتهى ما اخترناه من كلامه[١].

ومِن آخر الباحثين المعاصرين الذين وقعوا في هذا الخطأ الشيخ البَحَّاثة أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري الذي ذهب إلى الاعتراض على القول بقحطانية حرب معتمدا على رد أقوال الهمداني والطعن بأمانته العلمية واتهامه بالكذب!

ولعله من المناسب هنا إيراد ما كتبناه في حينه للرد على الشيخ ومناقشة أقواله وتفنيد حججه وبيان مدى ضعفها وتناقضها، لأن فيما أوردناه استعراضاً شاملاً لأقوال النسابين حول هذا الموضوع، ولأن في

---

(١) أنساب العرب، تأليف: سمير عبدالرزاق القطب، مكتبة الحياة. بيروت، ص٧٥.

الرد على الشيخ رد على كل من يرى رأيه(١).

وفيما يلي مناقشة لأهم الأمور التي طرحها الشيخ كمآخذ على الهمداني ومنها:

الأمر الأول: يرى أبو عبدالرحمن أن حرباً الحجازية تعود إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة العدنانية كما يقول ابن حزم، أما ما يقوله الهمداني فليس صحيحاً، لأنه غير ثقة ولأنه يَدَّعي ذلك ادعاء لتعصبه لخولان وقحطان! وهنا أُذَكِّر الشيخ بما يلي:

- أن الهمداني لم ينفرد بهذا القول، بل هناك مصادر أخرى بعضها قبله وبعضها في عصره أو بعده بقليل أشارت إلى تلك الحقيقة وأكدّت ما ذهب إليه الهمداني ومنها مثلاً:

١- أبو زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) في كتابه: **صور الأقاليم الإسلامية**، حيث قال وهو يتحدث عن ودَّان: **(ودَّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء ستة أميال، وبها كان أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين - أعني بني جعفر بن أبي طالب - ولهم بالفُرْع والسائرة ضياع كثيرة، وبينهم وبين الحسَنْيِّين حروب ودماء حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم ....إلخ)**(٢).

وقد أشار ابن الأثير إلى حدوث وقعة بين الحسينيين وبين أبناء عمهم الجعفريين، في الحجاز سنة ١٦٩هـ. ولا شك أن

---

(١) نشر هذا الرد في ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة الصادرة يوم الخميس الموافق ٧ شوال ١٤١٥هـ، كما أعيد نشره في مجلة العرب س٣٠ ج٥ و٦ ص٣٣٢، كما نشر مقال قيّم حول هذا الموضوع بقلم الأستاذ: راشد بن حمدان الأحيوي في مجلة العرب س٣٠ ج٧ و٨ ص٤٨٧ وهو يؤيد وجهة نظرنا.

(٢) مجلة العرب س٣ ص٩٨٤ وس٣٠ ص٧٩، وانظر الحاشية رقم (١) ص١٣٥ من هذا الكتاب للأهمية.

هذه إشارة مهمة إلى ذلك الصراع بين الطالبيين الذي نتج عنه استعانة أحد الطرفين بقبيلة حرب، واستمالتها إلى النزول هناك[(١)].

وبالمناسبة فالفُرع وعيونه وخيوفه بما فيها المضيق واليسيرة والريان وأبو ضباع وأم العيال وغيرها هي أملاك بني عمرو من حرب إلى هذا اليوم.

٢- العلامة النسابة الفقيه محمد بن الحسن الكلاعي الحِمْيَرِي صاحب الدامغة في أنساب حِمْيَر المتوفى سنة ٤٠٤هـ، الذي أثبت انتساب قبيلة حرب الحجازية إلى خولان، كما ذكر بعض أخبارها، حيث نقل ذلك عنه الامام أحمد بن محمد الأشعري المتوفى في القرن السادس الهجري، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وأورد بعض أشعارها وأخبارها نقلاً عن الكلاعي الذي عاش في صعدة فترة من الزمن، مما يدل على أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا ذلك للهمداني من قَبْلِه بزمن قريب[(٢)].

٣- المؤرخ اليمني مفرّح الربعي الذي مرَّ بديار حرب سنة ٤٥٩هـ وذكر أن القافلة التي كان فيها بعد أن خرجت من مكة إلى المدينة اجتازت ديار بني هلال بعد أن دفعت لهم أخاوة الطريق، ثم خرجت من ديارهم ودخلت ديار بني حرب ودفعت لهم حق الطريق أيضاً، أي أن نصه يفيد بشكل قاطع أن بني حرب غير بني هلال[(٣)].

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، حوادث سنة ١٦٩هـ.

(٢) انظر: التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، للأشعري، تحقيق د. سعد عبد المقصود ظلاّم، ص٣٢٣

(٣) سيأتي هذا الخبر مفصلاً في أخبار سنة ٤٥٩هـ.

٤- النسابة اللغوي نشوان بن سعيد الحِمْيري المتوفى سنة ٥٧٣هـ، الذي عاش في صعدة وديار خولان وكان من المهتمين بأنساب خولان وأخبارها، وهو صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها:

بصعدة من أولاد خولان سبعةٌ
أحلّهمُ فيها القنا والصفائحُ

صحارٌ، ورَشْوانٌ، وحَيٌّ، وهانيءٌ
وأزمعُ أيضاً، ثم (سعدٌ)، ورازحُ

وسعد هذا هو جد حرب الحجازية.

٥- الإمام النسابة محمد بن نشوان الحِمْيَري وهو من أهل القرن السادس الهجري وأوائل السابع، وكان والي مخلاف خولان صعدة، فكان أكثر اطلاعاً على خولان وأخبارها وأنسابها، وقد ألف كتاب مختصر الإكليل وأكد فيه انتساب حرب إلى خولان.

ومما تجب ملاحظته أن محمد بن نشوان ووالده نشوان بن سعيد قد أثنيا على الهمداني ووثقاه ووصفاه: (**بشدة الورع والفضل المشهور لا يتمارى أحد في أمره**). ولو أن الهمداني كان قد وضع في أنساب خولان لاكتشفا ذلك وَلَنَبَّها إليه، خاصة وأن خولان تنتمي إلى حِمْيَر وهو نفس الجذم الذي ينتميان إليه، بينما ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان، ليس هذا فقط بل نستفيد من ذلك أن الهمداني لو كان وضَّاعاً لنسب هذه الأمجاد إلى هَمْدَان ثم كَهْلان!

الأمر الثاني: يقول أبو عبدالرحمن: (**أن الشيخ محمود بن عَمْرو لا وجود له إلا في سَنَد الهمداني!**).

وأقول: إن معظم قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع كانوا يُعْرَفُون

إلى عهد قريب باسم بني محمود، ولدَيَّ وثائق تاريخية تثبت ذلك نصًّا ومن آخرها وثيقة مؤرخة في ٢٤شوال سنة ١٢٤٥هـ وهي عبارة عن حِلْفٍ بين بني محمود من بني عمرو من مسروح وبين ميمون من بني سالم، جاء فيها: (**إنه لما كان تاريخ يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥ تحاضروا رجال بني محمود أهل المضيق من بني عمرو ورجال ميمون وصار بينهم حلف رفقة دون كل أحد وعلى كل أحد وأنهم رفاقة في صايب ونايب الكل منهم فزَّاع فيما يلزم لحليفه.. إلخ**). والمشهور لدى رواة بني عمرو أن هؤلاء ينتسبون إلى الشيخ محمود بن علي بن عمرو الذي عاش في القرن الرابع الهجري.

الأمر الثالث: يرى أبو عبدالرحمن أن هناك تناقضاً بين ما ذكره الهمداني من أن: (**بني حرب لما صارت إلى قدْس من الحجاز وبها عنزة ومزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عنزة فأجلاهم الحربيون - وهم يومئذ ست مئة رجل إلى الأعراض من خيبر، وناصبتهم مزينة الحرب وهم زهاء خمسة آلاف فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْع إلاّ بجوار وذمام من بني حرب وبقيَّة سُلَيْم**).

ووجه تضعيف أبي عبدالرحمن لهذا السياق يتمثل في وجوه منها:

الوجه الأول: - أن بني حرب نزحوا من صعدة إلى الحجاز في حدود سنة ١٣١هـ ثم أجلوا مزينة عن قُدْس، مع أن عمر بن شبَّة يذكر أن مزينة كانوا في ديارهم في القرن الثالث وهذا يناقض ادعاء إجلائهم في القرن الثاني!

الوجه الثاني: - أن بني حرب كانوا ست مئة فكيف يتغلبون على كل هذه القبائل!

وهنا أقول: إن من يقرأ نص الهمداني بتمعن يجد أنه ذكر تاريخ

نزوح بني حرب من صعدة، ولكنه لم يذكر تاريخ نزولهم في الحجاز، كما أنه لم يذكر نصاً تاريخ الوقائع التي أشار إليها بينهم وبين قبائل الحجاز، أي أنه لا يذكر نصًّا ولا استنتاجاً أن بني حرب أجلوا مزينة سنة ١٣١هـ، بل إن الذي يفهم من سياق كلامه أن حرباً لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع الهجري!

أقول: وهكذا يتبيّن بوضوح أن نص ابن شبَّة لا يتعارض مع نص الهمداني، لكن أبا عبدالرحمن أوقع نفسه بهذا الالتباس بسبب تحامله على الهمداني وسوء فهمه لعباراته!

هذا بالنسبة للوجه الأول أما الوجه الثاني، فيمكن الرد عليه بما يلي:

أ- أن الهمداني لا يقصد أن مجموع بني حرب في ذلك الوقت ست مئة رجل فقط، وإنما المقصود أن الذين حضروا تلك الوقعة وقاتلوا عنزة الموجودين في قدس وليس كل قبائل عنزة.

ب- أن عددهم الحقيقي رُبَّمَا كان أكثر من ذلك لكن الرواة أحياناً يبالغون في تصوير الانتصارات فيقللون عدد أفراد القوة المنتصرة ويبالغون في كثرة عدد خصومها، وقد يكون الهمداني وقع في هذا الخطأ من غير قصد. كما أن الرقم يوحي بأن المقصود المقاتلة وليس كل أفراد القبيلة لأن الأفخاذ الذين ذكر الهمداني أنهم نزحوا من اليمن لا يمكن أن يكونوا ست مئة فقط.

ج- أن ما ذكره الهمداني من أنهم أجلوا بعض القبائل الأخرى، لا يفيد أن ذلك تم في نفس اليوم الذي كانوا فيه ست مئة، وإنما تم التغلب بعد ذلك بأزمان الله أعلم بها، حيث يستفاد من كلام الهمداني أن بني حرب وصلوا إلى الحجاز في القرن الثاني الهجري، فليس من المعقول أن يظل عددهم ست مئة شخص وهو يقول عنهم في القرن الرابع:

(وغلبوا على طريق مكة إلى المدينة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم ...إلخ).

د- أن وضع القبائل العربية في تلك المنطقة في القرنين الثاني والثالث قد تأثر كثيراً بالظروف المتغيرة للدولة الإسلامية حيث انزاحت القبائل العدنانية مع الفتوحات الإسلامية أولاً، ثم تأثرت بالصراعات السياسية ثانياً، ولم تحتفظ بقوتها السابقة، مما أتاح لهذه القبيلة اليمنية القوية أن تستغل ذلك وأن تتمكن من النزول في تلك المنطقة والسيطرة عليها، بل إنه ليس من المستبعد أن بعض الخلفاء أو قادتهم سَهَّل نزول قبيلة حرب لأسباب سياسية.

الأمر الرابع: يستشهد أبو عبدالرحمن للتدليل على أكاذيب الهمداني بما ذكره عن ابن ملاحظ سلطان مكة، حيث يرى أن هذا السلطان غير معروف لدى المؤرخين.

وأقول: يظهر أن أبا عبدالرحمن لم يقرأ تاريخ الطبري الذي ذكر في حوادث سنة ثلاث مئة وعشر للهجرة ما نصه: (**حج نصر الحاجب، فقلّد ابن ملاحظ الحرمين، وصرف عنهما نزار بن محمد الضبي....**). كما يستفاد مما ذكره كل من الطبري وابن الأثير أن ابن ملاحظ كان قائداً عسكريًّا على اليمن ابتداءً من سنة ٢٩٨هـ، ثم أضيفت إليه إمارة الحرمين سنة ٣١٠هـ[١].

---

(١) تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ ـ ١٣٤٤هـ، تأليف: عارف عبدالغني، دار البشائر، دمشق، ط ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م، ص٣٧٥، نقلاً عن تاريخ الطبري، ج١١، ص٢٢٧ وص٢١٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٨، ص٦٢، وكذلك إفادة الأنام في تاريخ ولاة الحرم، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ١٤٥ تاريخ. الشيخ عبدالله غازي الهندي ثم المكي. ونسخة أخرى مخطوطة بمكتبة الشيخ محمد نصيف. جدة، ونسخة مخطوطة مصورة: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، تحت رقم ١٦١ق (٧ مجلدات).

إضافة إلى ذلك فإن تلك الحقبة الزمنية من تاريخ ولاة مكة غامضة جداً بسبب التدهور السياسي وعدم استقرار الأوضاع في مكة لسلطان معيَّن، وهذا ما أكَّده مؤرخو مكة ومنهم الأستاذ أحمد السباعي حيث يقول: (**...ومَرَّ عهد المعتضد والمكتفي والمقتدر إلى أن كان عام ٣١٧ من عهد القاهر في فترة شِبْه مجهولة لأن مؤرخي مكة يذكرون أن ولاة مكة في هذا العهد لم يعرف منهم سوى ((عج بن حاج)) و((مؤنس الخادم)) و((ابن ملاحظ)) و((ابن مخلب)) ...إلخ**)[1].

أقول: وهكذا فإن السباعي الذي ينقل عن مؤرخي مكة مثل ابن ظهيرة في الجامع اللطيف ودحلان في خلاصة الكلام والفاسي في شفاء الغرام وغيرهم، لم يشر إلى ما يناقض رواية الهمداني بل إنهم يعتمدونها، وهم من هم في معرفة تاريخ مكة وأمرائها.

الأمر الخامس: أن استناد أبي عبدالرحمن على ابن الكلبي وابن حزم ومن نقل عنهما إنما هو استناد ضعيف واحتجاج غريب، فكون ابن الكلبي لم يذكر حرباً الحجازية فلأنه كوفي لا يُسْتَغْرَبُ مِنْهُ جهله بالقبائل اليمانية، كما أن عدم علمه بهذه القبيلة لا يقتضي عدم وجودها، خاصة وأنها حديثة عهد بالمنطقة.

ولهذا فإنه ليس من المقبول تَرْكُ قول الهمداني وهو النسابة العربي وابن الجزيرة العربية الذي جاب نواحيها وعرفها موضعا موضعا ووصف جبالها ووهادها ووديانها ومسالكها وكتب عن قبائلها ومنازلها، في حين نأخذ ما كتبه ابن الكلبي وهو من هو في الكذب عند أهل عصره، أو نعتمد على ما كتبه ابن حزم وهو فارسي الأصل أندلسي المنشأ كتب عن قبائل الجزيرة نقلاً أو سماعاً، وليس عن مشاهدة واتصال بمن كتب عنهم!

---

(١) تاريخ مكة، تأليف: أحمد السباعي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٤، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩، ص١٦٨.

ولا أدري كيف يمكن للشيخ قبول أقوال الهمداني في البلدانيات ورد أقواله في الأنساب بحجة أنه يستطيع التحريف في الأنساب ولا يستطيع التحريف في المواضع الجغرافية لأنها ثابتة لا يقبل فيها الكذب، في حين يَفْتَرِض أن ابن الكلبي رغم اشتهاره بالكذب لا يستطيع الكذب بالأنساب لأن أهل زمانه سيُردُّون عليه ويكشفون كذبه؟

أقول: ولماذا لا يخشى الهمداني أن يكتشف أهل زمانه أكاذيبه؟ أليس هذا تناقضاً في التبرير؟ أليس من الأَولَى أن ينطبق هذا التبرير على الهمداني الذي لا يصل إلى درجة ابن الكلبي في الكذب ولا يصل ابن الكلبي إلى درجته في الصدق؟

الأمر السادس: يقول أبو عبدالرحمن: (**إنني تتبعت أخبار المقتدر بالله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثاً في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق. وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتدر بالله، فهو خبر هام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!**).

أقول: إن علاقة المقتدر بالله بقبائل ما بين الحرمين ثابتة في المصادر التاريخية مما يؤيد رواية الهمداني، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- لقد ذكر المؤرخ الشيخ عبدالله غازي في كتابه **إفادة الأنام** ما مفاده أن: أول من أرسل صرة النقود إلى الحرمين المقتدر بالله العباسي سنة ٣٢٠هـ، وذلك نقلاً عن مصادر تاريخية كثيرة منها كتاب: (الغاية في شرح الهداية) للسروجي، في باب زكاة المال حيث ذكر أن المقتدر بالله كان يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلاث مئة ألف دينار ونيّف[1].

---

(١) انظر مخطوطة: إفادة الأنام في تاريخ البلد الحرام، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي =

كما ذكر ذلك أيضاً الشيخ أحمد الرشيدي مؤلف: **حسن الصفا والابتهاج** بشيء من التفصيل، وذكر أيضاً في أخبار سنة ٣٩٤هـ أن أمير مكة أبا الفتوح (**أراد ترك زيارة المدينة، واحتج بأن العربان في طريقها تطلب عوائدها ....إلخ**)[١].

٢- تُثْبِتُ النقوش الأثرية في المنطقة أن المقتدر بالله كان على علاقة وطيدة بهذه المنطقة وقبائلها، وقد وقَفْتُ سنة ١٤١٣هـ على بعض النقوش التي تؤكد هذه العلاقة وذلك في منطقة وادي حَجَر المشهور بين مكة والمدينة، كما حَصَلْتُ على بعض الصور الفوتوغرافية لها أهديتها للصديق د. يحيى الجنيد أمين مكتبة الملك فهد لحفظها ضمن مقتنيات المكتبة تقديراً لجهوده المخلصة هو والعاملين معه في هذا المجال.

٣- أثبت المؤرخ والأثاري الشيخ عبد القدوس الأنصاري نصاً واضحاً في ديار سُلَيم شمالي مكة منقوشاً على قطعة حجر يتضمن أمراً من الخليفة المقتدر إلى وزيره علي بن عيسى بن داوود، ويقضي بعمارة الجادة لحجاج بيت الله مؤرخ سنة ٣٠٤هـ (انظر بنو سُلَيم، تأليف: عبد القدوس الأنصاري، ط١، ١٣٩١هـ، ص٦١).

الأمر السابع: يقول أبو عبدالرحمن: (**لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك،**

= رقم ١٤٥ تاريخ - الشيخ عبدالله غازي الهندي ثم المكي. ونسخة أخرى مخطوطة بمكتبة الشيخ محمد نصيف. جدة، ونسخة مخطوطة مصورة: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض تحت رقم ١٦١ق (٧ مجلدات)، مجلد٤، ورقة ٨٧.

(١) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، الشيخ أحمد الرشيدي، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي بمصر، طبعة ١٩٨٠م. انظر ص١٠٥ و ص١١٢.

ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادَّعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني!).

أقـول: إن هذا الاحتجاج يمكن نقضه والرد عليه بسهولة من وجهين هما:

١- إذا كانت هذه القبيلة كما يقول أبو عبدالرحمن ذات صولة وجولة فلماذا لم يذكرها ابن الكلبي؟ وإذا كان الجواب بأن شهرتها إنما حدثت بعد ابن الكلبي فلماذا لم يذكرها ابن حزم إلا في سطر واحد أو سطر ونصف؟ ثم لماذا يذكرها المؤرخون الآخرون القائلون بقحطانيتها؟ ثم كيف نخرِّجُ قول البلخي السابق بأنهم قدموا من اليمن وزاحموا أهل البلاد واستولوا على ضياعهم؟

٢- إذا كانت هذه القبيلة قد أعجبت الهمداني فلماذا لم ينسبها إلى همدان ثم كهلان الذين هم أقرب إليه نَسَباً من خولان؟

الأمر الثامن: إذا كانت حرب العدنانية الهلالية - كما يقول ابن حزم - ذات صولة وجولة فلماذا لم تحتفظ باسمها الهلالي لا في الجزيرة العربية ولا خارجها، مع أن أخبار بني هلال وأساطيرهم ملء السمع والبصر؟ ليس هذا فحسب، بل إن أبناء حرب سواء كانوا خارج الجزيرة أو داخلها لم يذكروا انتسابهم إلى بني هلال فحسب، لكنهم كانوا يحتفظون بقحطانيتهم ويمينيتهم على مدى القرون التي تلت نزوحهم من اليمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الأستاذ محمد الطيِّب عن قبيلة الصوالحة من حرب الذين نزلوا في سيناء، عندما جاءتهم قبيلة من مزينة طالبين النزول معهم ضمن الوثيقة المؤرخة في ٣ ذي القعدة سنة ٩٤٩هـ: (**... وسألهم حميد بن حسَّان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين**

أصلكم؟ فقالوا له: نحن من مزينة حرب. فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبايلنا ما ينحدرون من اليمن ...إلخ).

وقد علّق الأستاذ الطيب على ذلك بقوله: **(وقول الشيخ حميد لرجال مزينة أن حرب من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩هـ يحفظون انتسابهم ليس إلى حرب فقط، ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية وهذا يؤكد لنا رواية الهمداني في الإكليل)**(١).

ومثال آخر: ما أورده ابن عبدالسلام الدرعي المغربي في رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٨هـ حيث يذكر أنه إلتقى في رابغ بأعرابي من سكان الأبواء من حرب تظهر عليه آثار الصدق والخير وسأله عن أسماء قبائل الحجاز، وبعد أن أخبره الأعرابي قال: **(يا سيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلاَّ وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي ....إلخ)**(٢).

الأمر التاسع: أما فيما يتعلق بديار مزينة قبل مجيء حرب فقد كانت عدة مواضع بعضها تختص بها مزينة وبعضها تشترك بها مع غيرها ومن هذه المواضع التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة ما يلي:

قدس وآرة والفرع والمضيق وخضرة والأكاحل ورحقان(٣).

---

(١) موسوعة القبائل العربية، لمحمد الطيب، الطبعة الأولى، ص٦٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر ملخص رحلتي ابن عبدالسلام، الدُّرَعِي المغربي، عرض وتلخيص: حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الأولى، شوال ١٤٠٢هـ - أغسطس ١٩٨٢م، الطبعة الثانية، رمضان ١٤٠٣هـ - يونيو ١٩٨٣م.

(٣) انظر كتاب: قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام، للأخ مساعد المزني ص٣٧٨ وما بعدها.

أقول: وأما الفرع والمضيق فهي الآن من ديار بني عمرو، وأما خضرة والأكحل فمن ديار قبيلة مُخلّف، وكلاهما من مسروح، وهذا مما يؤيد كلام الهمداني ويؤكده!

الأمر العاشر: ليس من النسابة من عارض كلام الهمداني أو أغفل نسب حرب إلا من كان سابقاً لوصولهم للحجاز أو بعيداً عن قبائل الجزيرة جاهلاً بها لم يورد ما يشفع لرأيه، أو متأخراً لم يطَّلع على مصادر الأنساب اليمنية والحجازية، وفيما يلي استعراض متسلسل لطبقات النسابين ذوي العلاقة بهذا الموضوع لمعرفة أرائهم والعوامل المؤثرة فيها:

١- ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، حيث لم يذكرهم لأنه كوفي سابق لاستقرارهم وشهرتهم في الحجاز.

٢- محمد بن زياد ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠ فهو كوفي أيضاً متقدم على شهرتهم بالحجاز.

٣- ابن شبَّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، فهو سابق لشهرتهم في الحجاز، كما أنه لم يكتب عن القبائل خارج المدينة عن كثب وتَقَصٍّ.

٤- أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ وهو صاحب كتاب صور الأقاليم كما أسلفنا وقد أقام في ديار الجعفريين بين الحرمين الشريفين، وقد أورد خبر انتقال بني حرب من اليمن واستيلائهم على أملاك الجعفريين كما تقدم، والديار التي ذكرها ونقلها عنه الحموي هي عينها ديار حرب اليوم!

٥- أبو علي الهجري المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري وعاصر الهمداني وأقام في الحجاز شطراً من حياته ولم يخالف رأي الهمداني بل إنه ذكر أنه اجتمع بأحد سادات

حرب وروى عنه وهو: المسلم بن أحمد بن يزيد بن الخيار الحربي، وذكر عنه ما يؤيد رواية الهمداني.

٦- الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٤٠هـ أو بعدها بقليل، وهو ابن اليمن ونسابتها والمطلع على مواطن الجزيرة وقبائلها، فقد أثبت قحطانية حرب ورحيلهم من اليمن.

٧- الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤هـ وهو العالم والنسابة الحِمْيَرِي اليمني، وقد وافق الهمداني، ولو كان الهمداني كذاباً وضاعاً لأشار إلى ذلك.

٨- ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ: الذي لا يُعَدُّ قوله حجة في قبائل الجزيرة وخاصة اليمنية، لبعده عنها نسباً وبلداً كما أسلفنا، ولأن ما أورده عن حرب يدل على بعده عنها وجهله بها[١]! وكيف لا وهو الذي لم يطأ أرض جزيرة العرب ولم يعرفها.

٩- مفرّح الربعي المؤرخ اليمني وهو من أهل القرن الخامس الذي مَرَّ بديار حرب سنة ٤٥٩هـ، وذكر ما يفيد أن حرباً ليسوا بني هلال كما تقدم.

١٠- ابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وقد قال بعدنانية حرب نقلاً عن ابن حزم.

١١- الحمداني المتوفى سنة ٧٠٠هـ، الذي كان يعمل في دار ضيافة حاكم مصر، ولهذا فقد كان على صلة بمشايخ القبائل، ولم ينقل عن مشايخ حرب أنهم من بني هلال!

---

(١) قال ابن حزم وهو يتكلم عن بني هلال بن عامر بن صعصعة، (ومن بطون بني هلال: بنو فروة وبنو بعجة وبنو حرب الذين بالحجاز). جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص٢٧٥.

١٢- نشوان اليمني الحميري، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، ولم يعارض الهمداني.

١٣- ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ، الذي قال بعدنانية حرب في إحدى رواياته الضعيفة نقلاً عن ابن حزم، إلاّ أنه رجع عن ذلك الرأي وأثبت قحطانية حرب الحجاز ونزوحهم من اليمن(١).

١٤- أحمد بن علي الْقَلْقَشَنْدي المصري المتوفى سنة ٨٢١هـ، وهو ناقل عن ابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، الناقل عن ابن حزم.

١٥- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ وقد أشار إلى بني حرب ومناصرتهم لبني حسين بن علي بن أبي طالب وإجلائهم للجعفريين من ديارهم بين مكة والمدنية. (دُرَر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، للمقريزي، تحقيق: د. محمود الجليلي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، حرف الثاء.

١٦- السويدي البغدادي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ وهو ناقل عن القلقشندي الناقل عن ابن سعيد وابن حزم.

ونكتفي بهذه الأمثلة لأن من جاء بعد هؤلاء إنما هو ناقل عن أولئك المتقدمين، فمن نقل عن نَسَّابي اليمن فإنه يَعُدُّ حرباً يمنية وهو الصحيح، ومن نقل عن علماء الأندلس ومصر كابن حزم وابن سعيد والحمداني والقلقشندي فقد نقل الرواية الخاطئة!

وخلاصة ما ذكره الهمداني أن حرباً هم أبناء حرب بن سعد بن سعد

(١) مجلة العرب، ج١،٢ س٣٠، رجب، شعبان ١٤١٥هـ، تعليق بقلم الشيخ حمد الجاسر، ص٧٧ وما بعدها.

من خولان قبيلة يمنية قحطانية هاجرت من اليمن في حدود سنة ١٣١هجرية إثر حروب طاحنة بين بني حرب وأبناء عَمّهم الربيعة بن سعد، فضَعَنُوا إلى الحجاز وزاحموا القبائل العدنانية الموجودة هناك وخاصة عَنزَة ومزينة وبني سُلَيم وغيرهم حتى أوجدوا لهم مَوْطِيءَ قدم، وكان شيخهم في أول القرن الرابع الهجري محمود بن علي بن عمرو، وكانوا ينزلون في نواحي جبل قدس ورَضوَى ويَنبُع[(١)].

وقول الهمداني إنهم هاجروا من اليمن سنة ١٣١هـ، لا يعني أنهم وصلوا إلى الحجاز في نفس السنة، لأن القبائل لا تركب القطار أو الطائرة في نزوحها من منطقة إلى منطقة وإنما يتم ذلك على فترات طويلة يتخللها رحيل ونزول وإقامة وظعن، ومفاوضات ومعاهدات ومصادمات مع القبائل الواقعة على طريق الرحلة، ولا شك أن ذلك يستغرق زمنا طويلا قبل أن تختار القبيلة المواقع الجديدة وتتمكن من النزول بها.

ولهذا فالظاهر أن قبائل حرب لم تستقر في المنطقة الجديدة في الحجاز إلا في أواخر القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث ولم تصنع شهرتها إلا في بداية القرن الرابع الهجري في عهد شيخها محمود بن عمرو الذي كان حيًّا سنة ٣٢٢هـ، كما يذكر الهمداني. ولهذا فإن ذكر هذه القبائل في الحجاز لا يرد في المصادر التاريخية قبل ذلك التاريخ، كما سنرى.

والخلاصة أن الذين قالوا بعدنانية حرب ومنهم:

١- ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) في إحدى رواياته، [صبح الأعشى ج١ ص٣٤١]. نقلاً عن كتابه نشوة الطرب.

---

(١) انظر: كتاب الإكليل: الجزء الأول، للهمداني، تحقيق: الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م. ١٤٠٧هـ، منشورات شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٩٨ وما بعدها.

٢- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). في إحدى رواياته، [تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٣٥٨].

٣- القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، [راية الأدب، ص٢٣٢ - ٢٣٣].

٤- السويدي (ت ١٢٤٦هـ)، [سبائك الذهب، ص٤٣].

فإن مدار أقوالهم كلها على كلام ابن حزم. ويكفي أن نعرف أن ابن حزم ليس من أهل الجزيرة العربية ولم يصل إليها حتى للحج، ولذلك فهو ليس حجة في أنساب عرب الجزيرة في زمنه، بل إن معظم ما في كتابه: «جمهرة أنساب العرب» لا يخرج عن نصوص منقولة عن ما كتبه الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وابن سعد (ت ٢٣١هـ).

من أخبار قبيلة حرب عند الهمداني:

أورد النسَّابة الهمداني تفاصيل كثيرة عن نسَب حرب وأخبار انتقالهم، كما أورد أشعاراً عربية بليغة استشهد بها على تلك الأخبار واستَشهَد بها على شجاعة زعمائها، فقال مثلا عن عمرو بن يزيد الحربي السعدي: **(وكان شُجَاعاً فارساً بَطلاً جَوَادا شَاعرا، وهو القائِلُ في حَرَبِ أخَوَيْه:**

يقول عَمْروٌ لنا والخيل مُسرِعَة ... تحت الكماة وقد جالت عَوَاديها
مَهْلا لك الخيرُ لا تفعَلْ، فقلت له: ... اقصر فإن مُمِيتَ النَّفْسِ مُحْيِيها
همَزْتُ مُهْرِي برجلي ثمّ قلْتُ له: ... اذهَبْ إليهم فقد سارت بما فيها
أكرهْتُه فَمَضَى في جَوف غَمْرَتِهم ... والرمح يأخُذ صِيدا ثم يُرْدِيها

وعَلَّق الهَمَدَاني على هذه الأبيات قائلا: **(ما قال أحد من العرب في قديمها ولا في حديثها أشجَعُ من هذه الأبيات، وهي فَرْدَة لا أخْتَ لها)**[1].

---

(١) انظر كتاب: الإكليل. للهمداني. تحقيق: محمد بن علي الأكوع، طبعة مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ص(٢٩٨).

وليس المقام هنا استعراض ما جاء في كتاب الإكليل، لكنّ المقصود إثبات نَسَب حرب وتاريخ وصولهم للحجاز، ومن أراد أكثر من هذا فليرجع إلى الإكليل وإلى المراجع اليمنية وكتب الأنساب المتعلقة بالقبائل اليمنية القحطانية، وليس إلى كتب البعيدين عن قبائل الجزيرة العربية أو الحاقدين عليها من الشعوبيين وأشباههم!

استطراد عن قبيلة مزينة:

ولا يَدخُلُ فيما ذكرَهُ الهمداني عن حرب ما يتعلّق بأنساب القبائل الأخرى وتاريخها، وهي القبائل التي دخلت في حرب وأصبحت بطوناً منها، مثل مُزَيْنة وغيرها. فمزينة قبيلة عدنانية لها تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام، وقد سبقَت حرباً القحطانية في الاستقرار بالحجاز بعدَّة قرون. وكان منها رجال عظماء وشعراء بارزون في الجاهلية والإسلام أمثال الشاعر الجاهلي زهَير بن أبي سُلْمَى وأبنائه، كما كان منها صَحَابه كرَام وقُوّاد عظام كان لهم شَرَفُ صحبة رسول الله ﷺ، وأبلوا البلاء الحَسن في الفتوحات الإسلامية يضيق المجال هنا عن استعرض أسمائهم وأمجادهم. وقد أحسن الأستاذ مساعد بن مسْلم المُزَني صُنعاً بتأليف كتاب **مُزَيْنَة في الجاهلية والإسلام**، حيث كشف جانباً كبيراً من تاريخ هذه القبيلة العريقة.

ولهذا فإن الكلام عن حرب القحطانية ومجيئها من اليمن الذي أثبته المؤرخون القدامى لا يشمل قبيلة مزينة العدنانية العريقة التي دخلت مع قبيلة حرب تحت حلف الأخوة والتعاون على البر والتقوى وصارت أحد بطون قبيلة حرب القوية دون أن تفقد انتسابها العدناني أو ينتقص ذلك من تاريخها وعراقتها.

ولهذا فإننا سوف نشير هنا إلى بعض أخبار قبيلة مزينة قبل هذا الانضمام، أما بعد ذلك فإن أخبارها سوف تأتي حسب التسلسل التاريخي لأخبار قبيلة حرب.

فالمتعارف عليه عند النَّسَّابين أن قبيلة مزينة تعود إلى سلالة عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر من بني نزار بن معد بن عدنان.

وكانت ديار مزينة قبل الإسلام ما بين مكة والمدينة، وكان من ديارهم: فيحة والروحاء والعمق والفُرع ومن جبالهم: آره وميطان وورقان وقدس ونهبان ومن أوديتهم: رئم وشمس ولأي ويدوم[1].

وقد كان لمزينة تاريخ حافل قبل الإسلام وبرز منها فرسان وشعراء وأمراء حفظ التاريخ أخبارهم وبطولاتهم، فمن شعرائهم المشهورين:

١- **ربيعة بن رباح بن قرط المزني** المكنى أبو سُلْمَى وكان فارساً شاعراً، وهو والد الشاعر زهير بن أبي سُلْمَى.

٢- **زهير بن أبي سُلْمَى** الشاعر الجاهلي الذي لا يحتاج إلى تعريف، فقد كان أحد سادات العرب في الجاهلية فضلاً عن شاعريته التي جعلته أحد أصحاب المعلقات السبع وأخباره تطول. ولمزيد من المعلومات عن هذا الشاعر فليرجع إلى ديوانه[2].

٣- **كعب بن زهير بن أبي سُلْمى المزني** الشاعر المخضرم والصحابي الجليل وصاحب القصيدة العصماء التي ألقاها على رسول الله ﷺ والتي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبُول
مُتَيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مَكْبُول

---

(١) قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام. تأليف مساعد بن مسلم المزني الحربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٦١.

(٢) شرح شعر زهير، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخرالدين قباوة. ومزينة في الجاهلية والإسلام، مصدر سابق، ص٦٨.

٤- **معن بن أوس المزني**: من أعيان مزينة وشعرائها البارزين وهو مخضرم أيضاً عاش في الجاهلية والإسلام، له ديوان مطبوع[(١)].

٥- **بُجَيْر بن زهير بن أبي سُلْمَى المزني** شاعر مجيد له قصيدة في فتح مكة وأخرى في يوم حنَيْن مع رسول الله، يقول منها:

والله اكْرَمَنا وأظهر ديننا
وأعَزَّنا بعبادة الرحمنِ

والله أهلكهم وفرَّق جمعهم
وأذلهم بعبادة الشيطانِ

أما أخبار مزينة في الإسلام فموضوع يحتاج إلى كتاب منفصل، لكننا سوف نتطرق إلى ذلك بشيء من الإيجاز حسب ما تقتضيه طبيعة هذا البحث التاريخي الذي يستعرض تاريخ قبائل حرب عموماً ولا يختص بقبيلة مُعَيَّنة.

فقد كانت قبيلة مزينة من القبائل السَّبَّاقة إلى دخول الإسلام، ويروى أن النبي ﷺ قال لوفد مزينة: أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم[(٢)].

وقد كان لمزينة إسهامات طيبة مع رسول الله ﷺ حيث شارك كثير من أبنائها في غزوات الإسلام الأولى حيث أن منهم من شارك في معركة بدر وأحد والأبواء وغيرها. وأبلوا في ذلك بلاء حسناً حتى تمنَّى عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ميتة المزنيَّين ويقصدان وهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن قابوس المزني الذَّين استشهدا في أحد[(٣)].

---

(١) شعر مَعْن بن أوس المزني، تحقيق: عمر محمد سليمان القطان.

(٢) مزينة في الجاهلية والإسلام، مصدر سابق، ص١٠١.

(٣) المصدر السابق، ص١٠١.

وشاركت مزينة في فتح مكة بألف مقاتل أو يزيدون تحت لواء بلال بن الحارث المزني الصحابي الشهيد الذي أقطعه رسول الله ﷺ العقيق.

وفي قتال المرتدين كان لمزينة دور مشرّف أيضاً حيث حظيت هذه القبيلة بشرف الثبات على الإسلام ولعبت دوراً هاما في قتال المرتدين، فقد ذكر ابن إسحاق وهو يتكلم عن محاولة القبائل المرتدة الإغارة على المدينة والقضاء على المسلمين فيها: (**أنه لما وقع ما وقع وظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي أخر، فاجتموا، وبات أبو بكر** ﷺ قائماً ليله يعبّيء الناس، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل وعلى ميمنته النعمان بن مقرّن وعلى الميسرة أخوه عبدالله بن مقرّن وعلى الساقة أخوهما سوَيْد بن مقرّن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حِساً ولا همساً حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى وَلَّوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظَهْرهم، وقتل حبال بن طليحة الأسدي فاتبعهم أبوبكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح وذل بها المشركون وعَزَّ بها المسلمون ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيداً منصوراً) انتهى كلام ابن إسحاق[(١)].

وعندما قام خليفة رسول الله ﷺ يعقد الألوية ويجهز الجيوش لقتال المرتدين في الجزيرة العربية جعل على أحد هذه الألوية أحد نقباء قبيلة مزينة وهو الصحابي سويد بن مقرّن المزني وأمره بالتوجه إلى تهامة اليمن[(٢)].

كما شاركت قبيلة مزينة في الفتوحات الإسلامية فانتشر رجالها مع قوات الإسلام التي انطلقت خارج جزيرة العرب تفتح البلاد وتنشر دعوة الحق، فمنهم من خرج في اتجاه إفريقية مثل بلال بن الحارث المزني

---

(١) المصدر السابق، ص١٩٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٩.

السابق ذكره وأتباعه من مزينة، وعبدالله بن عنمة المزني والنصر بن بشير المزني، ومنهم من خرج باتجاه العراق والشام مثل النعمان بن مُقَرِّن بن عائذ المزني وسعيد بن مقرِّن المزني وأتباعه وسُوَيْد بن مقرّن المزني، وضِرَار بن مقرِّن المزني وعبدالله بن مقرّن وعقيل بن مقرِّن وعبدالله بن مغفل، وعبدالرحمن بن أبي عميرة المزني والمحتفر بن أوس بن زياد المزني ومحمد بن أبي عميرة المزني، ومعقل بن مقرِّن المزني، ومعقل بن يسار المزني وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

كما حظي كثير من رجال مزينة بشرف صحبة رسول الله، ورواية كثير من الأحاديث الشريفة عنه ﷺ.

وأما النعمان بن مقرِّن السابق ذكره فهو: النعمان بن مقرِّن بن عائذ المزني كان له هو وإخوته شأن كبير في فتوحات العراق وبلاد الفرس. وهو الذي فتح أصفهان ونهاوند واستشهد بها عام ٢١هـ.

وقد أحصى الأستاذ مساعد المزني من مزينة مئة وأربعة (١٠٤) صحابيًّا وصحابية[١].

والخلاصة أن أفواجاً كبيرة من مزينة انتقلت من المدينة ومن ديار مزينة فيما حول المدينة وانساحت مع قوات الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، فكان منهم من استقر في العراق ومنهم من استقر في خراسان ومنهم من استقر في شمال إفريقية والأندلس.

أهم فروع قبيلة حرب:

حيث أن هذا الكتاب ليس كتاب أنساب وإنما هو كتاب يسجل أخبار قبيلة حرب وأهم نشاطاتها وحوادثها التاريخية، فإننا لن نستعرض هنا فروع القبيلة وبطونها وأفخاذها بدراسة تفصيلية ولكننا سوف نستعرض

---

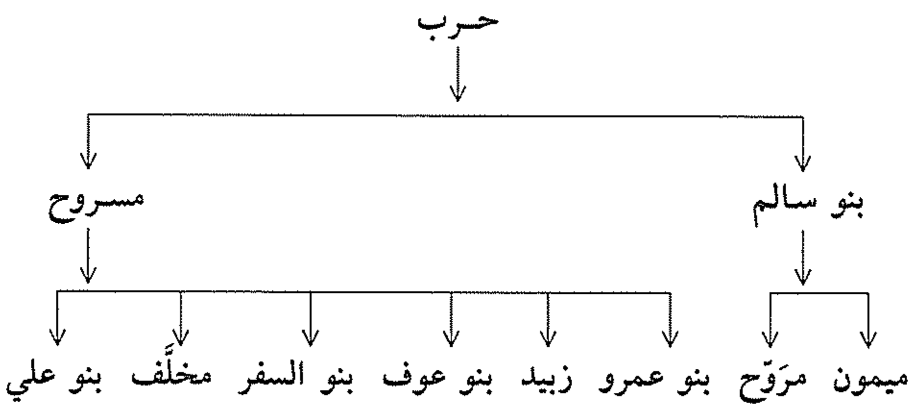
(١) مزينة في الجاهلية والإسلام، مصدر سابق، ص١٠٩ وما بعدها.

البطون الرئيسية لقبيلة حرب، لإعطاء القارىء تصوراً مبدئيًّا عن التقسيم العام للقبيلة. إلا أنه سوف يتم إعطاء بعض المعلومات عن القبائل والأفخاذ حسب ما ترد معنا في الأخبار التاريخية وحسب ما يسمح به المجال للتعليق في الهوامش أحياناً وفي النصوص أحيانا.

فنقول وبالله التوفيق: إن قبيلة حرب المعاصرة والمكونة من قبائل كثيرة منها ما يدخل في القبيلة الأم بالنسب الصريح ومنها ما دخل في القبيلة بالحلف واندمج فيها ليكون قبيلة واحدة هي قبيلة حرب التي تنقسم الآن إلى الجذمين الرئيسين وهما:

١- بنو سالم ٢- مسروح

وينقسم كل من هذين الجذمين إلى بطون رئيسة، كما هو موضح بالشكل التالي:

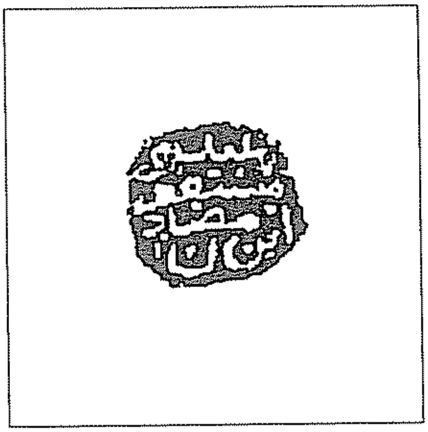


(هذا هو التقسيم العام للبطون الرئيسة لقبيلة حرب)

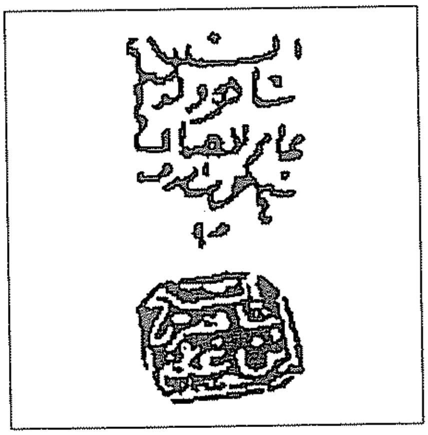
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



ختم الشيخ ساعد بن مقبل القرف الحازمي
(قاضي حرب) سنة ١١٨٣هـ



ختم الشيخ مسعود بن مضيان
سنة ١٢٢٥هـ

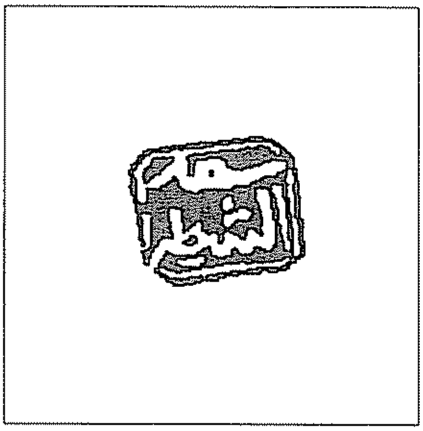


ختم الشيخ شاهر بن غانم بن مضيان
سنة ١٢٥٣هـ

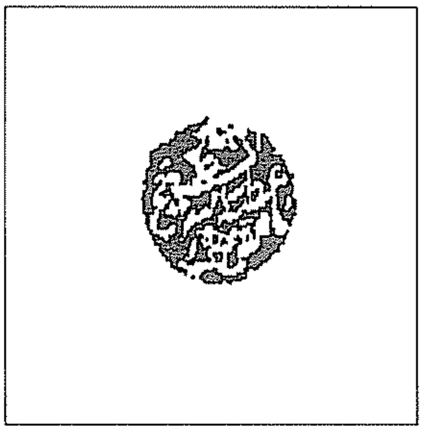
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



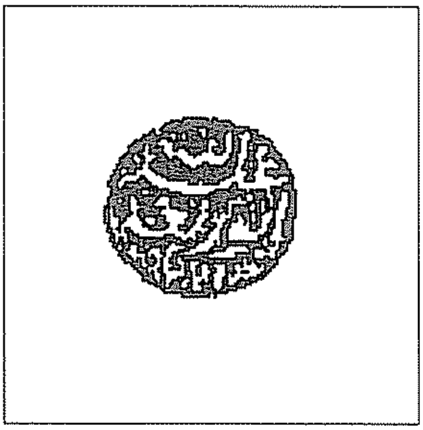
ختم الشيخ ثواب بن نحيت
سنة ١٢٥٣هـ



ختم الشيخ سعد الشطير
سنة ١٢٥٣هـ

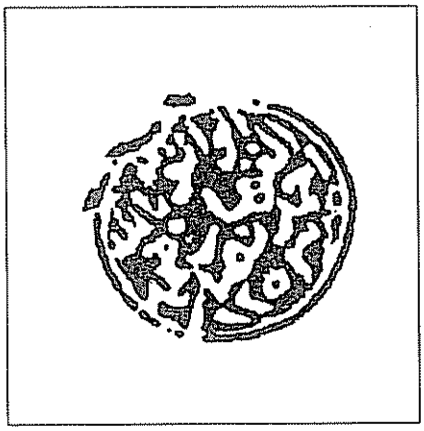


ختم الشيخ عطية الله بن ناهض الظاهري
سنة ١٢٥٧هـ

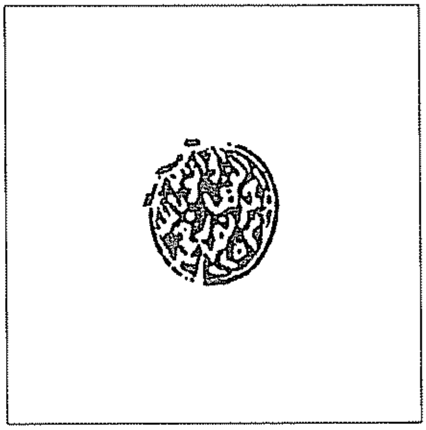


ختم الشيخ عبدالله أبو ربعة شيخ السهلية
سنة ١٣٣١هـ

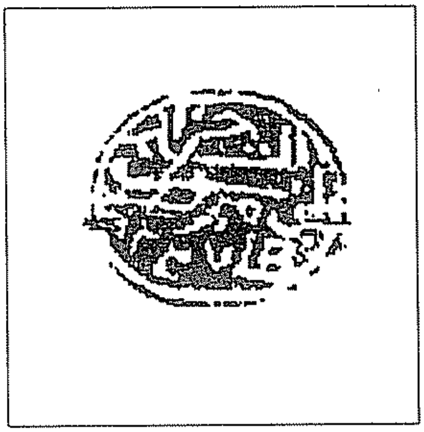
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



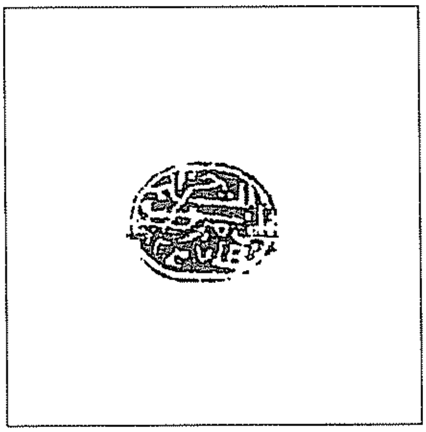
صورة مكبرة لختم الشيخ أحمد بن نصار
من شيوخ الحوازم (١٢٥٠هـ)



ختم الشيخ أحمد بن نصار
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ جزا بن عامر
الأحمدي من شيوخ الأحامدة (١٢٢٧هـ)



ختم الشيخ جزا بن عامر
بدون تكبير

الفصل الثالث

* * * * * *

من أخبار قبيلة حرب
قبل القرن التاسع الهجري

الفصل الثالث

من أخبار قبيلة حرب قبل القرن التاسع الهجري

نزول حرب في الحجاز في القرن الثالث:

لقد أشار إلى هذا الخبر في عبارة مقتضبة لكنها مفيدة جدا، المؤرخ أبو زيد أحمد بن سهل البَلْخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) صاحب كتاب صور الأقاليم الذي كان في الحجاز في آخر القرن الثالث الهجري، وكان في منطقة ما بين الحرمين بالذات، حيث قال وهو يتكلم عن موضع ودّان: (ودّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج، في غربيّها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين - أعني - بني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة، وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسينيين[١] حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حربا لهم فضعفوا -يقصد الجعفريين-)[٢].

---

(١) هكذا نقلها الشيخ حمد الجاسر عن البلخي، والشيء نفسه عند ابن خلدون حيث نص على أنهم بنو حسين، لكن محققي كتاب: المغانم المطابة نقلوها: الحسنيين وليس الحسينيين، كما أنهم نسبوا النص لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ) لا إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، ولعلهم خلطوا في الترجمة بين الرجلين.

(٢) مجلة العرب ج١، ٢ س ٣٠ - رجب وشعبان سنة ١٤١٥هـ، ص٧٩.

أبو علي الهَجري وأحد سادات حرب في القرن الثالث:

أما الشيخ أبو علي الهَجْري الذي عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين وعمل في مكة مؤدباً لأولاد السيد طاهر الحسيني، كما عاصر الهمداني صاحب الإكليل واجتمع به في مكة، فقد ذكر من حرب في الحجاز: المسلّم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي، وذكر أنه أنشده قصيدة محمد بن القضم البكائي التي منها:

أترضَيْنَ لي لَوْمِي وقلّة هِمَّتي   ومالِيَ مالٌ يا مَلِيْحُ ولا لكِ

وبالمناسبة فقد ذكر الهمداني أن المسلّم سيد بني السفر من الخيار[1].

من أخبارهم في القرن الرابع الهجري:

ونعود للهَمَداني مرّة أخرى ليصَف حالة حرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، بعد أن استَقرّت حرب في تلك الجهات وفرضت وجودها هناك حيث يقول: (**فلمّا غَلَبَت بنو حَرب على تلك البلاد وقهرت غيرها تعلّقت بها قرَيش بأصهارها وأسند إليهم كل [من هناك] وألقى أزِمّة أمْرِه في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يَسِرها أحدٌ منهم إلاّ بخفارتهم، وكان المقتدر بالله - وهو الخليفة الثامن عشر من بني العباس**

---

(١) كتاب التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري، تأليف حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للنشر والترجمة - الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، ج١ ص٧٠.

- وبالمناسبة فهناك اليوم أفخاذ من بني عمرو من مسروح أهل وادي الفرع ونواحيه قبائل تُعْرَف بالخِيَارية، ويقول العَوَام خطأً إنهم سموا بهذا الاسم لأنهم مُخَيَّرون بالنسب بين قبائل بني عمرو ومسروح. وأعتقد أن ذلك ليس إلاّ من جهل العوام بوجود جد اسمه الخيار، سواء كان هذا الجد أم غيره.

وخلافته من ٢٩٥ إلى ٣٢٠ هجرية - يَبْعَثُ إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق وإلى اليوم وهم على ذلك)[١].

ويقصد أنهم كانوا على ذلك حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

وقد ذكَرَ صاحبُ الإكليل طَرَفا من أخبار حرب وأيّامهم التاريخية التي وقعت خلال رئاسة شيخهم محمود بن عَمرو الذي كان شيخ حرب كافة في زمنه، فذكرَ من أيّامهم: يوم الحَرّة ويوم شرف الأثاية الآتي ذكرهما:

يَوْمُ الحَرَّة:

وهو بين بَني سُلَيم - بضم السين - وحرب، وقد قُتل فيه من سليم سبعون رَجُلا ومن حرب جماعة منهم أربعة من أبناء الشيخ محمود وهُم: محمد وأحمد والحسن والحسين، ثمّ جَمع لهم الشيخ محمود فَصَبّحَهُم يوم الرّغَامة فقتَل - منهم - مِئة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خَزّ أزرق، فَلم يَلبَس سُلَمي بَعدَها عمامة زرقاء، كما يقول الهمداني[٢].

يَوم شَرَف الأثَايَة:

وهذا اليوم في عهد الشيخ محمود أيضاً وهو في أول القرن الرابع الهجري كما يستفاد من اسم سلطان مكة الذي سماه الهمداني ابن ملاحظ، وقد تعرضنا لمناقشة هذه الرواية في الفصل السابق وقلنا أن ابن ملاحظ تقلد إمارة مكة سنة ٣١٠هـ من قبل صاحب اليمن، وخلاصة الخبر كما يوردها الهمداني في الإكليل: أنّ سُلطان مكّة خَرَجَ لقتال حَرب فانتصروا عليه وقتلوا عددا كبيرا من رجاله وأسَرُوه، فأقام عندهم وقتاً، ثم مَنّوا عليه وخَلّوا سبيله[٣].

---

(١) انظر نسب حرب ص٣٤و١٠٩ الطبعة الثالثة نقلا عن الأكليل.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، وانظر ما ذكرناه عن سلطان مكة ابن ملاحظ في ص١٠٦ من هذا الكتاب.

أقول: ويلحظ الباحث على سياق هذه الأخبار أن هناك شُحًّا واضحا في المصادر المتعلقة بأخبار القبائل بعد الهمداني، حيث ينصَبُّ الاهتمام على المدينتين المقدّسَتَين وما يتعلّق فيهما من أحداث، باستثناء ما يرد من إشارات عابرَة في كلام المؤرخين لأحداث الحرمين وحُكّامها من الأشراف أو أمراء الحج. وهذا ما يؤكد أهمية الحاجة إلى مزيد من البحث في تاريخ تلك القبائل ومحاولة تعويض ما يمكن تعويضه مما فُقد منه نتيجة إهمال المؤرخين أو تَجَنّيهم على القبائل في مؤلفاتهم.

مشيخة حرب في القرن الرابع الهجري:

إن المصادر التاريخية المتاحة لا تعطينا معلومات كافية عن مشيخة حرب في القرن الرابع الهجري وهو العصر الذي شهد تمكّن قبائل حرب من بسط نفوذها في أجزاء كبيرة من المنطقة الواقعة بين الحرمين الشريفين. إلاّ أنه يمكن الاستفادة من الإشارات العابرة التي أوردها الهمداني في الإكليل أن الشيخ محمود بن علي بن عمرو كان أكبر شيوخ حرب في تلك الفترة. حيث ذكر الهمداني نقلا عن محدثه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المحابي الذي جاور في بني حرب بالحجاز سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة ونزل على محمود بن علي بن عمرو سيّد بني حرب وأقام عنده، كما ذكر من أولاده: علي وجعفر وإبراهيم وعطاء وطرّاد ومحمد وحسن وحسين وأحمد، وقد قتل هؤلاء الأربعة الأخيرون يوم الرغامة بين حرب وسُلَيْم، كما سيأتي.

كما ذكر الهمداني أيضاً من سادات حرب يحيى الزبيدي سيد قبائل زُبَيْد بن الخيار بن عمرو بن زياد. وذكر أنه في نواحي العقيق بالمدينة.

كما ذكر أيضاً من سادات حرب المسَلّم، وقال إنه سيد بني السفر

بن الخيار، ولم يورد نسبه كاملا[1]، لكن أبو علي الهجري الذي كان في منطقة الحرمين في أول القرن الرابع الهجري، أورد معلومات قيّمة عن هذا الشيخ لأنه اجتمع به وروى عنه شيئاً من الشعر، كما أسلفنا، فذكر أنه: المسَلّم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي[2].

وبالمناسبة فالخيار هو أخو عمرو بن زياد الذي تنتسب إليه قبائل بني عمرو، وقد ذكر الهمداني أن من ولد الخيار بن زياد: عبدالله بن الخيار، وبهذا تتفق رواية كل من الهمداني وأبي علي الهجري.

من أخبار حرب سنة ٤٠٠هـ: مبايعة عوف لشريف مكة:

ذكرت بعض المصادر التاريخية في جملة عابرة أن الوزير أبا الفتوح بن جعفر الحسيني صاحب مكة أخذ مبايعة قبائل بني عوف وبني سُلَيْم وبني عامر في الحجاز سنة٤٠٠هـ[3].

أقـول: والراجح أن المقصود هنا بني عوف هم قبيلة بني عوف المشهورة من مسروح من حرب، ولهذا فقد أوردنا هذا الخبر في سياق أخبار قبيلة حرب.

وعوف من أكبر قبائل حرب المسروحية وأقواها شوكة، وديارهم تقع بين ديار بني سالم وقبائل مسروح في نواحي القاحة إلى أطراف المدينة المنورة. ومن جبالهم جبل ورقان وجبال قدس، ومن أوديتهم ظلامة والمناشير ومَلَل وريم والعقيق.

---

(١) انظر: الإكليل، مصدر سابق، ص٢٩٨ وما بعدها.

(٢) التعليقات والنوادر، عن أبي علي الهجري، تأليف: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م، ص٧٠.

(٣) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، عائشة بنت عبدالله باقاسي، دار مكة للطباعة والنشر الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ ص٢٣.

ومما أود الإشارة إليه أن اسم عوف يشترك فيه كثير من القبائل، فقد أحصيت أكثر من عشرين قبيلة بهذا الاسم منها: عوف من غطفان وعوف، من قضاعة، وعوف من سُلَيْم، وعوف من ثقيف، وعوف من الخزرج وعوف من ذُبْيَان، وعوف من عدوان، وعوف من الأوس ... إلخ[1].

ويقول البلادي: وديار عوف في الحجاز تبدأ من منتصف القاحة فتمتد في الشمال الشرقي على الجَلَس فالعقيق إلى الحناكية ونجد.

أقول: وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما: الصواعد، والنواصفة. ولكل فرع من هذه البطون فروع كثيرة[2].

من أخبار حرب سنة ٤٥٩هـ:

ذكر المؤرخ اليمني مفرِّح الربعي وهو من أهل القرن الخامس الهجري، وهو يصف رحلته إلى الحجاز مع بعض أشراف اليمن أنهم وصلوا مكة المكرمة في شهر رجب سنة ٤٥٩هـ، ثم خرجوا منها قاصدين المدينة المنورة، فوصلوها في شعبان من نفس السنة. والمهم في هذا الخبر أنه ذكر أنهم اجتازوا ديار بني هلال الحجازية قبل أن يصلوا إلى ديار بني حرب الواقعة بين مكة والمدينة، حيث يفيد بأن بني حرب اعترضوا القافلة ولم يسمحوا لها بالمرور إلاَّ بعد أن استحصلوا مخصصاتهم ويسميها حق الصحابة، والمراد به حق المرور من أراضيهم، ثم واصلت القافلة مسيرها إلى المدينة. ويذكر أيضاً أنهم لما وصلوا المدينة لم يجدوا أميرها مخيط الحسيني وإنما وجدوا نائبه الحسين بن مهنا الحسيني[3].

---

(١) معجم قبائل الحجاز، للبلادي، ص٣٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٣) سيرة الإمامين الجليلين القاسم ومحمد ابني الإمام القاسم بن علي العياني، تأليف: =

من أخبار حرب سنة ٥٩٧ هـ:

ذكرت بعض المصادر التاريخية نقلاً عن مؤلف شفاء الغرام ما مفاده: أن قبيلة الرُّحَلة من حرب ناصرت الشريف قتادة في دخول مكة وتوطيد الأمن فيها وذلك في سنة ٥٩٧هـ، حيث يقول المؤلف في عبارة مختصرة: (... **من المعلوم أن الشريف قتادة استطاع بمناصرة قبيلتي جهينة والرُّحَلَة أن يدخل مكة سنة ٥٩٧هـ ويستتب فيها**)(١).

أقول: والرحلة قبيلة كبيرة وعريقة من أشهر قبائل بني ميمون من بني سالم من حرب.

وتقع ديار الرحلة على الطريق بين المسيجيد والمدينة، ومن ديارهم الآن: السَّدَارة، وجبل عار، والفريش. أما في نجد فينحدر من الرحلة ثلاث قبائل كبيرة وهم: الجُمَلاَء جماعة الشيخ ابن مريخان وقاعدتهم بلدة الذيبية في القصيم، والوُسَدَة جماعة ابن صميعر، والغربان جماعة ابن صخيبر.

إشارة إلى قبائل حرب سنة ٥٩٨هـ:

ورد في مصدر تاريخي يمني أن حاكم اليمن المنصور بالله الإمام عبدالله بن حمزة الذي حكم خلال الفترة من سنة ٥٩٣هـ حتى سنة ٦١٤هـ، ومد نفوذه إلى بلاد الحرمين، حيث حَصَّل له شريف مكة قتادة بن إدريس زكاة قبائل الحجاز.

= مفرح بن أحمد الربعي، تحقيق: رضوان السيد ود. عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، دار المنتخب العربي، بيروت، ص١٣٧.

(١) بلاد الحجاز: منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد. تأليف: د. سليمان عبدالغني المالكي. مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم ٣٢، الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٦٦ نقلاً عن شفاء الغرام للفاسي ج٢ ص٢٠٨.

والمفيد في هذا النص التاريخي إيراده لأسماء عدد من قبائل الحجاز في تلك الحقبة التاريخية المتقدمة وبالذات قبيلة مزينة، التي ذكرها مستقلة عن حرب، حيث يقول المؤرخ: (..... **وقُبِضَت الحقوق الواجبة من قبائل الحجاز من بلي وعدوان وجهينة ومزينة وهذيل وسُلَيْم وحرب ....إلخ**)[1].

إشارة إلى حرب سنة ٦٠٣هـ:

جاء في خبر القتال بين العرب والحاج العراقي سنة ٦٠٣هـ ما مفاده أن أمير الحج العراقي واسمه مظفر الدين سنقر ويسمَّى: وجه السَّبْع تخلى عن الحاج وهرب إلى مصر بعد أن تقاتل مع العرب ففرَّ وترك الحاج فتسلط عليهم العرب وأخذوهم أخذة شنيعة.

وكان شريف مكة في ذلك الوقت أبو عزيز قتادة الحسني. فكتب له الوزير ابن زياد: (**إلى أبي عزيز: وغير خفي عن سمعك وإن خفي عن بصرك، فبك الأجاودة في آرام بكل ريم، وعيث بني حرب بين الحرمين.... إلخ**)[2].

ومعناه: أنه بسببك صار الأجاودة أي الكرام أو الأجاويد - في جبل آرام بكل ريم - أي بكل قبر، وأن بني حرب قد عاثوا بين الحرمين.

---

(١) السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (٥٩٣ ـ ٦١٤هـ)، تأليف: أبي فراس بن دِعثم، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، منشورات: دار الفكر المعاصر، بيروت، ج٢، ص.٦٢

(٢) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تأليف: عبدالعزيز بن عمر بن فهد، تحقيق: د. فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م، ج١ ص٥٦٩.

الشريف يستولي على مكة بمساعدة زُبَيد سنة ٦٤٧هـ:

ومفاد هذا الخبر أن شيوخ قبيلة زبيد حَرَّضوا الشريف ابن قتادة على دخول مكة وطرد أميرها المعيَّن من قبل ملك اليمن، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا مع الشريف ومكنوه من الاستيلاء على مكة. وقد أورد هذا الخبر المؤرخ ابن فهد في إتحاف الورى، فقال وهو يتحدث عن أخبار سنة ٦٤٧هـ: (**وفيها حسَّن بعض كبار الأعراب من زبيد للسيد أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة دخول مكة والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن وهوَّن عليه أمرهم، وكانوا فرقتين تخرج واحدة إلى أعلى مكة والأخرى إلى أسفلها كل يوم، فحمَل أبو سعد في يوم الجمعة لتسع خلَون من ذي القعدة على إحدى الفرقتين فكسَرها، فضعفت الأخرى عنه، فاستولى على مكة وقبض على ابن المسيّب الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن**)[1].

إشارة إلى حرب سنة ٧١٩هـ:

تورد المصادر التاريخية الحجازية ما مفاده: أن سلطان مصر قبض على الشريف رميثة بن أبي نمي بمكة في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٠هـ وسجنه بمصر، لكنه استطاع الهرب من مصر وقصد الحجاز، فعلم السلطان بذلك في اليوم الثالث من هروبه فكتب إلى شيخ حرب يأمره بالقبض على الشريف رميثة وإعادته إلى مصر، فركب شيخ حرب، وسار

---

(١) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٣، ص٦٨، وغاية المرام، مصدر سابق، ج١ ص٦٣٣، واتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، محمد بن علي الطبري، مخطوطة مصورة على مايكروفيلم، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، فيلم رقم ٢٥٨، ورقم ٣٣٧، أخبار السنة المذكورة، والدر الفاخر في أخبار الأوائل والأواخر، تأليف: السيد عبدالهادي الطاهر، مخطوطة مصورة، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم المخطوطة ٢٥٤م، ورقة ٢٣

خلفه حتى قبض عليه وحمله إلى قبضة السلطان وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٧١٩هـ[١].

وإشارة أخرى في القرن السابع:

أشار المؤرخ ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ إلى قبيلة حرب في إشارة عابرة مفادها: أنها من قبائل الحجاز، وذكر منها بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله وزبيد الحجاز وبنو عمرو، وقال: **(وهم من أكثر العرب عدداً وأجراهم رجلاً باطشة ويدا، ومساكنهم الحجاز)**[٢].

كما قال عن زبيد الحجاز وديارهم: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزبيد الحجاز)[٣].

مخصصات بعض قبائل حرب في وقف سلطان مصر على الحرمين سنة ٧٧٧هـ:

ورد في وثيقة أوقاف السلطان الأشرف شعبان سلطان مصر، وهي وثيقة أوقافه على الحرمين الشريفين المؤرخة في ٣/ ٦/ ٧٧٧هـ إشارات عابرة لمخصصات بعض قبائل حرب وشيوخهم من أوقاف سلطان مصر على الحرمين الشريفين وطرق الحج. ونقتطف فيما يلي بعض الفقرات من تلك الوثيقة المطولة التي تبلغ ١٢٤٢ سطراً ما يلي:

١- قال في آخر السطر رقم ١٠٤٨ وما بعده ما يلي: (.... **ويصرف في كل سنة من النقرة ألف درهم من ذلك ما هو**

---

(١) غاية المرام، مصدر سابق، ج٢ ص٨٧، والعقد الثمين ٤/ ٤١٠.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تأليف: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، السفر الرابع، ج٤، ص١٦٥.

(٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٨٥.

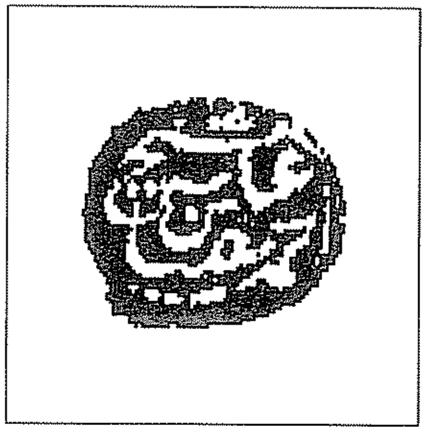
لمشايخ عين خليص، خمس مئة درهم نقرة على أنهم يخفرون الحاج ذهاباً وإياباً، وما هو لعمارة العين وترميمها والفسقية وترميمها في كل سنة بقية المبلغ المذكور وهو خمس مئة درهم نقرة. ويصرف لمشايخ حُنَين الذي تجري العين في أرضهم الأربعة في كل سنة من النقرة ألفي درهم لكل منهم في كل سنة من النقرة خمس مئة درهم، بحيث يسقون من العين المذكورة من يمر بهم ويخفرون الحاج ذهاباً وإياباً على العادة، يصرف إليهم المبلغ المذكور ما داموا متصفين بالصفة المشروحة فيه، فإن تعذر الصرف ذلك صرف في وجوه البر والقربات. ويصرف في كل سنة من النقرة ألف درهم لمشايخ زبيد بشرط أنهم يخفرون كذلك).

٢- وقال في آخر السطر رقم ١١٣٠ وما بعده: (.... ويصرف في كل سنة من النقرة ألفي درهم وأربع مئة درهم لمشايخ وادي بني سالم والصفراء على ما يذكر فيه في ذلك ما يصرف لكل من بني عبدالله والمراوحة وبني عمرو في كل سنة لكل منهم خمس مئة درهم نقرة وثلاثة وثلاثون درهماً نقرة وثلث)[١].

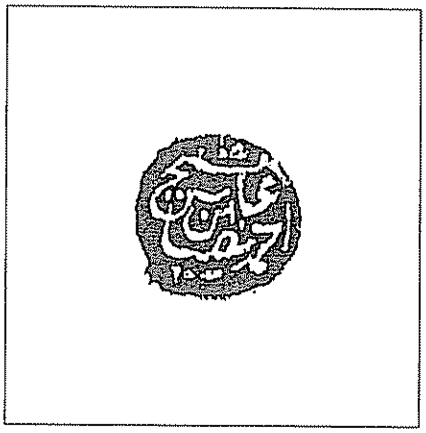
* * *

(١) أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين. تحقيق: راشد سعد راشد القحطاني، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م، الرياض، ص ص ١٣٠، ١٣١، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢.

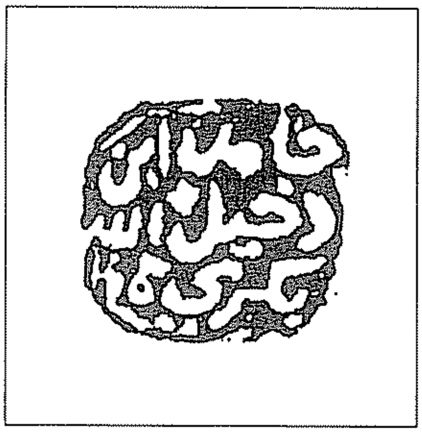
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



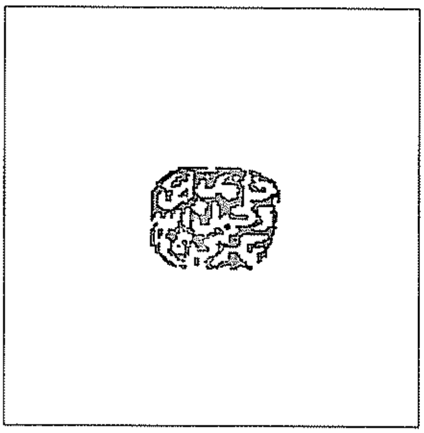
صورة مكبرة لختم الشيخ عباس بن أحمد
بن نصار الظاهري (١٢٥٠هـ)



ختم الشيخ عباس الظاهري
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ حامد بن دخيل
الله بن بكري من شيوخ صبح



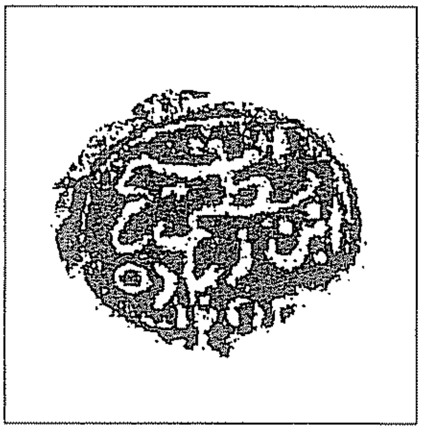
ختم الشيخ حامد بن دخيل الله بن بكري
بدون تكبير

الفصل الرابع

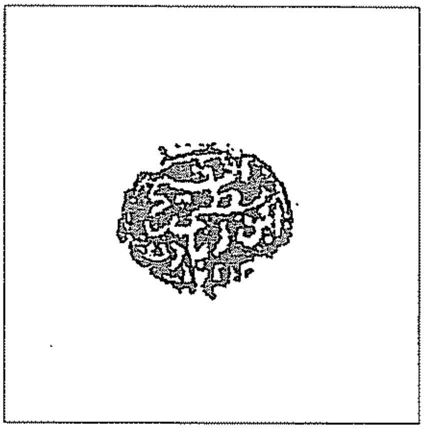
* * * * * *

من أخبار حرب خلال القرن التاسع الهجري (٨٠١ - ٩٠٠هـ)

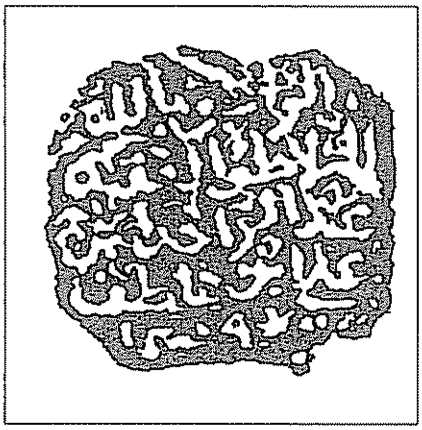
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



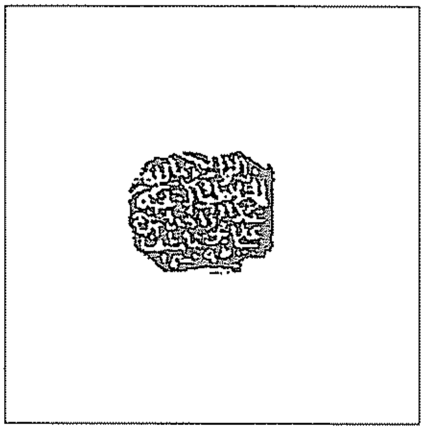
صورة مكبرة لختم الشيخ بطي بن زيادة
شيخ البلادية (١٢٥٥هـ)



ختم الشيخ بطي بن زيادة
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ عبد الواحد بن علي
بن عاطف الصبحي من قضاة قبيلة حرب



ختم الشيخ عبد الواحد ابن عاطف
بدون تكبير

الفصل الرابع

من أخبار حرب خلال القرن التاسع الهجري

وقعة بين حرب والحاج المصري سنة ٨٣٤هـ:

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى هذا الخبر بعبارة مختصرة مفادها: أن حُجَّاج الرَّجَبِيّة المصريين بقيادة أمير الحج سعد الدين القبطي المعروف بابن المرأة خرجوا من مصر في ١٢/ ٥/ ٨٣٤هـ، وقد خرج عليهم قرب رابغ الشريف زهير بن سليمان بن زبَّان بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني، فصالحوه على مال. ثم دخلوا مكة في تاسع عشر من جمادى الآخرة. كما عارضوهم عربان زبيد فأناخوهم في غير وقت النزول، ثم حَصَل الصلح بين الفريقين على أن يدفع أمير الحج المذكور مبلغَ مئة دينار لزبيد، وذلك قبل وصول الحاج إلى رابغ(١).

أقول: وحجاج الرجبية هم الحجاج أو الزائرون الذين يقصدون الحرمين في شهر رجب، حيث كانت هذه الممارسة سائدة في السابق

---

(١) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة، تأليف: الشيخ عبدالقادر الجزيري، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ص ٧١٨، وإتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٥٦، وإنباء الغمر بأبناء العمر، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص٢٢٨ - ٢٢٩.

كإحدى الممارسات والبدع التي ظهرت خلال القرون الهجرية الوسطى نتيجة للجهل الديني الذي كان من مظاهره تعظيم شهر رجب وغيره، فجزى الله خيراً من أبطل هذه البدع في الدين، من المصلحين السلفيين وعلى رأسهم زعماء الدولة السعودية، المهتدية إن شاء الله.

أما زُبَيْد هؤلاء فقبيلة كبيرة من قبائل مسروح من حرب الخولانية، وتمتد ديارهم من جنوب جدة ومكة إلى نواحي ينبع بامتداد ساحل البحر الأحمر. أما قاعدتهم فخليص وما حولها. ومن أهم بطون زبيد الكبيرة: زبيد الشام، وزبيد الشيخ، والعزرة والصحاف وبنو يزيد وأسلم وزبالة، وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى فروع كثيرة. ومن أشهر أوديتهم وادي خليص ووادي حجر وما حولهما. والمقصود بزبيد الشام هنا زبيد الواقعين شمال مكة، وليس زبيد الواقعين في بلاد الشام.

القتال بين قبيلة بِشر من حَرْبُ والأشراف سنة ٨٣٩هـ:

وخُلاصة هذا الخَبَر كما تورده المصادر التاريخية أن شريف مكة بَرَكات بن حسن جهّز جيشاً كبيراً من الأشراف وعساكر الدولة المملوكية لقتال قبيلة بِشْر من بطون حرب حول عُسفَان، لكن هذا الجيش المزهو بعدته وعتاده تلقّى هزيمة كبيرة على يد أبناء قبيلة بِشْر من بني عمرو من مسروح من حرب، في هذه الوقعة التاريخية المشهورة التي حدثت في شهر رجب من سنة ٨٣٩هـ قرب عُسْفان[١]. ويحدثنا عنها المؤرخ ابن فهد بالتفصيل في إتحاف الورى، حيث يقول: (**وجعل - يقصد شريف مكة - على هذا البعث أخاه السيد علي بن حسن بن عجلان، ومعه من بني حسن السيد مَيْلَب بن علي بن مَيْلب بن رمَيْثة وغيره، والوزير شُكر في عدة من**

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف: عبدالملك العصامي، القاهرة سنة ١٩٦٠م، ج٤ ص٢٣٠ وما بعدها، ونسب حرب، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، الطبعة الثالثة، ص١١٢.

وجوه أهل مكة، وسار معهم الأمير أَرَنْبُغا أمير الخمسين الراكزين بمكة من المماليك السلطانية، وصحبته منهم عشرون مملوكا[1]، فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشر رجب، وقطعوا الثنيّة التي تعرف اليوم بمدْرَج علي حتى أتوا القوم - وقد أنذروا بهم - فتنحّوا عن الأرض وتركوا بها إبلاً مع خمسة رجال. فأول ما بدأوا به أن قتلوا الرجال الخمسة، وامرأة حاملاً كانت معهم وما في بطنها أيضاً، واستاقوا الإبل حتى كانوا في النصف من الثنية المذكورة ركب القومُ عليهم الجبالَ يرمونهم بالحِرَاب والحجارة، فانهزم الأمير أَرَنْبُغا في عدة من المماليك، وقد قتل منهم ثمانية ومن أهل مكة ومن غيرهم زيادة على أربعين رجلاً، وجُرِحَ كثير مِمّن بقي. وغنِم القوم[2] منهم اثنين وثلاثين فرساً وعشرين درعاً، ومن السيوف والرماح والتجافيف ونحو ذلك من الأسلحة، ومن الأسلاب والأمتعة ما قيل إنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار وأكثر، فلما طلعت الشمس يوم الجمعة النصف من رجب دخل أَرَنْبُغا بمن بقي معه من المماليك مكة وهم يقولون: قُتِل جميع من خرج من العسكر. فقامت عند ذلك بمكة صرخة من جميع نواحيها لم يُرَ مثلها شناعة. وأقبل المنهزمون إلى مكة شيئاً بعد شيء في عدة أيام، وحمل السيد ميلب في يوم السبت ميتاً، ومات بعده بأيام الشريف قاسم بن جسار من جراحه، شُوِّهَتْ وجهه جميعه من أعلى جبهته إلى أسفل ذقنه)[3]. انتهى.

وأورد عبدالملك العصامي هذا الخبر وعلق عليه قائلاً: إنا لله وإنا

---

(١) مملوكاً: أي من رجال الدولة المملوكية في مصر وليس المقصود أنهم من العبيد الأَرِقَّاء.

(٢) المقصود بالقوم من حرب، حيث ورد في عبارة العصامي: وغنم بنو حرب منهم اثنين وثلاثين فرسا .... إلخ.

(٣) إتحاف الورى، تأليف: عمر بن فهد، تحقيق د. عبدالكريم علي باز، جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ، ج٤ ص٩٠ وما بعدها.

إليه راجعون. وقد علّق البلادي في كتابه نسب حرب على جملة العصامي بقوله: **عندما قَتَل جماعة هذا الشريف المرأة الحامل ومن في بطنها لم يقل - المؤرّخ - إنا لله وإنّا إليه راجعون**[١].

كما أورد هذا الخبر أيضاً صاحب الفرائد المُنَظَّمة وذكر أن الوقعة كانت بين الأشراف وقبيلة بشر - بكسر الباء وتسكين الشين - وهم أحد بطون بني عمرو من مسروح من قبيلة حرب[٢].

كما أشار إلى هذه الوقعة المؤرخ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[٣].

والمعروف لدى حرب أن بِشر هؤلاء من بني عمرو من مسروح كانت منازلهم في ديار بني عمرو في وادي الفُرْع ونواحيه من أعمال المدينة المنورة، وتفيد المصادر التاريخية أنهم نزحوا من ديارهم الأصلية في جهات المدينة واستقروا في نواحي عسفان سنة ٨١٠هـ[٤].

وتعُدُّ قبائل بِشْر اليوم من أكبر قبائل حرب المسروحية وقاعدتهم بلدة عُسْفان وينتشرون فيما حولها من ديار حرب إلى مر الظهران القريب من مكة المكرمة، ومنهم أفخاذ في كُلَيَّة والفُرْع ونواحيهما. ومن أشهر شيوخهم: ابن حمادي. ومما يجب التنويه إليه أنَ هناك قبيلة حربية أخرى بهذا الاسم وهم: البشارية من مزينة، وقاعدتهم في نجد بلدة الفويلق

---

(١) انظر سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٣٠ وما بعدها، ونسب حرب ص١١٢ ط٣.

(٢) الدرر الفرائد المنظمة، مصدر سابق ص٧٤٢.

(٣) إنباء الغمر بأنباء العمر، مصدر سابق، ص٣٨٣.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ. تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة ود. سعيد عاشور، مركز تحقيق التراث. القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧م، ج٤ حوادث االسنة المذكورة. وإتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤، ص٩٠ وما بعدها، وغاية المرام، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٩.

وهي منطقة زراعية مشهورة شمال غرب القصيم لهم فيها أملاك ومزارع حديثة، وشيخهم الآن: راكان بن سعود البِشْري.

إشارة إلى حرب سنة ٨٤١هـ:

تشير بعض المصادر التاريخية في عبارة موجزة إلى أن الشريف علي بن حسن بن عجلان أخو شريف مكة قتل خمسة من كبار حرب، وذلك في شهر جمادى الأولى من سنة ٨٤١هـ، ولا تعطي تلك المصادر مزيداً من المعلومات عن تلك الحادثة(١).

شيخ زُبيد والصلح بين الأشراف سنة ٨٤٧هـ:

ذكر هذا الخبر ابن فهد في إتحاف الورى وهو يتكلم عن خروج شريف مكة أبي القاسم بن حسن بن عجلان إلى جهات خُلَيْص لقتال بعض الأشراف الخارجين عليه، فقال: (**...ثم إن جماعة من زبيد ذوي مالك ورَدُوا على السيد بركات وأخيه أبي القاسم يريدون تثبيطهم عن التقدم إلى الشام - أي الشمال - فقال الشريفان لا يقع اتفاق إلا من خلَيْص، ونزلوا بِوَدَّان القريبة من أم الدمن، فتكلمت زبيد على مِجْوَد بين الشريفين والأشراف وذوي عجلان القوّاد ...إلى أن يقول: ثم وقع المجوَد بين الشريفين سبعة أشهر**)(٢).

أقول: والمقصود بالمجْوَد: العهد والاتفاق على المهادنة والصلح وأخذ المواثيق اللازمة على ذلك.

كما أود الإشارة أيضاً إلى أن هذا هو أول ذِكر يرد في مصادر هذا الكتاب لآل رومي شيوخ قبيلة زبيد الذين برزوا في مشيخة حرب فيما بعد

---

(١) غاية المرام، مصدر سابق، ج٢ ص٤١٣.

(٢) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص١٢٤، وغاية المرام، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٥.

هذا التاريخ حتى وصلت مشيختهم أوج قوتها في مطلع القرن العاشر الهجري على يد الشيخ الشهير مالك بن رومي، كما سيمر معنا في الصفحات التالية.

ومما يجب التنويه إليه هنا أن الدكتور مبارك المعبدي يرى في كتابيه: **مشيخة ابن عَسْم، ومقتطفات من تاريخ خليص،** أن الشيخ ابن رومي قد اشتهر منذ القرن الثاني الهجري، كما أورد له قصصا وأخباراً مع شيخ سُلَيْم، أرى أنها أقرب للأساطير منها للحقائق التاريخية، لأنها لا تستند على مصادر تاريخية موثوقة[1]!.

انضمام قبائل بِشر وزُبَيد إلى شريف مكة سنة ٨٤٨هـ:

أشار إلى هذا الخبر ابن فهد في إتحاف الورى وهو يتكلم عن الخلاف الذي نشب بين أمير مكة الشريف أبي القاسم وبين أخيه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بسبب عصيان الأخير وأخذه لعربان مطير وهم في ذمة الشريف أبي القاسم، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٨٤٨هـ، فجمع أبو القاسم أتباعه من الأشراف والعساكر، وجمع بركات جموعه أيضاً وانضم إليه عربان بِشر وزُبيد فقويت شوكته. والتقى الفريقان بموضع يقال له عُمق شمال منطقة مكة، وانتهى الوضع بهدنة كانت في صالح الشريف بركات وأتباعه[2].

من أخبار قبيلة حرب في نجد:

كما قَيَّض الله لهذه القبيلة من يُثبت نَسَبَها ويسجّل تاريخ وصولها

---

(١) انظر: مقتطفات من تاريخ خليص، تأليف: د. مبارك المعبّدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ومشيخة ابن عسم في وادي خليص، د. مبارك المعبّدي، مكتبة البيروتي، دمشق، ١٤١٥هـ.

(٢) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٠.

للحجاز، فقد قيض الله لها من يُدَوّن جزءاً يسيراً لكنه مهم من تاريخ وصولها إلى نجد، وهو الشيخ المؤرخ العالم النجدي أحمد بن محمد بن بسّام المتوفى سنة ١٠٤٠هـ في العُيَيْنَة. فقد انفرد هذا العالم بتاريخه بذكر بعض الحوادث التي تدل على وجود بعض قبائل حرب في نجد خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

نبذة تاريخية مختصرة عن ابن بسّام وتاريخه:

هو أحمد بن محمّد بن عبدالله بن بسّام، وهو جَدّ أسْرة آل بسّام في عُنيزة، وُلد في حدود سنة ٩٥٠هـ تقريباً في بلد أشَيقر وكانت أهم بلدان الوشم حينئذ، ونشَأ وَتَعلّم بها، وفي عام ١٠١٠هجرية انتقل منها إلى بلد القَصَب من قرَى الوَشم وصار قاضيا فيها، ثم انتقل منها إلى بلد مَلْهَم، وصار قاضيا فيها إلى أن انتقل منها عام ١٠١٥هـ إلى بلد العُيَيْنَة وهي يومئذ أكبر بلدان نجد، ويقال إنّه وَليَ قضاء العيينة، ثم توفي سنة ١٠٤٠هـ. وهو جَدُّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأمّه(١).

أما مؤلَّفه التاريخي فقد قال عنه أحد أحفاده ممّن اطّلع على تاريخه المخطوط وهو عبدالله بن محمد البسام المتوفى سنة ١٣٤٦هـ: (**وهو نحوَ كرّاس ابتدأ من سنة ١٠١٥هـ - وهي سنة ارتحاله من بلدة مَلْهَم إلى بلد العيينة إلى سنة ١٠٣٩هـ**). وقال عبدالله العبدالرحمن البسَّام صاحب علماء نجد وهو يعدّد مؤلفاته: (**ونُبْذَة في تاريخ نجد أرّخ فيها من عام ١٠١٥إلى ١٠٣٩هجرية، وقد نَقَل عن هذه النبذة كثير من مؤرخي نجد وقد اطّلعت عليها**)(٢).

وقد حاول أحَدُ أحفاد الشيخ ابن بسّام وهو عبدالله بن محمد بن

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، تأليف: الشيخ عبدالله العبدالرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، ج١ ص١٨٦.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

بسام الذي مَرّ ذكره، أن يضع تاريخا أكثر تفصيلاً وشمولاً لنجد والحجاز، فجمع ما في معظم المصادر النجدية في مؤلف تاريخي يبدأ من سنة ٨٥٠ھ. ويلاحظ أنها قبل مبتدأ تاريخ جَدِّه أحمد بن بسام، وينتهي سنة ١٣٤٤هجرية، أي قبل وفاة مؤلفه بعامين، وَسَمَّاه تُحفَة المُشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق(١).

وقد قام أستاذ مصري باستعارة النسخة الأصلية للمخطوطة ونسخها بخط الرقعة الواضح عندما كان مُدَرّساً في المدرسة الثانوية بعنيزة سنة ١٣٧٥هجرية، وهي النسخة المتداولة الآن لهذه المخطوطة، وقد قدّم هذا الأستاذ خدمة جليلة بهذا العمل، لكنه أساء للمخطوطة من حيث لا يقصد بسبب عدم إلمامه بأسماء القبائل النجدية وشيوخها مما أوقعه في بعض الأخطاء التصحيفية الكبيرة، ومن ذلك مثلاً أنه عندما يورد الأخبار المتعلقة بالفرم شيخ بني علي يكتبه الغرم بالغين بدل الفاء وهكذا، واسم هذا الأستاذ الجليل: محمد نور الدين آل شريبة.

وأعود للمخطوطة الأساسية للشيخ أحمد بن بسّام لأنبّهَ على ملحوظة مهمة، وهي أنه ذكر أحداثاً قد سبقته بمئة سنة تقريباً، وهذا يعني أنه إن لم يكن قد اعتمد على الرواة فإنه قد نقل عن مصدر تاريخي متقدم ومعاصر لأحداث القبائل في نجد في القرن التاسع الهجري، حيث يتضح ذلك من دقة وصفه للحوادث وتفصيلاتها، لكن الأمرَ المُهمّ الذي تحسن الإشارة إليه أن هذا المصدر المحتمل ليس معروفاً الآن، فكل المصادر التاريخية النجدية المعروفة حاليًّا قد كُتبَت بعد تلك الحقبة الزمنية، كما أنها تختلف أسلوبا ومنهجا عن تاريخ ابن بسّام المشار إليه.

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن المؤرخ ابن بسام راجع: مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، مجلد٢، ص ص٧١ - ١٢٧ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، مقال بعنوان: المؤرخ ابن بسام: هويته العلمية وجذورها الأولى، بقلم: محمد ثنيان الثنيان.

وبعد هذا الاستطراد في وصف تحفة المشتاق، نعود لموضوع تاريخ قبيلة حرب في نجد، فنقول: إن أوّل إشارة مُدَوّنة في مصادر هذا الكتاب لقبائل حرب في نجد كان في سنة ٨٥٣ هجرية، وهذا لا ينفي أنهم ربّما وصلوا إلى نجد قبل ذلك التاريخ.

وخلال الفترة من ٨٥٣ هـ إلى سنة ٩٦٦هـ أورد ابن بسام سَبْعَ وقائع مهمة اشتركت فيها حرب ضد عنزة، ثم بعد ذلك يَقِلُّ ذِكْرُ أخبار قبيلة حرب في المصادر النجدية لمُدّة قرن من الزمان تقريباً، ولا أدري هل يُعزَى ذلك إلى إهمال المؤرخين مرّة أخرى، وخاصة بعد وفاة ابن بسّام، أمْ أنّ حَرْبا تركوا نَجدا وعادوا لبلادهم وقبائلهم في الحجاز بعد انحسار سيطرة حلفائهم الظفير وازدياد سيطرة خصومهم عَنَزَة على نجد خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريّين؟.

والمُهمّ هُنَا أيضاً أن يُدرك القارىء الكريم أنّ قبائل حرب كانت مُستقرّة بالحجاز، ولمْ تترك ديارها، وإنما نَزَح منها أفخاذ يُعَدُّون على الأصابع من أهل الإبل والخيل الذين أرادوا أن يشاركوا القبائل في مراعي نجد يوم كانت القُوَّة هي جواز الدخول إلى نجد والإقامة فيه بالنسبة للقبائل[1].

ويبدو أن أوّل من وصل إلى نجد من قبائل حرب الحجازية جماعة قليلة من بني سالم برئاسة آل مُضَيَّان وبعض بوادي بني علي من مسروح بزعامة شيوخهم آلِ فِرْم. ولعَلّ ما تحقّق لأبناء هذين البيتين من الشجاعة والشهرة البطولية في نجد كان من أسباب انتقال إمارة قبائلهما إليهما فيما بعد، كما سيأتي معنا إن شاء الله.

---

(١) انظر عن هذا الموضوع كتابنا: من أخبار القبائل في نجد، الجزء الأول، منشورات دار البدراني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

اشتراك بعض قبائل حرب في مَنَاخ[1] نَفِي سنة ٨٥٣هـ:

أورد هذا الخبر ابن بسام في تحفة المشتاق، في حوادث سنة ٨٥٣هـ فقال: (**في هذه السنة تَنَاخُوا عَنَزة والظفير على نَفِي[2] وأقاموا في مَنَاخِهم نحو عشرين يوما يُغَادُون القتال ويُرَاوِحُونه طِرَاداً على الخيل، وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيّار، ورئيس الظفير مانع بن صُوَيط. وكان ابن صويط قد أرسل إلى سالم بن مُضَيَّان[3] من شيوخ حرب يطلب منه النصرة، فأقبل سالم بمَن معه من بوادي حرب ونزلوا على الظفير .. ثم إنّه مَشَى بعضهم على بعض، وحصل بينهم قتال شديد قُتِل فيه عدة رجال من الفريقين، وصارت الهزيمة على عَنَزَة وتركوا محلّهم وأغنامهم. ومن مشاهير القتلى في هذه المعركة: من عنزة: جاسر الطيار ولاحِم بن حصن، ومن الظفير: حمود بن سالم وجمعان بن دوخي، ومن حرب: خلف بن سالم بن مضَيّان**)[4]. انتهى.

ويُمَثّل هذا الخبر أوّل ذكر لقبيلة حرب في نجد في مصادر هذا

---

(١) المناخ: مأخوذ من إناخة الإبل للقتال والطراد على الخيل. حيث كان العرب إذا أرادوا الدخول في القتال مع قبيلة أخرى أناخوا إبلهم وجمعوها في مكان واحد حتى يتفرغوا للقتال وحتى يتمكنوا من حراسة إبلهم أثناء القتال، ولذلك سميت هذه الوقائع مناخات.

(٢) نفي: أو نفيء، موضع قديم مشهور في نجد، وهو الآن بلدة عامرة تابع لإمارة منطقة الدوادمي، وتقع في أقصى الحدود الجنوبية للقصيم، تبعد عن مدينة الرس حوالي ٨٠ كيلاً جنوباً.

(٣) لمزيد من المعلومات عن أسرة آل مضيان انظر كتابنا: ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية.

(٤) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لابن بسام، نسخة مصورة بخط الأستاذ نورالدين شريبة، مكتبة الأوقاف بعنيزة، مرتبة حسب الحوادث التاريخية، انظر حوادث سنة ٨٥٣هـ، ورقة ٨.

البحث، ويفهم من سياقه أن حرباً لم يكونوا يقيمون مع الظفير بل كانوا مستقلين في موضع ما من نجد كغيرهم لكن الظفير أرسلوا لهم واستنجدوا بهم ولم يتأخّروا عن نصرة من استنجد بهم، كما لا يَخْفَى دَورُهم في قَلب موازين هذا المناخ.

أمّا سالم بن مُضَيّان: فهو أول من وصل إلينا خبره من أسرة آل مضيان في هذه المصادر وهو من الظواهِرَة من المَرَاوحَة من بني سالم من حرب. وقد كان لأسرته وأحفاده فيما بعد تاريخ حافل في الحجاز ونجد، ولهم بطولات سارت بها الركبان ومواقف صادقة في الدفاع عن قبائلهم وبلادهم، وقد وفَد رؤساؤهم على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدرعية في أول القرن الثالث عشر الهجري وبايعوه، ولعبوا دوراً كبيراً في نشر الدعوة السلفية بالحجاز وضم المدينتين المقدستين وما بينهما للدولة السعودية الأولى، وقد أوضحنا معلومات تاريخية مهمة عن آل مضيان في المبحث الثاني من كتابنا: **مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب**(١).

وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر استنتاجاً ممّا ذكره العصامي عن آل مضيان وحرب في الحجاز ما نصه: (**وكان عليهم الدَّرْك في حفظ الطريق مِن عُسْفَان إلى المدينة، وكانت مَشْيَختهم منذ القرن الحادي عشر وقد يكون قبل ذلك في آل مُضيّان من الظواهر من المراوحة من بني سالم من حرب، وكان شَيخُهُم سنة ١٠٧٨ هجرية عَلَى ما ذكر العِصَامي ((شيخ العرب وسلطانها أحمد بن رحمة بن مضيان))، واستمرّت رئاسته إلى ما بعد سنة ١٠٨٥هـ)**(٢).

---

(١) مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، دار البدراني، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، وكذلك كتابنا: ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية، دار البدراني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) مجلة العرب ج٧، ٨س ٢٠ص ٤٥٣.

هذا ما قاله الشيخ حمد الجاسر، لكنّي وجدتُ أن آل مضيان كانوا هم أصحاب الدّرْك بين ينبع والمدينة في منتصف القرن العاشر الهجري حيث ذكر الجزيري: أن صاحب هذا الدرك هو الشيخ زبن بن جمعة بن جبار شيخ الظواهرة من بني سالم ثم ابنه مُضَيّان الذي التقى به هذا المؤرخ في حدود سنة ٩٦٠هـ[١].

اشتِرَاك بعض قبائل حَرب في مَنَاخ الضَّلْفَعَة سنة ٨٥٤هـ:

قال في تحفة المشتاق: **(في هذه السنة تناخوا عنزة والظفير على الضَّلْفَعَة المعروفة في ناحية القصيم. واجتمعت قبائل عنزة ورؤسائهم حينئذ: مصلط بن وضيحان وفهد بن جاسر الطّيّار وضَيغَم بن شعلان وصنيتان بن بكر، ورؤساء الظفير: مانع بن صويط ونايف أبو ذراع. ومع الظفير من حرب: سالم بن مضيّان ومناحي الفِرْم، وأقاموا في مناخهم أربعة وثلاثين يوما حتى أكلَتْ الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ. وكانوا في مناخهم ذلك يُغادون القتال ويُرَاوِحونه طِراداً على الخيل ثم إنه مشَى بعضهم إلى بعض واقتتلوا قتالاً شديدا، وصارت الهزيمة على الظفير، واستولوا عنزة على محَلّهم وأغنامهم وأخذوا كثيراً من إبلهم. وقتل من الفريقين خلق كثير، ومن مشاهير القتلى: من عنزة: ضيغم بن شعلان ونايف بن وُضَيْحَان، ومن الظفير: مانع بن صُوَيْط وماجد بن كنعان، ودوخي بن حمود، ومن حرب: سالم بن مضيّان وشافي بن رومي وخلف بن جاسر وسرور بن فاضل)**[٢]، انتهى.

أقول: لا شَكّ أن هذا كان مناخا عظيما يشيب لِهَوْله الولدان وذلك لكثرة من قتل فيه من الرؤساء. وأما ابن رومي الذي قتل مع سالم بن

(١) الدرر الفرائد المنظمة للجزيري، تحقيق: حمد الجاسر ص١٥٦٤ وما بعدها.

(٢) تحفة المشتاق، مصدر سابق، ص١٥.

مضيان فقد يكون من آل رومي أمراء حرب في الحجاز في ذلك الوقت، وقد يكون ذلك مجرد تشابه أسماء ولا علاقة له بالشيخ مالك بن رومي شيخ زبيد المقتول سنة ٨٧٣هـ(١).

أما خلف بن جاسر وسرور بن فاضل فلا شك أنهما من مشاهير حرب البارزين، ولكني لم أستطع ردهما إلى أسرة معينة، وهذه مشكلة أواجهها دائماً وذلك أن المؤرخين والرواة في السابق لا يذكرون الاسم ثلاثيًّا بل يذكرونه على هذا الشكل خاصة للشخصيات المشهورة مثل هؤلاء الأعيان.

اشتراك بعض قبائل حرب في مَنَاخ وُضَاخ سنة ٨٦٠هـ:

قال ابن بسّام في تحفة المشتاق: **(في هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على وُضَاخ(٢) ورُؤَسَاء عنزة إذ ذاك مصْلِط بن وضيحان وملحي بن ضَيْغَم بن شعلان وصنيتان بن بكر، ورئيس الظفير صقر بن راشد بن صُوَيْط ومع الظفير بنو حسين، وأقاموا في مناخهم ذلك تسعة أيام كل يوم يُغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل. وكان ابن صوَيط قد أرسل إلى بوادي حرب يستنجدهم، فأتى إليه عبدالله بن سالم بن مضيّان ومناحي الفِرم ومن تبعهما من بوادي حرب، فلمَّا عَلِم بذلك عنزة خافوا من الهزيمة فقدّموا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة من أول الليل، فلمّا أصبحوا مشَى بعضهم على بعض، واقتتلوا فصارت الهزيمة على عنزة وتركوا ما ثَقُل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير وأتباعهم. وقُتِل في مناخ الظفير وعنزة على وُضاخ من الفريقين عدة رجال)(٣)**. انتهى.

ولم يُسَمّ المؤرخ أحداً من قتلى هذا المناخ.

(١) سوف يأتي معنا تعريف بهذا الشيخ وأخباره.

(٢) وضاخ موضع مشهور يقع على الحدود الجنوبية للقصيم.

(٣) تحفة المشتاق، مصدر سابق، حوادث السنة المذكورة.

اشتراك حرب في مَنَاخ السّر سنة ٨٦١هـ:

قال في تحفة المشتاق: (وفي هذه السنة حشدت قبائل عنزة ومعهم فريح بن طامي بن فريح رئيس بوادي آل كثير وتناوخوا هم والظفير ومَن معهم من حرب وبني حسين وذلك في أرض السر، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم، وغنموا منهم عنزة وأتباعهم من الإبل والأغنام والبيوت والأمتعة والأثاث شيئاً كثيراً وقتل من الفريقين عدد كثير، وممن قتل من مشاهير عنزة: صنيتان بن بكر ونايف الدبداب وحصن آل قاعد، ومن الظفير وأتباعهم: خلف بن مانع بن صويط وصالح بن كنعان ورجاء بن جاسر، ومن حرب: مَنَاحي (الفِرم)، وسرحان بن مضيّان، ونقا بن حْمُول وراجح بن حَضرم)، انتهى.

أقول: وكما هو واضح أيضاً فإن هذا المناخ لا يقلُّ حَجماً وبشاعة عن المناخات السابقة، حيث عبَّر المؤرّخ عن حشد قبائل عنزة على كثرتها بل واشتَرَك إلى جانبها غيرها وهُم آل كثير، وقد قُتل من كل قبيلة ثلاثة رؤساء ممّا يدلُّ على أن عدد القتلى بين الفريقين لم يكنْ قليلا.

وهكذا فقد كانت القبائل يفني بعضها بعضا، وتتقاتل بغوغائية لا هدف لها إلا الثارات القبلية الجاهلية، فمناخ السر هذا انتقام من مناخ أوضاخ في العام الذي قبله كما أنّ مناخ الضلفعة الذي مرَّ معنا كان انتقاماً لمناخ نفي الذي قبله بعام. وهكذا كانت حيَاة القبائل، كلَّما برئت جراحهم من معركة قاموا للانتقام والثأر أو للكسب في معركة أخرى، بل للقتال لمُجَرَّد القتال في أحيان كثيرة.

ولا أعرف شيئاً عن نقا بن حمُول وراجح بن حضرم إلاّ أنَّهُمَا من حرب.

لجوء وزير الشريف إلى قبيلة بِشر سنة ٨٦٤هـ:

أورد هذا الخبر ابن فهد في إتحاف الورى، وقال وهو يتكلم عن خروج القائد بُدَيْد بن شُكر وزير شريف مكة السيد محمد بن بركات: (...**فلمّا كان صبيحة يوم الثلاثاء** - ١٧ شوال سنة ٨٦٤ هـ - **ورد الخبر على الشريف بخروج القائد بديد من جدة هو ومن يلوذ به وجماعة من بني حسن ووزير جدة راجح بن شميلة، وأنه حالف جماعة من الأشراف والقواد ذوي عمر وغيرهم. ونزل عند طائفة من عرب بِشر**[١] **بموضع يقال له اليربوع**[٢] **...إلخ**)[٣].

وَقعَة بين الحاج وبعض عُربان حَرب سنة ٨٦٦هـ:

أشار إلى خبر هذه الوقعة الشيخ عبدالقادر الجزيري، نقلا عن اتحاف الوَرَى، ومفاد ذلك أن عرَباً من حرب نَهَبُوا حاج الشام في عودتهم من الحج في موضع يقال له الموقدة في وادي مَر[٤].

كما أشار إليها أيضاً ابن فهد في اتحاف الورى، وذكر أن شريف مكة محمد بن بركات لما سمع بهذا الخبر أرسل قوة قوامها مئة فارس فخلّصوا كثيراً من أموال الحاج وأعادوها لأصحابها.

ولا تذكر تلك المصادر شيئاً عن تفاصيل هذه الوقعة وأسبابها، مع أن أكثر الوقائع بين قبائل حرب والحاج لا تخلوا من أسباب مَنْطقيّة مثل

(١) بشر: بكسر الباء والنسبة إليهم بِشْري، بطن من ولد عبدالله من بني عمرو من مسروح وديارهم عسفان وما حولها، وقد سبق التعريف بها في حوادث سنة ٨٣٩هـ.

(٢) اليربوع: موضع بين مر الظهران وعسفان.

(٣) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٤٠٣.

(٤) الدرر الفرائد، مصدر سابق، ص ٧٤٦، ٧٥٠.

امتناع أمرَاء الحج عن دفع مُخَصَّصات العربان أصحاب الأدراك، أو إساءة معاملتهم للعرب أو غير ذلك. والله أعلم(١).

معركة بين الشريف وقبيلة زُبَيد سنة ٨٧٣هـ:

ليس هناك تفاصيل كافية عن خبر هذا القتال سوَى ما يمكن استخلاصه من مصادر مؤرخي الأشراف وهو أن: شريف مكة محمد بن بركات غَزَا بطوناً من قبيلة حرب قوم الشيخ رومي بن مالك الزُّبيدي شيخ حرب في ذلك العهد، فالْتَقَى الفريقان بين خُلَيص ورابغ في يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة ٨٧٣هـ.

وبعد معركة دامية انتصرت قوّات الشريف وقُتل من حرب نحو سبعين رَجُلاً كما قُتل شيخهم رومي بن مالك وأخوه مالك، وقُتل من أتباع الشريف في تلك الوقعة شريفين من ذوي أبي نمي وأحد أعيان ذوي عدوان الأشراف وآخر من أتباعهم، وغنم الشريف منهم أموالاً عظيمة بلغت ثلاثة آلاف بعير، على حد قول تلك المصادر التي تمثّل وجهة نظر أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر، بل إن بعضها يُورد أنّ الغنائم ثلاثين ألفاً، وهذا تحريف واضح أو مبالغة زائدة(٢). لكن تلك المصادر تذكر أيضاً أن الشريف صالحهم بعد ذلك وأعطاهم مالاً!

وهنا يتساءل المرءُ المحايد: كيف ينتصر الشريف عليهم هذا الانتصار العظيم ثم يصالحهم على مال؟

---

(١) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٤٣٢.

(٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، للنجم عمر بن فهد المكي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٤ ص٤٩٣، ونسب حرب للبلادي ص١١٣، نقلاً عن سمط النجوم العوالي للعصامي، والدرر والفرائد، للجزيري، مصدر سابق، ص٧٥٠، والدر الكمين، تحت ترجمة الشريف محمد بن بركات، والدر الفاخر في أخبار الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة٣٩، وغاية المرام، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٣.

وكعادة أولئك المؤرّخين فإنهم يبالغون في تصوير انتصارات الشريف ولا يذكرون في مثل هذه الوقعة شيئاً عن عدد القتلى من جيشه ولا عن كيفية انتصاره. ولو وُجد مَن يؤرّخ لهذه المعركة من وجهة نظر الطرف الآخر أو من وجهة نظر منصفة على الأقل فَلَرُبَّما ظَهرت حقائق مختلفة، أقول هذا قياساً على معظم الأخبار التي ستمر معنا والتي كان يتداولها المؤرخون على أنها حقائق حتى ظهرت مصادر محايدة بيَّنت حقائق لم تكن معروفة، وأظهرت التحيُّز الواضح في مصادر مؤرخي الأشراف كالعصَامي وابن عبدالشكور وابن فهد ودَحْلان ومن حَذا حَذوَهم.

من أخبار زُبَيد سنة ٨٧٤هـ:

أشار إلى هذا الخبر المؤرخ ابن فهد إشارة عابرة مفادها أن عرب زبيد من حرب أغاروا على بعض القرى التابعة لشريف مكة. ومع أن المؤرخ الشريفي لا يذكر تفاصيل هذا الحدث ولا أسبابه، إلا أنه ربما كان انتقاماً من الشريف لقتله شيخ زبيد في العام السابق كما مرّ معنا. يقول ابن فهد في إتحاف الورى: (**وفي نهاية يوم الاثنين تاسع ربيع الآخر نُهِب خَيْف بني شَدِيْد، نهبه عرب زبيد ذوي رومي**)[١].

والخيف يطلق عادة على المكان الذي تكثر فيه النخيل قرب عيون الماء المنتشرة في أودية الحجاز. أما خيف بني شَدِيْد فهو أحد خيوف وادي مّر التابع لأشراف مكة، ذَكَرَهُ المؤرخ جارالله بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ، في: **حُسْن القِرى في ذكر أودية أم القُرى**، وذكر أنه للأشراف ذوي راجح من بني حسن، ولهم قوة ومنعة وحميّة، وفيه نخيل وأشجار كثيرة ومزارع شهيرة[٢].

---

(١) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٥٠٥.

(٢) مجلة العرب، س٧ ص٧٥٠ و س١٨ ص٢٠٧.

الشريف يغدُرُ بشيخ زُبَيد سنة ٨٧٥هـ:

يقول ابن فهد في إتحاف الورى: **(وفيها في شوال أو ذي القعدة حصل بين الشريف محمد بن بركات وبين زُبيد الذين كان شيخهم رومي كلام، فحصَل منهم بعض عصيان، فأرسل الشريف خاله شامان بن زهير وأخوين له ... وقال شَيِّعوا أنكم طالبون الشرق، وفي الليلة الفلانية يكون مَبِيْتكم بالموضع الفلاني وهو بالقرب منهم، وفي صبيحتها صَبِّحوهم، وفعلوا ذلك فصَبَّحوهم على غرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، يقال إن المقتولين نحو الخمسين، وساقوا لهم جملة من المال ....إلخ)**[١].

أقول: ويعطينا هذا الخبر مثالاً واضحاً على نوعية التعامل الذي درَج عليه بعض الأشراف وأتباع الدولة في ذلك العهد من ممارسة أساليب ملتوية مع شيوخ القبائل العربية، مما زاد في تدهور العلاقة بين الطرفين بسبب فقدان الثقة بينهما، وأدَّى إلى تمرد القبائل وعصيانها المستمر للسلطة.

وقعة أخرى بين الشريف وزبيد سنة٨٧٥هـ:

جاء هذا الخبر في بعض المصادر الشريفية باختصار شديد، ومفاده كما يقول ابن فهد: **(وفيها يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان أوقع السيد محمد بن بركات بجماعة من عرب زُبَيد تحت جبل صُبْح، وقتل منهم جماعة)**[٢].

---

(١) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٥٣١، والدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن فهد، مخطوطة مصورة على مايكروفيلم، دارة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوط ٢٠م، الصفحات غير مرقمة، وغاية المرام، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٦.

(٢) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٥٣٠، والدر الكمين، وغاية المرام، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٦.

وكعادة تلك المصادر فإنها لا تعطي تفاصيل مفيدة عن أسباب هذا القتال وهل له ما يبرره أم لا؟ كما أنها تتغاضى عن بطولات أولئك الأعراب في الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم إن وجدت، لأن هذه المصادر غير محايدة!

زبيد يرغمون نائب جدة على دفع مخصصاتهم سنة ٨٨٠هـ:

أورد هذا الخبر ابن فهد في إتحاف الورى فقال: (**وفيها يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة توجّه نائب جدة قراجا ومعه الخواجا محمد بن قاوان إلى القاهرة، فلما كانوا قرب خليص خرج عليهم عرب زبيد وهم - أي زبيد - مُلْبِسُون**[1] **بعد أن أرسلوا إلى الأمير في عادتهم عليه فامتنع، فلما أن رآهم خرج لمقاتلتهم فقتل منهم وقتلوا منه، ... فلما أن رأى ابن قاوان ذلك خاف أن يتفاقم الأمر فأعطاهم عادتهم من عنده ..الخ**).

أقول: ويظهر من هذا النص أن خروجهم كان بسبب منع حقوقهم ومخصصاتهم من قِبَل رجال الدولة، حيث يذكر المؤرخ ابن فهد في موضع سابق من حوادث تلك السنة ما يلي: (**وفيها - في أوائل جمادَى الآخرة أرسل ابن شرف قاصد نائب جدة صاحباً له إلى أستاذه وإلى الشريف يخبرهما أن عرب زبيد عوّقوه عن الوصول إلى مكة بسبب معلومهم المنقطع الذي كان يصلهم على يد أمير الحج**)[2].

أقول: وللتوضيح فإن المراد بالقاصد هنا أي: المندوب أول المرسول، أما المعلوم فمعناه المبلغ المخصص للقبيلة سنويًّا مقابل حمايتها لأمن الطريق المار بأراضيها.

---

(١) مُلْبِسُون: أي لابسين لباس الحرب، والمعنى أنهم كانوا مستعدين للقتال.

(٢) إتحاف الورى، مصدر سابق، ج٤ ص٦١٦.

القتال بين شريف مكة وبني عمرو أهل وادي الفرع سنة ٨٨٧هـ:

وخلاصة هذا الخبر حسب ما أورده صاحب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى في إشارة عابرة، أن شريف مكة محمد بن بركات كان في وادي الفرع في شهر رمضان من سنة ٨٨٧هـ ثم قال: (**وفي ليلة الاثنين خامس الشهر وصل السيد الشريف محمد بركات سلطان مكة من جدة ومعه بعض بنيه وإخوته وعسكره وفارقه ابنه السيد بركات وذهب في بقية العسكر إلى ساية واتفق للسيد مع أهل الفرع أنه أرضاه بعضهم بمال وأبَى بعضهم فقطع لهم نخيلاً كثيراً يقال إنها أكثر من أربع؟ آلاف** [هكذا في الأصل] **نخلة، ولا قوة إلا بالله**)(١)

وبنو عمرو: أحد الفروع الرئيسة لقبائل مسروح وقاعدتهم وادي الفُرْع بين مكة والمدينة بحيث لا يوجد عَمْرِي إلا وجذوره في وادي الفرع، لكن الكثير منهم نزح خارج ذلك الوادي فمنهم من يسكن المدينة ومنهم من نزح إلى نجد ومنهم من يقيم في الأبواء وما حولها مثل بني محمد وبني أيوب وغيرهم، ومعبَّد في خليص ونواحيها، وبشر في عسفان ونواحيه، والنجَبَة والهنادسة في مدركة وما حولها.

الخلاف بين المراوحة وبني عمرو أهل الخيف سنة ٨٩١هـ:

أشار إلى هذا الخبر السخاوي في أخبار سنة ٨٩١هـ، حيث قال: (**وكذا وقع فيها بين المراوحة أهل بركة طاز وبين بني عمرو أهل الخيف فتنة، فكانت الغلبة فيها للأولين، بحيث أخرجوا بني عمرو من خيفهم، واستولوا عليه، وقتلوا منهم جماعة كثيرين**)(٢).

---

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تأليف محمد عبدالعزيز بن عمر بن فهد، مخطوط رقم ٣٠٤، مكتبة الحرم المكي، ص١٢.

(٢) وجيز الكلام في الذيل على دُوَل الإسلام، تأليف: المؤرخ شمس الدين محمد بن =

وبالمناسبة فإن بني عمرو المقصودين هنا هم بنو عمرو من المطالحة من بني سالم، وهم أهل خيف الحزامي الذي يطلق عليه خيف بني عمرو، وكثيراً ما يخلط المؤرخون والمحققون بينهم وبين بني عمرو أهل وادي الفرع.

زواج ابن شريف مكة على بنت الشيخ مالك بن رومي الزبيدي سنة٨٩٩هـ:

قال في بلوغ القرى: **(وفي يوم الجمعة ثالث الشهر - أي من شهر رجب سنة ٨٩٩هـ - عُمِل سماط عظيم كبير بحوش السيد الشريف صاحب مكة جمال الدين بركات وليمة لِعُرْسِ ولده الجازاني ولد زينة بنت رومي على بنت خالته كسلا بنت مالك بن رومي وجعل في الليل كعب كثير ....إلخ)**[1].

أقول: وبالمناسبة فقد تكررت المصاهرة بين أشراف مكة وبين شيوخ حرب الزبيديين، خلال تلك الحقبة التاريخية، إذ يورد مؤلف بلوغ القرى أخبار هذه المصاهرة في إشارات عابرة يستفاد منها: أن الشريف محمد بن بركات شريف الحجاز المتوفى سنة ٩٠٣هـ كان صِهراً لشيخ زبيد فقد تزوج بنت شيخ زبيد رومي بن مالك الزبيدي، وابنه الشريف أحمد بن محمد بن بركات المتوفى سنة ٩٠٩هـ قد تزوج هيف بنت خاله مالك بن رومي، وأخوه الشريف قايتباي بن محمد بن بركات قد تزوج ابنة محمد بن رومي الزبيدي، والشريف هزاع بن محمد بن بركات قد تزوج ابنة شهوان بن رومي الزبيدي[2].

= عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف ورفاقه، مؤسسة الرسالة ١٩٩٥م، ج٣، ص٩٧٦

(١) بلوغ القرى، مصدر سابق ص ص٧٦، ٨١، ٨٣، ١١٠، ١١٦، ١٣٨.

(٢) انظر عن هذا الموضوع: مذكرات تاريخية عن الشيخ مالك بن رومي، للمؤلف.

ولعل في إيراد خبر هذه المصاهرة بين أشراف مكة وبين شيوخ زبيد ما يدل على المكانة المتميزة التي بلغها شيوخ زبيد خلال تلك الفترة الزمنية من القوة والشهرة، مما جعل أشراف الحجاز يسعون إلى توثيق علاقة المصاهرة تلك لأسباب سياسية وقَبَلِيَّة، كما أن تلك المصاهرة تدل أيضاً على أصالة نسب آل رومي بخلاف ما يتناقله العوام ومن يعتمد على روايتهم من بعض المؤرخين المتأخرين حول أصل الشيخ ابن عسم من دعاوي باطلة واعتقادات خاطئة ليس لها أصل في التاريخ الموثق، ولا يدرك القائلون بها بلا عِلْم بأنهم يظلمون أنفسهم بالطعن في نسب أسرة عريقة بعد أن أفلَ نجمها وغاب من يدافع عنها!

* * *

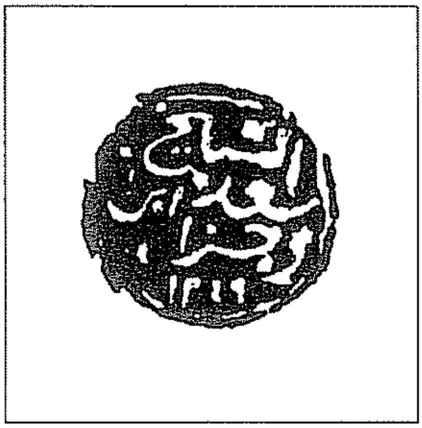
الفصل الخامس

* * * * * *

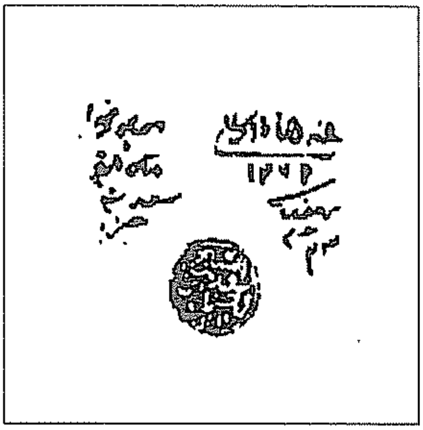
من أخبار حرب خلال القرن العاشر الهجري

(٩٠١ - ١٠٠٠هـ)

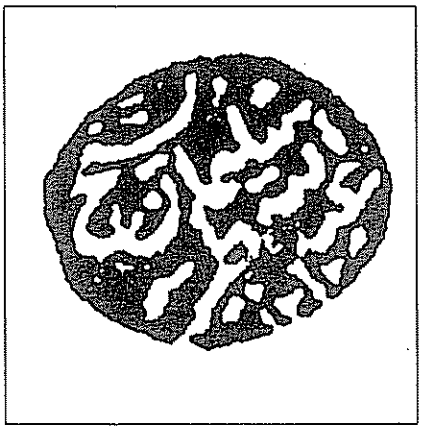
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



صورة مكبرة لختم الشيخ سعد بن جزا من شيوخ الأحامدة (١٢٧٩هـ)



ختم الشيخ سعد بن جزا بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ سليمان بن عبدالله الطيير من شيوخ صبح



ختم الشيخ سليمان بن عبدالله الطيير بدون تكبير

الفصل الخامس

من أخبار حرب خلال القرن العاشر الهجري

من أخبار زبيد سنة ٩٠٤ - ٩٠٥هـ:

تفيد المصادر التاريخية أنه في سنة ٩٠٤هـ، حدث خلاف بين الشريف بركات بن محمد صاحب مكة وأخيه هزاع، فتحالف الأخير مع صاحب ينبع وبني إبراهيم وبعض زبيد، وكان شيخ زبيد مالك بن رومي في مكة عند الشريف بركات لكنه خرج منها وانضم إلى هذا التحالف، فقوي جانب الشريف هزاع وكاد أن يستولي على مكة لولا أنه تم التوصل إلى صلح بين الشريفين، فرجع الشريف هزاع من وادي مكة ونزل بخليص عند زبيد(١).

كما يذكر المؤرخ ابن فهد أن العلاقة بين الشريف بركات وزبيد استمرت على تدهورها خلال سنة ٩٠٥هـ، حيث همّ الشريف بركات بمهاجمتهم في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة إلا أن ذلك لم يتم. وكامتداد لهذا التنافر فقد تَعَرَّض الزبيديون لحجاج مصر ونهبوا بعض الأموال في خبت البزواء في نواحي بدر. كما أمسك بعض زبيد بأحد الأعيان واسمه ابن الناصري، ثم أطلقوا صراحه(٢).

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٠٨ وما بعدها. وانظر: مذكرات تاريخية عن الشيخ مالك بن رومي.

(٢) بلوغ القرى، حوادث السنة المذكورة، ورقة ١١٥.

من أخبار زبيد سنة ٩٠٦هـ: لجوء الشريف هزاع إلى زبيد، ودور زبيد في القتال بين الأشراف:

كما مر معنا في أخبار سنة ٩٠٤هـ، أن الشريف هزاع بعد خلافه مع أخيه بركات توجّه إلى خليص ونزل عند أصهاره من آل رومي، لكنه لم يلبث أن صالح أخاه فعاد إلى مكة. إلا أن الخلاف تجدّد بينهما فخرج هزاع من مكة مغاضبا وعاد إلى زبيد والتجأ إليهم.

ثم يذكر ابن فهد أيضاً ما مفاده: أنه في ١٩ من شهر ذي القعدة أقبل السيد هزاع ودخل مكة ومعه يحيى بن سبع أمير ينبع وبنو إبراهيم ومالك بن رومي شيخ زبيد وجماعته وهم باللبس الكامل استعدادا للقتال. ثم إن قتالا عظيما وقع بين كل من الشريف هزاع وأتباعه والشريف بركات ومعه أهل الشرق وعدوان وبنو حسين وبنو سعد وهذيل وغيرهم، إلا أن القتال انتهى بانتصار الشريف هزاع، وقُتِل كثير من أتباع الشريف بركات منهم ابنه أبو القسم، ونهب الشريف هزاع وأتباعه نساء السيد بركات في هوادجهن، كما نهبوا بيته وبيوت أولاده وإخوانه في مكة[١].

من أخبار زبيد سنة ٩٠٧هـ: ومشاركتهم في القتال بين الأشراف مرة أخرى:

تفيد المصادر التاريخية أنه في يوم الأحد ٩ جمادَى الأولى من سنة ٩٠٧هـ حدثت معركة عظيمة بين الشريف بركات وعساكره وبين الشريف هزاع وأتباعه من بني إبراهيم وزبيد وذلك في موضع بين الشعبة ودغيم، قتل فيه خلق كثير من الطرفين وخاصة من أتباع بركات، حيث يقول مؤرخ مكة المعاصر لتلك الحوادث: **(وكان رجال السيد هزاع أكثر وأنفع)**، كما يذكر: أن الشريف بركات لما رأى بوادر الهزيمة على أتباعه

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢٠.

انسحب من موقع المعركة وتوجه إلى اليمن ودخل الشريف هزاع مكة، ونهب جماعته أثناء القتال جميع الحلة والنساء وما على الجواري وجميع النساء والجمال والرواحل[1].

ثم يذكر المؤرخ أن الشريف هزاع دخل مكة ودُعِيَ له في خطبة الجمعة ثم طاف بمكة في صباح اليوم التالي ومعه أخواه أحمد وحميضة وصاحب ينبع يحيى بن سبع وشيخ زبيد مالك بن رومي وأشراف بني إبراهيم. ثم يذكر أنه قريء مرسوم سلطاني بتوليته على شرافة مكة.

دور شيخ حرب في تعيين شريف مكة سنة ٩٠٧هـ:

لم تدم ولاية الشريف هزاع على الحجاز كثيراً، إذ سرعان ما وافته منيّته في ١٥ رجب سنة ٩٠٧هـ. وبعد وفاته عُقد في مكة مجلس من الأشراف والأمراء والقضاة والأعيان لاختيار خليفة له من الأشراف أولاد محمد بن بركات. ونظرا لأن شيخ زبيد مالك بن رومي الذي كان أتباعه يحيطون بمكة كان أكثر الحاضرين سطوة، فقد كان من الطبيعي أن يقف بكل قوة إلى تولية ابن أخته وزوج ابنته الشريف أحمد بن بركات. حول هذا الخبر يقول المؤرخ العصامي: **(وفي سنة ٩٠٧هـ مات شريف مكة هزاع، وبعد موته عُقِد مجلس في الحطيم تصدّره القاضي أبو السعود بن إبراهيم بن ظهيرة، وفيه القضاة والحكام والأمراء من العرب والأروام وفيهم الشريف جازان، هذا لقبه واسمه أحمد بن محمد بن بركات، ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد، وأعيان الشرفاء الكرام، وتفاوضوا فيمن يليق لامرة مكة المشرّفة، وطال بينهم الكلام؛ فقال مالك بن رومي: ما أمير مكة وسلطانها إلا جازان وما كان هزاع إلاّ به وبركات ماله إلا السيف. فسكت الحاضرون جميعهم طويلاً. فقال القاضي أبو السعود: فمَن يليها**

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢٣.

الآن وتكون في وجهه؟ فقال مالك: الشريف جازان وبنو إبراهيم معه في ذلك. فنودي بجازان في شوارع مكة ...إلخ)[1].

أقول: وسنرى فيما بعد أن الشريف بركات عندما تولى شرافة الحجاز بمساندة السلطان الغوري سلطان مصر، كان أول عمل قام به الانتقام من خصومه، حيث قتل القاضي ابن ظهيرة تغريقاً بالبحر، بعد أن صادر جميع أمواله وممتلكاته، ثم سعى إلى تأليب سلطان مصر ضد الشيخ مالك بن رومي، فجهز الجيوش من الشام ومصر لمساندة الشريف بركات في القضاء على مشيخة ابن رومي.

ثم تذكر المصادر التاريخية الشريفية أن شيخ زبيد مالك بن رومي توجّه بأتباعه من زبيد وغيرهم إلى جدة في شهر رجب من نفس السنة وجمع التجار في مينائها وأخذ منهم مالاً. ويبدو حسب ما تذكره تلك المصادر أن الأمر لم يستقر طويلا للشريف أحمد الجازاني إذ سرعان ما دخل الشريف بركات مكة بعد أن تفرقت جموع الشريف أحمد بن محمد بن بركات عنه، حيث رجع صاحب ينبع إلى بلده وخرج الشيخ مالك بن رومي إلى جدة ثم خليص[2].

الشريف بركات يدخل مكة، في شعبان سنة ٩٠٧هـ:

تفيد المصادر التاريخيه أن الشريف بركات دخل مكة يوم الأربعاء الثامن من شهر شعبان سنة ٩٠٧هـ أثناء غياب أخيه الشريف جازان في جدة. يقول المؤرخ محمد عبد العزيز بن فهد: **(ثم في يوم الأربعاء ثامن**

---

(١) انظر: نسب حرب، للبلادي، ص١١٣ نقلا عن سمط النجوم العوالي، للعصامي. والدرر الفرائد ص٧٨١، وبلوغ القرى، ورقة ١٢٥، وتحفة المشتاق، حوادث السنة المذكورة، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٥٠، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، لعلي بن الحسن الخزرجي اليمني.

(٢) بلوغ القرى، ص١٢٦.

الشهر نودي بوصول السيد بركات وأن العرضة غداً.... إلى أن يقول: فألبسه الأمير ألماس خلعة السلطان وركبوا القضاة والأمراء والأتراك وجميع الخيّالة وجميع العسكر والواصلون كثيرون جداً خيْلاً ورجالاً وترك باليمن خيلاً وقوّاسَة وأرسل لجدة أيضاً خيلاً وقواسة .... ثم يقول: وبعد صلاته في المقام جلس هو والأمراء وقاضي القضاة الشافعي بالحَطِيم تحت زمزم، وقريء المرسوم وفيه بعد السلام والتحية والإكرام والاعتذار عمّا وقع من الأمراء من تولية السيد هزاع وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لَمَّا رأوه هو وابن سبع في جمع كثير فخافوا على الحاج ولم يكن هذا عن أمرنا وساءنا موت ولدك، وكان ينبغي لك لما سمعت تجمعهم توجهت لهم وقد جهزنا لك خلعة ومرسوماً على يد الأمير ألماس... إلخ)[1].

أقول: وقد استطردت في نقل هذا النص لألفت انتباه القارىء إلى ملحوظتين مهمتين:

الملحوظة الأولى: هي أن سلاطين المماليك في مصر وأمراءهم في الحجاز كانوا مع من غلَب أو مع مَن يدفع لهم أكثر من المال، ولم يكن لهم موقف واضح، مما كان سبباً في تدهور الأوضاع السياسيه في الحجاز.

الملحوظة الثانية: أن المؤرخ ابن فهد يميل في تاريخه إلى الشريف بركات ويتحيّز ضد خصومه الذين منهم يحيى بن سبع ومالك بن رومي وقبيلة زبيد لأسباب يكفي أن نعرف أن أهمها أنه يكتب تاريخه تحت ظل حكم الشريف بركات، فكان لا بد أن يتحامل على خصوم ذلك الحاكم، وقد قال الشاعر:

الناس أعوانُ مَن والاه حاكمُه وهُم عليه إذا عاداه أعوان

وهنا أهيب بمن يبحث أو يقرأ ما كُتِب عن مالك بن رومي أن يأخذ

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢٦.

ذلك في الاعتبار لأن هذه المصادر تنقل التاريخ من وجهة نظر أحد طرفي الصراع ولا تعطي فرصة للطرف الآخر لإبداء وجهة نظره!

زبيد وأخذ حاج الشام في ذي الحجه سنة ٩٠٧هـ:

من المؤسف جداً أن يكون الحاج ضحية للصراع السياسي الدموي بين أشراف الحجاز، وهذا ما حصل لحاج الشام في هذه السنة، حيث أن وصوله إلى الحجاز صادف اضطراب الأوضاع وانقطاع السبل في الحجاز بسبب الصراع المرير بين الشريف بركات وأخيه جازان، فقد دخل الشريف بركات مكة واحتلّها وخرج أخوه جازان بأتباعه من زبيد وغيرهم يقطعون الطريق بين مكة وينبع، فكان الحج الشامي ضحية لهذه الأوضاع التي لا ناقة له فيها ولا جمل، حيث هاجم الشريف جازان وخاله مالك بن رومي وعربانه من زبيد الحاجَّ فأخذوه عن آخره، يقول ابن فهد: **(وفي يوم الأربعاء ثاني الشهر أخذ جازان ومن معه من زبيد وصاحب ينبع وبنو إبراهيم جميع حجاج الشامية ولم يسلَم إلا بعض جمال ورجال وجمال أهل المدينة والحجاز برفق ثلاثين أشرفيًّا، وكان بينهما قتل كثير من الفريقين)**[1].

الشريف جازان يعود إلى مكة، في صفر سنة ٩٠٨هـ:

استمراراً للأوضاع السابقة فقد أَهَلَّت سنة ٩٠٨هـ والصراع على أشدّه بين كل من الشريف بركات وأخيه جازان الذي ناصره أمير ينبع وبنو إبراهيم وزبيد جماعة الشيخ مالك بن رومي الزبيدي، حيث توجهت جموع الشريف جازان إلى مكة فلم يجد الشريف بركات بُدًّا من مغادرتها بعد أن فشل في استنهاض هذيل والعساكر وعجز عن استمالة أهل ينبع،

(١) المصدر السابق، ورقة ١٢٨.

وتوجه بركات إلى اليمن. يقول ابن فهد: **(وفي ليلة الأربعاء رابع الشهر - أي صفر - وصل محمد بن عنقا أيضاً لمكة وأخبر أنهم وصلوا** - يقصد جازان وأتباعه - **الوادي وفي صبيحتها اجتمع الباش وقال له الشريف جازان أن يأمر بالزينة وأنه داخل في أثناء النهار وأن زبيداً توجهوا لينزلوا بطريق جدة لحفظ الطريق، وأرسل عبيداً كثيرة في أربعة خيَّالة لجدة ينادي فيها بالأمان والإطمئنان فنودي في الحال بمكة بالزينة ...إلخ)**(١).

ثم يذكر المؤرخ بعد ذلك ما حصل من الشريف جازان مع القضاة والتجار وتغريمهم مُكَرِّراً ما حصل من أسلافه(٢).

وقعة بين زبيد وهذيل في جمادى الأولى سنة ٩٠٨هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد أنه في يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر جمادى الأولى توجه مالك بن رومي الزبيدي إلى عرب بني جابر وبعض آل جميل - وكلهم من هذيل - فَصبَّحهم يوم الأربعاء وهم بالقرب من عرفة فوقع بينهم قتال، وقتل عدة رجال من كل فريق، وغنم مالك جمالاً وغَنَماً ورجعوا زُبَيْدٌ ومعهم النقَّارة تضرب. . .إلخ(٣).

ملحوظة مهمة: المقصود بني جابر هؤلاء فخذ كبير من قبيلة هذيل وكانت مساكنهم الأصلية الهدة قرب مكة، وهم غير بني جابر الفخذ المشهور في قبيلة حرب الذين هم أحد قبائل بني عمرو من مسروح في وادي الفرع ونواحيه، وقد وقع محقق إتحاف الورى د. عبدالكريم باز في خطأ ظاهر عندما علّق في الحاشية ظانًّا أن بني جابر هؤلاء هم بنو جابر من حرب(٤).

---

(١) المصدر: بلوغ القرى، ورقة ١٢٩.

(٢) المصدر: بلوغ القرى، ورقة ١٣٠.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٣٠.

(٤) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، للنجم عمر بن فهد تحقيق د. عبدالكريم باز، ج٤ ص٢٠٨.

مالك بن رومي يحشد لقتال الشريف بركات في ج. الثانية سنة ٩٠٨هـ:

يبدو أن الاوضاع في مكة استمرت على حالها من الاضطراب وعدم الاستقرار، مع محاولات الشريف بركات لاستعادة الإمارة ووقوف خصومه دونها، حيث أنه في هذا الشهر حاول الشريف بركات الهجوم على مكة لكن مالك بن رومي جمع أتباعه وحال دون ذلك. قال المؤرخ محمد بن فهد: (**وفي اثني عشر الشهر - يقصد جمادى الثانية - توجه مالك بن رومي الزبيدي لاستصراخ العرب لسماعهم بمجيء السيد بركات ...إلخ**)(١).

السلطان يتوعد مالك بن رومي، في شعبان سنة ٩٠٨هـ:

يبدو أن حادثة أخذ الحاج الشامي في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ، التي سبق ذكرها، قد أوصلت غضب السلطان إلى أشده على شيخ زبيد مالك بن رومي، ولا يخفى أيضاً أن خصوم مالك بن رومي قد نجحوا في تأليب السلطان ضد هذا الشيخ الذي باتت قوته تهدد أشراف الحجاز وأمراء الدولة المناوئين له، وخاصة الشريف بركات وأعوانه الذين أدركوا أن قوة الشريف جازان تكمن في مساندة مالك بن رومي له، والدليل على ذلك أن أخذ الحاج المشار إليه لم يقع من مالك بن رومي وحده بل اشترك فيه الشريف جازان وبنو إبراهيم أهل بدر ويحيى بن سبع صاحب ينبع وغيرهم، إلا أن غضب السلطان انصَبّ على شيخ زبيد وحده!

يقول ابن فهد مشيراً لما جاء في مرسوم تولية الشريف جازان السابق ذكره: (**..وفيه الإرعاد والإبراق والمبالغة في الحط على مالك بن رومي الزبيدي خال الشريف ...**)(٢).

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٣١.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣٢.

وتكمن أهمية هذا الخبر أنه يُعَد بداية النهاية للشيخ مالك بن رومي، حيث أن الشريف بركات الذي تَوَلّى شرافة الحجاز بعد ذلك مباشرة استغلّ غضب السلطان على مالك بن رومي أفضل استغلال للانتقام من مالك بن رومي، حيث استمر في تأليب السلطان عليه وطلب منه إرسال قوات من مصر للقضاء على شيخ زبيد ويحيى بن سبع وبني إبراهيم الذين تسببوا في هزائمه أمام منافسه أخيه جازان.

وقد نجح الشريف بركات في إزاحة شيخ زبيد مالك بن رومي عن طريقه والقضاء على قوّته، كما سنرى.

الشريف أحمد يدخل مكة للمرة الثالثة في شوال سنة ٩٠٨هـ:

تفيد المصادر التاريخية أن الشريف بركات تمكن من دخول مكة في رمضان سنة ٩٠٨هـ بعد عدة مقاتلات، إلاّ أن الشريف أحمد الجازاني لم يستسلم لأخيه بركات بل ظل يجمع الجموع ويستعد لاسترداد ولاية مكة من أخيه بركات، وقد تحقق له ذلك في شهر شوال سنة ٩٠٨هـ، حيث هاجم مكة وبعد مقاتلات عنيفة تمكن من دخولها وإخراج بركات وأتباعه بالرغم من التحصينات والخنادق والعساكر التي حَصَّن بها مكة من أجل التثبت بالإمارة.

يقول ابن فهد بعد أن ذكر مقدمات تلك الحوادث: **(ولما كان في صبح يوم السبت رابع الشهر رحل الشريف جازان وعسكره من الزاهر وجاء إلى المعلاة من الخرمانية فطلع غالب خيلهم جبل عبدالله بن عمر ولم يكن ذلك في حساب أهل مكة ....)**. إلى أن يقول: **(... وأما الذين دخلوا مكة - يقصد من أتباع جازان - فأقبلوا على قتل الرجال والنساء والصبيان ونهب البيوت وسَبْي الصبْيَة والأصايل وكثير من أمهات الاولاد وأولاد الناس)**. إلى أن يقول: **(واستفك الناس كثيرا من العبيد والإماء**

وغالبهم ذهبوا به وأبوا عليه، وتوجهوا بكثير من النهب لينبع وفريق زبيد ....إلخ)[1].

وأود هنا أن ألفت انتباه القارىء إلى ملحوظتين مهمتين وهما:

الأولى: أن زبيداً قد اشتركوا في هذا القتال إلى جانب الشريف جازان.

الثانية: أن هذه النصوص تُبَيِّن أن هوى المؤرخ يميل مع الشريف بركات ويعتبر الشريف جازان وأتباعه من خصومه، خاصة وأنهم قد نهبوا بيته حيث يقول: (**ونُهِبْنا في جملة من نهب وأخذ لنا عبد وجارية وتعبنا في تخلصيهما لقلة الدرهم ....إلخ)**[2].

كما يقول في موضع أخر: (**فالله يشتت شملهم وينصرنا ويأخذ ثأرنا منهم وهو على ما يشاء قدير)**[3].

أقول: وإذا كان المؤرخ ابن فهد يكتب تاريخ خصمٍ نَهَبَ بيته فهل نتوخَّى منه أن يكون أميناً، ومنصفاً في نقل الأخبار وفي ما يقول عن مالك بن رومي؟ وهل كل ما قيل عن هذا الشيخ صحيح ونحن لم نستمع إلا من خصمه؟ ولكن نقول كما يقول الشاعر:

إذا كان يُقضَى بالهوى في قضيّةٍ
فكيف يكون الحُكْمُ و(الكاتب) الخصمُ

وقد انتهت تلك الحوادث بدخول الشريف أحمد بن محمد بن بركات إلى مكة وخروج أخيه بركات بن محمد إلى اليمن.

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣٤.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٣٦.

مالك بن رومي ومهاجمة جدة في شوال سنة ٩٠٨هـ:

يقول المؤرخ ابن فهد: (**وفي آخر الشهر الذي بعده نزل مالك بن رومي الزبيدي خال الشريف جازان، والقايد ملحم بن مفتاح المغربي إلى جدة وأخذا منها ما وجدا ...إلخ**)(١).

ويفيد المؤرخ أنه بعد هذه الحوادث اجتمع الشريف جازان وأخوه حميضة وعيّاف بن علي بن حسن بن عجلان وجماعة من بني إبراهيم منهم ظافر وابن عم يحيى بن سبع عند القاضي جلال بسكنه بالجمالية عند باب حزورة؟ وتفاوضوا في الكلام وفيما يقال من نهب الناس مرة ثانية، فاتفقوا على الحَلِف على أن هذا لا يكون وجاءوا بجمعهم إلى خلف المقام الإبراهيمي بعد أن طاف الشريف جازان وحلفوا على ذلك وأن الناس في وجههم من النهب، وأعطى الشريف جازان وجهه عن خاله مالك بن رومي وانفَضّوا على ذلك(٢).

الاضطراب بين زبيد والمماليك في الحجاز/ ج. الآخرة سنة ٩٠٩هـ:

في جمادَى الآخرة من سنة ٩٠٩هـ حصل اضطراب شديد ومناوشات خطيرة بسبب تعدّيات زبيد في مكة وجدة، كما يقول ابن فهد، وبسبب سوء تعامل المماليك والأمراء الأتراك مع عربان زبيد. يقول المؤرخ: (**وفي صبح يوم الخميس المذكور** - يقصد يوم ثالث جمادى الآخرة - **أراد بعض زبيد نهب بعض الرقيق الذين يستقون من الزاهر فامتنعوا منهم، ومَرَّ عليهم وهم في ذلك مملوكان راكبان فطردوا العرب ومسكوا واحداً منهم، فسمع بعض زبيد الذين بمكة فوقفوا للملوكَيْن بالشبيكة وأرادوا تخليص صاحبهم فحصل بينهم قتال، فسمع**

(١) المصدر السابق، ورقة ١٣٤.

(٢) المصدر السابق، الورقة نفسها.

بعض الأتراك الذين بمكة أيضاً ففزعوا لأصحابهم، وكان غالب المماليك مع الأمير في الموكب لم يسمعوا، فقتل الأتراك واحداً من زبيد وهرب الباقون بعد أن جرحوا منهم جماعة، ولما بلغ الأمير الخبر أرسل يتهدد مالكاً، وأمر مناديا ينادي ألاَّ يقيم أحدٌ من زبيد بمكة ومن جلس إلى آخر النهار يعلَّق بذراعه، فخرجوا بقية نهارهم فسمع ذلك زبيد الذين بجدة فأرادوا نهب الرقيق فتكلم عليهم حاكم جدة صواب فضربوه، وأساءوا عليه إلى أن هرب إلى الأمير شاهين وأخبره بما وقع، فأرسل للشريف حميضة وكان بجدة، فأمر منادياً نادى بأن لا يجلس أحدٌ من زبيد بجدة، فخرجوا إلى مالك ببئر شميس ثم في صبح يوم الاثنين سابع الشهر أمر الباش بمكة مناديا ينادي لزبيد بالأمان والاطمئنان، وأن يدخلوا مكة يبيعون ويشترون ولا أحد يخالف عليهم، ثم في صبح يوم الثلاثاء ثاني عشر[(١)] الشهر دخل مكة مالك فراح إلى الأمير وسلم عليه فخلع عليه خلعة فباعها بعد ذلك بخمسة عشر أشرفيا ...إلخ)[(٢)].

أقول ويستفاد من هذا النص ثلاثة أمور:

- سوء تعامل الأتراك والأمراء المماليك مع العرب، واعتمادهم على مبدأ القوة دائماً، حيث طلبوا من عربان زبيد الخروج من مكة دون تمييز بين الجاني وغير الجاني!

---

(١) يتضح من مراجعة تواريخ أيام الشهر أن هناك خطأ قد يكون من المؤرخ أو من غيره فقد نص على أن الأربعاء هو ثاني الشهر وأن الخميس ثالثه وأن الاثنين سابعه، وإلى هنا والأمر منتظم، لكن هذا الحساب يقتضي أن يكون يوم الثلاثاء خامس عشر وليس ثاني عشر حيث أن أيام الشهر هي كما يلي:
الثلاثاء ١، الأربعاء ٢، الخميس ٣، الجمعة ٤، السبت ٥، الأحد ٦، الاثنين ٧، الثلاثاء ٨، الأربعاء ٩، الخميس ١٠، الجمعة ١١، السبت ١٢، الأحد ١٣، الاثنين ١٤، الثلاثاء ١٥، الأربعاء ١٦، الخميس ١٧، الجمعة ١٨، .... إلخ.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٣٨.

- أن الأتراك والمماليك ومعهم الشريف حميضة لم يستطيعوا تنفيذ تهديدهم نظرًا لسطوة عربان زبيد وقوتهم.

- أن هذه الحادثة قد تكون بداية انقلاب الشريف حميضة على مالك بن رومي وعربانه ونفاد صبره من تدخلات زبيد وتعدياتهم، كما سنرى.

الخوف من هجوم مالك بن رومي على مكة في شعبان سنة ٩٠٩هـ:

تذكر المصادر التاريخية أن الشريف أحمد الجازاني مات مقتولاً في شهر رجب سنة ٩٠٩هـ، وتولى بعده أخوه حميضة بن محمد بركات شرافة الحجاز، ولم يكن الشيخ مالك بن رومي على وفاق مع الشريف حميضة خاصة وأنه هو المتهم في تدبير مقتل أخيه أحمد الجازاني الذي هو ابن أخت الشيخ مالك بن رومي.

يقول ابن فهد: **(وفي ليلة الجمعة النصف من شعبان وقع بالمسجد جَفْلَة عظيمة قيل إن مالك بن رومي جمع عسكراً ودخل مكة لنهبها، فهرب الناس والنساء إلا القليل منهم وتركوا بسطهم وسجاجيدهم وغير ذلك، فسمع الأتراك فجاءوا إلى المسجد بأسلحتهم ولم يَروا إلاَّ خيرا، فعادوا لبيوتهم واستراح المسجد من النساء، لكنهم عادوا آخر الليل إلى أن صَلّوا الصبح)**[1].

كما أن تلك الإشاعة قد حدثت مرة أخرى، حيث يقول أيضاً: **(وفي ظهر الأربعاء أشيع بمكة أن مالك بن رومي وصل إلى مكة في عسكر كثير، فسمع بذلك الأتراك فاستعدوا للحرب وخرجوا على خيلهم وبعضهم ماشي وليس فيهم الأميران إنما كانا بعرفة، فلما خرجوا لم يجدوا شيئاً ...إلخ)**[2].

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٠.

(٢) المصدر السابق، الورقة نفسها.

مالك بن رومي يأسر وَلَدَيْ الشريف في رمضان سنة ٩٠٩هـ:

يقول ابن فهد في بلوغ القرى: (وفي صبح يوم الاثنين سادس عشر الشهر أو صبح ثانيه وصل مالك بن رومي بعسكر كثير إلى البحرة، ونهب جميع الفريق الذي بها، وأخذوا ولدين للشريف حميضة من غير بيته وأراد أخذ بيته فامتنعت، وتوجه معه أخته زينة والدة [الشريف أحمد] الجازاني، ثم عاد مالك إلى بلده، وكان الشريف حميضة بالفريق فهرب لما رآهم، ثم أرسل بساط بن عنقا للباش[1] - [يسأله] - أن يرسل له مماليك ليتبع مالك فأرسل له بعض مماليك في صبح الثلاثاء مع بساط فوجدوا الشريف حميضة بحداء؟[2] قد جمع بعض أهل الأودية وهم نزر يسير، فطلب الأتراك منه التوجه فاعتذر بفواتهم، وقالوا إنما هو إلا [حزناً][3] على أولاده إذا لقوهم يقتلوا ولديه ويرمونهما له، وتوجّه بالمماليك إلى جدة)[4].

وأرى أن هذا الخبر يعطينا مؤشراً واضحاً على مدى ما بلغه شيخ زبيد من القوة والتسلط على أشراف مكة، لكن يجب أن لا ننسى أن تحيّز المؤرخ هنا يقف حائلاً دون إعطاء تبريرات لتصرفات ابن رومي ودوافعها، ولماذا قام بهذا العمل؟ إذ ربما حصَل من الشريف أو من الأمراء الترك ما حمله على ذلك!

خروج الأشراف لقتال ابن رومي في شوال سنة ٩٠٩هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد ما مفاده: أن الأشراف بعد أن خرجوا من

---

(١) الباش: المقصود به كما يُعَرِّفه ابن فهد: هو باش المماليك ويُدْعى السيفي بكباي باش المماليك السلطانية بمكة المشرفة، (بلوغ القرى، ورقة ١٥٠).

(٢) المقصود: حدّاء: وهي قرية بين بحرة والشميسي من ضواحي مكة المكرمة.

(٣) هكذا في نسخة المخطوطة ويبدو أن الصحيح خَوفاً.

(٤) بلوغ القرى، ورقة ١٤٠.

جهات ينبع وتوجهوا إلى مكة خوفا من مالك بن رومي في شهر رمضان من هذه السنة، فوجئوا برفض باش الترك من بقائهم في مكة وساءهم ذلك، فخرجوا إلى وادي الأبيار وأقاموا فيه أياما. وخلال إقامتهم تلك ضاقوا ذرعاً بما آل إليه حالهم من الضعف والتفرق وما يحيط بهم من تهديد، فتحالفوا وتعاهدوا على أن يكونوا يداً واحدة ضد أعدائهم، وأن يقاتلوا خصومهم إلى أن يكون الأمر لهم أو عليهم.

ثم يذكر ابن فهد أيضاً أن الأشراف المذكورين وأتباعهم نزلوا خارج مكة وصاروا يستعدون للقتال ويستعرضون فروسيتهم بمصاحبة ضرب الدفوف وأهازيج الحرب، وكل ذلك استعداد لقتال شيخ زبيد مالك بن رومي والانتقام منه.

ويضيف أيضاً: (**ثم أرادوا المسير إلى مالك وجمعوا جموعاً وحلفوا بالأطلقة واستخدم بساط بن عنقا كثيراً من القواسة والعربان بعد أن سَوَّد عليهم وقال لهم: أخزيتمونا بين الناس، وقيل إن الشريف راجحاً لما توجهوا إلى وادى الأبيار سَوَّد عليهم أيضاً، وقال لهم: فضحتمونا بين العرب بفعالكم، وإذا كنتم ما تمنعون أنفسكم فكيف تمنعون نساءكم. فطلبوا أن يسير معهم. فقال: بشرط أن تعطوني خِلْعتكم أصرفها على من معي، فامتنعوا من ذلك. ولما سمع مالك بذلك ارتفع من الموضع الذي كان نازلاً به، وأرسل الشريف حميضة للشرفاء أن لا يحاربوا زبيدا، وإن فعلوا ذلك فهم في النقا[١]، ويقال إن ذلك منه تخوفاً على أولاده ...إلخ**)[٢].

---

(١) النقا: المقصود به نوع من أنواع التعامل بين المتحاربين ومعناه نهاية الهدنة، وأن لا يلام الخصم فيما يفعل بخصمه أو نحو ذلك.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٤١.

السماح لزبيد بالتموّن من جدة في شوال سنة ٩٠٩هـ:

لم يسفر استعداد الأشراف السابق لقتال زبيد عن مواجهة، بل إن الأمر انتهى بالسماح لزبيد بالتَموُّن من جدة، وذلك بتوصية من الشريف يحيى بن سبع صاحب ينبع، كما يذكر ابن فهد، حيث يقول: (... **وفي يوم الأربعاء رابع عشر من الشهر وصلت ورقة من جدة من الشريف حميضة إلى الباش يذكر فيها أنه وصل إلينا بَرًّا عسفان عبد الشريف يحيى بن سبع ومعه جماعة من بني إبراهيم خَيَّالة وثلاثة مماليك كانوا وصلوا من القاهرة بَراً، ومعه ورقة من سيّده إلى الشريف حميضة يسأل فيها بالنداء لزبيد بجدة بالأمان والاطمئنان وأن يدخلوا ويمتاروا منها ويقضوا حوايجهم حسب؟[1] شوال في ذلك بحسب ما أصابهم من الجوع والغلا بحيث وصلت الزيلعية[2] الحب إلى أربعة مُحَلَّقة[3]، فنادى لهم الشريف حميضة بالأمان، ودخل ثاني يوم جماعة من زبيد جاءوا مع عقال ومعهم ماية حمل امتاروا منها حبا، وخرجوا من يومهم وطلع السعر بسبب ذلك**)[4].

زبيد يأخذون الجباية على القوافل في ذي الحجة سنة ٩٠٩هـ:

يقول المؤرخ: (**وفي ضحى يوم الخميس ثاني عشر من الشهر سافر إلى جدة قافلة كبيرة تزيد على ألف جمل، وسافر معها جماعة من زبيد وبني إبراهيم، وجُبِيَتْ القافلة يقال لمالك، أُخِذَ على كل شقدف[5] ستة**

---

(١) هكذا في نسخة المخطوطة.

(٢) الزيليعية: المقصود: كيس الحب الزيلعي نسبة إلى بلدة زيلع المشهورة بتوريد الحبوب إلى سواحل البحر الأحمر وما جاورها.

(٣) المُحَلَّقة: نوع من العملة المستعملة في ذلك الوقت.

(٤) بلوغ القرى، ورقة ١٤٢.

(٥) الشقدف: نوع من المحامل التي توضع على ظهور الجمال، وهو محمل مظلل ذو =

مُحَلَّقَة، وقيل على كل جمل مطلقا ستة محلَّقة وعلى كل حمار محلَّقان، فهذه سيئة ابتدعت، أخزى الله فاعلها)[١].

ويضيف أيضاً: **(وفي يوم الجمعة ثالث عشر من الشهر سافر إلى جدة قافلة ثانية مثل الأولى وسافر معها الأمير شاهين الجمالي نايب جدة وقاضيها الشافعي فجُبِيَتْ القافلة كالأولى)[٢].**

وقال أيضاً: **(وفي يوم السبت ثاني شهر محرم سنة ٩١٠هـ قام عربان زبيد بجباية قافلة كبيرة خارجة من مكة إلى جدة كما فُعِل بالقوافل التي قبلها)[٣].**

دخول الشريف بركات مكة وتولية أخيه قايتباي في محرم سنة ٩١٠هـ:

كان الشريف بركات أثناء الحوادث السابقة مقيماً في مصر، لكنه تمكن في شهر ذي القعدة من سنة ٩٠٩هـ من مغادرة مصر والعودة للحجاز مع الحج المصري. وبعد أن وصل إلى مكة أقام في نواحي مِنَى حتى انتهى الحج، وكان يتحيَّن الفرص لدخول مكة، وقد مَهَّد لذلك بتحريض عربانه على الإغارة على بعض طوارف مكة، فحصل بذلك التضييق على مكة وأهلها، حتى لجأوا له يطلبون منه أن يكف عنهم أذى العربان، فاغتنم الفرصة وجاء إلى مكة في صبح الأحد الخامس عشر من الشهر. وكان وهو في مِنَى قد اشترى من مكة كثيراً من الجوخ واللباس

= جانبين يستخدم للركوب عادة، ويتسع كل جانب منه لراكب. أما المحمل المكشوف فيسمَّى شِبْرِيَّة. وأعتقد أن الشقدف عند أهل الحجاز هو ما يسميه أهل نجد: الظُّلَّة.

(١) تم نقل عبارة المؤلف كما هي للأمانة التاريخية، وعفى الله عن الجميع.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٤٤.

(٣) المصدر السابق، ورقة ١٤٤.

ووزعه على العربان الذين معه. وفي شهر صفر وصل مراسيم من السلطان بتعيين السيد بركات، وحاول الأمراء الأتراك ترسيم بركات لكن يحيى بن سبع صاحب ينبع وبنو إبراهيم وزبيداً اعترضوا لأنهم لا يريدون إلاَّ حميضة، وحصل اتفاق الشرفاء والأمراء على تولية الشريف قايتباي بدلاً من بركات حيث أن المراسيم السلطانية تقتضي تولية بركات فإن لم يتم ذلك فتولية أخيه قايتباي. لكن هذا التعيين يقتضي أن يدفع الشريف قايتباي خمسين ألف دينار للسلطان وعشرة آلاف للأمير الكبير وعشرة آلاف لأمير الحج أنس باي وهي المتبقية على حميضة. كما تم فرض مبالغ لبعض الأشراف وليحيى بن سبع مقابل موافقتهم. وقد كان هذا الاتفاق يوم الثلاثاء ثالث شهر صفر ٩١٠هـ(١).

أقول: وهكذا يتضح أن اختيار الأمراء والأشراف في العهد المملوكي كان يتم على أساس المصالح الشخصية، فمن يستطيع أن يدفع أكثر للسلطان هو الذي يحظى بالوصول إلى المنصب حتى لو كان ذلك ولاية الحرمين الشريفين! فكان هذا هو سبب سوء الأحوال واضطراب الأمن وكثرة الصراعات في منطقة الحجاز.

وفي يوم الأربعاء رابع الشهر وصل الشريف قايتباي إلى الزاهر وخرج أهل مكة لاستقباله بطلب من الأمراء الأتراك. يقول المؤرخ: **(ودخلوا مكة في عرضة فَسُرَّ المسلمون بذلك وأظهروا السرور والابتهاج حتى تشوَّش لذلك بنو إبراهيم الذين وصلوا معه وقالوا: لم نر مثل هذا لا مع هزاع ولا جازان ولا حميضة)**(٢).

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٥.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٤٥.

الخلاف بين الشيخ مالك بن رومي وأخيه مشهون بن رومي في رجب سنة ٩١٠هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد أنه في بداية شهر رجب جاءت الأخبار إلى مكة تفيد بأن حميضة ومعه الشيخ مالك بن رومي وأتباعه من زبيد متوجهون من ينبع إلى مكة. ثم يذكر المؤرخ أنه بعد ذلك وصلت ورقة من مشهون بن رومي إلى صهره الشريف قايتباي مفادها أن مشهون سوف يعترض طريق الشريف حميضة ومالك بن رومي ويقاتلهم. ثم جاءت الأخبار في يوم الاثنين ثاني عشر الشهر مع بعض الزوَّار المغاربة تفيد بأنهم فارقوا جموع حميضة ومالك في بدر وهم في نحو خمسين فارسا وثلاث مئة أو أربع مئة وأنهم وجدوا مشهون بن رومي في عسفان ومعه سبعة عشر فارساً ومائة راجل كما يذكر المغاربة[1].

اضطراب الأتراك ووصول حميضة ومالك بن رومي إلى مكة في شهر رجب سنة ٩١٠هـ:

أهَلّ شهر رجب في هذه السنة والأحوال مضطربة غاية الاضطراب بسبب تنافر الأشراف والعربان وقد زادت حالة الخوف والترقب والإشاعات بسبب الأخبار التي تصل إلى مكة وجدة عن استعدادت حميضة ومالك بن رومي وإقبالهم لدخول البلاد. ويذكر المؤرخ: أنه وصل إلى باش جدة ورقة من حميضة ومالك بن رومي مفادها أنهم مقبلون لكنهم جاءوا للخير وما لهم قصد ضرر ولاغيره، وتحالفوا على ذلك فأرسل للقضاة فاتفق رأيهم على أنهم يحلِّفونه ويدخلون بأمان، وقد حاول الأتراك والمماليك منعهم من القدوم لكنهم وصلوا إلى عُسْفان صبح الأربعاء رابع عشر من الشهر. ثم يذكر المؤرخ ابن فهد ما

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٧.

خلاصته: أنه في يوم الجمعة سادس عشر من الشهر خرج الباش ومن معه من المماليك لِلقائهم والدخول معهم إلى مكة، وتَحَزَّبَ أكثر المماليك لأن يوقعوا بهم في الصلاة، ثم عادوا ووقفوا بالمسعى مشاة وهم بالسلاح الكامل وصاروا يمنعون كل من أراد الوقوف، وظهر الشر في وجوههم وخاف الناس الفتنة ثم منعها الله، وذلك أن المماليك أحجموا عن القتال وانسحبوا فتبعهم الناس ووقعت البلاد لحميضة ومن معه. وارتحل الباش من جدة في الجِلاَب وكثير من التجار والأعيان وارتفعت الأسعار بجدة ومكة وحصل للناس وَجَلٌ عظيم، كما يقول ابن فهد[١].

زُبَيد والقتال بين حميضة والمماليك في آخر رجب سنة ٩١٠هـ:

بعد استقرار الشريف حميضة وأتباعه في مكة فإن الهدوء لم يستمر طويلا إذ سرعان ما نشب الخلاف ثم الاقتتال بعد يومين تقريباً، وذلك أن حميضة طلب من الباش بعض المال له هو وأتباعه ليرحلوا عن مكة لكن الباش رفض، فما كان من الشريف إلا أن أمر أتباعه بركوب خيلهم وحمل سلاحهم وفعل الأتراك والمماليك كذلكَ وضُرِب طبل الحرب بين الطرفين، وحصل اقتتال شديد في المسجد وما حوله، لكن القتال انتهى لغير صالح الشريف وأتباعه وذلك أن المكان ليس صالحا لحرب الخيَّالة والرماة حيث حوصر مقاتلو الشريف وبنو إبراهيم وزبيد بأتباع المماليك والأتراك الذين يرامونهم من فوق سطوح المنازل بالنشاب والحجارة.

ويذكر ابن فهد الذي يميل في روايته إلى جانب الباش وأتباعه أنه قُتِل من أتباع حميضة حوالي ستة وثلاثين رجلا وتراجع عربان الشريف من بني إبراهيم وزبيد من جنوب مكة لكنهم نهبوا ما في طريقهم من البيوت[٢].

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٨.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٤٨.

كما يذكر المؤرخ أنهم لما خرجوا من مكة مرّوا على جدة ودخلوها ونهبوا كثيراً من بيوتها وذلك يوم الاثنين ٢٩ الشهر.

ويقول: (**ثم سافر منها بنو إبراهيم ليلة الخميس ٣٠ رجب ٩١٠هـ وزبيد في يومه، ويقال: إن مالك وحميضة وعربهما فقط نازلين قرب جدة**)[١].

ولكي نعرف مدَى تحيّز المؤرخ إلى أحد طرفي القتال فإننا ننقل إحدى عباراته حرفيًّا حيث يقول: (**وأما قتلاهم فإنهم مرميُّون بالشوارع والبيوت، وأكل الكلاب بعضهم بالليل ولم يُوَارَوا فالجزاء من جنس العمل، فإنهم فعلوا في الناس كذلك، ثم أمر الباش المعلّم عبدالله المتقدم على الأموات بحملهم ودفنهم في حفيرة ففعل، وممن تحققنا من قتلاهم من أهل البلاد ومن بني إبراهيم الشريف زايد بن خرص العيّاشي المقتول بالمسجد والشريف محمد بن علي بن كوير من القرون، وهجان بن دَرَّاج ومن غيرهم، ويقال فيهم الجراح كثير فإن الدم موجود معهم من مكة إلى بركة الماجن، ويقال حملوا معهم من المجروحين نحو الستين، والله يجعل في ذلك موتهم**)[٢].

ثم يذكر المؤرخ ابن فهد أنه بعد القتال السابق وخروج الشريف حميضة وأتباعه من مكة جاءت الأخبار بأن الشريف حميضة توجه مع مالك بن رومي إلى بلده. ثم جاءت مراسيم جديدة من سلطان مصر مع السيد عِرَار بن عِجْل النمَوِي بترسيم الشريف بركات أو أخيه قايتباي في مكة، وأنهما واصلان في عساكر كثيرة.

ثم يذكر ابن فهد أن الشريف قايتباي بن محمد بن بركات دخل مكة ثم بدأ بجمع الأموال من أهل مكة من التجار والبزّارين والمتسببين

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٩.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٤٩.

والمنسوبين للغنى، وذلك في يوم الثلاثاء ثامن الشهر، وشرع في تحصين مكة وتجديد أبواب مداخلها تحسبا من رجوع حميضة وأتباعه إليها[1].

المماليك يحاولون قتل مشهون بن رومي، ومنع زبيد من دخول جدة في شعبان سنة ٩١٠هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد أنه في يوم ١٩شعبان سنة ٩١٠هـ توجه بعض المماليك من مكة إلى جدة وصادفوا ثلاثة من أتباع الشريف قايتباي فقتلوهم ظنًّا منهم أنهم من زبيد، ثم يقول: (**ثم اجتمعوا بالشريف قايتباي في جدة وقالوا له: لا يمكن أن نجتمع نحن وزبيد وبنو إبراهيم، وأرادوا قتل مشهون وهو في فريق الشريف فركب فرسه ونجا. فقال لهم الشريف: البلاد ما تعمر إلا بحفظ الطريق وهؤلاء مصالحون؟، و لما جاء مكة تكلم الناس في ذلك ومنع الترك والخواجا شمس الدين القارىء الميرة من جدة لزبيد وأهل الشام**)[2].

أقول: وسوف نرى أن هذا التصرف غير الموفّق من الخواجا شمس الدين قد جَرَّ عليه كثيراً من المصائب والويلات، حيث جلب عليه عداء الشيخ مالك بن رومي وقبيلة زبيد، فانتقموا منه انتقاماً موجعاً كما سيأتي تفصيله.

المطالبة بالسماح لزبيد بالامتيار من جدة في شعبان سنة ٩١٠هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد أنه وصلت أوراق من يحيى بن سبع صاحب ينبع إلى الأميرين التركي والمملوكي والخواجا القارىء كبير التجار وربما إلى الشريف قايتباي، وفيها أن مشايخ بني إبراهيم حلفوا على الطاعة

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٤٩.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٥٠، وأهل الشام المراد بهم القبائل الواقعة شمالي مكة.

وأنهم طايعين للسلطان وأنكم تمنعون الترك من التشويش بجدة على بني إبراهيم وزبيد، ولا تمنعونهم من الميرة، وأنكم تردُّون الخيل والدروع التي أخذها الترك منهم[1].

زبيد والحج الشامي في ذي الحجة سنة ٩١٠هـ:

يأتي هذا الخبر مؤشراً على استمرار الاضطراب في منطقة الحرمين بسبب العلاقة المتدهورة بين قبائل حرب من جهة وبين الأشراف وأمراء الحج من جهة أخرى، حيث يذكر المؤرخ ابن فهد أنه بعد انتهاء موسم الحج في هذه السنة كان أمير الحج الشامي متخوفاً من زبيد، فتأخر بمكة بعد المصري أياماً كثيرة على غير العادة إلى يوم الثلاثاء عشرين الشهر، وفي سفره اعترضه عربان زبيد فأرضاهم أمير الحج الشامي أبو قورة بألف دينار ونُهِبَ بعض مَن معه، ثم لما وصل إلى نواحي بدر فرَّق على عربان حرب حوالي ثلاثة عشرة ألف دينار[2].

زبيد يختطفون كبير التجار في جدة في ربيع الثاني سنة ٩١١هـ:

مَرَّ معنا في حوادث شهر شعبان سنة ٩١٠هـ أن كبير التجار في جدة الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القارىء قد سَعَى إلى منع زبيد من الامتيار من جدة، ويبدو أن هذا الخواجا لم يحسِبْ حساباً لردّة فِعْل عربان زبيد وشيخهم مالك بن رومي، ولهذا فقد دفع الثمن باهظا لهذه المجازفة الخطيرة.

وبالمناسبة فإن كبير التجار هذا من المنسوبين للسلطان الغوري في مصر، بل إنه يُسَمَّى تاجر السلطان، مما يوحي بأنه كان وكيل تجارة

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٥١.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٥٣.

السلطان في الحجاز، ولهذا فقد اهتم به سلطان مصر اهتماماً كبيراً جعله يجهِّز حملة عسكرية كبيرة من مصر والشام للقضاء على شيخ زبيد كما سيمر معنا.

وقد ذكر هذه الحادثة عدد من المؤرخين لكن ابن فهد أورد تفاصيل أكثر عنها[١]. فقد ذكر أنه في ليلة السبت حادي عشر من شهر ربيع الثاني لسنة ٩١١هـ جاء فارس من زبيد إلى جدة وقصد بيت الخواجا محمد بن يوسف القارىء فوجده خارج منزله فنزل له وأرغمه على الركوب على الفرس وخرج به من جدة وتوجه به إلى مضارب زبيد في جنح الظلام!

ويضيف ابن فهد: أن أهل جدة لما سمعوا بالخبر خرج بعضهم في الحال في أثر مختطفي الخواجا، لكنهم لم يتمكّنوا من تخليصه بل قُتِلَ واحدٌ منهم أثناء مناوشتهم مع مختطف الخواجا: **(وتشوَّش الباش لذلك كثيرا، وفي صبيحتها أرسل كل واحد من الأميرين دويداره إلى الشريفين بركات وقايتباي يخبرونهما بذلك ويطلبون إلى مكة السيد قايتباي، وعَيَّن الباش خمسة وعشرين مملوكا يذهبون لجدة فتوجه بعضهم في يومه وباقيهم ثاني تاريخه يوم الاثين. وفي يوم الاثنين جاء قاصد الشريف إلى الباش قبل أن يصل إليه القُصَّاد الذين ذهبوا له يخبر بأنه بلغه مَسْك الخواجا وأنه أرسل الشريف حمزه النمَوي إلى زبيد)**[٢].

ثم يذكر المؤلف أنه في يوم الثلاثاء التالي وصلت إلى الباشِ وكبارِ أهل جدة ورقةٌ من الخواجا وهو عند زبيد يقول فيها: **(إنهم عصَروا على يَدِي وأظنها تلفت وطلبوا مني عشرين ألف، والمقصود أنكم ترسلون لي**

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٥٧، وأعلام الحجاز، تأليف: محمد علي مغربي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. ١٩٩٠هـ، ج٣، ص١٤٩.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٥٧.

بألفين وماية وتعطون حاملها خمسة أشرفية وتشهدون عليه بذلك، وبيني وبينهم ستة أيام، فالله الله أرسلوا لي المبلغ تستلفونه لي ....إلخ)[١].

ويضيف المؤلف ما مفاده: (أنه في آخر الشهر جاء قاصد الشريفين بركات وقايتباي وهو حمزة النمَوِي وأخبرهما أن مالك بن رومي طلب لاطلاق سراح الخواجا أن يكون له وَرْبُ[٢] جدة، فأعاد الشريفُ بركات حمزةَ إلى مالك، وكان قد ارتحل هو وجماعته من مكانهم تحسُّباً لمهاجمة الأشراف لهم. ثم تهيأ الشريف بركات والباش والأتراك وجميع أهل مكة والعرب التابعين لهم وجمعوا عدداً كبيراً من الجِمَال من عربان بني جابر من هذيل ومن بني لَحْيَان وخزاعة وقريش، ثم اتفقوا على الخروج لقتال مالك وذلك يوم الخميس الثالث من شهر جمادى الأولى ٩١١هـ)[٣].

ثم يفيد ابن فهد أن تلك الحشود اجتمعت خارج مكة، وبعد تَرَدُّدٍ سار الأمير شاهين ومعه الترك والشريف قايتباي إلى جهة زبيد وذلك يوم الجمعة رابع الشهر[٤]، وفي اليوم التالي تبعهم الشريف بركات في عسكره وأتباعه من أهل مكة وعربانها وسار الجميع غازين زبيداً.

الجيوش الخارجة لقتال زبيد تأخذ قافلة لقبيلة مُعَبَّد سنة ٩١١هـ:

يذكر ابن فهد أن الأخبار المتضاربة التي بدأت تصل إلى مكة وجدة عن أخبار هذا الغزو قد أفادت بأخبار منها: أنهم صادفوا قافلة لقبيلة مُعبَّد من بني عمرو من حرب وأخذوها، كما أنهم أخذوا بعض الإبل في طريقهم، ثم وصلوا إلى عُسْفان ثم إلى خليص ثم إلى زبيد ولم يجدوا إلاّ

(١) المصدر السابق، الورقة نفسها.

(٢) ورب جدة: الورب نوع من المكس أو الضريبة.

(٣) المصدر السابق، الورقة نفسها.

(٤) في الأصل سابع الشهر، إلاّ أن سياق الكلام يوحي بأن المقصود رابع الشهر، إضافة إلى أن يوم الجمعة لا يوافق سابع الشهر.

مكانهم، وذلك أن أتباع الشيخ مالك بن رومي خرجوا بأنفسهم وأموالهم استعداداً لقتال الأشراف كما مر معنا. ثم يذكر المؤرخ أن هذه الجيوش استمرت في إثرهم إلى أن اقتربت من جبل صُبْح قرب المدينة. وبعث الشريف بركات أوراقاً إلى يحيى بن سبع صاحب ينبع وإلى السيد فارس بن شامان الحسيني صاحب المدينة وإلى أهل خيبر يقول لهم: (**إني تبعت غريم السلطان وأنه هرب ومعه تاجر السلطان فإن جاءكم فاحتفظوا به والله أعلم**[1]. **ثم رجعت الجيوش إلى مكة ووصل أولهم يوم السبت السادس والعشرين الشهر**)[2].

أقول: ويبدو من سياق هذه الأخبار أن هذه القوات عادت إلى مكة دون أن تحقق هدفها المتمثل في اطلاق سراح كبير التجار!

استمرار المفاوضات مع زبيد إلى شوال من سنة ٩١١هـ:

يذكر المؤرخ ابن فهد أنه في ليلة الخميس الثالث من رمضان سنة ٩١١هـ وصلت للأمير شاهين وللخواجة شمس الدين الحَمَوي ولغيرهما من التجار أوراق من الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف القارىء يسألهم ارسال المال الذي اتفق عليه هو وزبيد ليعطيه لهم وهو ثمانية آلاف دينار. ويفيد بعد ذلك أن كبار تجار مكة جمعوا المبلغ المطلوب: (**فأراد السفرَ الأميرُ شاهين فتوقف لأنه سمع أن زبيداً أقبلوا إلى خليص في عسكر كثير نحو الخمس مئة راجل وثلاثين فارسا**)[3].

ويذكر ابن فهد أيضاً: (**أنه في بداية شهر رمضان وصل إلى زبيد السيد الظاهر الإبراهيمي وطلب منهم إطلاق سراح الخواجا شمس الدين**

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٥٨.

(٢) المقصود: شهر جماذى الأولى من سنة ٩١١هـ.

(٣) بلوغ القرى، ورقة ١٥٩.

مقابل شيء من المال، ولم يحصل بينهم اتفاق. كما وصلهم ورقة من أحد الأعيان وهو الشهاب أحمد الهندي بطلبه أيضاً وأن المال حاضر عنده)[1].

الإفراج عن كبير التجار مقابل عشرة آلاف دينار في شوال سنة ٩١١هـ:

يبدو من سياق الأخبار التاريخية أنه قد تم التوصل إلى اتفاق مع زبيد لإطلاق سراح الخواجا وذلك في شهر شوال من السنة نفسها حيث يذكر المؤرخ ابن فهد: **(أنه في يوم الجمعة سابع عشر الشهر وصل اثنان إلى مكة من المدينة الشريفة أحدهما شريف مدني والآخر زُبَيْدي وأخبرا بوصول القارىء معهما ومعه علي من سلسلة الشريف المدني الذي سعى في خلاصه بتحصيل المال وإعطائه مالك بن رومي بالمدينة، ويقال إن فكاكه بنحو الثمانية آلاف دينار، فَسُرَّ الناس بذلك، ويقال إنها تصل للعشرة بالكسوة وغيره، والله أعلم)**[2].

وأرى أنه لا تعارض بين هذا الخبر وبين ما ذكره محمد علي مغربي من أن كبير التجار مكث عند زبيد إلى أن اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم، فرَدُّوه إلى مكة بعد أن استوفوا هذا القدر منه[3].

وهكذا يتضح أن احتجاز كبير التجار قد امتد إلى أكثر من خمسة أشهر حيث تم أخذه في ١١/ ٤/ ٩١١هـ ولم يصل إلى جدة إلاّ في منتصف شوال من السنة نفسها.

---

(١) المصدر السابق، ورقة ١٦٠.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٦٢، والدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٤٥، إلا أنه ذكر أنه تم الإفراج عنه مقابل ثلاثين ألف دينار!

(٣) أعلام الحجاز - تأليف، محمد علي مغربي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ج٣ ص١٤٩.

من أخبار زبيد في شهر ربيع الثاني سنة ٩١٢هـ:

يقول المؤرخ ابن فهد: (أَهَلَّ ربيع الثاني ليلة الجمعة سنة ٩١٢هـ، وفي ليلتها وصلت قافلة المدينة التي كانت توجهت إليها وغالبهم المغاربة بعد أن نهبهم مالك ومعه جماعة قليل بين رابغ ومستورة، وكان معهم سبعة وثلاثون جمَلاً فأخذها وما عليها وما على الركبة، ثم أعاد لهم أربعة جمال والقِرَب، وتوجه أهل الجمال مع مالك، لعله لافتداء جمالهم ....إلخ)[(١)].

وقال أيضاً: (وفي هذا الشهر سافر بَحْراً من جدة إلى الطور نحو خمسة وعشرين جَلَبة[(٢)] ومرْوَساً وغيرهما ووَصَّوا أن لايدخلوا ينبعاً، فانكسر بعض الجِلاَب عند رابغ على شعاف فَسَلِمُوا إلاَّ أن زبيداً جاءوهم وأرادوا أخذهم فرجع مصر؟ فيقاتلوا معهم[(٣)]، وفزع زبيد بجماعتهم فكثروا فحمل الرجال في المراكب الذي فرّغ لهم، وأخذوا زبيد الحِمْل وفيه شيء للسلطان فسلم نحو سبع بِكَر، فعادوا بهم مع الرجال، ومع فعلهم هذا سأل [شيخ] زبيد نايب جدة في الصلح، فشاوروا السيد بركات، فقال: بشرط أن يردوا ما أخذوه من الخواجا القارىء ويعطون الفرس والدرع، فلما سمع مالك بن رومي سَبَّ وخدَع وسافَهَ، والله يوقعه)[(٤)].

وقال في أخبار شهر ذي القعدة سنة ٩١٢هـ: (وفي يوم الاثنين رابع عشر الشهر جاء الخبر أن الشريف قايتباي غزا زبيدا). وقال أيضاً: (وفي يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وصل قايتباي بن محمد بن بركات إلى مكة وصَلَّى مع الناس الجمعة، وكنا سمعنا بمَسْكِهِ لبعض زبيد ولم يصح)[(٥)].

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٦٦.

(٢) جلبة: وجمعها جِلاَب نوع من المراكب التجارية الصغيرة.

(٣) يبدو أن هنا كلاماً ساقطاً من نسخة المخطوطة حيث لا يستقيم المعنى بهذه الصيغة.

(٤) بلوغ القرى، ورقة ١٦٦.

(٥) بلوغ القرى، ورقة ١٧٠.

القتال بين الأشراف ومُزَينة في ذي الحجة سنة ٩١٢هـ:

أورد خبر هذه الحادثة المؤرخ ابن فهد ومفادها أنه في يوم الاثنين الموافق ٢٧ من ذي الحجة سنة ٩١٢هـ خرج الأمراء الترك والعساكر وأمير الحج وبعض الأشراف لقتال قبيلة مزينة قرب جدة، وحصل لمزينة كسرة، وغنم العساكر كثيراً من إبلهم وغنمهم، وحصل لهم ضرر كبير، كما يقول المؤرخ.

ويبدو أن هذا القتال وقع أثناء التوتر الشديد بين الترك وزبيد، فوقعت مزينة ضحية لذلك الصراع الذي لم يمّيز فيه الأتراك بين زبيد ومزينة، فباغتوا عرب مزينة على غير توقع منهم ولا استعداد للقتال، ويبدو أن الشريف قد حاول رد ما أُخِذَ من مزينة، ورَدَّ عليهم شيئاً قليلاً من الإبل، وخاصة ما كان عند قبيلة بِشْر التي اشتركت في القتال إلى جانب الأشراف بسبب عدائها لزبيد[(١)].

مساندة شيخ الأحساء للشريف في حرب يحيى بن سبع ومالك بن رومي في ذي الحجة سنة ٩١٢هـ:

أشارت بعض المصادر التاريخية الحجازية إلى خبر مشاركة حاكم الأحساء والقطيف ومساندته للقوات المعادية لمالك بن رومي ويحيى بن سبع، فذكرت تلك المصادر أن صاحب الأحساء جاء على رأس جيش كبير اختلف في تقديره لكن أكثر المصادر تنص على أنه يبلغ ثلاثين ألفاً، وقد أورد ابن فهد خبر وصول شيخ الأحساء في يوم الثلاثاء سابع الشهر حيث يقول: (**وفي هذا اليوم أو ثانيه وصل الشيخ محمد بن أجود بن زامل وولده وابن أخيه مقرن بن زامل وابن عم أبيهم صالح وغيرهم من أهلهم**

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٧١.

وجماعتهم وهم فيما يقال نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو ستين أو مئة والله أعلم من المدينة)[١].

أما المؤرخ ابن فرج فيذكر أن الشريف بركات استنجد بسلطان البحرين والقطيف محمد بن أجود فوصل في آخر سنة ٩١٢هـ إلى مكة في عدد كبير من عسكره، وكانت عدتهم خمسين ألفاً بحيث أنهم ملكوا السهل والوعر[٢].

القضاء على مشيخة مالك بن رومي الزُّبيدي سنة ٩١٣هـ:

لقد أدت القوة المتنامية لشيخ زبيد وما نتج عنها من تدخلات سياسية خطيرة في شئون ولاية الحجاز، إلى تطور الخلاف بين دولة المماليك في مصر وبين مالك بن رومي شيخ زبيد ومن معه من قبائل حرب. ولهذا فقد اجتهد سلطان مصر الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦هـ - ٩٢٢هـ، ١٥٠١م - ١٥١٦م) في إعداد قوة جبَّارة للقضاء على شيخ حرب وكسر شوكته. وقد استغرقت عملية القضاء على هذا الشيخ حوالي ثلاث سنوات قضتها دولة المماليك في إعداد الجيوش وتجهيز القوات اللازمة لهذه المهمة من الشام ومصر والجزيرة العربية[٣].

وقد ذكر ابن فهد في بلوغ القِرَى في حوادث شهر شوال سنة ٩١٠هـ أن الأخبار التي وردت من مصر تفيد بأن الدولة قد بدأت في اتخاذ الاستعدادات اللازمة لحرب مالك بن رومي وحليفه يحيى بن سبع أمير

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٧٠، وانظر بلاد ينبع ص٥٩ وما بعدها.

(٢) السلاح والعدة في تاريخ جدة، تأليف: عبدالقادر بن أحمد بن فرج، مخطوطة في مكتبة الحرم المكي، رقم الفيلم ١١٣١، ورقة ٣٠.

(٣) انظر عن تفاصيل هذا الموضوع كتابنا: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، ط١ سنة ١٤١٧هـ.

ينبع، حيث صدرت الأوامر السلطانية بإعداد القوات والجيوش اللازمة لذلك[(١)].

وفي شهر رجب سنة ٩١١هـ صدر مرسوم سلطاني بعزل شريف ينبع وتعيين شريف جديد موالٍ للدولة هو هجَّار بن درَّاج، كما تم تعيين أسماء القوَّاد الذين سيتوَلَّون قيادة تلك القوات ومنهم خاير بك الكاشف ومالي بك الخزندار مقدَّم القوات الخارجة من مصر، والقائد الغزالي مقدم قوات الشام[(٢)].

ويذكر الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- نقلاً عن بدائع الزهور: **(وفي شهر رجب - سنة ٩١٢هـ - خرجت القوة الموجهة إلى الحجاز بقيادة خاير بك كاشف الغربية، وقد جهزت تجهيزاً كاملاً، وكان فيها من المماليك السلطانية وحدهم نحواً من خمس مئة مملوك، وفيها من الأمراء نحو عشرين أميراً)**[(٣)].

ويستفاد من المصادر التاريخية أن القوات القادمة من مصر بقيادة خاير بك الكاشف وصُحبة هجار بن دراج وصلت إلى ينبع في آخر شهر شعبان سنة ٩١٢هـ ثم تكامل وصولها في شهر رمضان، كما أنها الْتَقت مع القوات المرسَلة من الشام بقيادة الباش الغزالي.

وبعد أن تكامل وصول القوات السلطانية إلى ينبع وانضمام القوات الحجازية إليها اتَّحَدَت هذه القوة الهائلة وبدأت المواجهة العنيفة بين الفريقين وحدث عدة مواجهات ومقاتلات أثبتت فيها القوات الغازية أنها

---

(١) بلوغ القِرَى، ورقة ١٥٢.

(٢) بلوغ القرى، ورقة ١٥٩ وورقة ١٦٠، وبلاد ينبع، تأليف الشيخ حمد الجاسر، ص٦٠، والدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة رقم ٤٥.

(٣) بلاد ينبع، مصدر سابق، ص٦٠، والدرر الفرائد المنظمة، للجزيري، ص٣٥٦، وبدائع الزهور، لابن إياس، ٤/١٠١، وبلوغ القرى، ورقة ١٦٩.

تفوق خصومها من حيث العدد والتجهيز، حيث لم يستطع العرب الصمود كثيراً في وجه تلك القوات التي تستخدم القنابل والمدافع النارية لأول مَرَّة في تاريخ الجزيرة.

ويَصِف ابن إياس في بدائع الزهور القتال بين القوات السلطانية وخصومها والتي تسميها بعض المصادر معركة السُّوَيْق، مشيراً إلى انضمام جيش الحجاز بقيادة أشراف مكة إلى القوات السلطانية، فيقول: **(فلما مضى شهر رمضان ودخل شوال حضر الشريف بركات أمير مكة وحضر أخوه قايتباي وحضر معهما من العربان نحو ألف إنسان، فركب الأمير خاير باش العسكر ووزع تلك العربان، وأكمنهم في مواضع متفرقة، فلما وصل العسكر إلى مكان يسمى السُّوَيْق بالقرب من ينبع أتى إليهم يحيى بن سبع وقد اِلتَفَّ عليه مالك بن رومي أمير خليص وأمير المدينة، وحميضة أخو الشريف أحمد الجازاني، فتواقعوا هناك وقعة مهولة، قُتِل بها من العربان ما لا يحصَى ومن الأتراك أيضا. فلم تكن إلاّ ساعة يسيرة وقد انكسر يحيى بن سبع ومن كان معه من العربان، فلمّا انهزموا خرجت عليهم الأكمنة التي أكمنها الأمير خاير فأحاطوا بهم ولم يَنْجُ منهم إلا القليل، بعدما قُتِل منهم نحو ثمان مئة وأُسِر منهم قدر ذلك. وجُرِحَ في هذه الوقعة الشريف بركات أمير مكة في وجهه)**[1].

مقتل الشيخ مالك بن رومي في جمادَى الأولى سنة ٩١٣هـ:

تفيد المصادر التاريخية الشريفية بأن القوات السلطانية قد تمكنت في النهاية من النجاح في مهمتها المتمثلة في القضاء على خصوم السلطان وعلى رأسهم مالك بن رومي الزبيدي ويحيى بن سبع أمير ينبع وحلفاؤهما من الأشراف بنو إبراهيم وغيرهم. لكن تلك المصادر تمثّل وجهة النظر

(١) بلاد ينبع، ص ٦٢، والدرر الفرائد، ص٧٩١.

السلطانية والشريفية، مما يجعلها تقوم على التحيز لأحد المتحاربين وتنقل رواية أحد الخصمين ولا تعطي الفرصة للخصم الآخر ليقول وجهة نظره.

وعلى رأس أولئك المؤرخين غير المحايدين عبد العزيز بن فهد، وهذا نصه:

«وجاء الخبرُ لمكة في ظُهْرِ يوم الثلاثاء سابع عشرى الشهر، مع قاصد من السيد بركات، وولده السيد عَلِيّ بأوراق منهما ومن غيرهما.

والمقتولون مالِك بن رُومِيّ الزُّبَيْدي شَيْخُهُم، وأولادُه الثلاثة مُقَرَّط، وقَادِم، وذَاعِر، ومشهون بن رومى أخوه، وولده بازَان، وابن أخيهما زين بن شهوان بن رُومي، وعَليُّ بن خُرَيْص ابن عَمِّ مالِك بن رُومِي وولده قَفْلَه، ومحمد بن مُقْبِل وشَوْفان وخُزَامى ثلاثتهم من ذوي رَوَايَا، وشادِي من ذوي جَمَّاع. ولم يسلم منهم إلا شَهَاوِن وولدُه؛ لأنهما لم يكونا معهم، وظفر بولَدٍ طفل لمُقَرَّظ ولد مالك بن رومي، وجيء به للسيد بركات، فاستوهبه منه السيد محرم بن هزَّاع، فوهبه له. وتَشَوَّشَ السيدُ بركات بمجيئهم له به. وقُطِعَت رؤوسُ المقتولين وتوجّه بها السيّد بركات إلى يَنْبُع، وأرسلها للسلطان مع القاضي ناظر الخَوَاصّ العلائي بن الإمام بحراً، وكان أراد السيد بركات إرسال ولده السيد على معهم أيضاً، فعرض له وجع تخلَّف بسببه»[1].

ومن أولئك المؤرخين عبدالملك العصامي الذي نقل عنه كثيرٌ ممّن أتى بعده مثل الجزيري في الدرر الفرائد، وابن بسام في تحفة المشتاق، والبلادي في نسب حرب، والسباعي في تاريخ مكة وغيرهم، حيث يقول: **(وفي سنة ٩١٣هـ وصل الشريف بركات إلى جبل الروحاء بالقرب من المدينة وقتل مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سبباً في نهب مكة،**

---

(١) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تأليف: عز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي ت٩٢٢ هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ج٣، ص٢٠٠/٢٠١).

وقُتِل أولاده الثلاثة: معوض وذاعر وأخاه مشهون بن رومي وطائفة كثيرة منهم ومن أتباعهم من ذوي روايا وذوي جماعة، وفرح الناس بقتلهم وطِيف برؤوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنُصِبت على أبواب سورها، وكانت حجة هنيئة وطابت الخواطر واطمأنت القلوب)[1].

لكن مؤرخ مكة محمد بن فهد الذي يُعَد أكثر معاصرة لذلك الحدث من العصامي يورد الخبر بتفصيل أكثر بالرغم من تحيّزه الظاهر لصالح شريف مكة ضد خصومه المذكورين، حيث يقول: **(وفي ظهر يوم الثلاثاء سابع عشرين الشهر جاء قاصد من الشريف بركات بأوراق منه ومن ولده السيد علي وغيرهما إلى مكة يخبر فيها بقتل مالك بن رومي الزبيدي وأولاده الثلاثة مقرض؟[2] وقادم وداغر ومشهون بن رومي وولده جازان وزبن؟ بن مشهون بن رومي ومحمد بن مقبل وشوفان وثلاثتهم من ذوي روايا وشادي من ذوي جَمّاع، وكان القتل يوم السبت رابع عشرين الشهر.....[3] قرب الروحاء والمدينة، فإن الشريف وجماعته تبعوهم وظفروا بحلّتهم فغنموها ثم سافروا في إثرهم إلى أبيار علي عند المدينة،**

---

(١) سمط النجوم العوالي، مصدر سابق، انظر حوادث السنة المذكورة. ونسب حرب، ص١١٤، وتحفة المشتاق، أخبار سنة ٩١٣هـ، والدرر الفرائد، ص٧٩٢، ومنائح الكرم، للسنجاري (ت ١١٢٥هـ)، مخطوطة، دارة الملك عبدالعزيز، فيلم رقم ٥٢٢، ص٣٥.

(٢) هناك تضارب في المخطوطات حول هذا الاسم: فبعضها يسمّيه معوّض، وبعضها: معوظ وبعضها: مقرض، ولا شك أن هذا نتيجة للتصحيف، ولا أستبعد أن يكون الصحيح معوض، لكن صُحِّفَتْ العين إلى قاف والراء إلى واو، والدليل أنها وردت في بعض المصادر برسم معوظ. والله أعلم. ونفس الخلط وقع أيضاً في اسم: داغر، وهل هو داغر أم ذاعر؟، وكذلك في مشهون بن رومي، وهل هو مشهون أم مشهور؟ وكذلك في زبن التي تصحف إلى زين!

(٣) غير واضح في المخطوطة، ولعل المقصود: بجبل قرب الروحاء.

ثم انقلبوا راجعين فتبعوهم إلى أن ظفروا بهم وقتلوهم، ولم يسلم منهم إلا ولد لمقرض؟ طفل وجيء به للسيد بركات فاستوهبه منه محرم بن هزاع فوهبه له، وتشوّش منهم لمجيئهم به وهرب أيضاً شهوان وولده ولكنهما دخلا بعض القرى وأمّنهما بعض أهلها فلا؟ رحمة الله على الجميع! وعلى بني إبراهيم وأتبعهم بهم عاجلا غير آجل، ونودي في مكة بالزينة فزينت سبعة أيام، وأرسلت الرؤوس مع القاضي ناظر الخاص إلى مصر، فأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة)[1].

أقول: وقد تغنَّى شعراء مكة بهذا الانتصار على الشيخ مالك بن رومي وقبيلته مجاملة للشريف بركات وهَنَّؤوه بالقضاء على خصومه من قبيلة حرب، ومن ذلك ما قاله أحد شعراء الشريف وهو أحمد بن الحسين الملقب بشاعر البطحاء والذي قال قصيدة طنانة مطلعها:

أرى العز ما قامت عليه الممالكُ وما شيَّدتْهُ المرهفات البواتِك

إلى أن يقول:

أرادت زُبَيْدٌ في جنابك دولةً فَضَلَّت بها أوهامها والشكائِكُ

. . . . إلخ[2].

أقول: ويلحظ على سياق الأخبار السابقة ملحوظات منها:

- **الملحوظة الأولى**: أن تلك المصادر لا تورد تفاصيل كافية عن سير القتال بين الطرفين خلال الفترة الواقعة بين وصول القوات السلطانية من مصر والشام مع بداية سنة ٩١٢هـ وحتى تاريخ مقتل الشيخ مالك بن رومي في ربيع الأول سنة ٩١٣هـ.

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٧٤.

(٢) إتحاف فضلاء الزمن، مصدر سابق، ورقة ١٣٧ وص١٥٦ وسمط النجوم العوالي، ج٢ ص٣٠٦، ونسب حرب ص١١٤.

- **الملحوظة الثانية**: أن تلك المصادر لا تخبرنا عن كيفية تمكُّن الشريف بركات وأتباعه من أعيان أسرة ابن رومي، لأن سكوتها عن ذلك يدعو إلى التساؤل: عن حقيقة الأمر، وهل كان ذلك في ميدان القتال، أم كان عن طريق الغدر والاحتيال؟

- **الملحوظة الثالثة**: أن قول المصادر الشريفية: (وفرح الناس بقتلهم . . .إلخ). إنما هو تعبير عن وجهة نظر الشريف بركات وأعوانه فقط، لأنه انتقم ممّن وقف له بالسيف دون شرافة مكة، كما مرَّ معنا في أخبار سنة ٩٠٧هـ!

- **الملحوظة الرابعة**: أن قول المصادر الشريفية: (**وقتَل مالك بن رومي الذي كان سبباً في نَهْب مكة ....إلخ**)، يحتاج إلى وقفة تاريخية منصفة أيضاً، فقد مرّ معنا في أخبار سنة ٩٠٩هـ أن الشريف بركات هو الذي كان سببا في نهب مكة، كما أورد صاحب تحفة المشتاق ضمن أخبار السنة المذكورة نقلا عن المصادر التاريخية الحجازية ما نصه: (**وفي شهر ذي الحجة هجم الشريف بركات بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة، وشرعت العرب في النهب ....إلخ**)[1].

وهكذا نرى أن المؤرخ عندما يكون غير منصفٍ فإنه يحمِّل الخصم جرائر خصمه بدون تورع.

- **الملحوظة الخامسة**: أن تلك المصادر الشريفية لا تذكر شيئاً عن الفظائع والشنائع التي ارتكبتها تلك القوات في تعاملها مع خصومها، حيث لم تعاملهم معاملة المنتصر الكريم، بل تعاملت معهم بغلظة

(١) تحفة المشتاق، حوادث سنة ٩١٣هـ، وخلاصة الكلام ص٤٩ وما بعدها، والدرر الفرائد ص٧٨٨.

وقسوة واستبداد لا يعرف الرحمة وغوغائية لا تقيم وزناً للأخلاق العربية الكريمة التي اشتهر بها عرب الجزيرة كاحترام المواثيق والعفو عند المقدرة، فعاثوا في الأرض فسادا وتحريقاً وتدميراً، في سبيل الانتقام.

يقول الشيخ حمد الجاسر وهو يتحدث عن تدمير ينبع من قبل تلك القوات: (**والظاهر أن هذه التجريدة أرادت أن تجرّب ما معها من آلات حربية حديثة الصنع تسمّى المكاحل وهي المدافع، فأتت على هذه البلدة بالهدم والتحريق وهي آلات لا عهد للعرب بها**). ويقول أيضاً: (**ونستطيع أن ندرك شدة العنف والبطش والفظائع التي ارتكبها الجيش في تلك البلاد وأهلها من عبارة وردت في مؤلف بعد وقوعها بسبع وعشرين ومئة سنة، حيث بقيت ذكراها السيئة عالقة في الأذهان**). ويشير الشيخ هنا إلى ما ذكره أحد مؤرخي الحجاز وهو السيد محمد بن عبدالله الحسيني المدني، الذي يرى أن الله انتقم من سلطان مصر بسبب ما اقترفته يداه من ظلم وبطش أثناء تلك الحوداث، حيث قال في تاريخه: (**وفي سنة ٩٢٣هـ قُتِل الغوري سلطان مصر .... والسبب المعنوي في خراب مملكته أنه قتل طائفة من بني إبراهيم أشراف ينبع، وبنى من رؤوسهم مسطبة جلس عليها أمراء عساكره**)[١].

- **الملحوظة السادسة**: أن هناك اختلافاً في المصادر التاريخية حول تسمية مشهون شقيق مالك بن رومي، حيث ورد آخره بالنون مرة وبالراء مرة، والصحيح أنه مشهون بالنون وليس مشهور، كما يستفاد من المصادر التاريخية.

---

(١) بلاد ينبع، للشيخ حمد الجاسر، ص ٦٢ وما بعدها.

القتال بين بني السفر من حرب وبني جابر من هذيل سنة ٩١٩هـ:

ومفاد هذا الخبر كما يورده ابن فهد في بلوغ القِرَى: أنه اتفق أن حدث خلاف بين بعض قبائل حرب وبين بني السفر، فلجأ بنو السفر إلى بني جابر من هذيل فمنعوهم منهم، فأخبر بنو حرب الشريف واستأذنوه في مهاجمة بني جابر فأذن لهم، فلجأ بنو جابر إلى الشريف وعرضوا عليه مالاً كثيراً على أن يمنع عنهم حرب، لكنه لم يقبل، فأغار جماعة من خيَّالة حرب على بلاد بني جابر وصرموا نخيلهم قبل نضجها، واستاقوا لهم إبلاً. وحصل قتال بين الفريقين قُتِل فيه رجل من حرب، لكن بني جابر لم يستطيعوا مجابهة حرب، فلجأوا للشريف مَرَّة أخرى ودخلوا عليه، فعفى عنهم وأمر جماعة حرب برد إبلهم[1].

زواج سلطان الأحساء من ابنة شيخ زبيد سنة ٩٢٧هـ:

ذكر ابن فهد في تاريخه ما مفاده: أن السلطان مقرن بن زامل الجبري -وهو أشهر سلاطين الدولة الجبرية في الأحساء- تزوج ابنة الشيخ مالك بن رومي الزبيدي، وذلك في شهر محرم من السنة المذكورة[2]، حيث يذكر أنه وصل إلى المدينة المنورة في شهر محرم، وكان قد تأخر عن الحاج الشامي عند عرب زبيد لزواجه بابنة شيخهم مالك بن رومي، وأعطاها ألف دينار، وقسم على أقاربها... إلخ[3].

---

(١) بلوغ القرى، مصدر سابق، ورقة ٢١٣.

(٢) نيل المنى بذيل بلوغ القرى، ابن فهد الهاشمي المكي، تحقيق: د. محمد حبيب الهيلة، دار الفرقان، ج١، ص٣٠١ الطبعة الأولى.

(٣) للمزيد من المعلومات عن السلطان مقرن الجبري انظر ما كتبه الأخ الباحث على الصيخان في جريدة الرياض بتاريخ (٢٩/٨/١٤٢٧هـ) بعنوان: «مرور خمسة قرون على استشهاد السلطان مقرن بن زامل الجبري».

اشتراك ابن مضيان والفِرم في مناخ الشبَكة في نجد سنة ٩٣٣هـ:

قال ابن بسام في تحفة المشتاق: (**في هذه السنة حَشَدَت قبائل عَنَزة وتناوخوا هُمْ والظفير على الشبكة ومع الظفير سالم الفِرم وراجح ابن مُضَيّان، وأقاموا في مناخهم مُدّة أيام يُغَادون القتال ويُراوِحونَهُ طِرادا على الخيل، ثم إنهم مَشَى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالا شديدا وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم وغَنم منهم عنزة غنائم كثيرة وقُتل من الفريقين عدة رجال، منهم من مشاهير الظفير: عقاب بن فهّاد بن صُوَيْط، وزهْمُول بن حَلاّف، ومن مشاهير عنزة حاضر بن مِجْلاد. وراجح الدّبْدَاب**)[1].

أقول: ولا أدري هل كانت هذه الوقعة في الشبكة الواقعة في الشمال أم أن المراد بالشبكة الموضع المعروف في عالية نجد.

إشارة إلى المراوحة سنة ٩٣٥هـ:

ذكر ابن فهد في نيل المُنَى ما نصه: (**وفي ربيع الثاني وصل لمكة الأمير صندل بن عبدالله السليمي شيخ الخدام بالحرم النبوي الشريف وذلك لإخبار شريف مكة أبو نمي محمد بن بركات الحسني بعصيان عرب المراوحة**[2].

إشارة إلى بني علي من حرب سنة ٩٤٤هـ:

أشار إلى هذا الخبر ابن فهد بعبارة مختصرة وغامضة حيث قال: (**في ذي القعدة توجه الشريف أبو نمي محمد بن بركات الحسني إلى جهة**

---

(١) تحفة المشتاق، مصدر سابق، حوادث سنة ٩٣٣هـ.

(٢) نيل المنى بذيل بلوغ القرى، عبد العزيز بن فهد، تحقيق د. محمد حبيب الهيلة، الفرقان، الطبعة الأولى، ج١، ص٤٥١.

عرب مطير وبني حرب بن(؟) علي[1]، وشيخ أولها جفيمان، والثاني سعي(؟)، فصبحهم وقاتلهم وغنم منهم إبلاً... إلخ)[2].

اشتراك الفِرْم في مناخ الحَيد بين الظفير وعَنَزة سنة ٩٥٦هـ:

قال في تحفة المشتاق: (**في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على الحَيْد ومع الظفير سالم الفِرم ومن تَبِعه من بوادي حرب، وأقاموا في مناخهم عدّة أيام. ثم انهم مَشَى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عنزة وتركوا بعض أغنامهم وما ثَقُل من بيوتهم وأمتعتهم فَغَنِمَها الظفير ومن معهم من حرب. وقُتل من الفريقين عدة رجَال؛ فمن مشاهير عنزة: فهّاد بن بكر وضُوَيحِي الطيّار. ومن مشاهير الظفير: صقر بن راجح، ومن حرب: سالم الفِرم، وخلف بن بادي**) انتهى.

وأعتقد أن خلف بن بادي هنا هو من الفروم. فقد سألت الشيخ محمد بن مُحْسِن الفرم عن تسلسل الفرم فعد لي إلى خلف فَحَسبته خلف بن بادي المذكور. كما أنه قد وَرَد ذكر بادي الفرم في مناخ المستوي سنة ٩٦٦هـ.

كما أن أسرة آل بادي من أشهر أسر قبيلة بني علي في المدينة المنورة، وقد يكون لهم علاقة مع خلف بن بادي هذا، والله أعلم.

أحَدُ أمَرَاء حَرب يُقود القبائل في وَقْعَة الفُرَيش سنة ٩٦٣هـ:

قال البلادي نقلاً عن العصامي: (**وفي سنة ٩٦٣هـ كان والي المدينة السيّد مانع الحُسَيني وكان ذا هَيْبَة وسَطَوة، وكانت عادة أمَرَاء المدينة يَدفَعون مُخَصّصَات للأشراف آل جَمّاز والقبائل المحيطة بالمدينة، فأراد**

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: بني علي.

(٢) نيل المنى، مصدر سابق، حوادث سنة ٩٤٤هـ.

هذا الأمير أن يُلغي تلك المُخصّصات، فَتَجمّع الأشراف آل جمّاز وقبائل عنزة والظفيرة وحرب على رأس أبي ذرَاع من أمراء حرب من الحوازم، فلمَّا خرج أمير المدينة حَاجًّا ومعه جَمْع من أكابر المدينة وسكانها في أواخر ذي القعدة صَبَّحَتْهُم الأحزاب الآنف ذكرها فصارت وَقعَة قُتل فيها خَلْق بِحِرَام الحج، ثم أذعَن مانعٌ بِدَفع مخصصاتهم فتَمَّ الصُّلح)[1] انتهى.

أقول: وآل أبو ذراع أسرة قديمة، من الوسانين من الحوازم، ومن أقدم الإشارات الموثقة لبعض أعلامهم في وثائق وادي الصفراء التي اطلعت عليها: خلف الله بن محمد أبو ذراع الذي ورد اسمه في وثيقة مؤرخة في (٥/ ٩/ ١١١١هـ). وهايش بن عبدالله أبو ذراع في (١٥/ ١٠/ ١١٦٧هـ). وهم غير آل أبو ذراع المشهورين في قبيلة ظفير.

اشتراك حرب في مناَخ المُستَوي بين عنزة والظفير سنة ٩٦٦هـ:

قال في تحفة المشتاق: **(في هذه السنة تناخوا عنزة هم والظفير أيام الربيع في المستوِي**[2]**، ومع عنزة فَدغَم آل مسعود، وراجح بن ناشي من شَمَّر، ومع الظَّفِير بادي الفِرم وهَذّال بن مُضَيّان من حرب، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طِرادا على الخيل. وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا سُبَيْع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم. ثم**

---

(١) سمط النجوم العوالي ج٤ ص٣٦٥، التاريخ الشامل للمدينة المنورة. د. عبدالباسط بدر ج٢ص٣٣٩ الطبعة الاولى إلاّ انه جعلها سنة ٣٦٢هـ. وانظر: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن لمحمد بن علي الطبري المكي المتوفى سنة ١١٦٣هـ، نسخة مخطوط على مايكروفيلم. دارة الملك عبدالعزيز. رقم الفيلم م ٢٥٨، ورقة ٢٣٢، والدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، تأليف: عبدالهادي الطاهر، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، مخطوطة رقم ٢٤٥م، ورقة رقم ٢١ وما بعدها.

(٢) المستَوِي: أرض فضاء تحاذي نفود الزلفي من جهة الغرب، لها من اسمها نصيب حيث تتميز باستواء سطحها وخلوّه من التضاريس المتباينة.

إنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالا شديداً وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم، وغَنِمَ منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة. وقُتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير عنزة: فهد بن مِجْلاد وناصر الطيار، ومن مشاهير شمر: فدغم آل مسعود وحاضر بن مشهور وخلف بن عفَان، ومن الظفير: جمعان بن صويط و شخبوط بن حَلاّف، ومن سبيع: شارع بن جاسر الصُّيَيْفي، وفهد بن سرور المليحي. ومن السهول: كرَيوِين بن عِمْهُوج شيخ الزقاعين)[1]، انتهى.

ولم يذكر المؤرخ قتلى من حرب، ويُعَد هذا هو المناخ السابع لقبيلة حرب ضد عنزة في نجد خلال القرنين التاسع والعاشر من الوقائع المدَوَّنة في مصادر هذا الكتاب. وسوف يلحظ القارىء أيضاً في هذه المناخات السبعة ضد عنزة أن حربا كانوا يدخلونها إلى جانب الظفير، وهذا راجع إلى أمور منها:

- قلة عدد قبائل حرب في نجد في ذلك الوقت، كما أسلفنا. فهذه المناخات لا تقع في ديارهم.

- أن حربا كانوا يدخلون في أكثر هذه المناخات نجدة للظفير بعد استنجادهم بهم.

- قد يكون هناك مواقع كانت بين الطرفين دون سواهما لكنها لم تُدَوّن وهذ وارد جدا لأنه ليس من المعقول أن لا يكون هناك إلاّ سبعة مناخات خلال قرنين من الزمان ونحن نعرف أن وقائع القبائل ومناخاتها في تلك الحقبة كانت تتم بشكل مستمر.

- قد يستفاد من هذه الحوادث أن قبيلتي حرب والظفير من القبائل التي يربط بينها حلف قوي وعلاقة وثيقة، حيث لم تشر المصادر التاريخية النجدية إلى حدوث أي مواجهة بين القبيلتين خلال القرون الماضية.

---

(١) المصدر: تحفة المشتاق، حوادث السنة المذكورة، ورقة ٢٦.

وَقْعَة بين حرب وأهل بَلَد التُّوَيم سنة ٩٦٩هـ:

وذلك أن قوماً من حرب أغاروا على أهل بَلد التُّويْم من قُرَى سُدير وأخذوا أغنامهم لكن أهل البلد خرجوا لقتال حرب واستنقاذ أغنامهم، وحصل بينهم مناوشة رَمْي بالبنادق من بعيد، وصَوّب أهل التويم من حرب رجلين واستنقذوا أغنامهم، كما يقول ابن بسام في تحفة المشتاق.

ولَعَلّ هذا الخبَرَ المختصر بالإضافة إلى مشاركة حرب في المناخات التي مرّ ذكرها في نجد يعطي إشارة مهمة إلى الحضور المُبَكّر لقبيلة حرب في إقليم نجد.

وقد يكون المقصود بعض بوادي بني علي الذين يستفاد من تحفة المشتاق أنهم كانوا موجودين في نجد بقيادة شيوخهم من آل الفرم خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين كما تقدّم.

من أخبار بني السفر سنة ٩٨٥هـ[1]:

ذكر المؤرخ ضامن بن شدقم بن علي بن حسن بن علي الحسيني المتوفى سنة ١٠٩٠هـ تقريباً، وهو من أشراف المدينة، أن جَدَّه حسن بن علي الحسيني قد تحالف مع شيوخ حرب ومنهم مضيان بن أحمد شيخ بني سالم، وبعض شيوخ بني السفر من مسروح ومنهم سالم الجمل بن سحيم الفريد ومحمد وحمدان ابني عتيق الوهبي، حيث يقول المؤرخ: (.... **فتعاطوا وتحالفوا وتعاهدوا بأن كلاً منهم صديق صديقه وعدو عدوه جالب الخير لحليفه ودافع الشر عنه، وليس على حسن بن علي الركوب**

(١) التاريخ في المخطوطة غير واضح ولكن هذا الرقم هو الأرجح بناءً على أن الأرقام الواردة في المخطوطة لا تخرج عن الأرقام: ٩ و٨ و٥، ولأن صاحب الحلف توفي سنة ١٠٣٣هـ بإفادة المصادر التاريخية مثل كتاب: طبقات النسابين، للدكتور بكر أبو زيد، ص١٦٦.

إلى الحروب والغارات في الكروب بل النفع منه لهم على الأعداء بما اقتضاه الجهد؟ لسياق الدماء. وعليهم النفع بالمعاضدة له ودفع الأعداء عنه بما اقتضاه الجهد، حِلْفاً مؤبداً موروثاً سرمداً ماضٍ على الأعقاب وأعقاب الأعقاب والأتباع وأتباع الأتباع، لا انتهاء له ولا غاية لحدِّه، ولا مركز لآخره، فعلى هذا تعاطوا وتحالفوا وتعاهدوا بعهد الله وميثاقه على كتاب الله ﷻ وعهد رسوله صلى الله عليه وآله وأمانه وميثاقه، ثم تلازموا الأعراض من النكث والخيانة والبَوْق، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه والله خصيمه يوم القيامة، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً . . .)[1].

ثم ذكر من الذين حضروا هذا الحِلْف:

- محمداً وعبدالرحمن ابني ثابت.
- حمدان بن عتيق الوهبي.
- محمد بن عتيق الوهبي.
- بريك بن جمعة الفريد.
- إبراهيم بن قناع الزير[2].

* * *

(١) تحفة الأزهار في نسب الأئمة الأطهار، تأليف: ضامن بن شدقم الحسيني، نسخة مصورة عن مديرية الآثار العامة، بغداد، ج٢، ورقة ٥٢٤ وما بعدها.

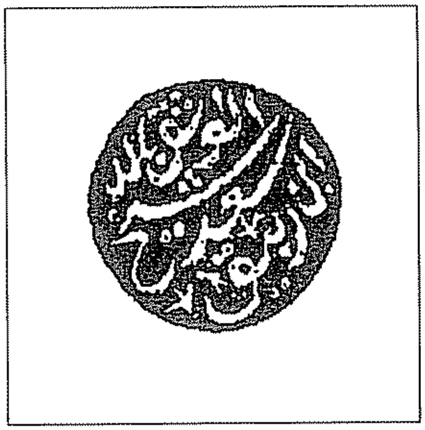
(٢) هناك أسماء أخرى تصعب قراءتها، فلم نوردها خوفاً من التحريف.

الفصل السادس

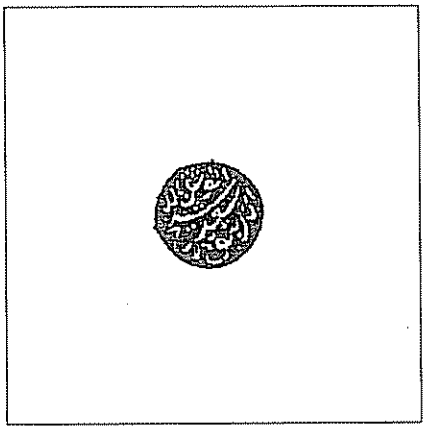
* * * * * *

من أخبار حرب خلال القرن
الحادي عشر الهجري
(١٠٠١ - ١١٠٠هـ)

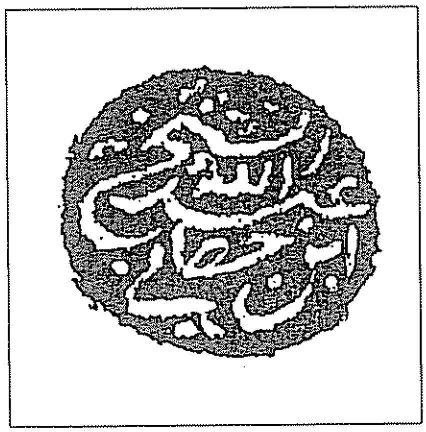
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



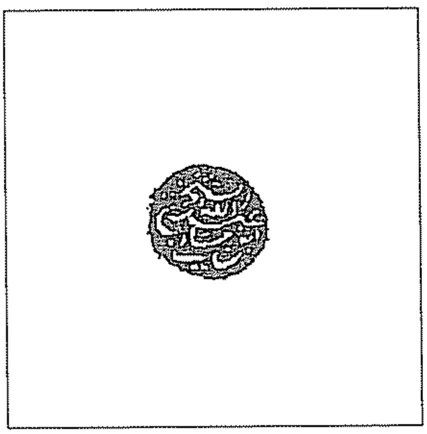
صورة مكبرة لختم الشيخ سعد بن ربيق من
شيوخ بني عمرو (١٢٦٠هـ).



ختم الشيخ سعد بن ربيق
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ عبدالله بن
حصاني من شيوخ صبح (١٢٨٠هـ)



ختم الشيخ عبدالله بن حصاني
بدون تكبير

الفصل السادس

من أخبار حرب خلال القرن الحادي عشر الهجري

إشارة إلى منازل بني علي سنة ١٠٠٧هـ:

وردت هذه الإشارة التاريخية المهمة حول منازل قبيلة بني علي المسروحية الشهيرة بما يفيد أن مضارب بواديهم تقع شرق وشمال المدينة المنورة، وذلك في حجة دعوى شرعية مؤرخة في ١ شعبان سنة ١٠٠٧هـ، بشأن اعتراضهم على إقطاع شريف مكة الحسن بن أبي نمي للشريف حسن بن علي بن شدقم لتلك المنطقة المحاذية للمدينة من الشرق والشمال. حيث جاء في تلك الوثيقة: (... **ومضمونه أن مولانا المقام الشريفي العالي الحسني الأعظمي المنوّه باسمه الكريم أعلاه... أقطع مولانا السيد علي المذكور الجهة الكاينة جهة الصبا وحول المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية، وهو الوادي المسمى بوادي الطريف والمميليح المحدودة من القبلة بجهة الرحاد؟ ومن الشرق بوادي حزرة ومن الشام والغرب بوادي البر...، وأنهى إلى علم مولانا قاضي القضاة المومى إليه بأن طائفة كبيرة من الأعراب يقال لهم بنو علي الذين ينزلون حول المدينة الشريفة ويمتارون منها كعادة أمثالهم من الأعراب، يزعمون أن هذه الجهة التي استقطعها السيد علي المذكور ملك من أملاكهم وأملاك آبائهم وأجدادهم... إلخ**)[١].

---

(١) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ٢/١٤، وثيقة رقم ٦٥٠، ورقة ٢٩٠.

القتال بين الشريف وقبيلة صُبح من حرب سنة ١٠٤٣هـ:

أوردت بعض المصادر الشريفية هذا الخبر مختصراً ومفاده: أن الشريف زيد بن محسن والي مكة غَزَا قبيلة صُبْح، وهم بَطْن من بني سالم من حرب لهم شهرة وهيبة بسبب حصانة جَبَلِهم الشهير في المنطقة القريبة من بدر غرب المدينة المنورة.

وأورد خبر هذه الوقعة المؤرخ العصامي الذي ذكرها باختصار شديد، ولم يوضّح أسبابها، لكنّه أفاد كالعادة بأن الشريف زيد نَكَّل بهم وأعادهم إلى طاعته(١).

أما دَحْلان فيذكر أنّه انتصر عليهم لكنه صالحهم(٢).

ويقول مؤرخ شريفي آخر معاصر لتلك الوقعة: **(وفي السنة المذكورة غزا صاحب مكة صبح فرقة من حرب في جبل لهم شامخ بشام العرب من نواحي بدر، فسار إليهم ونصره الله عليهم، فطلع إلى أقصى الجبل وغنم منهم أموالاً لا تعد، فصالحه أهل السهل بالسلاح والمال، وأخذه منهم ورجع منصوراً)**(٣).

وعلى أيّة حال فلا ننسَى أن هذا الخبر نُقل إلينا من مصدر يمثّل وجهة نظر طرف واحد من طرفي هذا القتال وهو الشريف، فهل ينقل الحقيقة كما هي؟ أم أنه يفتقر إلى الحيَاد والموضوعية؟

وقبيلة صبح: من قبائل بني ميمون من بني سالم من حرب قبيلة

---

(١) سمط النجوم العوالي، للعصامي، ٤/ ٣٦٥.

(٢) خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، أخبار السنة المذكورة، ص٧٥.

(٣) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، تأليف: عبدالهادي بن محمد الطاهر، مخطوطة مصورة، دارة الملك عبدالعزيز، رقم المخطوطة ٢٤٥م، ورقة ٦٥، وانظر: الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري، تأليف: د. عائض الرَّدَّادي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، القسم الثاني، ص٥٣١.

كبيرة وشهيرة لها تاريخ حافل مع أشراف الحجاز وسيمر معنا طرفاً من أخبارها. وتتركز قبيلة صبح قديماً حول جبلها الشهير باسمها في نواحي بدر وفي وادي العرج وغيقة. ومن أهم بطون صبح: القحوم ووِلْد علَيّان واللّبَدَة وبني عبدالله.

وقعة أخرى بين حرب وأهل التُّوَيم سنة ١٠٦٣هـ:

قال في تحفة المشتاق: (**في هذه السنة أغاروا الشُّبول على أهل التُّويم وأخذوا أغنامهم، ففزعوا عليهم أهل التويم وكان الشبول قد جعلوا لهم كَمِيناً، فلمّا لحِقُوا أهل التويم أغنامهم وناشبوا الذين أخذوها القتالَ خرَج عليهم الكَمينُ، فانهزم أهل التويم إلى بلدهم وتَبِعَهم الشبول وصار بينهم قتال شديد قُتِل فيه من أهل التوَيم عدد كثير وأخَذ الشبول منهم سِلاحاً كثيرا**)[١].

أقول: وبالمناسبة فبلد التويم من بلدان منطقة سدير، وكان في ذلك الوقت لآل مدلج من عنزة[٢]. ولا يُستبعد أن تكون تلك الحوادث امتداداً لِمَا كان بين حرب وعنزة من تنافس ظهر جَليًّا في المناخات السابق ذكرها، والله أعلم.

والذي أميل إليه أن المقصود بالشبول هنا شبول بني علي من حرب، الذين تحضر بعضهم في منطقة الوشم منذ ما يقارب ثلاثة قرون، ومنهم الشيخ حمد الجاسر.. وقد ورد في وثائق المدينة اسم أحد أجدادهم وهو (ضويعن بن شبل الكتمي العلوي) سنة ٩٦٨هـ، و٩٧٦هـ[٣].

---

(١) تحفة المشتاق، وتاريخ الفاخري، ونقل عنهما البلادي في كتاب نسب حرب ص١١٦ وتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص٣٠.

(٣) انظر كتابنا: بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنون، ط١، ص٣٣٣.

من أخبار بني السفر سنة ١٠٧٥هـ:

أوردنا في أخبار سنة ٩٨٥هـ في هذا الكتاب الحلف الذي ذكره مؤلف تحفة الأزهار بين جده وبين بعض رجال بني السفر من الوهوب والفردة على زمن الشيخ مضيان بن أحمد شيخ بني سالم. وقد ذكر المؤرخ بعد ذلك الخبر مباشرة أنه تحالف مع بعض رجال مسروح من بني علي وبني السفر وبالذات الوهوب والفردة، ولكن على زمن الشيخ أحمد بن رحمة بن مضيان هذه المرة، حيث يقول: (.... **وفي سنة ١٠٧٥ ثاروا عَلَيَّ آل خلَيْص[١] جماعة من الوهوب مطالبين ببعض أسهم في حديقتي المراغة[٢]، وقد توعدوني بالفتك وقطع ما غرسته فيها من النخل وغيره، فلم أجد معهم مقر ولا عنهم مفر غير أني دخلت على عرار بن كامل اللهيمق العلوي[٣]، ثم إني وجدت صورة هذا الحلف المذكور في أوراق عندي وعرضته؟ على أحمد بن رحمة بن مضيان ومسعود بن سليم بن سالم الفريد ويحيى وشواف ابني ناجم....؟ آل عتيق الوهبي، فصدر بيني وإياهم حلف، كما حالف جدي جدودهم، فأحببت أن أذكر هذين الحلفين في هذا المسطور حفظاً له لحاجة الخلف بعد الخلف عند الضرورة.......؟ والحاجة إليه داعية وتذكار الأعقاب بهذا فيه أعظم فائدة)**[٤].

---

(١) آل خليص الآن يمثلون فخذاً كبيراً من قبيلة الوهوب ويقال لهم الخلصة، مما يجعل هذه الوثيقة أول إشارة تاريخية موثقة لهم، إضافة: لكن الوثائق التي تم الاطلاع عليها فيما بعد أوصلتنا إلى جد هذه الأسرة وهو خليص بن مسلم الوهبي السفري، كما ورد في وثيقة مبايعة في المدينة بتاريخ ١٢/ ٥/ ٩٨١هـ.

(٢) المراغة: كانت أحد بساتين المدينة، وهي الآن من أملاك قبيلة الوهوب.

(٣) اللهامقة الآن من أكبر أفخاذ قبيلة بني علي، وقد ورد في وثائق المدينة المنورة إشارات موثقة لهم قبل هذا التاريخ.

(٤) تحفة الأزهار، مصدر سابق، ورقة ٥٢٥.

من أخبار الشيخ ابن مضيان سنة ١٠٧٦هـ:

يستفاد من إحدى الوثائق الشرعية المحفوظة في سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة أن شيخ حرب في تلك السنة كان أحمد بن رحمة بن مضيان، وهذا نص الخطاب الموجه له من حاكم المدينة المنورة:

(الحمد لله .... صدر هذا الأمر الكريم الواجب القبول والتعظيم إلى شيخ العرب أحمد بن رحمة شيخ عربان بني سالم وفقه الله تعالى، ما نعلمه أنه ليس بخاف عنه ما هو لازم عليك وفي دركك مع من معك من العربان من جمال غلال فقراء الحرم الشريف النبوي على الجدث الجاثي به أفضل الصلاة والسلام، ونقله إليهم مع سائر مهماتهم على القوانين القديمة والقواعد القويمة، على أنك كنت في السنة الخالية السبب الباعث للفتنة والفساد الموجب لعدم حمل ذلك في أوانه حتى آل إلى التلف والنفاد وما كفاك ذلك حتى خرجت عن القانون الجاري به العادة من القدم، وجعلت الحمل بثمانية قروش بمجرد رأيك العَدِم، ثم إنك في هذا العام المبارك تريد أن تفعل مثل ذلك ولم تقدّر العاقبة فيما هنالك. أمَا تعلم أن سيف السلطنة طويل وأخذه للمخالفين أخذ وبيل، فوالله الذي لا رب سواه ولا يعبد بحق إلاّ إياه إن لم تنته عما أنت مرتكبه من المخالفة وتقوم بحمل ما هو في دركك من الغلال ومهمات فقراء الحرم الشريف حكم القوانين السالفة وإلاّ حَلَّ بساحتك الندم ونزل بك وبجماعتك سريع النقم، ويتبدل وجودكم بالعدم، ونوجه حمل ذلك لغيرك من قبائل العرب بعد استيصالكم عن آخركم من غير مشقة ولا نصب. فتبادرون إلى العمل بهذا الأمر الكريم من غير تأخير ولا تهاون ولا تقصير. وقد نبهناكم وحذرناكم وصار ذنب المقصر في عنقه قولاً واحداً وأمراً مثبتاً نافذاً جازماً، فليعلم ذلك وليعتمد وليبادر إليه، تحريراً في عاشر شعبان المكرم من شهور سنة ست وسبعين وألف، وسجل في ثاني غرة شهر شوال المبارك يوم الاربعاء سنة تاريخه)[1].

---

(١) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ٣٢، وثيقة رقم ١٠٤٢، ورقة ١٠١.

عُبُور الحُجّاج تحت ذِمَّة ابن مضيان سنة ١٠٧٨هـ:

قال العصَامي في تاريخه: **(وفي سنة ١٠٧٨هـ أجاز الحُجّاج** - أي عَبَروا - **من طريق القَاحَة تحت ذمَّة شيخ العرب وسلطانها القائم بخدمة الحرمين منذ أزمان، الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيّان)**[1].

ويقصد المؤرخ هنا بخدمة الشيخ ابن مضيان للحرمين ما يقوم به من حفظ الطريق وحماية الحجاج في ديار حرب مقابل ما تدفعه الدولة من مخصصات لهذا الشيخ وقبائله مقابل ذلك.

إلا أنه بِقَدْر ما تُعَبِّرُ هذه العبارة عن مدَى قوّة ابن مضيّان وسلطته فإنها تعبّر عن مَدَى تقلّب أسلوب أولئك المؤرخين، فالعصَامي هنا يصفُ شيخ حرب بأنه القائم بخدمة الحرمين وحامي حجّاج بيت الله، مع أن تلك المصادر الشريفية اعتادت على وصف شيوخ العربان وقبائلهم بأنهم قطّاع طرق الحج عندما يكون الموضوع حول خلافاتهم مع أشراف الحجاز!

وبالمناسبة فإن التَّسَمّي بخدمة الحرمين الشريفين ظاهرة قديمة في التاريخ الإسلامي حيث لُقّب به عدد من زعماء الدولة الإسلامية منهم الملك الأيوبي محمد الكامل وكانت ولايته على مصر من ٦١٤هـ إلى ٦٣٥هـ[2]. وكذلك الملك الناصر محمد بن السلطان قلاوون الصالحي وكانت ولايته من سنة ٦٩٣هـ إلى ٧٤١هـ[3]. وغيرهم، إلا أنه من الإنصاف أن نُذَكّر بأن التاريخ سيشهد للحكام السعوديين، وخاصة للملك

---

(١) نسب حرب للبلادي ص ١١٥، وتحفة المشتاق، أخبار السنة المذكورة.

(٢) انظر الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، د. جميل حرب محمود حسين، الكتاب الجامعي رقم٣٠. منشورات تهامة ط ١، ١٤٠٥هـ، ص٥٤، والعرب، مجلد ١١ ص٧٣٢.

(٣) المختصر في تاريخ مصر، مصدر سابق، ص٢١٢.

فهد بن عبدالعزيز بأنهم أول من جمع بين المسَمّى والفعل في خدمة الحرمين الشريفين من خلال توفير الأمن الذي لم يسبق له مثيل لحجاج بيت الله ومن خلال مشاريع التوسعة العظيمة لبيوت الله في مكة والمدينة، والتي ستبقى على مَرِّ العصور شاهدَ صِدْق على خدمة آل سعود للحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية.

قِتَال حرب وعساكر المدينة سنة ١٠٨٠هـ:

قال العصامي في تاريخه: (وفي اليوم السابع والعشرين من رجب سنة ١٠٨٠هـ وَقَع بين عسكر المدينة وبَين العرب قتال زاغت فيه الأبصار، وكان من العصر إلى غروب الشمس، وفي الليل تفَرَّق الجَمْعان وباتت العساكر في خوف وحَذر، وقد قُتِل من العرب نحو خمسة عشر رَجُلا). إلى أن يقول العصامي: (وفي الصباح التالي أرسل أمير المدينة إلى شيخ حرب بالأمان، فتوَجَّه إليه ومعه جَمْع من قومه، فجعل الفريقان يختصمان ويَدَّعي كل منهما على الآخر بالبدء بالعدوان، على يَدِ الأفندي وشيخ الحرَمَ والأعيان. فأصلحوا بينهما وانقطع النزاع عنهما، وألْبِس الشيخ - أي شيخ حرب - خِلعَةً نفيسة، وألبِسَ بعض خَوَاصّه جُوخاً، - واتّفَقوا - على أن ما مضى لا يُعاد، فتمّ الاتفاق والأمان، فنودي على القافلة بالرحيل).

ويورد العصامي في طي هذا الخبر ما يلي: (وهؤلاء العرب من قبيلة تُعرَف بِحَرْب ولم نَعْلَم حَرْباً هذا جَدّهم لِمَنْ يُنْسَب وإلى أي جيل يُحسَب. وهم جَمْعٌ كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذا، كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص وعليهم الدّرك في حفظ الطريق من عُسفَان إلى المدينة الشريفة، والشيخ الذي عليه جِمَاعُهم يُسَمَّى أحمد بن رحمة)[1].

---

(١) وأشار مؤلف إتحاف فضلاء الزمن إلى هذا الخبر، بعبارة ركيكة، تدل على أنه ناقل =

أقول: وبهذه السرعة انقلب مزاج العصامي وأسلوبه ومارس تحيّزه المعهود فهو يتكلم عن شيخ حرب هنا وكأنه نكرة مع أنه في الخبر السابق سنة ١٠٧٨هـ، أي قبل سنتين فقط، ذكر أنه: (**شيخ العَرَب وسلطانها القائم بخدمة الحرمين منذ أزمان، الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان**).

أما قوله: (**وهؤلاء العرب من قبيلة تعرف بحرب ولم نعلم حربا هذا لمن ينسَبُ وإلى أي جيل يُحسَب**).

فأقول: إنه ليس إلا من باب التقليل من شأنهم لتحامل المؤرخ عليهم ومنافقته لمن يقدّم له تاريخه ورحم الله الشاعر حينما قال:

وليس قولُكَ مَن هذا بِضَائِرِهِ العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أنكَرْتَ والعَجَمُ

ويورد د. عبدالباسط بدر مؤلف التاريخ الشامل للمدينة، تفصيلاً أكثر عن أسباب هذه الوقعة، حيث يذكر ما مفاده: أن شيخ حرب أحمد بن رحمة بن مضيان أراد أن يزور المدينة المنورة هو وعدد من رجاله وذلك في ٢٧ من شهر رجب سنة ١٠٨٠هـ على عادة ما كان يفعله المسلمون في ذلك الوقت من زيارة المدينة في شهر رجب للعبادة، لكن بعض القادمين إلى المدينة لما رأى الشيخ ابن مضيان وأتباعه متجهين للمدينة أسرع إلى أهل المدينة وأشاع أن حربا قادمون لمهاجمة المدينة، ولهذا فقد استعدّت عساكر المدينة لقتال حرب، وما إن دخل الحربيون المدينة عصراً حتى فاجأهم العسكر بالهجوم عليهم دون سابق انذار،

= عن غيره، وكان مما قال في ص٩٥: (وحرب هؤلاء لا يعلم أحدهم إلى من ينسب إلاّ أنهم جمع كثير يشتملون على ستين ألف، وعليهم حفظ الطريق من عسفان إلى مكة، وقوله: لا يعلم أحدهم إلى من ينسب، خطأ ظاهر وتحامل واضح، لأن كلاً منهم يعرف إلى من ينتسب من بطون قبيلة حرب، كما أن قوله: من عسفان إلى مكة، صحته من عسفان إلى المدينة. كما ذكر أن شيخهم: حمد بن رحمة، والصحيح: أحمد.

فاضطر الحربيون للدفاع عن أنفسهم واشتد القتال بين الفريقين من العصر إلى المغرب: (**وانسحب الحربيون إلى ذي الحليفة** - آبار علي - **وما لبث أن وصلهم رسول من نائب الأمير في المدينة يسألهم الصلح وعدم مهاجمة المدينة، فشرح لهم الشيخ أحمد بن رحمة أنهم لم يكونوا يقصدون مهاجمة المدينة وأن العسكر هم الذين بدؤوا بالقتال فدافعوا عن أنفسهم ....إلخ**). وكما يقول د. عبدالباسط بدر أن هذه الحادثة المؤسفة كان سببها سوء التقدير وتسَرُّع العساكر(١).

فتنة أخرى بين حرب وأهل المدينة:

كما أشار د. عبدالباسط بدر إلى أن وقعة أخرى عظيمة حدثت بين حرب وأهل المدينة في شهر رجب في عهد الوزير أبي بكر بن جبريل، ولكن لا يحدد سنتها. حيث يقول: (**ويبدو أن هذه القبيلة لم تستلم حصتها أو طَمِعَت في الزيادة فانتهزت فرصة موسم الرجبية وهاجمت المدينة ...إلخ**)(٢).

أقول: ولا أعتقد أن حربا طمعت في زيادة، إنما ذلك اجتهاد من الدكتور بدر، فالمعروف أن حربا وعبر تاريخها الطويل، لا تثور إلا عندما ينفد صبرها من تأخير مستحقاتها ومماطلة أمراء الحج والأشراف في دفع مخصصاتها، كما هو واضح من قراءة تاريخ العلاقة بين قبيلة حرب والدولة في الحجاز.

لجوء بعض الأشراف لِحرب سنة ١٠٨٣هـ:

ذكَر هذا الخبر صاحب خلاصة الكلام ومفاده أن: الشريف أحمد بن زيد وأخاه سعد خَرَجَا على الشريف بَرَكات فتوجّه سعدٌ إلى بيشة

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، تأليف: د. عبدالباسط بدر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج٢ ص٣٥٧.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة، مصدر سابق، ج٢ ص٣٦٤، نقلا عن تحفة المحبين.

وتوجّه الشريف أحمد إلى المدينة وقابَل أمير الحج الشامي طالباً منه النصرة على ما يبدو، لكنه لم يَظْفر منه بشيء، فَخَرَج من المدينة في أوّل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ونزل على الشيخ أحمد بن رحمة بن مضيّان وأقام عنده إلى أن انتهى الحج ورجع الحاج الشامي من مكة، فأراد أن يخرج معه إلى الشام ولم يحصل له ذلك، فتوَجّه إلى بني عمرو من حرب في وادي الفرع فلجأ إليهم في أول سنة ١٠٨٤هـ، ورجع إلى بني سالم في وادي الصفراء وبدر فترة من الوقت ثمّ عاد إلى أهل وادي الفرع مرّة أخرى وانضمَّ إليه أخوه الشريف سعد بن زيد وأقاما هناك(١).

أقول: وهكذا فإنّ قبائل حرب لم تتهرَّب من قبول الشريف لأن حماية المستجير من شِيَم العرب وأخلاقياتها التي لا تستهين بها مهما كلفها ذلك، ولهذا فقد تجاهل شيوخ حرب تهديدات شريف مكة وخاضوا في سبيل هذا الموقف العربي النبيل أعظم الحروب مع الدولة والأشراف كما سنرى.

وقعة بَدر بين الشريف بَركات وحَرب سنة ١٠٨٤هـ:

وخلاصة هذا الخبر كما توردە المصادر الشريفية: أن الشريف بَرَكات بن محمد شريف الحجاز خرج على رأس جيش من الأشراف والعربان والعساكر المصرية لقتال حرب وشيخهم أحمد بن رحمة بن مضيَّان بسبب إيوائهم للشريف أحمد بن زيد. وذلك في أواسط السنة المذكورة، ولمّا وصل إلى بَدر نزَل، ولم يقاتلهم لأنهم كانوا مُسْتعدّين لقتاله، فلجأ الشريف إلى الصبر والانتظار حتى مَلّ أتباع ابن مضيان طول المناخ وتراخوا في الاستعداد للقتال وتفرّقوا في مصالحهم، ولمّا حانت

(١) انظر خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أخبار السنة المذكورة. وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف محمد المحبِّي. نسخة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ص١٩٠.

الفرصة للشريف وَثَبَ عليهم وثبة جَبّارة بعساكره وجيوشه وتمكّن من تحقيق انتصار باهر، ولما انتهت الأخبار إلى مكة زُيِّنت أسواقها ثلاثة أيام ابتهاجا بالنصر[١]، كما تقول تلك المصادر التاريخية الموالية للشريف، لكن شريف مكة لم يتمكن من تحقيق هدفه المتمثل في القاء القبض على الشريف أحمد بن زيد، حيث لجأ الأخير إلى قبائل مسروح في وادي الفرع كما سيأتي[٢].

كما أشار مؤرخ اليمن في القرن الحادي عشر عبدالإله بن علي الوزير إلى محاصرة ابن مضيان، كما أفاد بأن الشريف بركات عاد إلى مكة في آخر السنة وصحبته ابن مضيّان بعد أن أعطاه خِلْعة الأمان[٣].

ويذكر أحد مؤرخي الحجاز المعاصرين لتلك الحوادث التاريخية أن شيخ حرب حال خروج الشريف بركات إليهم هو: حمد بن أحمد بن مضيان[٤].

أقول: وإنّ المتابع لتلك الوقائع لا بدّ أن يدرك أن سبب هذا القتال العظيم ليس إلاّ انتقاماً من قبيلة حرب التي آوَتْ الشريف أحمد وأخاه سعداً، فدفعَت الثمن باهظاً في سبيل حماية المستجير بها، كما تقتضي عادات العرب وتقاليدهم!

---

(١) تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن، للطبري، ص١١١، وانظر: نسب حرب، ص١١٧ نقلا عن تاريخ مكة للسباعي ٢/٣٩، وانظر: عنوان المجد، لابن بشر، وتاريخ بعض الحوادث (حاشية). وتحفة المشتاق. وخلاصة الكلام، ص٩٣.

(٢) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري تأليف: عبدالإله بن علي الوزير. تحقيق محمد عبدالرحيم جازم. دار المسيرة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ١٩٨٥م، ص٣٠٥.

(٣) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري، مصدر سابق، ص٣٠٦.

(٤) مخطوطة في تاريخ الحجاز ضمن مجموعة مخطوطات تحت رقم (٢٦٢٢). جامعة الملك سعود، حوادث السنة المذكورة، ورقة (٢٢٤).

قِتال الشريف لأهل وادي الفُرع سنة ١٠٨٥هـ:

ذكَرْنا فيما سَبَق أن الشريف أحمد بن زيد عاد إلى بني عمرو في وادي الفرع بعد قتال الشريف لبني سالم في الوقعة السابقة، وهكذا فقد فرض عليهم مواجهة الشريف أسوة ببني عمّهم في بدر. يقول أحمد زيني دحلان: (وفي سنة خمس وثمانين أيضاً في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بَرَكات إلى وادي الفُرْع وأقطاره لِتَمَرّد أهله عليه وخروجهم عن طاعته، وقيل لأنه بلغه أن الشريف أحمد بن زيد نزل الفرع واستمال أهله فسار إليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الأشراف ولم يَتَخَلَّف عنه إلاّ مَنْ وَضُحَ عُذرُه. وكان خروجه في التاريخ المذكور وخرج معه صاحب بندر جدة بعساكره ومدافعه فتلاقَيَا على عُسفان وسارا جميعا، وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم الفرع في منزل يُسمَّى قوَيزَة فتَمّ به صيامه وَعَيَّد، ثمّ توَجَّه إليه ووصله ونزل بقرية منه تسمى أم العِيَال وأمر السيد ناصر بن السيد أحمد الحارث بالنزول بقرية أخرى تسمَّى بأبي ضِبَاع إلى أن أذهب جميع أموالهم ومزارعهم حتى عادوا إلى طاعته راغبين من غير قتال، ثم لما مشَى من عندهم قبض على خمسة وعشرين شخصاً من كبارهم وأتى بهم إلى مكة في الحديد إلى أن ماتوا واحدا بعد واحد، ولَمَّا قصَد مولانا الشريف بركات الفُرع انتقل منها الشريف سعد بن زيد والشريف أحمد بن زيد وتَحَولا إلى وادي النفير من ديار حرب، ثم قصَدا المدينة ونَزَلا الغابة، ثم توجّهَا قاصدَين الأبواب السلطانية... إلخ)(١).

أقول: ويلاحظ أن الشريف مع كل هذا لم يظفر بخَصمَيْه الذين كانا في حمَاية حرب، فهل هناك أمْنَعُ من هذه الحماية وأعظم من هذه التضحية، لقد ضَحّى السموءل بابن واحد لكن قبيلة حرب ضَحَّتْ

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، نقلاً عن خلاصة الأثر ومخطوطة في تاريخ الحجاز، مصدر سابق، أخبار السنوات المذكورة.

بالعشرات من خيرة رجالها في سبيل حماية مَن لجأ إليها، وقتل الشريف خمسة وعشرين رجُلاً من بني عمرو ماتوا في السجن بسبب إيوائهم للشريف أحمد وأخاه سعداً وعدم تسليمهم إياهما لشريف مكة!

القتال بين حرب والأشراف ومقتل الشريف عبدالله الحارث سنة ١١٠٠هـ:

ومفاد هذا الخبر كما يورده مؤرخو الأشراف: أنه في يوم الاثنين الموافق عشرين شوال سنة ١١٠٠هـ جاءت الأخبار إلى مكة بأنه حدث قتال بين قبيلة صبح وبعض قبائل حرب الأخرى فاستنجدت قبيلة صبح بالأشراف فقام معها عدد منهم وعلى رأسهم شريف ينبع من قبل شريف مكة السيد عبدالله بن أحمد الحارث والسيد باز بن هاشم وغيرهم فساروا إلى حرب، والتقى الفريقان في وادي الصفراء وحدث قتال شديد بين الفريقين، فأصيب الشريف عبدالله الحارث برصاصة في جبهته فوقع من ظهر جواده مَيِّتاً، كما قتل شريف آخر من بني هجَار برصاصة قاتلة من رماة حرب أيضا. فرجع رجال قبيلة صبح ومن معهم من الأشراف إلى ينبع(١).

يقول السنجاري في تاريخه عن مقتل السيد عبدالله الحارث: (.... **فإنه كان في ينبع، فالتقت حَرْبُ وصُبْح، ففزع مع صبح على حرب، ومعه السيد باز بنِ هاشم بن عبدالله، فضُرِب عبدالله بن أحمد بن الحارث برصَاصة، وقُتِلَت فرس باز بن هاشم، وقتلت بعض الأشراف الرواجح وحاكم ينبع**)(٢).

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٨٤.

(٢) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تأليف: علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، ص١١٣.

أقول: وسنرى أن حادثة مقتل هؤلاء الأشراف قد أدت إلى توتر العلاقات بين شريف مكة وقبائل صبح، حيث استمرت الوقائع والثارات بين الطرفين إلى سنة ١١٠٥هـ تقريباً.

كما أن قول السنجاري: (فالتقت حرب وصُبْح)، لا يعني أن صبحاً ليست من حرب، لكن المراد أن صبح من بطون حرب اختلفت مع بعض بطون حرب الأخرى، فسمَّا المؤرخ صبح باسمها، وسمّى البطون الأخرى حرب بدلاً من تعديد أسمائها.

* * *

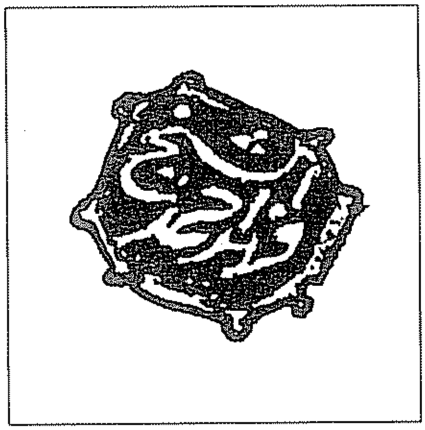
الفصل السابع

* * * * * *

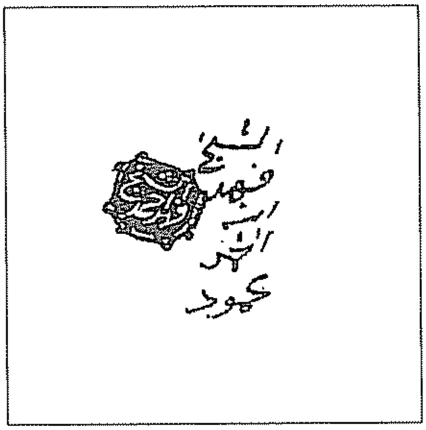
من أخبار حرب خلال القرن الثاني عشر الهجري

(١١٠١ - ١٢٠٠هـ)

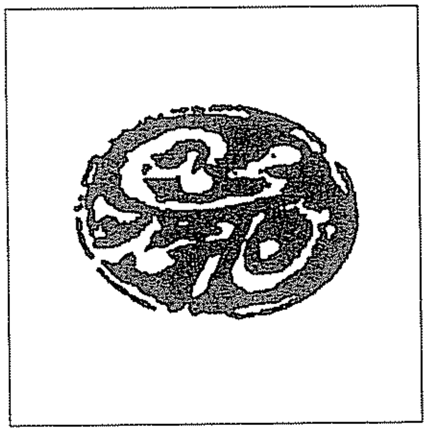
نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



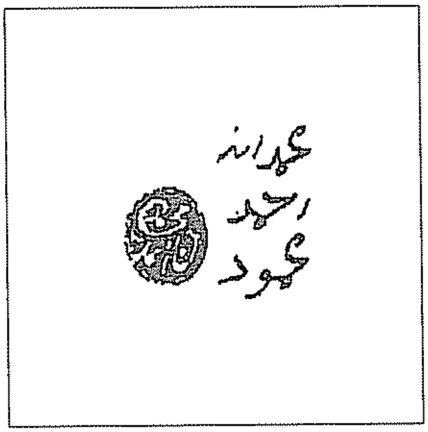
صورة مكبرة لختم الشيخ فهد بن أحمد بن محمود من شيوخ الأحامدة (١٣٠٠هـ)



ختم الشيخ فهد بن أحمد بن محمود بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ محمد بن أحمد بن محمود من شيوخ الأحامدة (١٢٦٠هـ)



ختم الشيخ محمد بن أحمد بن محمود بدون تكبير

الفصل السابع

من أخبار حرب خلال القرن الثاني عشر الهجري

محالفة بعض الأشراف لقبيلة صبح سنة ١١٠١هـ:

ومفاد هذا الخبر كما تذكر بعض المصادر التاريخية الحجازية أنه في أول محرم عام واحد ومائة وألف خرج بعض الأشراف جالين عن قومهم وحالفوا بعض قبائل حرب وخاصة قبيلة صبح، وعلى رأس أولئك الأشراف جماعة من ذوي عينا وذوي زيد وذوي باز، وهم السيد مساعد بن سعد ومحسن بن حسين وعبدالله بن عمر وحسن بن حمود. يقول المؤرخ: (.... **وجملتهم نحو العشرين شريفاً كلهم جَلَويّة وتوجهوا إلى نحو الشام** - المقصود شمال مكة - **وتحالفوا هم وحرب وصبح أنهم يدهم واحدة على كل من نواهم بسوء ....إلخ)**[1].

من أخبار الشيخ بدوي بن مضيان شيخ حرب سنة ١١٠١هـ:

ورد هذا الخبر المتعلق بمخصصات الشيخ ابن مضيان ودور قبيلته في نقل واردات الحرم النبوي عن طريق ينبع في مكتوب من شيخ الحرم

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٨٤، ومخطوطة سمط النجوم العوالي للعصامي، مصدر سابق، ورقة ٤٩٩، ومنائح الكرم، مصدر سابق، ص١١٦.

جاء فيه: (يعرب مضمونها من ذكر ما هو أنه حضر السادة الخطباء والأئمة والأغوات والبلكات وكواخيهم وهم مولانا فخر المدرسين محمد أفندي سنحي زادة ومولانا الخطيب إبراهيم أحمد البري والخطيب أبي السعود بن الخطيب محمد مغلباي والخطيب يحيى بن محمد الشيخ العلقمي والخطيب عبدالرحمن بن الشيخ أبي السعود الكازروني والجناب المكرم فخر الأقران محمد آغا الأسباهية والمكرم حسن آغا القلعة والرجل الأمثل محمد كتخدا القلعة وغيرهم من المسلمين، فعند حضورهم عرض عليهم من جانب شيخ العرب بدوي بن حمد؟[1] ابن مضيان ما هو عليه في تسيير الطريق وشيل الغلال ومهمات الحرم الشريف وتقيده في ذلك، وقد طلب سابقاً أن يعان بشيء من الدشيشة والجراية، فدفع له خمسون أردباً، حيث أن المقيد له من الدشيشة غير كاف، والحال أن الأمر يحتاج إلى مساعدته على تقييده لتسيير الطريق وشيل الغلال، فأجابوا جميعاً بأن يدفع له ذلك برضائهم من عين حنطة الدشيشة، ورضوا بذلك، فعند ذلك حكم مولانا أيد الله أحكامه وأعلى مقامه على مولانا الجناب العالي مولانا داوود آغا شيخ الحرم الشريف دام علاه بدفع الخمسين الأردب للشيخ بدوي شيخ العرب من حنطة الدشيشة، حكماً شرعيًّا، حرر وجرى في اليوم السابع من شهر ربيع الأول عام الواحد وماية بعد الألف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. الشهود: أعلاه، [وشهد]: الرجل الأمثل محمد حلبي بن عثمان آغا، المكرم مصطفى علي الكاتب، الحاج علي الترجمان، [كاتب الحكم]: عبدالله بن أحمد برهام)[2].

---

(١) ورد هنا برسم: حمد، لكنه في بعض الحجج يرد برسم: أحمد، ولست متأكداً من صحة الاسم.

(٢) المحكمة الشرعية بالمدينة، سجل ٥١، وثيقة رقم ٦، ورقة ٢.

القتال بين حرب وسُلَيم سنة ١١٠١هـ:

ومفاد ذلك أنه في يوم تاسع جمادى الأولى جاء السلميون إلى شريف مكة - أحمد بن غالب - ملتجئين إليه بسبب خلافهم مع بعض قبائل حرب، حيث يقول المؤرخ ما نصه: (**وفي يوم الاثنين تاسع جماد الأول جاءوا سُلَيْم إلى مولانا الشريف مطرودين من ديارهم، وسبب ذلك أن مولانا الشريف أمرهم بنهب زبيد فخذ من حرب وهم أهل خليص، فركبوا سليم على زبيد ونهبوهم وقتلوا منهم خمسة عشر رجلاً والتجار الذين في خليص، فسمعوا؟ بقية حرب بما وقع لرفاقهم؟ فجاءوا؟ منهم نحو ألف وخمس مئة بواردي، ومعهم السيد عبدالله بن عَمْرو والسيد حسن بن حمود، فلما استحسوا؟ سُليم بذلك وعرفوا أن مالهم قدرة على لقائهم؟ رحلوا من ديارهم ونزلوا على الشريف، وخيموا من النوارية إلى العمرة** - موضع الإحرام للعمرة وهو التنعيم -، **والناس في غاية من التعب من قطع السبل... إلخ**).

ثم يذكر المؤرخ بعد ذلك أن شريف مكة جمع الأشراف والعساكر والعربان لمواجهة تلك الفرقة من حرب التي جاءت لمطاردة سليم، وأذن الشريف لجميع العربان بأن كل من لقي حربي يقتله وينهبه، فاجتمع قوة من الأشراف والعساكر ومن معهم من سليم وعتيبة وحاصروا رجال حرب في موقع لا يسمح لهم بالوصول إلى الماء، فاشتد عليهم العطش ومات من أطفالهم نحو سبعة عشر أو ثمانية عشر طفلاً، فلما أدركوا صعوبة موقفهم واشتد عليهم الحصار، طلبوا التسليم إلى الشريف وأتوا إليه طائعين فعفى عنهم، وصالحهم على نصف ما معهم فكان نصيب الشريف من ذلك ألف وأربع مئة رأس من الإبل ومن الغنم سبعة آلاف ومن العبيد عشرين رأساً[1].

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٨٥، ومخطوطة سمط النجوم العوالي، مصدر سابق، ورقة ٥٠٠.

الاعتداء على بعض شيوخ حرب في الحرم سنة ١١٠١هـ:

وهذا الخبر له صلة بالحوادث التي مرت معنا سنة ١١٠٠هـ بين حرب والأشراف حيث أن هذه الحادثة تأتي ضمن محاولات الشريف ناصر الحارث للانتقام من قبيلة حرب لمقتل أحد أقربائه وهو عبدالله الحارث. ومفاد هذا الخبر أن السيد ناصر بن أحمد الحارث كان يزور الشريف عبدالله بن عمرو للسلام عليه وذلك يوم ٨ ذي الحجة سنة ١١٠١هـ، ولكنه لما دخل عليه وجد عنده جماعة من شيوخ قبيلة حرب الذين له عندهم دَمٌ وثأر بسبب مقتل أخيه عبدالله بن أحمد الحارث، فخرج من المجلس غاضباً وذهب إلى الشريف محسن شريف مكة، وطلب إليه أن يبعث منادياً في البلد ينادي بأن كل حربي يدخل مكة يقتل حيث وجد، وإلاَّ فإن ذلك نهاية ما بينهما، لكن الشريف محسن أبى أن يوافقه على ذلك، فخرج من عند الشريف غاضباً واجتمع معه نفر من الأشراف أقرباء الشريف المقتول يتربصون برجال قبيلة حرب. واستطاعوا أن يظفروا باثنين من أعيان حرب مُحْرِمَيْن بالحج فأمسكوا بهما في المسعى وذهبوا بهما إلى بيت ناصر الحارث على جبل أبي قبيس وقتلوهما بملابس الإحرام. ويضيف صاحب منائح الكرم: (**فأمر بقتلهما، فقتلا صَبْراً على جبل أبي قبيس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم**)(١). ولما سمع بقية رفاقهم من حرب الموجودين في مكة بذلك احتاطوا للأمر، وذهبوا إلى أمير الحج المصري وأكملوا حجهم مع الحج المصري(٢).

---

(١) منائح الكرم، مصدر سابق، ص١١٣.

(٢) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٩٢، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تأليف: السيد أحمد زيني دحلان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة؟، ١٣٩٧هـ، حوادث سنة ١١٠١هـ، ومخطوطة سمط النجوم العوالي، مصدر سابق، ورقة ٥٠٩

عِصْيان قبائل حرب على الشريف سنة ١١٠٣هـ:

أورد هذا الخبر بدون تفصيل أحمد السباعي في تاريخ مكة ونقله عنه البلادي إلا أنه قال: (**وفي سنة ١١٠٣ عَصَت بعض قبائل حرب فقاتلها الشريف سعد بن زيد والي مكة فانتصرت عليه، فعاد إلى مكة ثم استأنف قتالها في السنة التالية أي سنة ١١٠٤هـ فانتصر عليها**)(١).

أما د. عبدالباسط بدر في التاريخ الشامل للمدينة المنورة فيذكر أن: (**أفخاذاً من قبيلة حرب هاجمت المدينة في بداية امارة الشريف سعد بن زيد وأخذوا ذخائر أهل المدينة من حبوب وزيت وشموع وطعام وتحيزوا في وادي الصفراء ولم يتركوا لأهل المدينة من حصّتهم بيضاء ولا صفراء**)(٢).

ثم يضيف: (**وعندما استقرت الأمور للشريف سعد بن زيد قرر أن يجرِّد حملة على الأفخاذ التي آذت المدينة لتأديبها ولتأمين القوافل، فجهز قوة كبيرة وزوّدها بالمدافع والبنادق والذخيرة وسار على رأسها إلى وادي الصفراء فهاجم القبائل المجتمعه فيها وقتل عدداً من رجالها وأسر عدداً آخر... إلخ**)(٣).

أما السيد دحلان فقد أورد هذا الخبر بعبارة أشمَل حيث يقول: (**وفي شهر جمادَى الأولى سنة أربع ومِئَة وألف خرج مولانا الشريف غازياً قبيلة حرب وسبب ذلك أنهم قتلوا السيد عبدالله بن أحمد بن الحَرث** - وهو من الأشراف - **فألزَم الشريف بقتالهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن**

---

(١) نسب حرب، مصدر سابق، ص١١٨ و ١١٩.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة، مصدر سابق، ج٢ ص٣٧٥ نقلا عن: الحقيقة والمجاز للنابلسي ص٣٢٣، وانظر مجلة العرب، س٢ ص١١١٨.

(٣) المصدر السابق. وانظر خبر هذه في تحفة المحبين والأصحاب ص١١٩ نقلاً عن خلاصة الأثر ١/ ٢٧٣.

الحرث بأخذ الثأر ولم يزل سائراً إلى أن وَصَل بَدْراً، وجمَعَتْ حرب جموعها وأرسلوا يطلبون الصُلح والقيام بما يجب فامتنع الشريف سعد ومَن معه، وفي سادس رجب جاء خبَرٌ بأنّه اِلْتقىَ بحرب ثالث عشر رجب واقتتل معهم فتَثَبَطت الأشراف وأحجموا عن اللقاء فحَصَل بموجب ذلك الكسر وتقوَّت حرب ودخلوا بَدْراً، ورجعت الأشراف إلى رابغ، ثم جاء الخبر بتحَوّل مولانا الشريف ومَنْ معه إلى خُلَيص ووصل إلى مكة في ثامن عشر رمضان)[١].

أما ابن بسام في تحفة المشتاق فقد أورد ما يلي: (وفيها خرج الشريف سعد بن زيد غازيا قبيلة حرب وسبب ذلك أنهم قتَلوا السيد عبدالله بن أحمد الحارث - من الأشراف -، ولم يَزَلْ سائرا إلى أن وَصَل بَدراً، وجَمَعَتْ حرب جموعا والْتقَوا واقتَتَلوا، فتَثَبّطتْ الأشراف وأحجموا عن اللقاء فحصل بموجب ذلك الكسر على الشريف وانتصار حرب. ورجع الشريف إلى مكة)[٢].

ويبدو أن ابن بسام ناقل عن السيد دحلان لكنه وقع في خطأٍ نقلي فأورد هذا الخبر في سنة ١١٠٤هجرية، حيث أن هناك وقعتان وليست وقعة واحدة، فالأولى سنة ١١٠٣هـ، وانتصرت فيها حرب والثانية سنة ١١٠٤هـ وانتصر فيها الشريف حسب ما تورد المصادر الموالية له ومن نقل عنها[٣].

أقول: ولا أدري هل سبب تلك الحوادث هو هجوم حرب على أهل المدينة أم قتل عبدالله بن الحارث؟ وبما أن د. عبدالباسط بدر لم يحدد سنة الوقعة التي ذكرها فلا أدري هل المقصود بها حوادث سنة ١١٠٣هـ أم حوادث سنة ١١٠٥هـ، كما سيأتي.

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مصدر سابق، ص١١٩.
(٢) تحفة المشتاق، أخبار السنة المذكورة.
(٣) منائح الكرم، مصدر سابق، ص١٧٤.

لكن مؤرخاً شريفيًّا آخر أورد هذا الخبر بعبارة أكثر تفصيلاً لأنه معاصر له. فقد ذكر أن هذا القتال وقع في منتصف سنة ١١٠٤هـ حيث يقول: (**وبعد ذلك توجه** - يقصد الشريف سعد بن زيد - **إلى الشام لقتال حرب والسبب في ذلك أن السيد ناصر الحارث استجشم** - أي استنجد - **بالشريف سعد في دم عبدالله بن أحمد الحارث فأجابه إلى ذلك ....**) إلى أن يقول: (**فحال وصول الشريف إلى بدر هو والأشراف اجتمعت حرب على بعضها في الصفراء والخيف وتلك الأماكن، فأرسل إليهم الشريف سعد: إنكم تواجهوني. فامتنعوا من ذلك، وقالوا: يا سيدي أما المواجهة فلا يمكن أبداً، وأما كل ما تطلب مِنّا من الأموال فنسلّمها، فإنا نحن إذا واجهناك ما نأمن على أنفسنا من الأشراف، فيقع بيننا وبينهم، فأبى الشريف لا يقبل منهم الأموال. قال: فلا بد من المواجهة. وكان المرسول إليهم علي بن أحمد بن باز. فبعد ذلك أقام الشريف في بدر ينتظر بعض العربان الذي واصلين إليهم لقتال حرب من جهة الشرق ومن بجيلة والطائف ومن مكة، فاستعجله السيد ناصر الحارث على الركوب على قتالهم، فركبوا نهار ثالث عشر رجب الفرد بعد الظهر، فتقدموا جماعة الشريف إلى الجديّدة فكانوا جهة أولاد يافع وصبح [و]الجهة الأخرى أولاد اليمن وجهينة ومعهم العبيد ومن خلفهم الأشراف. فوقع الرَّمْيُ بينهم وبين حرب فحزبت العساكر وصبح وباقت جهينة وانكسرت، وانكسروا معهم الأشراف ووَلّوا مدبرين، وقتلوا** - أي حرب - **أربعة من الأشراف: ولد للسيد ابن حمود من ذوي عبدالله وواحد من ذوي عنقاء ابن السيد زيد وواحد من أشراف الشواق؟ يسمى زهير وواحد من أهل ينبع يسمى ابن....**[١]**، وذبحت من خيل الأشراف خمس من الخيل، واقتلعت منهم عشر من الخيل، وقتل من عسكر يافع ستة وعشرين ومن اليمن ثمانية ومن**

---

(١) الفراغ غير واضح في المخطوطة.

العبيد عدّة، وقتل من حرب نحو المئتين. ثم بعد أن انكسرت الأشراف، مَرُّوا على الشريف فصار الشريف يصيح عليهم: العافية! ارجعوا يا أشراف! ما أحد وراكم، فلم يجيبوه، وفرُّوا إلى مخشوش على مرحلة من بدر، وبقي الشريف سعد وحده هو وجماعته في بدر، ولو أرادوا حربٌ بالشريف سوءاً لقدروا عليه، فأرسلوا إليه وقالوا له: ارحل من أرضنا، فطلب منهم مهلة ثلاثة أيام ينتظر رجوع الأشراف الفارِّين، فلا رجع منهم أحد. فبعد ثلاثة أيام رحل الشريف ورجع من بدر إلى ينبع، ولا اجتمعوا عليه الأشراف إلاَّ في رابغ....) إلى أن يقول: (وأتى الخبر بما وقع للشريف سعد نهار خمسة وعشرين في شهر رجب ـ سنة ١١٠٤هـ - فاغتمت الناس من هذا الخبر غماً شديد، فنسأل الله السلامة!)[1].

لكن المهم أن جميع هذه المصادر تنقل عن مؤرخي الشريف ومؤرخي الدولة في حين ليس هناك مصدر آخر يمثل وجهة نظر القبائل، مما يستلزم على المؤرخين أخذ ذلك في الاعتبار فقد يكون الظالم مظلوماً!

ومن ذلك أن مؤرخاً مكيًّا آخر وهو صاحب منائح الكرم، يورد الخبر بعبارة أكثر انصافاً، حيث قال وهو يتحدث عن خروج الشريف سعد بقواته إلى ديار حرب في شهر جمادى الثانية سنة ١١٠٤هـ: (.... وكان الحامل له على هذا الخروج مولانا السيد ناصر بن الحارث لأخذه ثأره من حرب البدنة المعروفة. فلما بلغ ذلك حرباً أنفت نفوسهم لصدقهم مع مولانا الشريف، وقيامهم بخدمة أهل هذا البيت المنيف فجمعوا الجموع، وأرسلوا له يعذلونه عن هذه النية، ويبذلون له الطاعة مع حفظ النفوس والقدس بينهم. فغلب على مولانا الشريف رأي من معه من

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٩٥ (٩٧)، ومنائح الكرم، مصدر سابق، ص١٧٤.

الأشراف ....) إلى أن يقول: (**... وفي سادس عشر رجب جاء خبر من جهة مولانا الشريف، وأنه التقى بحرب يوم السبت ثالث عشر رجب، فتثبطت الأشراف وأحجموا عن اللقاء، فحصل بموجب ذلك الكسر، وتقوت حرب، ودخلوا بدراً ورجعت الأشراف إلى رابغ**)[1].

كما أنه لا يَخْفَى على القاري المُدرك من الصيغة السابقة للخبر أنها تتميّز بالتعتيم والغموض ومحاولة تلطيف نتيجة المعركة، كما أنها لا تعطي توضيحا لظروف وأسباب قيام حرب بقتل الشريف عبدالله بن الحارث!

معركة أُخرَى بين الشريف وحرب سنة ١١٠٥هـ:

تمثل هذه الوقائع استمراراً للحوادث السابقة، وهكذا نرَى أنّ الأشراف لا يفرُغُون من معركة مع حرب إلاّ ويخوضون أخرى، وهذا دليل على شدة بأس هذه القبيلة حيث لم يستطع الأشراف بجيوشهم الجرّارة كسر شوكتها أو النيل من عزيمتها على مدَى تلك القرون.

يقول مؤرخو الأشراف في أخبار تلك السنة: (**وفي هذه السنة خرَج مولانا الشريف أيضاً لقتال قبيلة حرب في شهر جمادى الأولى، ووَرَدَتْ البشائر رابع عشر رمضان بأنّهم اِلْتَقوا مع حرب بالصفراء، وحصلت ملحمة عظيمة قُتِلَ فيها من الفريقين نحو المائة، واعتقل مولانا الشريف أربعة من مشائخ حرب ودخل الباقون في الطاعة... إلخ**)[2].

ونستمع إلى مصدر آخر، حيث يقول الرَّحَّالة الشيخ عبدالغني النابلسي الذي مَرّ بالحجاز عن طريق ينبع سنة ١١٠٥هـ: (**... أصبحنا في يوم الثلاثاء العاشر من شعبان - سنة ١١٠٥هـ - فَرِكبنا وسِرْنا إلى أن وصلنا**

---

(١) مناتح الكرم، مصدر سابق، ص١٧٤ وما بعدها.

(٢) خلاصة الكلام، أحمد زيني دحلان، ص١٢٠ وما بعدها.

بعد الظهر إلى ينبع البحر .... ثم إنّنا سألنا عن السير إلى المدينة المنوّرة فأخبرونا أن العرب الذين هم عَرَبُ حرب حاصل بينهم وبين أمير الحجاز سعد بن زيد حفظه الله تعالى منازعة وحرب، وأنهم واقفون في وادي الصفراء يمنَعُون كل من سار إلى المدينة)، ...إلى أن يقول: **(فلمّا رأينا الأمر كذلك، وتحقّقنا صعوبة هذه المسالك، طلبنا مَن نَكْتَري منه خمسة من الجِمَال ونسير إلى جهة سعد بن زيد لِنَبلُغ به غاية الآمال، ثم بِتْنا تلك الليلة بِنِيّة السَّفَر)**[1].

ثم يذكر النابلسي أنه وصل إلى الشريف فيما بعد وصاحَبَه في بعض غزواته هذه حيث يقول: **(وفي يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١١٠٥هـ ركبنا مع الشريف إلى أن وصلنا قرية من قرى ينبع النخل تسمَّى سويقة من منازل بني إبراهيم أخي النفس الزكية وقد وجدناها خالية ليس بها أحد، وقد رحل أهلها وخرجوا على الشريف سعد بن زيد، لأنهم حالفوا قبائل حرب فذهبوا معهم يساعدونهم على قتاله... إلخ)**[2].

أقول: وبالرغم من كل هذه الإشارات إلى وقوع قتال بين الشريف وحرب إلاّ أن مؤرخاً معاصراً لتلك الفترة وهو صاحب الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر لم يذكر شيئاً عن وقوع قتال بين الطرفين لكنه أشار إلى أن الشريف حاول التوجه لقتال حرب في شهر جمادى الآخرة من تلك السنة ثم لم يذكر شيئاً بعد ذلك.

عزل الشريف بسبب تلك الحوادث سنة ١١٠٦هـ:

تشير بعض المصادر التاريخية العثمانية بشيء من التفصيل إلى استمرار القتال بين شريف مكة وبين قبائل حرب، كما تشير هذه المصادر

---

(١) بلاد ينبع للشيخ حمد الجاسر ص٨٢.

(٢) أعلام الحجاز، محمد علي مغربي، ج٣ ص٢٣٢.

البعيدة عن رقابة الشريف إلى الأساليب الملتوية التي سلكها الشريف في سبيل الانتقام من هذه القبيلة عن طريق تدبير الدسائس والمؤامرات لابتزاز القبيلة وتشويه صورتها أمام السلطان العثماني.

حيث يذكر أحد المؤرخين الأتراك أن والي مصر سعى لدى الباب العالي لعزل الشريف سعد بعد حوادث سنة ١١٠٥هـ (١٦٩٤م)، بحجة عدم قدرته على تأمين الطريق بسبب تدهور علاقته مع قبائل حرب، لكنه أعيد لإمارة مكة في شهر ربيع الآخر سنة ١١٠٦هـ. ثم يورد المصدر أن سبب عزله كما وردت في «نصرتنامه» كالتالي: **(إن قسماً من قبيلة حرب التي تعيش بين ينبع والمدينة المنورة كانت مكلفة بنقل الجِرَاية المرسلة من مصر إلى المدينة المنورة لتوزع على فقرائها، وكانت تنقل هذه الجراية بالجمال من ينبع إلى المدينة المنورة كما كانت تحرس تلك المنطقة في الوقت نفسه. ومقابل هذه الخدمة خصصت الدولة لهم صرة سنوية. ولأسباب معينة انتقض هؤلاء ضد أمير مكة المكرمة. وقد أراد [الشريف] سعد تدبير دسيسة ليؤدبهم بها، ولم يُولي الرسالة من والي مصر أية أهمية بل قام في أواخر رمضان ١١٠٦هـ/ نيسان ١٦٩٤م بِسَحْق هذه القبيلة وأحرَق قراهم وقطع نخيلهم ونهب الأرزاق المخصصة لفقراء المدينة المنورة من ينبع. وقد عرض شيخ حرم المدينة المنورة كل ما يتعلق بأمير مكة على الدولة. وعلى الفور تم تعيين والي الشام جلبي إسماعيل باشا أميرا للحاج وجعلت ألوية نابلس والقدس تحت امرته وكلف باعتقال أمير مكة وابنه وارسالهما إلى استنبول... إلخ)**[1].

---

(١) أمراء مكة في العهد العثماني، تأليف إسماعيل حقي أوزون جارشلي، ترجمة د. خليل علي مراد، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص١١٩، هامش رقم ٤٥.

من أخبار آل مُضَيَّان سنة ١١٠٦ - ١١٠٧هـ:

ذكر صاحب الدر الفاخر في أخبار سنة ١١٠٦هـ ما مفاده أنه في ربيع الثاني طلب أحد أعيان الدولة واسمه محمد باشا من شريف مكة سعد بن زيد أن يعيِّن له أربع مئة جمل بالكراء، فأرسل الشريف إلى بدوي ومبارك أبناء أحمد بن رحمة بن مضيَّان شيخ حرب بهدية وكسوة وفرس لبدوي وطلب منه أن يعيِّن لمحمد باشا أربع مئة جمل بالأجرة، واستكرى منهم الباشا المذكور الجمالة المطلوبة إلى ينبع.

كما أورد المؤرخ أيضاً في أخبار شهر جمادى الأولى سنة ١١٠٧هـ ما نصه: **(ولما كان جماد الأول أتى لمولانا الشريف خبر أن آغا وصل إلى ينبع ومعه مال الحب المنكسر وقدرهماية وخمسين؟ كيس للحرمين، فأرسل إليه - الشريف - بخمسين عسكري إلى ينبع فعزم صحبتهم، وعزم صحبتهم بدوي ومبارك أولاد ابن رحمة شيوخ حرب وأوصلوه المدينة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليمات. وكان دخوله - أي الشريف - المدينة اثنين في جماد الآخرة، وقسموا المال ليلاً ونهاراً، فبلغ نصيب صاحب الجراية عشرة أحمر وقرش وثلث بعد إخراج سبع مئة أحمر من رأس المال: خمسية للخمسين العسكري لكل واحد عشرة أحمر، وماية لبدوي وماية لأخوه؟ مبارك... إلخ)**[1].

القتال بين بنِي عَلِي وأهل المدينة سنة ١١١١هـ:

ذكر صاحب **الأخبار الغَريبة في ذكر ما وَقَع بطَيْبَة الحبيبة** ما مفاده أن أهل المدينة وعساكرها شَنّوا حملة شرسة على بني علي وحصَل بينهم وقعة عظيمة في حَرَّة بني قرَيْظة سنة ١١١١هـ، وانكسر فيها بنو علي في البداية فاستطردوا لأهل المدينة ثمّ كَرُّوا عليهم وتمكَّنوا منهم وصاروا

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ٩٨ (١٠٠).

يقتلونهم كيفما شاءوا، ثمّ استَوْلوا على جميع أموال المدينة الخارجة عنها كما يقول المؤرخ الذي يذكر أيضاً أنّ هذه الحادثة وقَعَتْ أثناء ولاية شاهين أحمد آغا على مشائخ الحرم النبوي. ويضيف المؤرخ: (**فأصْلُ الفَسَاد كله من مشائخ الحرم، ووقع ذلك غير مرَّة مع أهل المدينة...**[1]، **ولمَّا وَصَلتْ الأخبار إلى الدولة عَزَلوه...**)[2].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاضطرابات قد أدّت إلى هجرة الكثيرين من سكان شرق المدينة وغالبيّتهم من بني علي وبني السفر من مسروح من حرب حيث نزح بعضهم إلى نجد.

ولعله من الملاحظ في مثل هذه الأخبار ما درجت عليه المصادر الموالية للسلطة من عدم ذكر الأسباب الحقيقية لعصيان قبائل حرب وتمرُّدهم على أشراف الحجاز وأمرَاء الحج والقوّاد العثمانيين. لكن الأسباب الحقيقية التي أشار إليها كثير من المؤرخين والمحقّقين المنصفين تؤكد أن أولئك الزعماء هم الذين كانوا يبدأون بالعدوان واهاجة القبائل وذلك بقطع مخصّصّاتهم التي فرضتها الدولة العثمانية لهم، أو بإساءة معاملة أفراد القبائل لأتفه الأسباب، فقد ذكر صاحب الدر الفاخر أن أسباب الفتنة بين بني علي وأهل المدينة كانت بسبب دخول بعض الأغنام لبستان أحد أعيان المدينة، وهذا نصه: (**وفي يوم ثامن عشر ربيع وصل إلى مكة مورِّق**[3] **من المدينة المنورة وأخبر أنه وقع بين أهل المدينة وبين**

---

(١) الفراغات تمثل عبارات حذفت للاختصار.

(٢) مجلة العرب، س٢٠، ص٤٤١، موضوع بقلم الشيخ حمد الجاسر. وكتاب نسب حرب للبلادي ص١٦٦ الطبعة الثالثة. والتاريخ الشامل للمدينة ج٢ ص٣٧٧ وتحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب تأليف. عبدالرحمن الأنصاري. تحقيق محمد العمروسي المطوي جامع الزيتونة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠م، ص٦٣.

(٣) مورّق: المقصود به من ينقل الأوراق التي تحمل الأخبار بين الاقطار والبلدان في ذلك الوقت.

بعض العرب - وهم - جماعة من حرب يسمون بني علي والسبب في ذلك أن [رجلاً] من المغاربة له بستان جهة العوالي وكان بالقرب منه جماعة من بني علي ولواحد منهم غنم دخلت إلى بستان المغربي وأتلفت زرعه، فضرب الغنم، فوقع بين المغربي وبين بني علي فأثخنوه بالسلاح فمات، فقامت المغاربة وأتوا إلى شيخ الحرم والحاكم الشريف وأخبروه بما صار، ففزعوا ومسكوا ستة من بني علي فقتلوا أربعة منهم وشنقوا اثنين في باب المصري، وهذا كان أصل الفتنة)[1].

وقد علّق الشيخ حمد الجاسر على هذه الأخبار بما فيه الكفاية، لكنه يحسن بنا أن نوضّح طبيعة مشائخ الحرم في عهد الدولة العثمانية ودورهم في تلك الاضطرابات، فقد كان الحُكم في المدينة مضطربا متعدد الرؤس والاتجاهات. ولنستمع إلى ما قاله الرحالة العَيّاشي الذي زار المدينة سنة ١٠٧٢هـ وأقام فيها بضعة أشهر، حيث يقول: **(وعلى طول إقامتي بالمدينة لم أدرِ كيف تصرُّف الولاة فيها ولا مَنْ له التصرف التام، فإن شيخ الحرم تنفّذ أحكامه، وكبير العساكر الساكنين بالقلعة أمير أيضاً، وابن عم السلطان زيد** - ابن محسن شريف مكة - **وزوج ابنته النائب عنه في النظر في مصالح البلد كذلك، والأمير الذي تنسب إليه إمْرَة المدينة من الشرفاء الحسينيين، والحاكم الذي يسجن ويضرب ويقتل ويؤدّب هو من خدّام السلطان أيضا)**[2].

أقول: ولعلنا نستنتج من هذا التعدد للزعامات السياسية والقيادية أن الخلافات كانت مستمّرة وأنّ كل طرف يحاول أن يحقق أهدافه على حساب الأطراف الأخرى بشَتّى الطرق الملتوية التي منها إهاجة القبائل والاستعانة بها ضد مصالح الأطراف الأخرى.

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة ١٠١ (١٠٤).

(٢) مجلة العرب سنة ٢٠ص٤٤٠، موضوع للشيخ حمد الجاسر.

ولا شك أن هذا هو ما يفسّر انزلاق القبائل في تلك الصراعات السياسية لحكّام الحجاز والدولة العثمانية بشكل مستمر.

من أخبار بني علي سنة ١١١٣هـ:

ذكر صاحب الدر الفاخر في تاريخه أن قوماً من قبيلة بني علي كانوا نازلين في العاقول وهو موضع شرق المدينة على مقربة منها في ذلك الوقت أما الآن فإنه يُعَد من ضواحي المدينة ووادي العاقول يحاذي مطار المدينة الحالي من جهته الجنوبية.

كما يذكر المصدر أن باشة الحج الشامي قد باغتهم ليلا بقوة كبيرة خرجت من المدينة، لما قيل من أنهم كانوا ينتظرون الحج الشامي لمهاجمته في الطريق من المدينة إلى الشام. فركب إليهم الباشا المذكور على رأس قوة كبيرة وأحاط بهم ليلا وفي الصباح باغتهم بالقتال فأخذهم على حين غرة وقتل منهم مئة وخمسين رجلاً، وأمسك منهم سبعة وعشرين رجلاً أتى بهم إلى مخيمه وقتلهم، كما أخذ منهم نحو سبع مئة جمل، وفق رواية ذلك المؤرخ الشريفي. والله أعلم(١).

لكن المؤرخ يذكر أيضاً أن الباشا المذكور خرج بالحج ثاني يوم فهاجمته العربان قبل أن يصل إلى العُلاَ، وأُخِذ الحج بكامله بين القتل والتشريد، وأصيب الباشا بضربة رمح، وبيعت بضائِع الحجاج في كل بلد من بلدان الحجاز. وهنا يقول المؤرخ: فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وأقول: لماذا لم يقل المؤرخ هذا الكلام عندما هاجم الباشا المذكور بني علي وهم نائمون وقتل منهم مئة وخمسين رجلاً!

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، ورقة رقم ١٠٥ (١٠٨).

وفاة ابن مضيّان شيخ حرب وتعيين شيخ جديد سنة ١١١٤هـ:

حول هذا الخبر أورد صاحب الدر الفاخر ما نصه: (... **وفي أول ربيع الأول انتقل إلى رحمة الله بدوي بن أحمد بن رحمة شيخ حرب، وسبب موته كسل نحو سنة، ووصل إلى المدينة ونزل في النقاء خارج المدينة بقصد أنه يتطبب، ولم يشفَ ممَّا به، وبرز إلى الصفراء مسكنه، وكانت وفاته هناك، وكان رجلاً مسدداً، فبعد [أن] وصل الخبر إلى مكة أرسل الشريف سعد وأقام [أخاه] مبارك مقامه [شيخاً] على حرب**)[١].

من أخبار بني علي سنة ١١١٤هـ:

ذكر صاحب منائح الكرم أن بني علي من حرب أخذوا قافلة في منطقة الفريش، حيث قال: (**واتفق في هذه الأيام أن قافلة أخذت بسبب موته** - أي ابن مضيان - **من الفريش، خرجت من جدة لقصد الزيارة، وفيها رجل من تجار المناسكة يسمى محمد بن أحمد بن جابر وجماعته من الجلاَّبة أهل الرقيق، ولم يسلم منهم إلاّ القليل. وكانت الأخَّاذة لهم بنو علي من حرب**)[٢]. وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١١١٤هـ.

لجوء الشريف سعيد إلى ابن مضيّان سنة ١١١٦هـ:

وخلاصة ذلك أنه بعد تعيين الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد على شرافة مكة والمدينة بمساعدة سليمان باشا، كان أول عَمَل قام به هذا الشريف أنه أخذ مبايعة حرب ثم توجّه إلى مكة فثار عليه الشريف سعيد بن سعد بن زيد مستعيناً بالنفعة من عتيبة، فلمّا تلاقَى الجمعان

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، أخبار سنة ١١١٤هـ، ومنائح الكرم، مصدر سابق، ص٢٧٧.

(٢) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٢٧٧.

صارت الهزيمة على الشريف سعيد وأتباعه. فخرج وتوجّه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة بن مضّيان شيخ حرب وشَكا إليه ما فعله بنو عمّه وطلب منه مقاتلتهم فأبَى شيخ حرب احتراماً لمبايعة حرب والتزاماً بالعهد الذي بينهم وبين السلطان بعد تنازل الشريف عبدالمحسن للشريف عبدالكريم، كما أسلفنا[(١)].

أمّا مؤلف نسب حرب فقد أورد طرَفاً من هذا الخبر نقلا عن تاريخ مكة للسباعي فقال: (**وفي سنة ١١١٦ ثار الشريف عبدالكريم بن محمد بن يَعْلَى ضد الشريف سعد بن زيد فانتَصَر بقبائل عتيبة وحرب، فهاجم مكة في ١٧ شوال من السنة المذكورة فاحتلّها وأجلَى سَعْداً إلى العابدية**)[(٢)].

أقول: ولا تعارض بين هذين الخبرين لأن الشريف سعيد سافر إلى شيخ حرب ليشتكي إليه من عمّه بعد هذه المعركة التي هُزم فيها هو وأبوه الشريف سعد. أما الشريف عبدالكريم فإنه تولّى شرافة مكة بعد أن تنازل له عنها الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد بعد تسعة أيام فقط، وهذه الوقعة المذكورة كانت بين الشريف عبدالمحسن والشريف عبدالكريم من جهة وبين الشريف سعد وابنه سعيد من جهة أخرى، وهذا ما يفهم من عبارة صاحب تحفة المشتاق.

ثم تذكر بعض المصادر التاريخية أن الشريف سعيد احتل ينبع، فخرج الشريف عبدالكريم من مكة قاصداً ينبع ولما وصل وادي الصفراء قام معه ابن زياد شيخ أهل وادي الفرع من حرب وكذلك الشيخ مبارك بن

---

(١) تحفة المشتاق لابن بسام، نقلاً عن مؤرخي الحجاز كمنائح الكرم، ص٣٢٢ وغيره. وانظر: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، تأليف: إسماعيل جارشيلي، ص١٢٠.

(٢) نسب حرب ص١١٩ ط٣، وإفادة الأنام، عبدالله غازي الهندي ٦/ ٤١٢.

رحمة ومعه عدد كبير من الأشراف والعرب إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر، فمانعهم السيد عبدالله بن سعيد وحاصرهم أياماً ثم طلب الأمان فأمنوه[١].

مناصرة حرب للشريف عبدالكريم سنة ١١١٧هـ:

لا يخرُجُ هذا الخبر عن كونه امتداداً للصراعات السابقة بين أشراف مكة، وذلك أنّ الشريف سعيد بن سعد تمكن من دخول مكة يوم السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحاج المصري ونحو أربعين من الأشراف، وهذه هي الولاية الرابعة للشريف سعيد، وأما الشريف عبدالكريم فإنه خرج من مكة ونزل التنعيم وانتقل منها إلى الحمَيماء، حيث يقول زيني دحلان: (**ثم ارتحل عنها إلى محل يقال له دغَيم ومعه من البدو ما لا يحصَى، ولمْ يَزَلْ إلى أن نزلت عليه قبائل حرب بجملتهم وقالوا لا نفارقك حتى تموت أو نموتُ نحن، فَبَلَغَ ذلك الشريف سعيدا واشتَدّ عليه الأمر فجمَع كبار الأشراف وأطلعهم على ما بلَغَهُ من قوّة الشريف عبدالكريم ووصول حرب إليه، وطلب منهم أن يسعفوه بالمسير معه إليهم، فمَا أجابه منهم أحَدٌ إلى ذلك ...إلخ**). ثمّ يذكر المؤرخ بعد ذلك دخول الشريف عبدالكريم مكة وخروج الشريف سعيد منها[٢].

كما ذكر مؤلف إفادة الأنام مشاركة كل من الشيخ مبارك بن مضيان والشيخ ابن زياد شيخ الفرع بعربانهما من حرب في هذا القتال إلى جانب الشريف سعد[٣].

وبالمناسبة فإن المقصود بشيخ الفرع، هنا شيخ بني عمرو من

---

(١) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٣٢٣ وما بعدها.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام. أحمد زيني دحلان، اخبار السنة المذكورة.

(٣) إفادة الأنام، عبدالله غازي الهندي، ٦/ ٤١٢.

مسروح، إلا أنني لم أجد معلومات كافية عن هذا الشيخ، لكن المهم في هذا الخبر أنه يوضح الدور البارز لقبيلة حرب في تمكين الشريف عبدالكريم من استرداد شرافة مكة خلال أقل من شهر.

من أخبار قبيلة بشر سنة ١١١٨هـ:

أوردت بعض المصادر التاريخية الشريفية ضمن ما ذكرته عن الخلاف الذي حدث بين أشراف مكة في شهر ربيع الأول سنة ١١١٨هـ أن الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد الذي كان ثائراً على أشراف مكة وصل إلى الزاهر وكان معه عدد من الأشراف والعساكر معهم من العرب نحو مايتين من بشر ولحيان... إلخ(١).

من أخبار قبيلة بشر أيضاً سنة ١١٢٠هـ:

أوردت بعض المصادر التاريخية أن بعض قبائل بشر وغيرها من حرب وصلوا إلى مكة في يوم السبت ١٨ رجب سنة ١١٢٠هـ، بناء على استنجاد شريف مكة - عبدالكريم - بهم لقتال الشريف سعيد، وعرضوا بمكة(٢).

وقعة بين حرب والحاج المغربي سنة ١١٢١هـ:

أشار إلى خبر هذه الوقعة صاحب الرحلة الناصرية الذي ذكر أنه حصل قتال بين بعض عربان حرب والحاج المغربي وذلك في أول شهر محرم سنة ١١٢١هـ في طريق عودة الحاج من المدينة إلى ينبع، حيث قال: (**وسِرنا يوم الأحد من قرب جبل الروحاء ومررنا بمسجد الغزالة**

---

(١) الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، مصدر سابق، حوادث السنة المذكورة، ورقة ١١٧ (١٢١).

(٢) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٤٢٩.

ضُحَى... وسرنا حتى نزلنا الجدَيْدة ظُهراً وأخذ الناس أمتعتهم التي اختزنوها بها، ووقعت فتنة بين أهل تونس وحرب، وترامـوا بالأحجار والبنادق، وحال الناس بينهم وَوَقَى الله شرَّها)[1].

لجوء الشريف عبدالكريم بن يَعلَى إلى حرب سنة ١١٢٢هـ:

وذلك أن التنافس كان قائماً بين الشريف سعيد بن سعد بن زيد والشريف عبدالكريم بن محمد بن يَعْلى، وفي تلك الأثناء جاء الأمر من الدولة بتعيين الشريف سعيد، فلمّا عَلم بذلك الشريف عبدالكريم أودَع أمواله وجميع ما يتعلق به لدى السيد عبدالمعين بن حمود من سادات مكة، ثم خرج منها قاصدا حرب . يقول ابن بسام في تحفة المشتاق نقلاً عن بعض المصادر الحجازية: (**...ودخل الشريف سعيد مكة يوم سابع عشر ذي القعدة، وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد، واستمَرّ فيها إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ. وأمّا الشريف عبدالكريم فإنه رَحَل إلى جِهَة حرب ومكَث مُدّة طويلة ثم سافر إلى مصر... إلخ**)[2].

وعن مُدَّة حكم الشريف عبدالكريم يقول صاحب كتاب مرآة الأمة: (**وحَكَم الشريف عبدالكريم ثلاث مرّات بلغت مدة إمارته فيها ست سنوات، استمرت الأولى ستة أشهر، والثانية ثلاثة أشهر، والثالثة خمس سنوات وثلاثة أشهر**)[3].

---

(١) رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدَّرعي سنة ١١٢١ هـ، مجلة العرب، س١٢ ص٤٦٧، وانظر: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٢) تحفة المشتاق، أخبار سنة ١١٢٢هـ.

(٣) مرآة جزيرة العرب ص١٠٨ وانظر: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني مصدر سابق ص١٢٩.

قتال حرب وأمير الحج الشامي سنة ١١٢٢هـ:

بعد حج سنة ١١٢٢هـ وقع قتال عنيف بين قبيلة عَوف ونصُّوح باشا أمير الحج الشامي في طريق عودته من مكة، وتمكّنوا عوف من كسر نصوح باشا وأخْذ الحاج الشامي. قال في خلاصة الكلام في أخبار هذه السنة: (وجاءت أخبارٌ بأنّ عربان حرب جمعوا جموعاً كثيرة وقَعدوا لنصوح باشا في جبال الخَيف، فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له خبرهم فالْتَقوا بالقوم ووقع بينهم قتال وقُتِل غالب العسكر الذين أرسلهم، فاشتدّ عليه الكرب ثم دفع لمبارك بن مُضَيَّان شيخ حرب خمسة وعشرين كيساً، فأرسل مبارك بن مضيان إلى العرب وفَرّق عليهم الدراهم وتعاهدوا على الكف عن القتال وأرسل للباشا: حال يَصِل إليك مرسولي ارحل بالحج لأن العرب جمَعتُهم عندي وفرّقت عليهم الدراهم، فعند ذلك رحل الباشا بخزنته وصُحبَته أكابر الحج وأتباع الدولة وتأخر كثيرٌ من الحُجّاج، وكأَن بعض العرب وهُمْ عوف استقلّوا ما أعطاهم الشيخ مبارك من الدراهم لكثرتهم فحصل بينه وبينهم موافقة ثم نكَثوا عليه ولحقوا الحجاج الذين تخلّفوا وأخذوهم عن آخرهم، وحصل بذلك غاية المصيبة على المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون .... إلى أن يقول: وأمّا نصَّوح باشا فإنه لما وصل المدينة طلب من أهل المدينة محضرا مضمونه أن جميع ما صار على الحجاج من نهْب وتعَب فكله بأمر الشريف عبدالكريم. فما وافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا عِلْم بذلك فكيف نكتب شيئا ما شهدناه، فلما أيِسَ من ذلك تكلم في شيخ الحرم ورزّبه ونسبه إلى الواس مع الشريف عبدالكريم وحرب، وجمع أكابر الحجاج وقاضي المدينة المتوجّه صُحْبته وأمين الصُّرَّة وكتب حُجَّة مضمونها أنّ الشريف عبدالكريم أرسل إخوانه إلى عرب حرب وأمَرَهم بقتل الباشا ونَهْب الحجاج وإننا رأينا إخوان الشريف بأعيننا يقاتلون مع عرب حرب... إلخ)[1].

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد زيني دحلان، أخبار السنة =

أقول: وهكذا أورد المؤرخ دحلان وغيره من مؤرخي الحجاز المتأخرين هذا الخبر دون أن يذكروا الأسباب الحقيقية لهذا الموقف الذي تعرض له أمير الحج الشامي، حيث لا يوضحون الأسباب الحقيقية التي تكون وراء إثارة القبائل. ولحسن الحظ، فإن مؤرخاً مكيًّا معاصراً لهذه الحادثة الشنيعة قد كشف الأسباب الخفية لهذا القتال الذي وقع في آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة. حيث يذكر أنه وصل خبر من المدينة مفاده: أن الباشا أمير الحج الشامي وصل إلى المدينة أوائل شهر ذي القعدة، وأنه قبل دخوله المدينة وجد عرباً من بني سليم[1] من حرب **(عند بئر هبير فتعرض لهم، وقتل ستة منهم، وأمسك جماعة فيهم بنت وولد، وأخذ إبلهم وغنمهم)**[2]. ثم يقول أيضاً في أخبار اليوم الثاني من شهر محرم سنة ١١٢٣هـ: **(أن عربان حرب جمعوا جموعاً كثيرة، وقصدوا لنصوح باشا في جبال خيف بني عَمْرو وقبل وصوله إلى ذلك المحل أرسل إليه مبارك بن مضيان يعرفه: أن العرب اجتمعوا وجلسوا قدامك في الطريق والقصد أنك تطلق الجماعة الذين مسكتهم من بئر هبير، وتسلم لهم دية المقتول منهم، وترد عليهم ما أخذته من مال وجمال، وإن لم تفعل ذلك وإلاّ فما لي قدرة على مدافعتهم. فما التفت الباشا إلى هذا الكلام ونوى على قتالهم، وأرسل من عسكره جماعة يكشفون له حقيقة الحال، فلما وصلوا إلى محل العربان كمنوا لهم إلى أن تمكنوا منهم، وغاروا عليهم فقتلوا غالبهم وما بقي رجع إلى الباشا وأخبره بالواقع، فاشتد عليه الكرب، وتعب غاية التعب. فلما رأى الغلب، وعدم الماء، صالح على**

= المذكورة. والتاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٢ ص٣٨٠ وإفادة الأنام ج٦ ص٤٥٨.

(١) لعل المقصود: وِلْد سَلِيْم من ولد محمد من بني سالم من حرب.

(٢) إفادة الأنام، ج٦، ص٤٥٨.

نفسه بخمسة وعشرين كيساً، أرسلها إلى مبارك بن مضيان)[1]. ثم يورد بقية الخبر كما ورد سابقاً.

حرب وأمير الحج الشامي سنة ١١٢٣هـ:

يقول صاحب منائح الكرم عن هذا الخبر: (وفي هذه السنة كان دخول نصوح باشا المدينة المنورة حادي عشر ذي القعدة، فاجتمع عند بعض الناس، ورتبوا حيلة في حبس جماعة من أهالي المدينة، ونهب أموالهم وبيوتهم، وهتك مرعيهم وأعراضهم، فعزل أيوب آغا شيخ الحرم المدني، وأتى به إلى مكة صحبته، ونهب بيوت عثمان آغا آغاة الإسباهية، وهتك حريمه، وأخذه في الحديد إلى مكة، ونفاه إلى سواكن، وكذلك غيرهما. وخرج من المدينة ثالث عشرين الشهر المذكور، وبلغه أن حرباً جلسوا له في الطريق، لما بلغهم أنه نوى وعزم على حربهم وهلاكهم، وأنه جاء إليهم بعدة أحمال مناشير لقطع نخلهم، لموجب ما سبق منهم في العام الماضي من الحرب، فاعتدّوا، واحتزموا لقتاله.

فجاءه بعض أهل المدينة، وقال له: مالك قدرة عليهم. فترك طريقهم، وأخذ طريقاً غيره، فحصل له غاية المشقة والتعب، فزعق نفيره، ومشى من طريق القاحة، وتاه في جبالها، ومات عطشاً، وحصل غاية المشقة والشدة على الحجاج حتى شاهدوا الموت، ثم إنهم ظفروا بامرأة دلتهم على الماء والطريق. بلغ عرب حرب ذلك فأدركه البعض منهم، وأتعبه غاية التعب، وقتلوا من جماعته زهاء ثلاثين رجلاً، وأخذوا من أطراف الحجاج بعض جمال وأحمال وخيل وحملين من المناشير، عجزت عن حملها جمالها، فتركوها. فما وصل رابغ إلا بعد المقاساة الشديدة)[2].

---

(١) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٤٦٩.

(٢) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٤٩٠ - ٤٩١.

ثم يذكر المؤرخ: الخلاف الذي وقع بين نصوح باشا أمير الحج الشامي وبين أمير الحج المصري، حيث رحل أمير الحج المصري من مكة في ١٧ ذي الحجة: (ووصل إلى بدر في ثلاثة أيام، وأراد أن يبات فيها، فأرسل إليه الشريف عبدالكريم ومبارك بن مضيان: إنك ترحل وتأتي إلى الخيف، المحل الذي حفظوه، وجلسوا لنصوح باشا فيه، فعند ذلك رحل ونزل عندهم). ثم يضيف: (وما كان من نصوح باشا فأصبح ثامن عشر الشهر المذكور زعق نفيره من مكة، ورحل لقصد إدراك أمير الحج المصري، وَجَدَّ في السير أيضاً، وأدركه ففاته جميع ما رتبه من سلوك أمر معه، فما وصل بندر بدر إلاّ وحده في جوف الشريف عبدالكريم وقلب حرب، وصار في حصن حصين)(١).

الدولة تعزل شريف مكة لأنه عزل شيخ حرب سنة ١١٣١هـ:

تذكر المصادر التاريخية العثمانية أنه في شهر شعبان سنة ١١٣٠هـ تم تعيين الشريف علي بن سعيد أميراً على مكة إلاّ أن الدولة سُرْعَان ما عزلته في ربيع الأول سنة ١١٣١هـ (كانون الثاني ١٧١٩م) وذلك لأسباب منها: (قيامه بعزل شيخ حرب التي تنقل الغِلاَل من ينبع إلى المدينة بلا مُبَرِّر، الأمر الذي أدّى إلى تمرُّد هذه القبيلة)(٢).

---

(١) منائح الكرم، مصدر سابق، ص٤٩٢ . ٤٩٣، وقد اطلعت على وثيقتين هامتين إحداهما مؤرخة في ١١٢٣/١١/٢٢هـ، والأخرى بتاريخ ١١٢٤/١/٧هـ، وكلاهما حول هذه الحوادث، وهما من وثائق سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، الأولى في السجل ٦٤، وثيقة رقم ٤٥٩، والأخرى في سجل ٦٤، وثيقة رقم ١٠.

(٢) أمراء مكة المعظمة في العهد العثماني، جورشلي، ص١٣١، هامش رقم ٦٨، نقلا عن: نامه همايون دفتري رقم ٦ ص٤١١ وص٤١٨ وص٤٣٩.

مهاجمة الحَنَانِيَة من حرب للمدينة سنة ١١٣٢هـ:

أشار إلى هذا الخبر صاحب تحفة المحبِّين وهو يتكلم عن أحد أعيان المدينة وهو السيد محمد الموهوب، فقال: **(وامتُحِن في سنة ١١٣٢هـ بأن رَبَطه العرب المدعُوُّون بالحنانية من قبيلة حرب وذهبوا به إلى البر بسبب دعوى لهم على الإسباهية ...إلخ)**. ثم يذكر: **(أنه افتدى نفسه بدراهم وفكُّوه)**[١].

وقد نقله عنه د. عبدالباسط بدر، فقال وهو يتكلم عن سوء تصرف عساكر المدينة: **(..ولم تكُنْ مشكلات العساكر مقصورة على السكان وأهل المدينة بل كانت تمتد خارجها أحيانا، فتقع مصادمات بينهم وبين بعض أفخاذ بعض القبائل، وقد حدث في عام ١١٣٢هـ أن هاجم جنود من فرقة الإسباهية الخيّالة مجموعة من العربان ينتمون إلى الحنانية - من قبيلة حرب - وقتلوا أفراداً منهم، فعزم الحنانيون**[٢] **على الثأر من الإسباهية لاعتقادهم أنهم هوجموا دون مسَوّغ، فباغتوا المدينة المنورة في إحدى الليالي ذلك العام، واستطاعوا أن يتسَلّقوا السور ويفاجئوا الحرّاس ويصيبوا عدداً من جنود الاسباهية ويأسروا عدداً آخر ممن وجدوه في المنطقة، فحملوهم وخرجوا بهم إلى البر)**[٣].

أقول: وهكذا نرى أن العساكر هم البادئون بالأذى والعدوان، وإثارة الفتن والاضطرابات مع القبائل، مما يجعلنا ندرك أن مهاجمة بعض قبائل حرب للمدينة غالباً ما كان وراءها أسباب جوهرية، لكن

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، ص٤٥٢.

(٢) هذا تحريف من د. عبدالباسط، والأصل الحنانية وليس الحنانيون، لأن الحنانيين غير الحنانية.

(٣) التاريخ الشامل للمدينة، ج٢، ص٣٨٢، نقلا عن تحفة المحبين، ص٦٧-٦٨.

مصادر التاريخ التي كانت تمثّل أتباع السلطة في الحرمين كانت دائماً تجعل اللوم على القبائل، وتتغاضَى عن تعديّات أمراء الدولة وعساكرها.

وقد وردت إشارة موثقة مهمة عن هذه الحادثة في إحدى الوثائق الشرعية المؤرخة في ٢٨/٥/١١٣٣هـ، وهي عبارة عن محضر موقع بين كبار أهل المدينة وقبيلة الحنانية، جاء فيه: (**مضمونها أنه لما كان يوم تاريخه عقد مجلس في ديوان فخر الآغوات المعظمين معتمد الملوك والسلاطين حضرة مولانا أيوب آغا شيخ الحرم النبوي حالاً زاده الله إجلالاً، وحضر جماعة من السادة العلماء، وهم:**

- **مولانا العلامة السيد محمد أفندي أسعد زاده المفتي، و:**
- **مولانا الخطيب عبدالله أفندي يسري زاده، و:**
- **مولانا السيد عبدالرحيم السمنهودي، و:**
- **مولانا السيد عبدالكريم البرزنجي، و:**
- **مولانا عبدالكريم أفندي الانصاري، و:**
- **مولانا السيد محمد بن سلطان أمير المدينة المنورة حالاً، و:**
- **المحترم شاهين آغا، آغا نوبتجيان جديد، و:**
- **المحترم نور الله آغا دردار القلعة السلطانية، و:**
- **مصطفى آغا كتخدا نوبتجيان قديم حالاً، و:**
- **باكير كتخدا الاسباهية، و:**
- **محمد جوربجي جزايري كتخدا القلعة، وغيرهم .....و:**
- **محمد جلبي صلاح الدين وزير مولانا الشريف، و:**

سعيد حاكم الشريف، وحضر إلينا عمرو بن مبارك بن حمد ومحمد بن حميد ....إلخ، الرسولان لطايفة الحنانية في الإتيان بمحمد بن الشيخ محمد الموهوب الإسباهي حين قبض عليه الحنانية في أطراف الجرف

خارج المدينة المنورة، فحين حضورهم في المجلس المذكور أجروا؟[١] أن الحنانية قد أسقطوا كل دعوى لهم كانت تتعلق لهم في خصوص راشد المقتول أيام الحج العراقي عند البقيع الشريف، والمُسْقِط خصوصاً رشيد بن محمد أخو المقتول، وقد كفل عن سايرهم من جميع المخالفات، ثم كفله عمرو بن الشيخ مبارك بن حمد، وكفل جميعهم عن كل خلاف يظهر منهم مطلقاً، وتعهد حضرة مولانا شيخ الحرم أيوب آغا حفظه الله تعالى أن لا يقع عليهم خلاف من طايفة الاسباهية خصوصاً ومن أهالي المدينة عموماً .....إلخ، وقد انقطع بينهم النزاع والجدال من بعد الآن، ووقع التراضي والإشهاد والتكفيل والمدافن والإبراء والصح من الطرفين في يوم السبت المبارك ثامن عشرين جمادى الأولى سنة ١١٣٣)[٢].

وبالمناسبة فالحنانية من أشهر قبائل حرب، وهم من المراوحة من بني سالم من حرب لهم تاريخ حافل في الحجاز وفي نجد. ومن قراهم في نجد بلدة الدليمية في القصيم وأميرها ابن جديع، وبلدة النمرية وأميرها عبدالله بن ثواب الجليدي وبلدة غسل وأميرها ابن سليمان.

ومن أقدم الوثائق التاريخية المتعلقة بتحديد موقع الحنانية ما جاء في وثيقة تاريخية قديمة تعود لسنة ١١١٤هـ، أو سنة ١٢١٤هـ حيث أن تاريخها غير واضح[٣]، وفيها تحديد لأملاكهم وديارهم في الضواحي الشمالية للمدينة المنورة، حيث تذكر الوثيقة أن حدود ديرتهم كما يلي: يحدها من القبلة درب الحمل والقرين ومن الشرق درب حمزة ومن الغرب ضليعات الحاج ومن الشام ضليعات الحلفة؟.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل!

(٢) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ٧٣، وثيقة رقم ٤٤٦، ورقة ٣٨.

(٣) انظر كتاب: وثائق تاريخية من قبيلة حرب، للمؤلف.

اشتراك بعض قبائل حرب في فتنة المدينة سنة ١١٣٤هـ:

وخلاصة ما تذكره المصادر التاريخية أنه وقع في المدينة فتنة في هذه السنة بين أغوات الحرم وبين العسكر ووقع عدة مناوشات ومقاتلات بين الطرفين، ثم استنجد أغوات الحرم ببعض قبائل حرب، فقاموا معهم واستولو على ساحة الحرم وما حولها من البيوت، وصعدوا منائر المسجد وأغلقوا أبوابه، ووقع قتال عظيم راح فيه كثير من الفريقين، وذلك في زمن الشريف مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة المكرمة(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن أخبار هذه الفتنة من الأخبار التي نُقِلت إلينا عن طريق المصادر الشريفية المتحيّزة لأحد الجانبين، مما يجعل الباحث المنصف يدرك أن هذه المصادر لا تعطي الجانب الآخر وخاصة قبيلة حرب الفرصة لابداء وجهة نظرها، ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء تدخلها في هذا القتال، وهل استباحت الحرم الشريف وأرعبت المصلين حقا، كما تذكر مصادر خصومها؟ أم أن ذلك مِمَّا يَدَّعيه الخصم على خصمه في مثل هذه الحوادث، التي يحتاج أصحاب السلطة في الحجاز إلى تبريرها أمام الأبواب العالية؟

هذا ما كتبته في الطبعة الأولى من هذا الكتاب، إلاَّ أنني قد عثرت على وثيقة تاريخية هامة تمثل وثيقة الصلح بين الطرفين في هذه الفتنة وتعطي تفاصيل هامة لم توردها المصادر التاريخية حتى اصدار هذه الطبعة من كتابنا، وتنص الوثيقة على ما يلي: (**مضمونها أنه لما كان النزاع بين**

---

(١) خلاصة الكلام ص١٧٣ وإفادة الأنام ٢/ ٦٣٣، عبدالله غازي، والتاريخ الشامل للمدينة ج٢ ص٣٨٠، وإفادة الأنام ٦/ ٤٥٨، والأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة، تأليف: السيد جعفر بن يحيى الحسيني المدني، مخطوطة مصورة لدى مكتبة الشيخ حمد الجاسر، ومجلة العرب، س٢٠، محرم وصفر ١٤٠٦هـ، ص٤٤١ وما بعدها.

أهل المدينة المنورة وبين عرب حرب حتى أدى إلى القتال والحصار واقتضى الحال إلى وصول شيخهم الشيخ مبارك بن حمد بن مضيان إلى أطراف البلاد لغرض الإصلاح، طلع عند ذلك إلى مسجد قبا المقدس حضرة مولانا الحاكم الشرعي المنوّه اسمه أعلاه وجناب شيخ الحرم النبوي أيوب آغا ومولانا السيد حسن البرزنجي وكيل من طرف أهل المدينة المنورة في عقد الصلح مع المذكورين على الوجه الآتي الذي سيفصَّل، وحضر معهم مولانا السيد سليمان بن محمد الحسيني ومصطفى آغا قائمقام نايب الحرم وعثمان آغا قائمقام خزينة دار الحرم وعنبر آغا داوود مستلم الحرم وسليمان آغا عبدالكريم وسليمان آغا نوبتجيان[١] جديد ومحمد سعيد حلبي كَتُخْدا[٢] نوبتجيان قديم سابقاً، ومصطفى حلبي كتخدايهم حالاً وأحمد آغا ظافر كتخدا نوبتجيان جديد ومحمد أمين جوربجي الأيوبي ومحمد عمر صادق كاتب مولانا الأفندي وجملة من العساكر، ففب اجتماعهم حضروا الشيخ مبارك بن حمد وأولاده وأولاد أخيه الشيخ بدوي ومحمد بن عميرة شيخ الأحامدة وعطية شيخ الحوازم وخلف بن مبارك شيخ بني علي ورشيد بن راضي شيخ بني السفر[٣] وجملة من مشايخ عوف ومسروح؛ والحجلة والرحلة والحنانية والثوابت والسعادين والمشطة وغيرهم من بني سالم. فلما تكامل حضورهم تعاطى الشيخ مبارك المذكور مع السيد حسن المزبور في مقدمات الصلح وطال بينهم المجال واتسع المقال حتى اتفق الأمر على الصلح الصحيح المحكم

---

(١) نوبتجي: لفظة تركية بمعنى حارس أو رجل أمن، ونوبتجيان صيغة الجمع.

(٢) كَتُخْدا: بمعنى مشرف أو مدير أعمال.

(٣) في هذه الوثيقة إشارة إلى مشيخات بعض قبائل حرب في ذلك العهد ومنهم: مبارك بن حمد بن مضيان كبير مشايخ حرب، ومحمد بن عميرة الأحمدي شيخ الأحامدة، وعطية بن نصار شيخ الحوازم، وخلف بن مبارك اللهيمق شيخ بني علي، ورشيد بن راضي شيخ بني السفر .

المربوط بالمواثيق والعهود بين قاطبة عرب حرب وساير قبايلهم وبين كافة أهل المدينة وجميع طوايفهم على الحفار والدفان والابرا من جميع ما صار بين الفريقين في مدة الفتنة وهي عام كامل منتهاه يوم تاريخه بشرط أن يهدم أهل المدينة المنورة جميع الأسوار الحادثة من أطراف المدينة المنورة، وأن يتركوا الأوصال؟ في حمل جراياتهم من الينبع إليهم بشرط أن يضمن الشيخ المذكور ومن حضر معهم من حمولته ويوافي المشايخ مساير المخالفات والتعديات على أهل المدينة المنورة في نخيلهم وطرقهم وبيوتهم ومماليكهم وضيوفهم وأموالهم وخطّارهم الواردين عليهم والصادرين عنهم، فلا يقطعوا السبل ولا يسرقوا المماليك ولا يكسروا عليهم شيئاً من الحبوب ولا يشهروا في التنازع على أحد من خلق الله تعالى سلاحاً ولا يتمردوا عن إجابة الشريعة في من طلب منهم لذلك، فأجاب كل من الفريقين إلى ما شرط عليه في المجلس المذكور، وأعطوا جميعاً على ذلك الوجوه والأعراض والعهود والمواثيق، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً. حرر ذلك في الثاني والعشرين في شهر شوال المبارك لسنة أربع وثلاثين وماية وألف، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم)[١].

أوّلُ ذِكْر لِحَرب في بعض مصادر تاريخ نجد سنة ١١٣٦هـ:

مع أن هذا الخبر ليس من الأخبار السياسية أو العسكرية، إلا أن أهميّته تتمثل في كونه أول خبر عن قبيلة حرب يورده مؤرخوا نجد بعد صاحب تحفة المشتاق الذي سبق أن ذكر شيئاً من أخبار هذه القبيلة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

قال الفاخري: (وفي سنة ست وثلاثين وماية وألف عَمَّ القحط والغَلاَ

(١) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ٧٤، وثيقة رقم ٥٥، ورقة ٧١٠.

من الشام إلى اليَمَن في البدو والحضر، وماتت الأغنام وكل بعير يُشَدّ، وهثَلُوا أكثر البدو في البلدان، وقاظ ابن صويط بين الشام والعراق، وغارت آبار، وجَلَوا أهل سدير، ولم يبْقَ في العَطَار إلاّ أربعة رجال، وغارت آباره إلا رَكِيَّتين، وكذلك العَودة إلا رَكِيَّتَيْن، وجَلاَ كثير من أهل نجد إلى الحسا والبصرة والعراق في هذه السنة والتي تليها، وذهبوا[١] حرب والعِمَارات من عنزة، وذهب جملة مواشي بني خالد وغيرهم ...إلخ)[٢].

وعند ابن بسّام: (وهَلَك كثير من بوادي حرب والعمَارات من عَنَزة وغيرهم، ومات خلائق كثيرة جوعاً، وأكل الناس المَيْتَات والجلود البالية بعد حَرقها وشُرِب الدم المسفوح... إلخ)[٣].

ويقول ابن ربيعة في تاريخه: (ذَهب دَبَشُ البُدوَان، ومات أكثر الناس جوعاً، وجَلا أكثر أهل نجد، وذهبوا حرب والعمارات، وهي سنة سحَي ...إلخ). ونفس المعنى عند ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد[٤].

وعند ابن بشر في أخبار سنة ١١٣٥هـ، وسمَّاه سحَي: (وفي هذه السنة والتي تليها تَلِفت بوادي حرب والعمَارات وعنزة، وتلفَتْ جُمْلَة مواشي بني خالد وغيرهم)[٥].

---

(١) أي: هلكوا وذهب حلالهم وأموالهم.

(٢) تاريخ الفاخري، تحقيق د. عبدالله الشبل، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، ص٤١ حاشية.

(٣) تحفة المشتاق، أخبار السنة المذكورة.

(٤) تاريخ ابن ربيعة، تحقيق د. عبدالله الشبل، وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى، أخبار السنة المذكورة.

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، للشيخ عثمان بن بشر، حوادث السنة المذكورة.

اشتراك حرب في وقعة بين الأشراف سنة ١١٣٦هـ:

قال ابن بسام في تحفة المشتاق: (**في هذه السنة توَجّه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد من الطائف إلى مكة ومعه أكثر الأشراف وخلائق من عتيبة وثقيف وحرب وغيرهم ونزلوا على مكة، وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن يحيى ووالده وإسماعيل باشا صاحب جدة بعساكرهم الكثيرة التي بلغت ثلاثة أمثال الشريف مبارك ومن معه، وكانت الحرب بينهم في أعلى مكة عند المنحنَى في اليوم الثاني عشر محرم وحَمِيَ الوَطيس واشتدّ القتال، فانهزم الشريف بركات ومَن معه هزيمة شنيعة، وقُتِل منهم خلائق كثيرة وولّوا مُدْبِرين ....إلخ**)(١).

النزاع بين حرب وأهل المدينة سنة ١١٤٤هـ:

أشار إلى هذا الخبر صاحب تحفة المحبّين إشارة عابرة، وذكر أنه حدثت فتنة بالمدينة سنة ١١٤٤هـ، بين العرب وأهل المدينة، وأن البدو قتلوا فيها أحد أعيان المدينة وهو الشيخ محمد أبو النور الذي كان أحد قتلى ذلك الاضطراب. وللأسف الشديد فإن المؤرخ لم يقدم لنا تفاصيل كافية عن هذه الحادثة، كما أنني لم أجد عنها شيئاً في المصادر التي اطلعت عليها(٢).

هذا ما ذكرته في الطبعة الأولى، غير أنني قد وجدت مؤخراً وثيقة تاريخية مهمة لم يسبق نشرها عن هذه الحادثة، وهي محضر الصلح بين أهل المدينة وأعيان قبيلة حرب مُوَقَّع بتاريخ ١٨/ ٢/ ١١٤٤هـ، وهذا نصها: (**يعرب مضمونها عن ذكر ما هو أنه لما صار بين بعض أهل المدينة المنورة لا زالت بالنور مسطرة وبين بعض عربان حرب الآتي ذكرهم بعد الفتنة الكاينة في عاشر شهر صفر الخير سنة تاريخه، التي كادت أن تعظُم**

(١) تحفة المشتاق، أخبار السنة المذكورة.

(٢) تحفة المحبين، مصدر سابق، ص٤٧٨.

بها عليهم المحنة والوبال ويحل بسببها العقوبة والنكال؛ أولاً بغضب الله تعالى شأنه وعز سلطانه بما أدى إلى انتهاك حرمة بلدة رسوله المكرم ونبيه المعظم ﷺ، ثم سطوة الدولة العلية العثمانية ثبَّتَ الله عزايمها القوية، وقُتِل من الفريقين ممن قتل، وكاد أن يؤدي ذلك إلى عظيم الشقاق والفساد واضرار الحاضر والباد. وحضر جماعة من أهل الصلح والصلاح وَسَعوا بين الفريقين المذكورين سعياً مقروناً باليمن والفلاَح، فأنتج بحمد الله تمام الصلح والدفان وكمال الأمر والأمان بين أهل المدينة المشرفة وجميع رجال حرب باسقاط طلب القتلى من الفريقين وكُلِّ طَلَبٍ منهما ودعوى، وذلك فيما جرى في يوم الحادثة المذكورة ما عدا الإماء والعبيد فكل من عنده منهم شي ما - نُهب على أربابه - يعيده إليهم، وكذلك ما ذهب من السواقي[(١)] فعلى الخرَّاف[(٢)] الطلب به وارجاعه على أهله، وما أخذ في مدة الصلح العشرة الأيام فلا بد من ارجاعهم له إلى من هو له، وما سوى ما ذكر من الأصاويب والدماء والملبوس ونحو ذلك فقد وقع الصلح على اسقاطه على الوجه المشروح.

وكفل وضمن على جميع ما ذكر من كل قبيلة من قبائل حرب من سيذكر فيه كفالة وعرضاً موروث؟ غير منكوث، والكفلاء والضمّان:

من بني السفر: مقبل بن مسيفر، سالم بن سويلم، فضل الفرَيْد، مرشد بن راضي، سفر بن خضير، عرار بن صقر؟، فوزان بن شويهد.

والكفلاء والضمَّان من عوف: عودة بن شامل العَلَوي، عبيد بن

---

(١) يبدو أن المقصود دواب السقانية أو أدواتها، وهي السواني.

(٢) المقصود بالخرَّاف هنا على ما أعتقد: هو الشخص الملتزم بحماية تلك الأشياء، وهو عادة رجل من كبار كل قبيلة يكون له رسم على أهل القرية أو المزرعة فيحميهم من قبيلته، وهي عادات أبطلتها الدولة السعودية أعزها الله. الخرَّاف: جمع خارف وهو الشخص المسؤول عن مزارع النخيل والاهتمام بها من غرس وقلع وتدبير (تلقيح) وسقاية وغيره وتكون أجرته مقابل ذلك قنوق كل نخلة يختاره بنفسه.

غطيمل، صالح بن مبارك الأجهر، عبدالله البركاني، مرشود بن عيد السهلي.

والكفلاء والضمَّان من مزينة: راشد بن سمري؟.

والكفلاء والضمَّان من الرحلة: مضيخ بن نجم.

والكفلاء والضمَّان من ميمون: عميرة بن محمود، صويدر اليحيوي، جري بن صالح المشيطي، مصلح بن مقبول المشيطي.

والكفلاء من الثوابت: عودة بن مقبل.

ومن الغربان: صقر بن سالم.

ومن الهنادية: مرزوق الهنيدي.

ومن بني عمرو: حمد المناشي، صالح بن نفاع الدوماني، أحمد بن كرينيف.

والكفلاء من بني علي: حنوت؟ بن عرمان، ومحمد بن حرمان؟، وعكاش بن مشحن، وحسن بن رشيد.

ومن الجُمَلاء: حامد الجَمِيلي.

وكل هؤلاء المذكورين كفلاء وضمناء بعضهم على بعض. وبعد تمام الصلح والدفان المذكور على الوجه المسطور وعن الهبش والنبش والتخطف من الجهال في الحال والاستقبال، فغب ذلك حضر إلى مجلس جناب العالي عمدة السلاطين وأرباب المعالي حضرة مولانا محمد آغا شيخ الحرم النبوي إلى مجلس الشرع الشريف والمحفل العالي المنيف، الساعون في إبرام هذا الصلح المذكور والشاهدون على اتمامه على الوجه المسطور وهم:

مولانا العلاَّمة السيد عبدالله أسعد زاده مفتي المدينة المنورة، ومولانا العلامة الشيخ زين العابدين المنوفي المفتي، ومولانا السيد عبدالعزيز بن لاحم أمير؟ المدينة المنورة، والمكرم المحترم الوزير

رضوان، والشيخ محمد ابن الشيخ حسن المنوفي، والشيخ عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن المنوفي، وعبدالله حلبي بالي وحسن جوربجي راشد، ومن حرب: سليمان بن مسعود الظاهري وسلمان بن مقبل الظاهري ومحمد بن حميد الظاهري وعمر بن قيس؟ ومبارك الوسيدي وزايد بن مشحن وسليمان الخيوطي التويم الغرابي ورحمة بن وادي.

وأنهوا جميعاً وشهدوا على ما تم به الصلح والدفان وإخماد نار الفتنة وحسم مادة المحنة، وأنه حيث صار مما ذكر وتم وأبرم هذا الصلح أن يُعْلَم الأمان لساير العربان ويعفي من الجهتين عما كان ويستمرون على الحال الذي يرضي الله ﷺ عن الجميع والسبل به ستر؟ الأمان المنيع، عند ذلك أمر مولانا الأفندي المشار إليه وحضرة مولانا شيخ الحرم الشريف بالنداء بالأمان والطمأنينة والاطمئنان والرضى بتمام الصلح والدفان واعلام العساكر السلطانية وسائر الرعية بذلك، والحكام واعلان ذلك للخاص والعام، وبما هو الواقع جرى ذلك وحرر في ثامن عشر صفر الخير سنة ١١٤٤، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الموقعين: السيد عبدالعزيز بن لاحم أمير المدينة المنورة، الشيخ: عبدالله المنوفي، مولانا الشيخ زين العابدين، عبدالله أفندي باشا، الوزير رضوان وزير الشريف، محمد بن حميد، رحمة بن وادي، كاتبه: صالح بن حسن)[١].

---

(١) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ٨١، وثيقة رقم ٦٧ و ٦٨، ورقة ١٠، (ملحوظة: هذه الوثيقة تحمل رقمين بالخطأ، علماً أنها وثيقة واحدة متصلة ورقمها الصحيح ٦٧).

اشتراك حرب في حوادث المدينة سنة ١١٤٨هـ:

يقول صاحب الأخبار الغريبة عن هذا الخبر: (**وفي زمن شيخ الحرم بك بشير آغا سنة ١١٤٨هـ وقعت فتنة عظيمة بين أهل المدينة وأغوات الحرم، فادخل شيخ الحرم بك بشير الأعراب من حرب المسجد الشريف النبوي، وأغلق أبوابه، وأطلعهم على المناير، فصاروا يرمون الناس بالرصاص ويصيب ذلك من حول المسجد الشريف واستمر ذلك خمسة وأربعين يوماً... إلخ**)[1]. ثم أورد قصيدة جعفر البيتي التي منها:

سَلُوا كلَّ دارٍ بالمدينة ما الذي   لقينا، فعند الدار من أهلها عِلْمُ
سَلْوها عن الأعراب كيف تسَنَّمَتْ   ذُراها وكيف النَّهْبُ والهتْكُ والغُنْم

. . . إلخ.

بنو عمرو وقافلة الحج الشامي سنة ١١٥٠هـ:

ذكر عبدالله فرج - وهو كاتب معاصر وَضّاع - وهو يتكلم عن ترجمة الشيخ يوسف بن عبدالله بن حميد الفضلي الشمري أن الشيخ المذكور سافر للحج في سنة ١١٥٠هـ في قافلة صغيرة مكوّنة من بعض تلاميذه، خرجت من المدينة إلى مكة برفقة قافلة الحج الشامي، ولما وصلت القافلة إلى نواحي وادي الفرع تعرضت إلى هجوم مباغت من بعض رجال بني عمرو من حرب. حيث يقول ما نصه: (**ونهبوا ماكان مع القافلة من متاع وزاد ونقود ورماح وجواشن، فقصد كبار حجيج الشام إلى الشيخ، ورَجَوه التوسط لدى رئيس العشيرة المغيرة، وكانت قريته غير بعيدة عن موقع الغارة بين شعوف الجبال؛ فأجابهم الشيخ إلى ذلك؛**

---

(١) الأخبار الغريبة بما وقع بطيبة الحبيبة، مخطوطة مصورة، لدى مكتبة الشيخ حمد الجاسر، ورقة ١٦، وأعلام الحجاز، للمغربي، ج٣ ص٢٤٧، ومجلة العرب س٢٠، جزئي محرم وصفر ١٤٠٦هـ، ص٤٣٣ وما بعدها.

فعرج بمن معه من كبار الحجيج وبعض الطلبة عن طريق الحاج العام مُقَرّباً حتى وقف أمام رئيس العشيرة الذي ما أن أحس بوجود الشيخ وصحبه إلاّ استقبلهم بطلاقة الوجه وبشاشة المبسم، وكان رجلاً وضيء الوجه، خرج من بيته الشعر محيّياً ومرحباً؛ وقد سأل الشيخَ عن مجيئه، فشرح له ما لاقى الحجيج من عشيرته؛ فأجاب طلبه بإعادة ما سُلِب للحجيج، وأكرم وفادة الشيخ الذي طالما حضر مجلس عِلْمه؛ لقد عرف الشيخ لكن الشيخ لم يعرفه؛ وإنما دعا له بخير).

ثم يذكر عبدالله فرج أن الشيخ ارتجل قصيدة في مدح شيخ العرب والثناء على موقفه، منها:

وفي الناس من يدعو إلى الخير دائماً	وأجـره عـنـد الله كـان كـبـيـرُ
وفي الناس من يرجو إباحة غيره	فكـان جزاه في الـقـيـام عـسـير
وفيهم كريم مثل سعد موفّقا	أمـيـر ومـا كـل الـرجـال أمـيـر؟
أعاد لركب البيت ما كان فاقداً	ولم يَرْضَ أن يُسْلبْ؟ عقال بعير؟
وأعطى من التمر (الذي) دام شكره	عليه وأمّنهم في سيرهم وبكور؟
فوالله ما شاهدت في الناس مثله	وإنـي بـأحـوال الـقـروم خـبـيـر

... إلخ هذه القصيدة الركيكة!

ثم يضيف بعد أن أورد تلك الأبيات: **(فانسجم الرئيس سعد المناشي وزوّد الشيخ بوسوق التمر وقدور من العسل الصافي وبعض الاقط الخالص والسمن، ليودّموا به عند أكلهم؛ فقال له الشيخ: هذا كثير! قال بلهجة العرب: يا الرَّبْع؛ هذا قليل في حق ممشاكم لنا! وشكره الشيخ وانصرف، ثم قال لصاحبه: أبى الكرم والإيمان والعرف أن يفارق هذا العربي الصحيح!)**[1].

---

(١) مقال بقلم: عبدالله فرج الخزرجي، في ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة، =

أقول: ومع أنني قد أوردت هذا الخبر كما أورده عبدالله فرج إلا أنني أوردته لأوضح للقراء أن هذا الخبر موضوع وغير صحيح من خلال الملحوظات والتناقضات التالية:

١- أن الفرج لا يذكر المصدر الذي نقل عنه بشكل واضح!

٢- أنه يرجع عادة إلى مصادر غير معروفة لدى الباحثين، ويزعم أنها لا توجد إلاّ عنده مثل: تحفة الأعيان، والكوثر الجامع! وقد ثبت أن هذين المصدرين من وضع عبدالله فرج!

٣- أن الشيخ سعد المناشي غير معروف لدى قبيلة مناش التي تنحصر مشيختها في أسرة الشيخ العوَيْد الفايزي منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري!

٤- أنه ذكر أن الشيخ سعد المناشي العمري كان يحضر بعض دروس الشيخ العلامة الفضلي، فهل كان شيوخ القبائل في ذلك العصر يحضرون مثل هذه الدروس؟

٥- أن شيخ قبيلة مناش كان يسكن خيف المضيق في قصور الطِّين وليس في بيت الشعر!

٦- أن أبيات القصيدة التي أوردها ركيكة جدًّا وغير مستقيمة الوزن والإعراب، حيث أن بعض قوافيها منصوب وبعضها مرفوع وبعضها مجرور ومعظم أبياتها مكسور! وهذا يؤكد أنها من صنع عبدالله فرج، فله أشعار على هذه الشاكلة.

حصار المدينة سنة ١١٥١هـ:

مع أنني لم أجد تفاصيل كافية عن هذا الخبر في المصادر التي اطلعت عليها، إلاّ أن الأستاذ محمد علي المغربي أشار إليه في عبارة

= الخميس ٦ من شهر ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٦ ابريل ١٩٩٥م.

مختصرة نقلاً عن ديوان شاعر المدينة جعفر البيتي الذي عاصر الحوادث المؤسفة التي وقعت في المدينة خلال القرن الثاني عشر الهجري، والتي جعلته يعبِّر عنها برسائله الشعرية إلى سلاطين الدولة العثمانية، إلا أنه كان متحاملاً في أشعاره على قبيلة حرب بشكل مؤسف![1].

هجوم بني علي على المدينة سنة ١١٥٤هـ:

وذلك أن بني علي - كما تذكر مصادر المدينة - هاجموا المدينة المنورة، واصطدموا مع عساكر القلعة ومع بعض أهل المدينة في سنة ١١٥٤هـ، وتصدّى لهم عساكر الدولة التركية وقاتلوهم عدة مرات، وقتلوا عدداً منهم كما قتل عدد من العساكر، واستمرت المناوشات عدة أيام وفي إحدى الليالي دخل بعض رجال بني علي داخل المدينة، واقتحموا بستان قائد العساكر رئيس حامية القلعة القائد عبدالرحمن بن عثمان اللبلبي، فقتلوه وخرجوا دون أن يظفر بهم أحد[2].

ومع أن د. عبدالباسط بدر نقل هذا الخبر في التاريخ الشامل للمدينة عن تحفة المحبين إلا أن هناك اختلافا بينهما، حيث يذكر صاحب تحفة المحبّين أن هذه الفتنة وقعت في ١٧جمادى الأولى سنة ١١٤٥هـ، كما أن اسم القائد العسكري عنده: اللبلبي، وليس الليبي كما يذكر د. بدر!

وقعة بين حرب وأمير الحاج الشامي سنة ١١٥٤هـ:

ومفاد هذا الخبر أن شيخ حرب ابن مضيان اعترض الحج الشامي بعد خروجه من المدينة متوجهاً إلى مكة، وكان أمير الحج والي الشام علي باشا بن عبدي باشا، وحدث قتال بين الطرفين في العقيق قتل فيه

(١) أعلام الحجاز، مصدر سابق، ج٣ ص٢٦٧.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٢ص٣٨٩، وتحفة المحبين، ص٤٢٢.

كثير من الفريقين كما قتل فيه شيخ حرب ابن مضيان، إلاَّ أن المصادر التاريخية التي أشارت إلى هذا الخبر لا تسمي هذا الشيخ المقتول(١).

دور حرب في القتال بين الشريف وأهل المدينة سنة ١١٥٥هـ:

نقل الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب خبر هذه الوقعة عن صاحب رسالة الأخبار الغريبة الذي قال عن سببها: (**إن عثمان بك أتى بمال الغِلاَل فأخذه ومنَعَ كل ذي حق حقه بعد أن اتفق مع رؤساء عسكر القلعة، فحصل احتكاك بين أناس تزعّمهم رجل عسكري يدعي حسن كابوس وبين مَن في القلعة، ثم انتهى الأمر صُلحاً، إلاّ إنّ شيخ الحرم ومَنْ معه أثاروا الفتنة التي شارك فيها بعض أهل المدينة، وقُتِل مَنْ قُتِل منهم، كما قُتِل حسن كابوس الذي عُرِفَتْ الفتنة به، فأرسل شيخ الحرم إلى أمير مكة الشريف مسعود يستنجد به، ولكنّ مسعوداً أرسل إلى أمير المدينة سرًّا يُحَرّضُه على شيخ الحرم إن لم يُخْرِجْ أهل القلعة، فعرف شيخ الحرم ذلك فأرسل إلى هزّاع شيخ قبيلة حرب، واستماله بالمال لِيَرُدّ عنه المَدَدَ الذي أرسله الشريف مسعود لأمير المدينة، فجمع هزاع من قَدَر عليه وهجَمَ على الذين أرسلهم الشريف أمير مكة في رابغ، فقُتِل منهم مَن قُتل وهرَب الباقون، واستدعَى شيخ الحرم وهو عبدالرحمن آغا مشايخ حرب ومنهم هزّاع وعيد ومكّنهم من المدينة فأخربوها ونهبوها، وَجَلا أكثر الناس إلى المناخة، واستمرّ الحال على ذلك إلى شهر رجب سنة ١١٥٦هـ، فأرسل الشريف مسعود، وسَعَى في الصُّلح بينهم ظاهرا، وكان مُبَاطِنا لأهل القَلْعَة فتمَّت الهُدنة... إلخ**)(٢).

---

(١) مجلة العرب س١٢ ص٣٧٤ هامش رقم٢ نقلاً عن كتاب: حوادث دمشق اليومية ص٧.

(٢) مجلة العرب سنة ٢٠ ص٤٤٣، وأعلام الحجاز ج٣ ص٢٤٤ وما بعدها، والمدينة المنورة، عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ، عبدالله فرج الزامل الخزرجي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص٥٢ مطبوعات تهامة.

لكن د. عبدالباسط بدر الذي أورد خبر هذه الحادثة بشيء من التفصيل يذكر أن سبب هذه الفتنة التي وقعت في أواخر سنة ١١٥٥هـ هو أنه كان للقائد حسن كابوس دُكّان قرب باب المصري يبيع فيه الحبوب، وانتشر خبر في المدينة المنورة بأن: **(كميات من الحبوب قد جاء بها عثمان بيك لتوزع على أهل المدينة، فاستولى عليها كبار الموظفين ومنهم القادة العسكريون، وتصرّفوا بها، واضطرب الناس وأخذوا يلغطون بالأمر ويوزعون الاتهامات على المفسدين الكبار، وكان حسن كابوس واحداً ممن اشتد بهم الغضب، فاستنهض زملاءه في الفِرقة وعدداً من أهل المدينة، وقاموا بثورة شعبية عارمة، وبَدَأُوا بأبواب المدينة فأغلقوها ووضعوا عليها حُرّاساً منهم، ثم توجهت مجموعات صغيرة منهم إلى جهات متفرقة من المدينة، وتوجهت بقية الجموع إلى القلعة، حيث قادة الفِرَق العسكرية وعدداً من كبار الموظفين الذين لجؤوا إلى القلعة عندما سمعوا الاضطراب، وتزايدت الجموع المحتشدة على أسوار القلعة وأخذت تهدد باقتحامها، وظهرت الأسلحة وشرع حسن كابوس ورفاقة يخططون لاقتحام القلعة ....إلخ)**[1].

كما يورد د. عبدالباسط بدر مشاركة حرب في هذه الحوادث بصيغة أخرى، حيث يقول: **(وفي شهر جمادى الأولى عام ١١٥٦هـ استعان بعض أهالي المدينة بأقاربهم من خارج المدينة، فجاءت نجدة من قبيلة الجلادية[2] الحربية بقيادة رجل يسمى الصالحي، وتسلقوا سور المدينة في ليلة الحادي والعشرين من جمادى الأولى في العتمة الأولى بين العشائين، ونزلوا داخل القلعة دون أن يشعر بهم الحرَّاس، فأغلقوا باب القلعة، وكان كثير من العساكر ما يزالون خارج القلعة، ثم توجّهوا**

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة، مصدر سابق، ج٢ ص٣٩٠.

(٢) الجلادية الآن فخذ مشهور من قبيلة الحنانية ولهم في نجد بلدة النِّمْرِيَّة الواقعة على الطريق بين البتراء وبلدة سَوِيْرَاء، وأميرها حاليًّا الشيخ عبدالله بن ثواب الجلَيْدي.

إلى بيت القائد ونادوا عليه، فخرج إليهم فقتلوه، وخرج أخوه فقتلوه أيضاً، وأحس ابنه بما يجري فخرج شاهراً سيفه وهاجمهم، واستطاع الوصول إلى الصالحي فقتله، وتجمّع عليه المهاجمون فقتلوه، وخرجوا من القلعة قبل أن يصل إليهم العساكر)[1].

ويستفاد مما ذكره صاحب تحفة المحبين أن الصالحي اسمه: عثمان بن أحمد الصالحي[2]، كما يذكر أن قائد القلعة المقتول اسمه: محمد سعيد الانقشاري، حصروه حرب في القلعة ثم دخلوا عليه ليلة ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٥٦هـ وقتلوه هو وولده حسيناً وأخاه حمزة، وقائد آخر اسمه عمر أودة باشا[3].

ويضيف أيضاً د. عبدالباسط بدر ما مفاده: أن العساكر غضبوا لمقتل قائدهم على يد رجال قبيلة حرب الذين تدخلوا نجدة لشيخ الحرم وأهل المدينة، وهدّدوا بالانتقام من أهل المدينة، ورأى شريف مكة فيما يحدث تمرّداً على الدولة، فجهّز حملة عسكرية كبيرة لنجدة عساكر قلعة المدينة، لكن الحملة ما إن وصلت رابغ حتى فاجأتها قوة من حرب بقيادة الشيخ هزاع الحربي، الذي لم يجد صعوبة في القضاء على تلك الحملة، وقتل معظم أفرادها، وتشتيتها في سهل رابغ.

ثم يضيف أيضا: **(واتهم الشريف مسعود شيخ الحرم بأنه وراء ما حدث، وأنه أوعز للشيخ هزاع الحربي بمهاجمتها، وأخذ يعد العدة لمعاقبة**

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة، مصدر سابق، ج٢ ص٣٩٢.

(٢) ذكر الأستاذ محمد الطيب في كتابه موسوعة القبائل العربية أن الصوالحة قبيلة كبيرة ومشهورة من بني سالم من حرب انتقلوا من الحجاز واستقروا في طور سيناء. ولا أدري إن كان عثمان الصالحي منهم أم لا؟ وعلى كل حال فهؤلاء الصُلاّح أو الصوالحة لا علاقة لهم بالفخذ المسمى الصُّلاَّح وواحدهم صالحي وهم فخذ معروف من بني عمرو من مسروح.

(٣) تحفة المحبين، مصدر سابق، ص٣٢٥ وص٥٠٣.

الشيخ هزاع، ولكنه أدرك أن الأمر ليس سهلاً، فأفخاذ حرب الأخرى تعاضد الشيخ هزاع وستقف إلى جانبه، وما لبث فخذ آخر من حرب بقيادة الشيخ عيد الحربي أن وصل إلى المدينة لمعاضدة أهلها وشيخ الحرم ضد عسكر القلعة... إلخ)[١].

ولعله من الملاحظ هنا الاختلاف الطفيف بين المصادر السابقة في تاريخ تلك الحادثة، وإن كان الفارق سنة واحدة فقط.

ومما يجب التنبيه إليه أن عبدالله فرج قد أشار في كتابه إلى هذه الوقعة وذكر أنها في سنة ١١١٥هـ، كما ذكر أن كابوس وكبيسة من الفوايز من بني عمرو من حرب[٢].

إلا أنني أرى أن ما ذكره لا يمت للواقع بصلة، للأسباب التالية:

١- أن المصدر الذي ينقل عنه غير معروف للباحثين!

٢- أن تاريخ الوقعة مخالف لما في المصادر التاريخية!

٣- أن كابوس وكبيسة ليسا من الفوايز من بني عمرو الذين مقرهم وادي الفرع، فالكوابيس أهل وادي الفرع معروف تسلسلهم من الفوايز من مناش وقد انقطع عقبهم الآن، وكابوس لقب متأخر لهم وليس اسماً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك مصادر تاريخية أوردت معلومات وافية عن كابوس المدني. ومن ذلك ما نقله د. عبدالباسط بدر في التاريخ الشامل للمدينة، حيث قال: **(ينتمي حسن كابوس إلى أسرة مصرية الأصل، هاجرت إلى المدينة قبل أكثر من قرن - أي قبل وقوع الحادثة - وولد حسن كابوس في المدينة**

---

(١) المصدر السابق، ج٢ ص٣٩٢ وما بعدها.

(٢) المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ، مصدر سابق، ص٥٢.

ونشأ فيها، ثم انخرط في فرقة النوبتجاية، وكانت له شخصية قوية ومؤثرة، فاستطاع أن يكوّن لنفسه مركزا مرموقاً في الفرقة، رغم أنه جندي فيها... إلخ)[1].

أقول: ومَن يتفحّص الخبر السابق يستنتج أموراً منها:

١- أن سبب المشكلة مَنْع أصحاب الحقوق من حقوقهم من قبل العساكر وعلى رأسهم عثمان بك.

٢- أن شريف مكة يُظْهِر لأهل المدينة غير ما يُبْطِن، وينحاز إلى أتباعه فيها على حساب غيرهم مما يضطر أهل المدينة ومشائخ الحرم إلى الاستعانة بجيرانهم من حرب لرفع ظلم الشريف وأعوانه، وإذا كان شيوخ الحرم يدعونهم من منبر رسول الله ﷺ للدفاع عن جيران الحرم النبوي فلا ضَيْرَ على مشايخ حرب إن استجابوا لهذا النداء، بل لهم الثواب على ذلك إن شاء الله!

٣- قوله: **(واستدعى شيخ الحرم مشائخ حرب ومكّنهَم من المدينة فأخربوها ونهبوها)**. يدل دلالة قاطعة على أن هذا المؤرخ ذو هوى شريفي أو ناقلٌ لعبارة غيره من المؤرخين الذين ينقلون التاريخ حسب ما يرضي حكّامهم، فهذا الأسلوب هو المعتاد إذا كان الأمر يتعلّق بحرب، فإذا ما استطاعوا الوقوف في وجه أعوان الشريف اتهموا بهذه الاتهامات لِيُظْهِرَهم الحاكم الإقليمي بمظهر المعتدِي وأنه هو المُصْلح، وبهذا يستطيع التأثير على الدولة العَلِيَّة والحصول على مزيد من الدعم المعنوي والمادي ضد أعدائه من حرب، وإلاّ فشيخ الحرم لَمْ يستنجد بهم لنهب المدينة وإنّما

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة، ج٢، ص٣٩٠.

لرَفع ظلم العساكر عنها الذي هو السبب الرئيسي لهذه المشاكل والخلافات. وقد وصَل الحال بأهل المدينة من هذا الظلم ما جعلهم يصرَخون بأعلى صوتهم على مسامع زعماء الدولة العلّية، يُصوّر الحالة التي وصلوا إليها قصيدة أحد سادة المدينة وهو السيد جعفر البيتي الذي يقول من قصيدة طويلة:

يا شِدّة ليس الاّ الله كاشِفها
وغُمّة ليس إلاّ الله يَجْليها

يا آل عثمان عَينٌ في مَمَالِككُمْ
مَطْرُوفة لطمَتْها كفُّ واليها

أمّنْتُمُوها فضاعت عندهُ سَفَهاً
وَيْلُ الأمانة مَمَّنْ لا يؤدّيها(١)

فهو هنا يستصرخ آل عثمان أن يلتفتوا إلى إصلاح الوْضع في المدينة بعد أن ضَيَّع المسؤولون عنها الأمانة وساءت أحوال البلاد والعباد. ولا شك أن هزاعاً وعيداً اللذين يَمُرُّ ذكرهما كثيراً في هذه الحوادث هما شيوخ حرْب من آل مضيان، لأن إمارة هذا البيت قدْ اشتهرت وبرزت ابتداء من القرن العاشر الهجري، بعد أن انحسرت إمارة آل رومي الذين ضيّقت عليهم الحكومة الجركسية وأعلنت الحرب عليهم بمساعدة أشراف مكة كما مَرّ معنا، حيث قُتِل شيخهم الشهير رومي الزُّبَيْدِي وأخاه مالك سنة ٨٧٣هـ. ثم قتل مالك بن رومي وعدد كبير من أعيان أسرته سنة ٩١٣هـ.

وممّا يجب الإشارة إليه بهذه المناسبة أن القبيلة كانت تجتمع على أمير واحد في تلك القرون، وكان هذا سائداً إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري

(١) مجلة العرب سنة ٢٠ ص٤٤٣.

عندما نجحت الحملات المصرية والتركية في تشتيت القبائل وإضعافها عن طريق تقسيم القبيلة بل البطن الواحد إلى أمارات صغيرة متعددة.

القتال بين بني علي وأهل المدينة سنة ١١٦٨هـ:

أشار إلى هذا الخبر صاحب تحفة المحبين في عبارة موجزة جدًّا، حيث ذكر وهو يتكلم عن أحد أعيان المدينة المنورة: أن محمد مديني بن عثمان قتِل بقرب باب الجمعة سنة ١١٦٨هـ في فتنة بني علي[١].

ولعله من الملاحظ أن هذا الحدث يأتي ضمن المناوشات الساخنة بين بني علي وأهل المدينة خلال القرن الثاني عشر الهجري الذي شهد تنامي دور قبائل بني علي وبروزهم كقوة قبلية كبيرة في طوارف المدينة المنورة وعلى حدودها الشرقية والشمالية ودخولهم في منافسة القبائل في تلك المنطقة وخاصة قبائل عنزة وبني صخر، كما سيمر معنا.

حلف بين بعض رجال الظواهر والحوازم سنة ١١٦٨هـ:

ومفاد ذلك أنهم تحاضروا بعض رجال الظواهر والحوازم يوم الجمعة الموافق للرابع من شهر شعبان سنة ١١٦٨هـ وتحالفوا حلف تكاتف وتلازم على أنهم رفاقة يطردون في بعضهم بعض ويسدون في بعضهم بعض.

وقد أقرَّ هذا الحلف والتزم به أو شهد عليه كل من الشيوخ والرجال الآتية أسماؤهم:

١- الشيخ عيد بن سعد من الظواهرة.

٢- سعد بن مقبل القرف من الحوازم.

٣- سلمان بن عودة من ذوي عودة.

---

(١) تحفة المحبين، مصدر سابق، ص١٨٩ وص٢٥١ وص٢٣٦.

٤- صالح بن دخيل الله من ذوي دخين من الظواهرة.

٥- السيد هاشم بن زارع.

٦- سلامة بن سليمان بن حمد.

٧- سالم بن سليمان بن حمد.

٨- أحمد بن عمر بن حميد.

٩- سالم بن مسلم الزعبي.

١٠- كاتبه الفقيه حسن بن عواد[(١)].

القتال بين الشيخ عِيد بن مُضَيّان ووالي الشام (١١٧٠-١١٧٢هـ):

تناقلت هذا الخبر كثير من المصادر التاريخية الحجازية والتركية، وخلاصته أنه حدث خلاف بين أمير الحج الشامي وشيخ حرب عيد بن مضيان الظاهري الذي تذكر تلك المصادر أنه كان شيخ الحربية كافة، حيث تبع الشيخ عيد بقبائله وجنوده الحاج الشامي الذي كان أميره عبدالله باشا، وحصر الحاج في تبوك مدة ستة عشر يوما، كما يذكر الشيخ عبدالله غازي نقلاً عن الحضراوي وغيره، فيقول: **(فأرسل أمير الحاج وهو محاصر إلى الشام يستنجد أمير الشام بعساكر الدولة العليّة، فعند وصول كتابه حصل في الشام فِتَنْ وأمور يطول شرحها واختلفت آراؤهم، فمنهم من يقول ننجد الحاج ونعينهم، ومنهم من يقول لا يخرج أحد من العساكر الشامية إلاّ بأمر الدولة العلية، وطال النزاع في ذلك، وأخيراً قرّر الأمر على عدم نجدتهم للحاج، وبلغ الخبر أمير الحاج فتحرك من تبوك ليلاً وأمر بالرحيل، وتوجّه نحو الشام، والقبائل والعربان حافّين فيهم ليتخطّفونهم شيئاً فشيئا، إلى أن صار نصف الليل تضايق الباشا أمير**

---

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف: المصدر: الشيخ عطية الله بن ناهض الظاهري، وثيقة مؤرخة في ١١٦٨/٨/٤هـ.

الحاج وأمر بالنزول، وكان ذلك من أعظم الأسباب عليهم......، إلى أن يقول: ووقع الفشل في الحجاج، وقُتِل غالبهم ونُهِبَ جميع متاعهم، وهُتِكت أستار المخدَّرات،....[1]، وبلغ عيد الشقي العنيد ما أمّله، واستحوذ هو وجنوده على جميع أموال الحاج وخيلهم ورجلهم، ورجع بالغنائم وما بقي من الحجاج، وتفرّق كل منهم في طريق بحالة الذل والضيق)[2].

وقد أشار الزركلي في الأعلام وهو يتكلم عن أحد القواد الأتراك وهو عبدالله باشا بن إبراهيم الحسيني الجرمكي الجتهجي (١١٧٤.١١١٥) إلى هذا الخبر فذكر: (أنه حج في آخر حياته، وقاتل قبائل حرب بين الحرمين وقتل شيخهم، فصنف فيه السيد جعفر البرزنجي كتاباً سمَّاه النفح الفَرَجي في الفتح الجته جي (نسخة مخطوطة في مكتبة الظاهرية الرقم ٨٧٢٤)[3].

كما أورده أيضاً من المؤرخين المتأخرين الأستاذ محمد علي مغربي في أعلام الحجاز[4]، نقلاً عن إفادة الأنام، ولذلك فقد وقع في الخطأ الذي وقع فيه مؤلف إفادة الأنام حينما ذكر أن هذه الوقعة حدثت سنة ١١٧٦هـ، والصحيح أنها وقعت سنة ١١٧١هـ، وذلك للأسباب التالية:

١- أن هذا القتال امتداد للقتال الذي وقع سنة ١١٧٠هـ بين أمير

---

(١) الفراغ يعني حذف بعض العبارات المسجوعة التي لا يخل حذفها بالمعنى.

(٢) إفادة الأنام بأخبار البلد الحرام، السيد عبدالله بن محمد بن غازي الهندي المكي، مخطوطة مصورة، دارة الملك عبدالعزيز، رقم ق١٦٥ ورقم ق١٦٧.

(٣) الأعلام، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م، ج٤ ص٦٤، وقد نشر الشيخ حمد الجاسر مشكوراً مضمون هذه المخطوطة مع التعليق عليها وذلك في مجلة س١٢ ج٥ و٦ ص٣٥٣-٣٩٨.

(٤) أعلام الحجاز، مصدر سابق، ج٤ ص١٨٩.

الحاج المصري وأهل ينبع الذي ستأتي الإشارة إليه ضمن سياق هذا الخبر.

٢- أن أمير الحاج الشامي المذكور قد تم تعيينه والياً للشام سنة ١١٧١هـ وعزل سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١١٧٤هـ[١].

٣- أن هذا الحدث وافق وفاة السلطان أحمد الثالث وجلوس ابنه مصطفى سنة ١١٧١هـ، كما يذكر صاحب إفادة الأنام، الذي يناقض نفسه هنا!

٤- أن مؤرخاً تركيا سجل خبر تلك الوقائع فذكر أنها في سنة ١٧٥٨م وهذا يوافق سنة ١١٧١هـ[٢]، لكن هذا المؤرخ وهو المؤرخ التركي إسماعيل جارشلي صاحب كتاب: أمراء مكة في العهد العثماني أو محقق مخطوطته، وقع في خطأ تصحيفي حيث سمّى شيخ حرب عبيد، والصحيح أنه عيد. كما أن هناك ملاحظة ثالثة أيضاً تتعلق باسم عبدالله باشا، حيث سمّاه الزركلي: (الشتجي)، وسمّاه جارشلي: (جتجي)، وسمّاه مغربي: (الحسبه جي). أقول والصحيح أنه الجته جي كما أوضح ذلك الشيخ عبدالله غازي نقلا عن تاج تواريخ البشر، فقال: (... **عبدالله باشا الجته جي نسبة إلى قرية من قرى ديار بكر بجيم فارسية مثلثة وتاء مثناة وهاء وجيم مفخمة أخرها ياء مثناة تحتية... إلخ**).

٥- أن إعادة قراءة مخطوطة النفح الفرجي نفسها تنص على أن

---

(١) مجلة العرب س١٢، ج٥ و٦، ص٣٥٤، والأعلام للزركلي، مصدر سابق، ج٤، ص٦٤.

(٢) أمراء مكة في العهد العثماني، تأليف: إسماعيل جارشلي، مصدر سابق، ص٨٣، نقلاً عن واصف تاريخي، ج١ ص١٤١.

التاريخ الصحيح لهذه الحوادث هو ما أشرنا إليه. حيث قام الشيخ حمد الجاسر مشكوراً بنشر هذه المخطوطة والتعليق عليها في مجلة العرب[١].

أما الملحوظة الأخيرة حول هذا الخبر فتتمثل في أن أكثر تلك المصادر لا تشير إلى أسباب خروج الشيخ عيد بن مضيان على الدولة الذي نتج عنه هذا القتال الدامي. ولحسن الحظ فإن المصادر التاريخية لم تَخْلُ من الإشارة إلى ذلك. حيث ذكر أحد المؤرخين الأتراك المنصفين أن سبب القتال بين العربان والحاج هو سوء تصرف أمير الحج واسمه جورداجي موسى باشا الذي قاد الحج التركي والشامي سنة ١١٧٠هـ، فتواطأ مع والي الحجاز أحمد باشا ومنعا مخصصات القبائل، فكان أن تعرض الحجاج إلى هذه المحن التي وقعت في العام الذي بعده وما تلاه، حيث يذكر المؤرخ التركي أحمد واصف: أن عربان بني حرب هاجمت الحجاج في عودتهم قبل وصولهم إلى معان بثلاثين ساعة، حيث تعرض كثير من الحجاج إلى السلب والقتل والموت عطشاً، وقد صدر الحكم السلطاني باعدام الرجل الذي تسبب في نهب الحجاج ـ ربما يقصد أمير الحج ـ، كما تم صدور حكم بعزل أحمد باشا. وأخيراً فإن هذا المؤرخ المنصف يشهد لعربان حرب بأنهم لم يتعرضوا للمركب السلطاني ولم يمسوا نساء الحجاج بسوء، وإنما كان هدفهم السلب انتقاماً من أمير الحجاج الذي منع حقوقهم[٢].

كما يذكر الشيخ عبدالله غازي أيضاً في إفادة الأنام، ما مفادة: أن أمير الحج المصري محمود درويش ابن دفتردار مصر تقاتل مع أمير ينبع

---

(١) مجلة العرب س١٢ ج٥ و٦، ص٣٥٣.

(٢) محاسن الآثار وحقائق الأخبار، تاريخ واصف - باللغة التركية - تأليف: أحمد واصف، طبعة بولاق سنة ١٢٤٣هـ، ص٨٠/٨١.

ونهب سوقها وقتل كثيراً من أهلها، وذلك في حج سنة ١١٧٠هـ، فكان أن حنق أهل ينبع وعربان حرب على الدولة، فرصدوا للحج الشامي في عودته بعد مجاوزته للمدينة سالكاً الطريق الشامي الشرقي[(١)].

مقتل الشيخ عيد الظاهري في القتال بين حرب والدولة سنة ١١٧١هـ:

صادف وصول أخبار القتال السابق بين حرب والحاج إلى الدولة جلوس السلطان مصطفى الثالث الذي تأثر كثيراً لهذه الحادثة، فجمع أمراءه واستشارهم في كيفية الانتقام من حرب، واستقرّ رأيه على اختيار أمير الحج الشامي السابق ذكره الوزير عبدالله باشا الجته جي، فعيّنه على ولاية الشام وإمارة الحج، وزوّده بما تتطلبه هذه المهمة من تجهيزات عسكرية وبشرية. ونظراً لأن معظم المصادر التاريخية المتأخرة التي تناولت هذا الخبر ناقلة عن صاحب النفح الفرجي، فإننا سوف نكتفي بإيراد خلاصة ما دَوَّنه ذلك المؤرخ الذي يقوم تاريخه على مدح الباشا وذم شيخ حرب عيد بن مضيان، فيمكن استخلاص الخبر منه على النحو التالي:

أشار المؤرخ البرزنجي في مقدمته الطويلة المسجوعة إلى ما كان عليه الوضع بين الحرمين وبالأخص بين ينبع والمدينة وذكر أن اعتراضات حربٍ لقوافل الحب والجرايات القادمة لأهل المدينة قد زادت عن حدها وأن اعتداءاتهم على الحجاج واغاراتهم على أطراف المدينة ونهب ممتلكاتهم قد بلغت مداها برئاسة شيخهم عيد ابن مضيان الذي يقيم بنواحي بدر، كما يشير البرزنجي أيضاً إلى دور الشيخ قعدان الفايز شيخ بني صخر الذي يبدو أنه تحالف مع عيد بن مضيان ضد أمير الحج الشامي سنة ١١٧١هـ، الذي لجأ إلى قلعة تبوك وحوصر بها، ثم خرج

---

(١) إفادة الأنام، ج٢ ص٦٤١ و٦٤٢.

منها في إحدى الليالي فباغتته القبائل المذكورة وهزمته هزيمة شنيعة، وأخذ فيها الحجاج الأبرياء وتمزقوا كل ممزق، واهتزت لذلك الدولة العلية فتم تعيين الباشا المذكور والياً للشام على أن يقوم بالانتقام من تلك القبائل وتأديبها.

أما قبيلة بني صخر فقد لجأ إلى الانتقام منهم بأن أحدث فتنة بينهم وبين عرب السَّرْدية حيث يقول البرزنجي: (... **وسلط عرب السَّردية على القبائل الصخرية، وأصحبها رجالاً من جنده وأميرهم خليل آغا طوبال، فظفروا بهم وسقوهم من البأس كأس وبال. وغنموا منهم خمسة ألاف بعير، ثم جاء بني صخر من قومهم مدد ونفير واقتتلوا إلى أن حجز بينهم الظلام)**. ثم يذكر بعد ذلك أنه حج وأن شيوخ قبائل بني صخر تعرضوا له في معان طالبين صرتهم فأعرض عنهم وماطلهم وقصد المدينة الشريفة. ووصلها يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة. وفيها بعث إليه الشيخ عيد بن مضيان شيخ حرب ابن عمه فارس برسالة مفادها: أنه باذل جهده في عمارة طريق الحاج بالحفظ والحماية على أن يدفع لهم الباشا صرهم المعتاد، لكن الباشا راوغ عن دفع مستحقاتهم وأعطاهم وَعْداً بدفعها بعد رجوع الحج، وخرج من المدينة إلى مكة عن طريق بدر، فغضب ابن مضيان وأفحش في القول وصمم على منع الباشا، فقام أتباع ابن مضيان بالاستعداد لذلك. يقول البرزنجي: (**ولما أجاب فارس المقام الوزيري بما تقدم ذكره خلا به السيد جعفر بن سعيد ونشر له من مطوي أمر حرب ما يجب نشره. وأعلمه بقصتهم، وأنه وقت الفرصة بغصتهم، وأشار عليه بأن يقبض على فارس ومن معه من عصاة حرب ويودعهم قلعة المدينة. ويضم إليهم رجالاً من مطيعي حرب، ويكون الجميع بها رهينة. ويرجي أمر صرتهم إلى أن يحج ويعود إليها**)[1].

(١) مجلة العرب، س١٢، ج٥ و٦، ص٣٧٦.

ثم يذكر بعد ذلك أن الباشا كتب كتاباً إلى عيد بن مضيان وأعاده مع ابن عمه فارس بن مضيان ومضمونه الرجاء بأن يستمروا على الطاعة وأن صرتهم سوف تصلهم عند وصوله إلى بدر. ثم خرج الوزير بقواته من المدينة ولما وصل إلى الجديِّدة دفع لأهلها صَرَّهم فنجح في عزلهم عن ابن مضيان. ووصله كتاب آخر من عيد وهو في الجديِّدة يطالب بدفع صرة حرب وتسديد مستحقاتهم المتأخرة عند الشريف. فأجابه الوزير بكتاب مماثل لجوابه الأول إلاّ أنه زاد بأنه سيدفع ألفي قرش فقط، وأما المستحقات على الشريف فسيبحثها مع الشريف عند وصوله إلى مكة. ثم رحل الباشا بقواته من الجديّدة ونزل الهوبجة وفيها وافاه جواب الشيخ عيد بن مضيان ومضمونه أن مستحقاته تبلغ ستة آلاف قرش لعربانه وألف له كما هو المعتاد من أمراء الحج. لكن الباشا رفض دفع المبلغ المطلوب وأمر بالاستعداد للقتال من آخر الليل، وفي الصباح تقابل الفريقان قرب الخرما وجهاً لوجه، وفوجيء أتباع ابن مضيان بالعساكر ينقضون عليهم بأسلحتهم ومدافعهم، والتحم الفريقان في قتال شديد، وأخذ الوزير وعساكره زمام المبادرة وباغت خصومه، فلم يلبث القتال أن انجلى عن مقتلة عظيمة من الطرفين كان من أبرز قتلاها الشيخ عيد بن مضيان وقتل من أبنائه وإخوته وبني عمه نحو ثمانية رجال، كما قتل غيرهم من رجال حرب، كما يقول مؤرخ الباشا المتحيِّز في روايته إلى الباشا والمتحامل على ابن مضيان وحرب(١).

ثم يذكر بعد ذلك أن الباشا واصل مسيره بالحجاج وبلغ مكة واجتمع بالشريف ومنها كتب إلى ابن عم الشيخ عيد بن مضيان وهو أبو ثنيَّان هزاع بن مبارك بن مضيان الذي تم تعيينه من قبل كل من شريف

(١) مجلة العرب، س١٢، ج٥ و٦، ص٣٧٩، وعشائر بني صخر، تأليف: الأستاذ مفلح النمر، الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عمان، ص٥٧.

مكة ووالي الشام شيخاً على القبائل الحربية، ودفع إليه مخصصات حرب ودية القتلى وعلى رأسهم الشيخ عيد المقتول.

لكن ولد عيد بن مضيان وهو بدوي بن عيد لم يقبل تلك الديات ولم يعترف بتعيين ابن عمه هزاع بل إنه أخذ يجمع من أطاعه من قبائل حرب للانتقام من الباشا حيث وصلت هذه الأخبار إلى مكة وأزعجت الباشا، وكدَّرت عليه فرحه بالانتصار السابق، بل إن ما زاد تكديره الأخبار المؤكدة التي وصلت إلى مكة ومفادها أن ابن مضيان ومن معه من حرب قد عزموا على سد العيون ودفن الآبار وتسميم مياه الطريق لاهلاك الباشا وقواته، فتشاور مع شريف مكة واستقر رأيه على أن يسلك الطريق الشرقي الذي لا يمر على ديار حرب. فخرج من مكة صباح يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين[1] ومئة وألف، ووصل المدينة المنورة في يوم الاربعاء ثالث محرم سنة اثنتين وسبعين ومئة وألف مارًّا بصفينة والسوارقية وغراب. ثم خرج من المدينة يوم سادس المحرم خارجاً في طريقه إلى الشام.

وبعد ذلك يورد البرزنجي قصائد رنَّانة ومطوَّلة كلها تتغنى في ممدوحه وتبالغ في هجاء عيد بن مضيان وأتباعه والقدح فيهم.

انتهى ما نقلناه عن ذلك المصدر[2].

أقول: وقد نقلنا هنا كلام مؤرخي الدولة حرفيًّا، مع أنه لا يخفَى علينا مدَى المبالغة في تصوير شجاعة الباشا وعدالته وتحميل شيخ حرب وِزْرَ هذه المصادمات ومسؤولية البدء في القتال، ووصف حرب بالخيانة

---

(١) ورد في مجلة العرب: سنة إحدى وأربعين ..إلخ. والصحيح إحدى وسبعين ولا أدري هل الخطأ من صاحب المخطوطة أم من محققها.

(٢) مجلة العرب س١٢ ج٥ و٦، الصفحات من ٣٥٣ حتى ٣٨٩، وإفادة الأنام، ج٢ من ص٦٤١ إلى ٦٥٠.

والغدر، مع أنهم كانوا يطالبون بمخصصاتهم التي ماطل الباشا في دفعها. ولا غرابة في مثل هذا التحيّز إذا كان الكاتب محسوباً على أحد طرفي الصراع وخصماً للطرف الآخر! أمّا الذي نعتقده فإن الباشا بتصرّفه غير الحكيم مع شيخ حرب منذ البداية هو الذي أدى إلى هذا القتال الذي لم تُنْقَلْ إلينا تفاصيله من مؤرخ محايد لمعرفة مدى أحقية شيخ حرب بالمطالبة بعوائده، وكذلك لمعرفة شيء عن بطولات هذا الشيخ وكيفية مقتله!

نزول حرب في الحناكيّة سنة ١١٧٠هـ تقريباً:

لا خلاف على أنّ منطقة الحناكية الواقعة على بعد ١٠٠كم تقريباً شرق المدينة المنورة كانت آخر المعاقل الحصينة لقبيلة عنزة في الحجاز. ولا خلاف أيضا على أن عنزة رحلوا عن هذه المنطقة وحلّت قبائل حرب محلّهم. لكنّ الخلاف القائم الآن بين أبناء الجيل الحاضر من الطرَفين يقُوم على كيفيّة هذا الانتقال.

فَرُوَاة حرب يقولون إنّ ذلك تمّ بعد حوادث مشهورة تسَمَّى وقعة الحناكية وبعضهم يسمّيها قَلْفَة أو المُجَلّلة[١]، بينما يقول رواة عنزة إن الشيخ ابن هذال ومن معه تركوا الحناكية وانزاحوا إلى نجد باختيارهم[٢].

وقد أورد البلادي كلاماً مبالغاً فيه عن وقعة الحناكية، وأرى أن ما أورده تعُوزه الدقة وينقصه التحقيق التاريخي لمثل هذه الحوادث كما أنّ فيه أخطاء ظاهرة، وخاصّة فيما يتعلق بأسباب الوقعة وملابساتها وزمانها، ومن هذه الأخطاء مثلاً، ما يلي:

---

(١) نسب حرب، البلادي ص١٥٢ ط٣.

(٢) انظر حول هذا الموضوع كتابنا: من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من ٨٥٠ إلى ١٢٠٠هـ.

أولاً: قصة المرأة التي رُفع ثوبها من الخَلْف فكانت سبباً في القتال، فهذه القصة يستعملها العَوَام أحياناً ولكنّها قصّة قديمة تكرر ورودها في التاريخ العربي، ومن ذلك أن شباباً من قريش فعلوا ذلك بفتاة من بني عامر فنادت: يا آل عامر، فحمَل القوم السلاح واقتتلوا[1]. كما يروَى أيضاً أن هذه القصة حَدَثت في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ، وذلك أن قوما من اليهود تعرّضوا لامرأة من المسلمين فَعَمَدوا إلى ثوبها فعَقَدُوه إلى ظهرها، فلمّا قامت انكشفت سَوأتُها فضحكوا منها، فَوَثَب رجل من المسلمين فقتل اليهودي، فنشبت الفتنة بين يهود بَني قينقاع والمسلمين، فسار إليهم رسول الله ﷺ بالمسلمين وسُمّيَتْ غزوة بني قَينُقَاع[2].

وبالمناسبة فقد حاولت تتبع قصة المرأة التي رُفِع ثوبها هذا النحو فوجدتُ أنها من القصص المتكررة في التاريخ العربي، حتى أني أحصيت أكثر من عشر قصص على هذا النحو وكل قبيلة تَدِّعِي هذه القصة!

وهكذا فإن ربْط هذه القصة بهذه الحادثة ليس إلاّ من تَخَيّلات العَوَام التي يجب على المؤرّخ أن لا ينقلها على علاّتها دون تحقيق.

ثانياً: قوله أن الحناكية كانت بئراً يستقي منها ابن هذال وينزلها وَقت الصيف، فهذا القول أيضاً ليس على إطلاقه لأن المشهور أن الحناكية كانت أكثر من كونها مجرّد مَورد ماء لابن هذال، بل كان فيها أملاك وقلعة مشهورة عُرفت بهذا الاسم إلى عهد قريب، فقد ذكر الفاخري في حوادث سنة ١٢٢٨هـ ما يلي: (**وغزا سعود رحمه الله مغزَا**

(١) مجلة العرب ج٩، ١٠ س٢٥ ص٥٩٣.

(٢) مختصرة سيرة الرسول ﷺ. للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض، ص٢٣٩.

الحناكيّة وحصَرَ عثمان الكاشف ومعه مئتي عسكري، في قصر آل هَذال... إلخ)[1].

ثالثاً: يرى البلادي أن الفروم لم يكونوا أمراء في ذلك الوقت وأن الإمارة كانت لابن دُهَيْم. ومع أن هذه الفكرة سائدة عند العوام، إلاَّ أنه لم يرد ذكر لآل دُهَيْم في المصادر المكتوبة، بينما ورد ذكر مشيخة الفرم في أخبار هذا الكتاب في أخبار السنوات التالية: ٨٦٠هـ و٨٦١هـ و٩٣٣هـ و٩٥٦هـ و٩٦٦هـ و١٢٤٩هـ و١٢٥٨هـ، وهذا لا ينفي مكانة أسرة ابن دُهَيْم ومشيختها في بني علي، لكنها ليست أقدم من مشيخة الفروم، كما هو المستفيض عند كثير من العوام.

رابعاً: يذكر البلادي أن تلك الوقعة جرَت في القرن الحادي عشر تقريباً. وأرى أن الاستدلالات التي بَنَى عليها هذا الاستنتاج ليست كافية، وذلك للأسباب التالية:

١- أنّه لمْ يذكر تاريخ أي حُجّة من حجَج التَملّك الخاصة بالحناكية التي ذكر أنه اطّلع عليها، وإنّما اكتفى بالقول: أنّها تعود للقرن الحادي عشر الهجري.

٢- أن قوله: (**لمْ يُذكَرْ لِحَرب أيّة وقائع شرق المدينة قبل هذا التاريخ**). ليس دقيقا، فقد مرَّ معنا أن حرباً اشتركوا في عدّة مناخات في نجد قبل هذا التاريخ!

٣- أنه اعتمد في حساب الجدود على قاعدة ضرب عدد الجدود في أربعين، وقد ثَبَتَ أن الضرب في ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين أدَق تاريخيًّا، لأنّ ذلك يجعَل ثلاثة أجيال في القرن الواحد وهو الأقرب للصواب. ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي:

---

(١) الأخبار النجدية للفاخري، تحقيق د. عبدالله الشبل ص١٤١، وورد ذلك عند ابن لعبون أيضاً، (الخزانة النجدية، ج١، ص٢٣٧).

لو أن رجُلا وُلد سنة ١٣٠١ فمن المتوقع في سنة ١٣٣٣ أن يكون له ابن، أما في سنة ١٣٦٦ فإن الابن يكون له ابن وفي سنة ١٣٩٩ تبدأ حلقة أخرى من الأجيال وهكذا، وعلى هذا المُعَدّل فإن القرن يكون فيه ثلاثة أجيال بالمتوسط.

وعلى أساس أن الأجداد الذين عاصروا هذه الأحداث يرجعون إلى الجد السابع وذلك في سنة ١٤٠٠هـ، فإنّ ٧ مضروبة في ٣٣ = ٢٣١سنة، ممّا يُشير إلى أن الوقعة حدَثت في حدود ١١٦٩هـ، أي أنها في القرن الثاني عشر وليس الحادي عشر.

٤- المشهور لدَى رواة قبيلة حرب أنه قُتل في هذه الوقعة مُفَرّح بن هزاع بن مضيّان، وسُمّي ذلك الموضع باسمه ولا يزال معروفا بهذا الاسم عند كبار السن من أهل تلك الجهات في نواحي الحناكية، وهو غير جبل مفرحات المعروف على مشارف المدينة من جهة الغرب. ويتناقل رواة أسرة آل مضيان أن مُفَرّح بن مضيان قُتل شابًّا، وقد مَرّ معنا أن الشيخ هزاع بن مضيان شارك في حوادث المدينة سنة ١١٥٥هـ وكذلك حوادث سنة ١١٧١هـ. غير أن الوثائق التي اطلعت عليها والمتعلقة بآل مضيان لم يرد فيها اسم مفرّح بن مضيان مما يضعّف هذه الرواية! ولذا فإن إيراد هذه الروايات وإبداء الملحوظات عليها القصد منه تحقيق تلك الروايات العامية التي لا تسلم عادة من تأثير الخيَال القصصي وتداخل المناسبات. كما أنني لم أقف على الجبل المشار إليه ولم أتأكد من وجوده وسبب تسميته!

٥- المشهور لَدَى رواة عنزة أنّ آخر مَن كان في الحناكية من شيوخ آل هذال كان منديل بن هذال، وهناك من يَرَى أنه ابنه جُدَيْع

بن منديل بن هذال. وحيث أن المصادر التاريخية المكتوبة تفيد أن جُدَيع بن هذال قُتِل في وقعة كِيْر سنة ١١٩٥هـ، حيث ذكر ذلك ابن بشر وابن غنّام والفاخري وغيرهم(١).

وإذا كان الشيخ منديل بن هذال آخر من كان في الحناكية وهو المشهور(٢)، فإن تلك الحوادث تكون قد وقعت في القرن الثاني عشر وليس الحادي عشر.

وبناء على الاستنتاجات السابقة فالمرجّح أن وقائع حرب وعنزة حول الحناكية جَرَت خلال الفترة ما بين سنة ١١٦٠ و١١٨٠هـ، والله أعلم.

وأورد البلادي القصيدة المنسوبة لِعَبْد ابن هذال التي تُعَد من شواهد قصة الحناكية، لكنه خلَط بينها وبين قصائد أخرى متشابهة فأفسد الشاهد، ومن ذلك قوله:

أقصَى منـازلـهم شثاثا ولِمْلوم   واذْنَى منـازلـهم دحَيْ النّعَامي

فهذا البيت من قصيدة بَصْري الوضَيْحي التي يتوجّد بها على الشيخ صفوق الجَرْبَا وهذا في العراق. أمّا صاحب الحناكية فكان يتوَجّد على عمّه جديع بن هذال الذي نزح إلى نجد وخاصة ما بين الحناكية ومنطقة القصيم في نواحي الرس إلى أن قُتِل في جبل كِير كما ذكر المؤرّخون. فالأبيات التي أخطاها البلادي ورواها غيره هي قوله:

وخْلاَف ذا يا راكِبٍ فَوق مَنسُوم   يقْطَع تضاريس الرّسَن والخطامي
تلِفي لَعَمّي ناقِل الكِبْر والزوم   زيزوم جَمْعٍ كالجراد التهامي
على ركايا الرس والداث ملزوم   أولاد وايلٍ صـايـريـنٍ رَكَامـي

---

(١) انظر المصادر المذكورة، وكذلك: شاعرات من البادية، عبدالله بن رداس، ج١، ط٥، ص٣٦٢، وكذلك كتابنا: من أخبار القبائل في نجد، ج١، ص١٢٦، ط٢.
(٢) من آدابنا الشعبية، الفهيد ج١، ص١٠٠، ط ١٤٠٤هـ.

كما يُروَى البيت الأخير على النحو التالي:

على ركايا الرس تلقاه ملزوم على ركايا الرس يبني الخيَامي

وأعتقد أن هذا هو الصحيح، لأن الذين انحدَرُوا من عنزة على عهد جدَيْع بن هذال انزاحوا إلى نجد وليس إلى الشام. أما نزوح عنزة إلى الشام فكان على عهد الشيخ الحمَيْدي بن هذال أو قبله بقليل، وذلك في حدود سنة ١٢١٠هـ، وخاصة بعد قيام الدولة السعودية الأولى التي لم تكن على وفاق تام مع قبيلة عنزة، خاصة بعد وقعة كير سنة ١١٩٥هـ بين عنزة ومطير[١].

كما أن شثاثا ولملوم ليسا من ديار عنزة بل هما موقعان في العراق كانت ترتادهما قبائل شمر التابعة للشيخ الجرباء.

ومن الأخطاء التي وقع فيها البلادي أيضاً فيما يتعلّق بقصة الحناكية كما يقع فيها كثير من الرواة العوام موضوع اشتراك الشيخ ابن جزا، فكثيراً ما يُحشَر اسم هذا الشيخ في تلك الحوادث مع أنه متأخر عنها!

فالشيخ سعد بن جَزَا متأخر لم تبدأ مشيخته إلا في منتصف القرن الثالث عشر تقريباً، حيث امتدت فترة مشيخته إلى سنة ١٢٨٩هـ[٢]، حسب تواريخ الوثائق التي اطلعنا عليها بتوقيعه. وهو سعد بن جزاء بن عامر بن جُوَيبر الصُّمَيْدِي الأحمدي، وسعد هو أوّل مَن عُرف باسم ابن جزا، وقد اشتهرت مشيخة هذا البيت على زمن جزا بن عامر بعد سقوط المدينة في يد محمد علي باشا وأولاده في سنة ١٢٢٧هـ وانتهاء زعامة آل مضيان على حرب بمقتل الشيخ مسعود بن مضيان وأعيان أسرته.

---

(١) عن تفاصيل هذه الوقعة انظر كتابنا: من أخبار القبائل في نجد، حوادث سنة ١١٩٥هـ.

(٢) مجموعة وثائق المؤلف، مصدر سابق، انظر خبر وفاته في حوادث سنة ١٢٨٩هـ من هذا الكتاب.

وسوف نورد بعض المعلومات عن مشيخة ابن جزا في موضع آخر إن شاء الله.

وأخيراً، فإن الأستاذ البلادي يُورِدُ اسمه في وقعة جرَت في القرن الحادي عشر مع أنه ينص في موضع آخر من كتابه على أن مؤسّس هذا البيت عاصر أحداث سنة ١٢٢٤هـ[١].

أما الدكتور مبارك المعبّدي فقد أورد أيضاً معلومات أكثر تناقضا عن هذه الأخبار، حيث ذكر أن الذي قاد حرب في حوادث الحناكية هو الشيخ ابن عَسْم شيخ زبيد، وقد أوضحنا في عدة مناسبات أن هذا غير صحيح، حيث لا علاقة بين شيخ زبيد الذي تقع مشيخته في وادي خليص قرب مكة وبين الحناكية وعنزة على أطراف نجد، كما أن مشيخة ابن عَسْم على حرب متقدمة على مشيخة آل هذال تاريخيًّا[٢].

الشيخ بدوي بن مضيان وحوادث المدينة سنة ١١٧٨هـ:

تذكر مصادر تاريخ المدينة المنورة أنه وقع مصادمات ونزاعات عظيمة في المدينة سنة ١١٧٨هـ، وسببها أنه حدث خلاف بين عسكر القلعة اشترك فيه شيخ الحرم، فمال إلى أحد قواد العسكر واسمه محمد القمقمجي، فكتب إلى شريف مكة أحمد بن سعيد الذي كتب إلى أهل المدينة كتاباً بعدم التعرض للجند، وطلب إرسال الذين سبّبوا الفتنة، لكن أهل القلعة لم يمتثلوا أمر الشريف وانقسموا على أنفسهم مرّة أخرى، وحدثت فتنة أخرى. وفي تلك الأثناء تولىّ الشريف سرور بن مساعد

(١) نسب حرب للبلادي ص١٧٩ ط٣.

(٢) انظر ما كتبناه حول هذا الموضوع في جريدة عكاظ، العدد ٩٨٩٣، يوم الجمعة الموافق ١٧ ربيع الأول ١٤١٤هـ، وجريدة المدينة، العدد ١١٦٥١، يوم الخميس ٢٤ رمضان ١٤١٥هـ.

ولاية مكة، فتوّجه إليه القائد محمد القمقمجي يشتكي إليه، وأثناء وجود القمقمجي عند الشريف وقعت حادثة أخرى في المدينة حيث اتفق العساكر وشيخ الحرم على عزل القمقمجي وتعيين قائد آخر مكانه اسمه أحمد مكي، واتفقوا على منع القمقمجي من دخول المدينة. فلما بلغت الأخبار الشريف سرور اعتبر ذلك تمرُّدا على سلطته، فأرسل معه وزيره وبعض أعيان رجاله، وبعث إلى الشيخ بدوي بن عيد بن مضيان الظاهري طالباً منه مساعدة القمقمجي وتمكينه من دخول المدينة واستعادة منصبه، فقام ابن مضيان بمساعدته ومكّنه من دخول المدينة بعد عدة مقاتلات ومناوشات مع أهل القلعة[١].

القتال بين بني علي وأهل المدينة سنة ١١٧٨هـ:

يبدو من سياق الأخبار التاريخية لحوادث المدينة المنورة، أن هذا القتال مرتبط بفتنة المدينة السابقة التي شارك فيها ابن مضيان إلى جانب القمقمجي وجماعته، حيث يذكر الشيخ حمد الجاسر نقلا عن صاحب رسالة الأخبار الغريبة، أن القمقمجي ومن معه لما وصل المدينة وأراد دخولها منعه أهل المدينة: (**توجّه إلى العَوَالي وقُبَاء والقُرَى التي بأطراف المدينة يستنجدهم، فأجابوه... إلخ**)[٢]. فإذا عرفنا أن بني علي هم أهل العوالي عرفنا علاقة الخبرين ببعضهما.

لكن صاحب تحفة المحبين ذكر الخبر من ناحية علاقته بمقتل بعض أعيان المدينة، حيث أشار إلى هجوم بني علي على المدينة يوم ٢٥ جمادَى الأولى سنة ١١٧٨هـ، فقال وهو يترجم لأحد رجالات المدينة واسمه: محمد بن شحاتة الحراجي: (**استشهد عند سيدنا حمزة سيد**

(١) مجلة العرب، س٢٠ ص٤٤٤ وما بعدها.

(٢) مجلة العرب، س٢٠ ص٤٤٥.

الشهداء، من جملة من قتله بنو علي في ذلك اليوم ٢٥ من جمادى الأولى سنة ١١٧٨، والواقعة مشهورة). وقال أيضاً: (وقتل فيها أيضاً يحيى الرصافي من أهل المدينة)[١].

وأخيرا فإنه يظهر لنا من سياق الحوادث الواقعة في المدينة المنورة وما جاورها خلال القرن الثاني عشر الهجري أن قبيلة بني علي كان لها دور بارز في تلك الفترة، حيث نراها تشترك في وقائع متصلة مع أهل المدينة كما تتورط في صدامات متكررة مع القبائل شمال وشرق المدينة كقبائل عنزة وقبائل بني صخر كما سيمر معنا.

وقعة بين بني علي وبني صخر سنة ١١٧٩هـ:

يستفاد من إشارة عابرة في إحدى الوثائق التركية أنه حدَث منازعات بين قبيلتي بني علي وبني صخر في نواحي المدينة في سنة ١١٧٩هـ، حيث ذكرت إحدى الوثائق المرفوعة إلى الباب السلطاني في استانبول أن أحد مسؤولي الدولة الموجّه إلى الحجاز قد وصل إلى بيت الله الحرام: **(وأنه سيبذل قصارى جهده وكل ما في وسعه لإصلاح ذات البين وإزالة المنازعات التي حدَثت بين قبيلتي بني علي وبني صخر من أهالي المدينة المنورة، وفق منطوق الأمر العالي وبمقتضى وظيفته)**[٢].

ومع أن هذا الخبر لا يعطي تفاصيل كافية عن طرفي هذا النزاع، إلا أن الظاهر أن المقصود بني علي من حرب، أمّا بنو صخر، فهناك بنو صخر من الأحامدة من حرب ويقال لهم الصخارنة، كما أن هناك قبائل بني صخر المشهورة في شمال الجزيرة والأردن، وقد يكونون هم

---

(١) تحفة المحبّين، مصدر سابق، ص١٨٩ وص٢٥١ وص٢٣٦.

(٢) وثيقة رقم ٢-١-٧١ في ١١٧٩/٣/٢٣هـ، الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الفقرة رقم٥.

المقصودون هنا. غير أنني لا أستبعد أن يكون المقصود بني السفر من حرب لأنهم يحادون بني علي في أطراف المدينة المنورة، وكثيراً ما كانت تقع بينهم المصادمات. والذي يجعلني أميل إلى هذا القول كثرة ما مَرَّ علي من تصحيف لكلمة بني سفر إلى بني صخر في المصادر التركية. وعلى أية حال فهذا الخبر إنْ صَحّ هذا الافتراض يدل على مدَى قوة بني علي في نواحي المدينة في ذلك الوقت مما يؤيّد الروايات التي مرّ ذكرها عن قتال شيوخ بني علي وعنزة حول الحناكية.

وقعة بين بني علي وأهل المدينة سنة ١١٨٠هـ:

أشار إلى هذه الوقعة في إشارة عابرة، الشيخ الأنصاري في تحفة المحبِّين، حيث ذكر وهو يتكلم عن أحد أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري واسمه: العربي بن عبدالخالق القبَّيْطي: أنه قتِل في واقعة البادية مع أهالي المدينة سنة ١١٨٠هـ(١).

لكن أحد المؤرخين الأتراك نقل تفاصيل هذا الخبر بشكل جيد ومفصل، نوجز ما أورده فيما يلي:

كان عربان بني علي مستقرين بضواحي المدينة، كما أن مضارب باديتهم تحيط ببعض جهاتها، وكانوا على وئام مع أهل المدينة إلى أن حدث خلاف بين الطرفين نتج عنه شجار وقتال أسفر عن عدد من القتلى من الطرفين، فاضطرب الأمن في المدينة المنورة وقام أهلها ببناء سور لمنع خصومهم من بني علي من دخول البلد. وقد اهتمت الدولة بهذا الموضوع، فصدر تكليف لوالي جدة الوزير صالح باشا بالقضاء على هذا الخلاف، غير أن وفاة الوالي المذكور حالت دون إتمام هذه المهمة، فقام خليفته بالتشاور مع شريف مكة واجتمع مع القضاة في المدينة بعد الحج

(١) تحفة المحبين، مصدر سابق ص٣٩٧.

ووصاهم بدفع الشقاق والعودة إلى الأصل والوفاق، كما تم إرسال ممثلين عن الوزير وعن الشريف إلى طرفي النزاع، غير أن تلك المساعي لم تنجح. ثم أعيدت المحاولات مرة أخرى، فتم إرسال وفد كبير يضم مدير أعمال والي جدة وشقيق الشريف وكيلين عنهما، ومفتي الحنفية ومفتي الشافعية وغيرهم من القضاة، ومعهم أربع مئة من الخيالة والمشاة، فاجتمعوا بشيوخ العربان في المدينة وتوسطوا بين الطرفين، وتم إبرام الصلح بينهما بعد أن التزم وزير جدة بدفع ديات المقتولين من الطرفين، وكذلك تعويض أصحاب الممتلكات والدواب التي ذهبت في القتال. واتفق الطرفان على تنفيذ الأوامر التي تصدر من الوزير المذكور، وتم إلباس مشايخ العربان الخلع النفيسة وكتبت الحجة الشرعية للصلح، وبعد توقيعها توجه ممثلوا الطرفين إلى المسجد النبوي واجتمعوا بالروضة المطهرة وتعاهدوا على الاتفاق.

غير أنه بعد عدة أيام حدث خلاف بين الطرفين مرة أخرى نتج عنه تلفيات كبيرة في الممتلكات وإصابات في الأشخاص، فقام الجيش بإلقاء القبض على بعض الأفراد من بني علي، وهنا تحرك الوالي مرة أخرى وبذل جهوداً كبيرة وتم القضاء على هذا النزاع وجرى الصلح بين الفريقين بعد أن تم اتخاذ اجراءات جديدة للحيلولة دون تلك الاضطرابات، ومن ذلك وجوب إحالة المسائل الخلافية إلى القضاء وعدم البت فيها من قبل السلطة العسكرية ـ الوجاقات ـ وكذلك وجوب تعاون أهالي المدينة في كشف مثيري النزاعات وتسليم المتهمين لمحاسبتهم، وأن يُسمح لعربان بني علي وغيرهم من حرب بدخول المدينة لقضاء مصالحهم والبيع والشراء على أن لا يظهروا أسلحتهم في الأسواق(١).

---

(١) محاسن الأثار – تاريخ واصف، مصدر سابق، ص ٢٣٦ وص ٢٣٧.

أمرُ وزير الشريف بعدم التدخل بين حرب وأهالي المدينة سنة ١١٩٠هـ:

ورد في رسالة مؤرخة في ٤/٤/١١٩٠هـ موجهة من أمير مكة إلى أغوات الحرم ما نصه: **(الأمناء المحترمين والأغوات المكرمين خدامنا وخواصنا عبدالنبي آغا مستلم، وعلي آغا نقيب، وكافة كبار الأغوات سلمهم الله وتعالى وأدام عليهم نعمه تتوالى، وبعد العبارة لا خافيكم أن الواصل إليكم محبنا وخاصتنا السيد حسين بن السيد أبو القاسم والمذكور قد أقمناه نائباً عن وزيرنا وأمرناه بأمور عديدة وعدم التعرض بين حرب وبين أهل المدينة، بل يحكم بين حرب في بعضهم بعض، وأنتم لا تتوهموا فيما بلغكم وعلى لسان السيد المذكور كل حقيقة وأنتم منا وإلينا ومن الحمد لم يصدر منكم ما يوجب أذيتكم وسوف ترون الخفا (؟) الواضح، والأمر يهون، وأنتم في أمان الله وحسن رعايته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تحريراً في ٤ ربيع آخر سنة ١١٩٠)**[1].

أمِيرُ الحج الشامي والشريف يغدُرَان بشيخ حرب سنة ١١٩١هـ:

تكمُن أهمَيّة هذا الخبر في علاقته بالحوادث التالية، حيث أن معظم المصادمات التي تقع بين الأشراف والقبائل، وخاصة قبيلة حرب تكون مرتبطة بأسباب قوية ومتداخلة، إلا أنّ من يُسَجّلون تلك الحوات يتغاضَون عن شرح مُسَبّبَاتها كما سنرى.

عن هذه الحادثة قال الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب نقلا عن المصادر الشريفية: **(كان لقبيلة حرب من المقرر لها عند أمير الحج المصري مبلغ من المال، فاجتمع رئيس الحج المصري وبَدَوِي بن عِيد بن مضيّان شيخ القبيلة في مجلس الشريف سرور في ٢٠/١٢/١١٩١ هجرية،**

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل سنة ١١٩٠هـ.

فأراد التوفيق بينهما فأبَى بَدَوي بن عيد، وتَوعّد أمير الحج، ثم علم أنه أخطأ فذهب إلى أمير الحاج الشامي ليطلب منه التوسط لدى الشريف سرور في العفو عمّا صَدَرَ مِنْهُ في مجلسه، فأظهر - الشريف - قبول الرجاء ولكنه أَمَرَ بالقبض على الشيخ بدوي، وأمر بأن يُحبَس في قَبْوٍ تحت الأرض، فطال بقاؤه في الحَبْس، ومَرِض، وأصيب بالجُدَري ومَات في الحبس على ما ذكَرَ ابن عبدالشكور ودَحْلان في كِتَابَيْهما، وكَان هذا من الأسباب التي دَفَعَتْ قبيلة حرب إلى الخروج عن طاعة الشريف بعد أن عُيّنَ بَدَّاي بن عيد شيخاً لها... إلخ)[1].

أقول: هذا ما تذكره المصادر الشريفية عن ذلك الخبر وعن أسباب وفاة الشيخ بدوي بن عيد بن مضَيّان. ولا ندري هل ما ذكرته هو الحقيقة أم أن موت هذا الشيخ المهيب كان مُدَبّراً؟

وهكذا لم يكتف الشريف سرور بمنع مخصصات قبيلة حرب، بل قَبَض على شيخهم غَدراً فدفع بالقبيلة إلى الخروج عن الطاعة واستخدام العُنف وقَطْع السُّبُل، للتعبير عن سخطهم وللانتقام من غدر الشريف!

اعتِرَاض حَرب لأمير الحاج المصري سنة ١١٩٣هـ:

قال في مجلّة العَرب: (وفي سنة ١١٩٣هـ على ما ذكَرَ دَحْلان وهو شريفي الهَوَى في خلاصة الكَلام ص٢١٦ قال: بعد الحج تعَرّض جماعة من حرب مُرَاد بك (صَنجَق)[2] الحج المصري، وكان معه جملة من شيوخهم رهائن بعدما مَرَّ تلك الجِهَات، ولَمْ يُعْطهم في ذلك العام شيئاً من المَعَاليم التي لهم)[3].

---

(١) مجلة العرب، سنة ٢٠ ص٤٥٤.

(٢) صنجق: لفظة تركية تعني حامل الراية ويقصد بها. هنا أمير الحج.

(٣) المصدر السابق.

لكن مؤرخاً مصريًّا قريب عهد بتلك الحوادث هو الجبرتي أورد تفاصيل أدق عن هذا الخبر حيث يفيد بأن العربان في وادي الصفراء والجُدَيِّدَة هاجموا قافلة مراد بك أمير الحج المصري في طريق عودته من المدينة وذلك في ١١صفر سنة ١١٩٤هـ، وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات، وفتكوا بالمماليك المصاحبة لأمير الحج، وهلك كثير من الحجاج ونهبوا بضائعهم وأمتعتهم ودوابهم.

ويذكر الجبرتي أيضاً شيئاً عن ظلم أمير الحج المصري واستبداده فيقول: أن أمير الحج مراد بك كان قبل خروجه من مصر في قافلة الحج قد اعتدى على كثير من الأهالي وأخذ جمالهم ودوابهم ظلماً: (... **وماجت مصر وهاجت في أيام خروج الحج بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب الجِمَال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكباً على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهراً**)[1].

أقول: ورَغم إيجاز هذا الخبر إلا أنه يؤيّد دَعوَى حرب التي رفعوها للشريف سرور سنة ١١٩٤هـ، عندما اعترضوه في بَدر كما سيأتي، إلاّ أنه ماطَلَهم، لأنه كان قد أعَدّ العُدّة لقتالهم، كما أن هذا الخبر يؤيّد الشك في أن الشريف كان متواطئاً مع أمير الحج في حجب مُخَصَّصَات القبائل واقتسامها مع أمير الحج. لكنّ مؤرخوه يتجاهلون هذه الحقائق ويحاولون اظهاره دائماً بمظهر المخلص للدولة العَليّة، وأنّ ما يقوم به ما هو إلاّ تأديب للقبائل الخارجة على الطاعة!

---

(١) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، الشيخ أحمد الرشيدي، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي بمصر ط ١٩٨٠، ص٢٢٤ نقلاً عن عجائب الآثار للجبرتي ج٢ص٥٢ وص٥٨.

معركة بدر بين الشريف سُرُور وحرب سنة ١١٩٤هـ:

إذا كانت أخبار حرب مع الأشراف تُنقل بصورة متحيّزة جدّا لوجهة النطر الشريفية، فإن أخبار هذه الوقائع من أوضح الأمثلة على ذلك. وممّا يزيد الأمر سُوءاً أنّ المؤرخين المتأخرين قد تناقلوا هذا الخبر على علاّته دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء البحث لتقصي ظروف تلك الوقعة ومسبّبَاتها ونتائجها. ولم يَسْلَم من هذا المأخذ حتى مؤرخونا المعاصرون أمثال أحمد السباعي، بل وحتى من يكتب تاريخ حرب كالبلاَدي. فمثلاً أورد البلادي نقلاً عن السباعي ما نصُّه: (**وفي سنة ١١٩٤ عَنَّ لِسرور أن يزور المدينة لِيتفَقّد القبائل في طريقها ويقف على الأحوال في المدينة، فَشَدّ الرحال إليها في خمسة آلاف من العربان والأشراف، فكان نصفهم على الخيل، فعَنّ لقبائل حرب أن يُظهِروه على مبلغ سطْوتهم، فعرَضوا عليه بعض طلَبات فاحشة من المال وانتظروا أن يُذعِن، فأبَى وشَنّ عليهم قتالاً عنيفاً حتى رضَخُوا ومِن ثمّ أمر بِصَرف بعض الإكراميات لهم، وأخذ منهم بعض الرهائن**)[1].

أما السيد دَحْلان فإنه ينقل هذا الخبر بشيء من التفصيل، لكنه يعطي نفس التصور حيث يقول: (**وفي سنة أربع وتسعين عَزَمَ مولانا الشريف علَى زيارة النبي ﷺ بأهله، فتَجهّز وخرج من مكة في أحسن نظام، كان معه من الجمال ٣٥٠٠ ومن العربان ٥٠٠٠ ومن مراجله ٢٥٠٠ من السادة الأشراف ومن الخيل ٢٥٠، وصرف على هذا الجند مبالغ جزيلة من المال، وتوجه من مكة ليلة الأربعاء في اليوم الحادي عشر من جمادَى الأولى من العام المذكور، ولَمّا وصَل إلى بدر تلقّاه أهله** - يقصد حرب - **بِرَحَب الصّدر وقدّموا له الهدايا، ثُمّ وَسْوَس لهم الشيطانُ فادّعوا أن لهم عوائد على الملوك إذا مرّت بهم وقوانين، وادّعَوا أنّه أخذَ عليهم من**

---

(١) نسب حرب للبلادي، ص١١٩.

الصنجق معلوم ثلاث سنين، فَمَكث يعالجهم على الصلح ثلاثة أيام فلمْ يقبَلوا، فثار الحرب بينهم من كل الجهات واستمرَّ ثلاث ساعات، فانتصر عليهم وقُتِل منهم أربعة عشرَ نَفَراً وفَرَّ من بَقِي، فدخل بعض شيوخهم بين الفريقين بالصُّلْح وأعطاهم الشريف ١٤٠٠٠ قرش - أربعة عشر ألف - وأخذ منهم أربعين رجلاً رهائن... إلخ)[1].

أقول: لكن من لديه أدنى إلمام بتاريخ حرب مع الأشراف يستطيع أن يستشعر مدى التحيز في هذه الروايات، وأن يستشفَّ بعض الدلائل التي تؤكد هذه الظنون، ومن ذلك ما يلي:

١- أن قوله عن حرب: **(فعَرضُوا عليه بعض طلَبات فاحشة من المال ...إلخ)**. يناقضه ما جاء في نفس المصادر وغيرها، ممّا يُؤَيّدُ أن حرباً لم يطلبوا إلاّ صَرْف مستحقاتهم عن الثلاث سنوات الماضية، ولم يطلبوا شيئاً جديداً ولم يستعرضوا قُوّتَهم. فقد مَرَّ مَعَنَا أنّ شريف مكة وأمير الحج المصري امتنعَا عن صرف مستَحقّات قبائل حرب في سنة ١١٩١هـ وسنة ١١٩٣ نصًّا، وسنة ١١٩٢هـ استنتاجاً!

لكن الذي يظهر أن الشريف سرور أراد أن يمنَع هذه الحقوق للسنة الرابعة على التوالي معتمداً على قواته واستعداده، والدليل على ذلك حجم القوات التي كانت معه، وهنا يقول الشيخ حمد الجاسر: **(ويُورِد ابن عبدالشكور في كتابه المخطوط عن الأشراف أمراء مكة وبعده أحمد دحلان في خلاصة الكلام - وهوَاهُمَا كما هو معروف ومَيْلهما مع الأشراف - يورِدَان الخبر بما يُفهمُ منه أن الشريف سروراً حين توجَّه إلى المدينة كان قد استعدَّ بالقوّة والرجال، فكان معه**

---

(١) انظر: خلاصة الكلام، مصدر سابق، وتحفة المشتاق، حوادث السنة المذكورة.

سبعة آلاف وخمس مئة من الرجال ـ المقاتلين ـ ومن الخيل مئتان وخمسون ممّا يَدُلُّ على أنه كان يتوقّع حربا... إلخ)[1].

٢- أنّ قوله: (ثم وَسْوَسَ لهم الشيطان فادَّعوا أن لهم عوائد على المُلوك إذا مرَّت بهم، وقوانين وادّعَوا أنه أخِذَ عليهم من الصنجق معلوم ثلاث سنين ....إلخ). فأقول: إنّ هذا ليس ادّعاءً، بل هو حق مفروض لهذه القبائل منذ القرن الثالث الهجري، وقد صرَّح مؤرخو الأشراف أنفسهم بالاعتراف بهذه الحقوق كثيراً[2]، فكيف يُسَمُّونه هُنا ادعاء!

٣- أن قوله: (فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفراً، وفَرَّ مَن بقِي، فدخل بعض شيوخهم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم الشريف... إلخ). وكذلك العبارة التي أوردها البلادي وهي قوله: (وشَنّ عليهم قتالاً عنيفاً حتى رضخوا، ومن ثَمَّ أمَرَ بصرف بعض الإكراميّات لهم... إلخ)!

أقول: إن هذا السياق فيه تناقض واضح من وجهين:

أولاً: أنه إذا كان قد قتل منهم من قتَل وفرَّ الباقون، فبَيْن مَن يكون الصلح والمفاوضات إذاً؟

ثانياً: إذا كان قد قاتلهم حتى رضَخوا، فلماذا يطلب تدخّل شيوخهم والصلح؟ بل لماذا يَصرف لهم الإكراميات بهذا السخاء؟ ألَمْ يكن الأولى أن يدفعوا هم له هذه الاكراميات؟

حرب يُحاصرون الشريف سرور في المدينة سنة ١١٩٤هـ:

كما مَرَّ معنا فإن وقعَة بَدر انتهت بالصلح بين قبائل حرب والشريف

---

(١) مجلة العرب س٢٠ص٤٤٩.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٥١.

على أن يدفع لهم المبلغ المتفق عليه من المال وأن يعطوه رهائن يحتفظ بهم ليأمَنَ اعتداء قبائل حرب عليه أثناء وجوده في المدينة أو عند خروجه منها. ويبدو أن الأمور كانت ستسير على ما يرام بالنسبة للشريف لو احترم هذا الصلح، لكنه أساء معاملة أولئك الرهائن انتقاماً من ولد الشيخ نصار بن عطية أحد شيوخ حرب الذي عصَى على الشريف وتوارَى عنه[1]. فثار شيوخها وحاصروا المدينة أثناء وجود الشريف بها، وعزموا على مهاجمة الشريف فيها، ممّا اضطره إلى إطلاق رُبَطاء حرب، بل اضطرَّ إلى أن يَسْلُكَ طريقاً بعيداً عن ديار حرب في عودته من المدينة إلى مكة. حيث تذكر المصادر التاريخية نقلاً عن ابن عبدالشكور ما نصُّه: **(وأما رهائن حرب فقد شَدّد عليهم غاية التشديد، وزاد فيهم القيود والحديد، فلما بلغ ذلك قبائل حرب حنِقَت نفوسهم، فأعاقوا جميع الزوار، ومنع نصار بن عطية زوَّار مكة وجدة والطائف وغيرها من البلْدان، حين وصلوا الخَيف من الذهاب إلى المدينة فرجعوا إلى مكة، وأرادت قبيلة حرب أن تهاجِم الشريف سروراً وهو في المدينة، ويَظهَرُ أنّه خَشِيَ من ذلك فسَار مِن غير الطريق المَار ببلادهم، وأشاع عند سفره بِأنّ طريقه سيكون على - ديار - قبيلة حرب)**[2].

كما ذكر عبدالشكور أيضاً: **(ثم تَوَجَّهَ من طريق الشرق قَصْرا للشر، أي أنه سَلَكَ الطريق النجدية إلى مكة المكرّمة وأطلق رهائن قبيلة حرب)**[3].

حقائق جديدة حول اشتراك حرب في أحداث المدينة سنة ١١٩٤هـ:

من المؤسف جداً أن أخبار القتال السابق سُجّلَت من قبل مؤرخي

---

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٢١٧.

(٢) مجلة العرب ج ٧، ٨س ٢٠ص٤٥٤.

(٣) المصدر السابق.

الشريف سرور بتحيّز كبير، فظلّت صورة تلك الحوادث زمناً طويلاً وهي تُرْوَى على ذلك الوجه الذي لا يعكس الحقية تماما، ومن ذلك مثلاً ما تذكره المصادر التاريخية عن أخبار الشريف وحرب بعد وقعة بدر السابقة ورحيل الشريف إلى المدينة، فتقول: **(ولمَّا انتهَى إلى المدينة وزّع على أهلها كثيراً من الذهب والفضة، ثم حمَل إليه جواسيسه أن بعض رجال حرب دَسُّوا عليه عند شيخ الحرم في المدينة واتفقوا معه على مهاجمة المدينة ليِتَسَنَّى لشيخ الحرم ومَنْ وَالاَه في المدينة أن يَثُوروا في داخلها، فلما تَبَيَّن سرور الأمر احتاط له واحتال حتى استولى على قلعة المدينة، فمكَّن لنفسه واستطاع أن يهزم خصومه وأن يقبِض على شيخ الحرم وخمسين من أتباعه وسَيَّرهم إلى مكّة... إلخ)**[١].

أقول: ومرّة أخرى ينقل بعض المؤرخين المتأخرين هذه الأخبار دون تَقَصّي حقيقتها ومقارنة المصادر ببعضها. فمصادر المدينة تؤكد أن الشريف لم يمطر على أهل المدينة ذَهَباً ولا فضّة، بل غَدَرَ بهم ووضع أعيانهم في الحديد والأغلال. يقول صاحب الأخبار الغريبة: **(فما كان يوم خامس**[٢] **من رجب سنة ١١٩٤هـ إلاّ والشريف سرور قد وصل المدينة فجأة بخيله ورجاله وعُدّته وآلات قتاله، فخرجوا إليه ملاقين وللعفو طالبين، فنزل العَنْبَرِيَّة وأنزل عَرَضِيَّه المناخة السلطانية، وهو مُنْطَوٍ على قُبح النِّيَّة)**. إلى أن يقول المؤرخ: **(ومكَثَ بالمدينة أياماً وأشاع أن قَصْده الضَّعْن، إلى أن ظهرت منه الخيانة يوم ٢٦ رجب دعا جميع حكام المدينة، فأتوا إليه، فما راعهم إلا وقد دهَمَتْهُم الرجال، وكبّلوهم في القيود والأغلال... إلخ)**[٣].

---

(١) نسب حرب للبلادي ص١٢٠ نقلا عن السباعي، وتحفة المشتاق. حوادث سنة ١١٩٤هـ.

(٢) تفيد أكثر المصادر أن وصوله كان في تاسع رجب.

(٣) مجلة العرب سنة ٢٠ الأجزاء من السُابع إلى الثاني عشر، تحقيق رسالة كشف =

كما أن مَصْدَراً تاريخيًّا هاما آخر قُدّر له أن ينجو من رقابة الشريف سرور وأن يظهر بعد عدة قرون، جاء مناقضاً لتاريخ ابن عبدالشكور ودحلان ومؤيّداً لما أورده (صاحب الأخبار الغريبة). فقد تَمّ العثور على رسالة تاريخية هامة لأحد علماء المدينة وأئمّة الحرم النبوي الذين عاصروا تلك الحوادث بل شاركوا بها وقاسَوا وَيْلاتها. وقد حَصَل الشيخ حمد الجاسر - أمد الله في عمره - على نسخة من هذه الرسالة فنشرها وعلق عليها في مجلة العرب على ثلاث حلقات، وتفضل مشكورا بتزويدي بنسخة من تلك الأعداد. وهذه الرسالة سماها مؤلفها (كشف الحُجُب والستور عما وقَع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور). فبعد مقدمة تناول فيها فضل أهل المدينة وأشار إلى ما أصابهم من الشرور والنكبات بسبب الصراعات السياسية بين الشريف ومنافسيه، قال: **(وكان وصوله تاسع رجب، فأظهر العَجَب وهو أنه لمّا كان يوم السادس والعشرين دعاهم ضَحوَة النهار إلى داره، وهُم بأمانه وأيمانه مُغْتَرّين، فَحِين بين يديه أجلسهم، مسكهم وحبسهم، وأرسل عسكره بسرعة وأمَرهم بملك القلعة، فحين رأى أهل القلعة عسكره مُقبِلين، قَفَلوا الباب وتَرَسُوا في الحين، فأرسل إليهم يأمرهم بتسليمها، وعليهم الأمان، فقالوا ما نَسلّمها إلا إن كان معك أمْرٌ مِن حضرة مولانا السلطان، وأمّا أنت فكيف نأمَنُك أو نطيع أمْرَك وقد غَدَرت حكّامنا، ثم رَضُوا بالخروج والمهلة، ويُخرِج كُلّ مِنهم ماله وأهله، فامتنع وبَغَى وتَجَبَّر وطَغَى ...إلخ).**

ويستمر هذا المؤرّخ وهو السيد زين العابدين بن محمد البرزنجي[1] في وصف ما حصَل من الشريف سرور على أهل المدينة وصف دقيقاً ومفصّلاً لكن يغلب عليه السجع الزائد وتشُوبه بعض

= الحجب والستور بقلم الشيخ حمد الجاسر.

(١) لمزيد من التعريف بهذا المؤرخ انظر: مجلة العرب. الجزئين ٧، ٨ سنة ٢٠ ص٤٣٣.

العبارات المتطرفة في مدح الرسول ﷺ مما كان سائداً في ذلك العصر، إلا أنه يمكن اجمال ذلك فيما يلي: أن الشريف شدّد الرمْيَ على القلعة وأذِن لعساكره بمهاجمة ونهْب البيوت المحيطة بها حتى تمكن من القلعة، وقتل من نزل منها وأباح القلعة وما فيها. ثم أراد أن يبرّر ما فعله أمام السلطان العثماني فكتب كتاباً مُزوّرا يتّهم فيه أهل المدينة بتواطئهم مع شيوخ حرب في التآمر عليه. يقول مؤلف الرسالة بعد التخلص من سجعه قدر الامكان: **(وأقام بالمدينة شهرا بعد أخذ القلعة، وبعد أن فعل بالمدينة ما فعل كتَب عَرْضاً إلى الدولة العَليّة على لسان أهل المدينة ومضمونه: أن الحاج المصري لمّا عاد من المدينة ونزَلَ بالخَيَف قاتلته العرب وقتلوا الحاج وقطعوا السُّبْل والفجَاج، رَكِبْنا عليهم غَيرةً لحضرة السلطان، فانتصرنا عليهم وقَصَدنا زيارة جَدّنا سيّد الأكوان - يقصد النبي ﷺ - فلمّا وصلنا المدينة وجَدْنا أهلها في غاية الكَرب والشدّة وانقطاع المسالك - والحال أن أهل المدينة على خلاف ذلك[(١)] - فأرسلنا إليهم بالأمان والإكرام والإحسان، ثم بعد أن أقمنا بالمدينة اثني عشر يوماً وقَفْنا على كُتب مِن كبارهم يستصرخون القبائل لقتالنا... إلخ)**. إلى أن يقول: **(وأمَرَ - الشريف - أهْلَ المدينة والمجاورين بِمَهْر العَرْض المُزَوَّر فَمَهَرُوه خَوفاً على الروح والعرض والمال)**.

ثم يذكر بعد ذلك خروج الشريف من المدينة يوم الثاني والعشرين من شعبان ١١٩٤هـ سالكاً طريق الشرق - تفادياً للمرور بقبائل حرب - حتى وصل إلى الطائف ومعه سجناء من أهل المدينة بعد أن عَيَّن على المدينة وزيراً من أتباعه وترك معه حامية عسكرية قوية، فعامل هؤلاء أهلَ المدينة معاملة القوي للضعيف وكَثُر تعَدّيهم على العامة. ويضيف المؤرخ: **(ولمّا تَوَطّن وزيره القلعةَ ومَنْ معه جعلوها دار لَهْوٍ وغِنَاء وخمور**

---

(١) العبارة من كلام المؤرخ نفسه.

ومفاسد[١]... وأبطل وزيره الشرع وأهان العَالِمَ والصالح والقوي والضعيف... وتحدَّث بأخذ ثلث ما يَرِدُ من الدولة العثمانية وأخذ بيوت المال... ولم يكفهم هذا حتى هتكوا الحُرُم، وآذوا مُخدَّرات أهل الحَرَم... فانتدب لذلك أهل الأعراض وجعلوا أنفسهم أعراضا للحق... باذلين مُهَجَهم في حفظ هذه الديار، وتلازموا في الله وتعاهدوا أنهم اخوان وأنهم يُخرِجون من القلعة هذه الفِرقة الشيطانية...، فبعد أن بلَغ الوزير الخبر شرعت عساكره بالبطش في الخلق والأذيّة، فعند ذلك قامت الرعية، واستَعَر القتال من ضحوِيّة الرابع والعشرين من رمضان إلى ثالث عشر من شوال) انتهى[٢].

وقد أوردنا ما حَصَل على أهل المدينة من الشريف سرور لنوضّح الوجه الآخر لتاريخ تلك الأخبار من جهة وكمُقدّمة لمناقشة أسباب وظروف مشاركة قبائل حرب في هذه الأحداث التي تُعَدُّ مثالاً حَيًّا لمعظم الوقائع التي جرت في المدينة خلال حكم الأشراف، حيث يُحْشَرُ فيها اسم قبائل حرب وشيوخها على أنهم هم البادئون والمعتدون دائماً في تلك الوقائع الفظيعة.

وَلْنَسْتمع إلى بعض ما قاله عن كيفية اشتراك حرب وشعور أهل المدينة تجاه تدخل حرب في تلك الحوادث: (فبينما كان أهل المدينة يقاتلون أتباع الشريف في المدينة بلَغَهم أنّ مَدَداً من الشريف قد أقبل عَوْناً لأتباعه في المدينة بقيادة ابن جُوَيْبِر - سيأتي التعريف به - فضاق الحال على أهل المدينة). ويقول أيضاً: (فَبَيْنَمَا هُم في غاية القلَق والضجر، مُتَضَرّعِين إلى الله....[٣] بَلَغَهُم أن جُرُودَ محمودٍ ونَصَّار وصَلَت، وبآبار

---

(١) حذفنا بعض الكلمات غير المناسبة مع الاختصار والتخلص من السجع الزائد قدر الإمكان.

(٢) المصدر السابق ص٦٠٠ وما بعدها. وخلاصة الكلام، حوادث السنة المذكورة.

(٣) الفراغات اختصار من المؤلف للتخلص من السجع.

سيدنا علي ﷺ نَزَلَت، فَفرِح أهل المدينة الفَرَح الشَّديد... فَضَجَّ أهل المدينة من جميع الأماكن مُهَلِّلين ومُكبّرين...، فالذين وصلوا تِلك الليلة من مشائخ حرب محمود ونَصَّار، وقالوا: نحن جِئنا نُصْرةً لِجِيران المختار، ونزلوا بخارج السور، ونادوا: اخْرُجوا من القلعة يا قومَ شُرور... إلخ)[١].

ويقول صاحب تلك الرسالة التاريخية في موضع آخر: **(ثُمَّ يوم أربعة عشر من شوال أخبِرْنا أنّ ابن جُوَيْبِر قَصَد المدينة ومعه طائفة من الرجال، وكان يوم الجمعة فَصَاح محمود شيخ حرب في مَنْ معه ورَكِبَ جَوَاده وأخَذَ عِنانَه، واستصرخ أصحابه وأعوَانه وقال: أنتم لأهل المدينة مُعاهِدون، ولِزَادهم آكلون فَمَنْ رأى منكم ابن جُوَيبِر يَرمِيه ...، ولا يُبقِيه، ومَسَك المَتَارس وأخَذَ طائفة ومَضَى بِها إلى الحَرَّة... إلخ)**[٢].

أقول: وأما الشيخ ابن جويبر الذي مرّ ذكره فهو عامر بن جويبر الصميدي الأحمدي، وهو مؤسس بيت مشيخة آل جزا المنسوب إلى ابنه جزا بن عامر، كما سيمر معنا، وقد كان عامر ابن جويبر من المناصرين للشريف سرور ضد أهل المدينة وضد مشايخ حرب الآخرين، وخاصة ابن مضيّان الظاهري.

وبالمناسبة فإني أود أن أشير إلى تصحيف بسيط وقع فيه الشيخ حمد الجاسر وهو يحقق رحلة ابن عبدالسلام الدرعي المغربي للحج سنة ١١٩٧هـ، حيث ذكر الدرعي شيئاً عن الشيخ عامر بن جويبر في وادي الصفراء، لكن الاسم طُبع في مجلة العرب: عامر بن جويسر، والصحيح أنه عامر بن جويبر[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي، عرض وتلخيص الشيخ حمد الجاسر، =

أما الشيخ محمود المذكور أعلاه أيضاً، فأعتقد أنه الشيخ محمود الفُضَيْلي من شيوخ الأحامدة وهو والد الشيخ زيد بن محمود الشيخ المشهور الذي أدرك حمَلات محمد علي باشا على الحجاز والجزيرة كما سيمر معنا، وهو شيخ قبيلة الفُضَلة من الأحامدة، في حين أن ابن مطلق شيخ الصخارنة من الأحامدة، أما نصّار فأعتقد أنه من شيوخ قبيلة الحوازم وهو والد الشيخ ثلاب بن نصار الذي تفيد الوثائق التاريخية أنه كان شيخاً سنة ١٢٣٦هـ[١].

وَزير الشريف في المدينة يَطلُبُ الأمان من مشايخ حرب:

ويمضي المؤرخ واصفاً ما جرَى بعد ذلك من وقائع انتهت باستسلام وزير الشريف وأتباعه الذين اشترطوا أن يكون تسليمهم على يد الوجيه مرزوق الجندي[٢] وشيخ الحرم ومشايخ حرب. فيقول: (**فَمَضى شيخ الحرم ومَن معه من كبار البادية وأعيان الرَّعيَّة، فقال الوزير: أيُّها الأعيان، إني كُنتُ كافراً والآن قَصدِي العَودة إلى الإيمان، ومَنْ آمن حَرُمَ عليكم قتاله، وإني والله خائف وخارج لا محالة، فأعِيدوا لي الأمان، وفي الغَد يأتيني مشايخ العربان** ...إلخ). ويقول أيضاً: (**ثم لمّا كان يوم سبعة عشر من شوال، جاءت كبار البادية والمشايخ والأطفال، وأتى إليه مرزوق بالركائب، وقال له: اخرُج قبل أن تدهَمَك المصائب، وأتاه بوثيقة ممهورة**

= منشورات دار الرفاعي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص٥٥، ومجلة العرب س٢٠ ص٤٢٣.

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر ٧ معية تركي، وثيقة رقم ١٥٠، خطاب مرفوع من عدد كبير من مشايخ حرب أهل وادي الصفراء إلى محافظ المدينة بتاريخ ٢٥/٥/١٢٣٦هـ.

(٢) الذي أميل إليه أنه مرزوق بن أحمد المريبطي، الملقب الجندي، من المرابطة من مناش، من بني عمرو أهل وادي الفرع، وعقبه الآن يقال لهم الجنادية.

بجملة أمهار - أي أختام - وهي أمهار مشايخ حرب الذين أتوا نُصْرَة لأهل هذه الديار، فعند ذلك أطلق الوزير المحبوسين الذين أبقاهم عنده أمير مكة سرور، فانشرحت من أهل المدينة الصدور... إلخ).

ويذكر المؤلف أيضاً ما يدل على وفاء مشايخ حرب بعهودهم عندما منعوا الاعتداء على الوزير بعد خروجه من المدينة، حيث قال: **(وحين خرج الوزير وقومه من الباب الشامي، أقبل عليهم مقدار ست مئة من الجرود وأرادوا نهبهم، فمنعهم مِن ذلك أهل المدينة ونصار ومحمود وذلك إيفاء بالعَهد).**

ويقول هذا المؤرخ المَدَني في موضع آخر عن دَور محمود وقضائه على فتنة الزنوج الموالين لوزير الشريف: **(وأمّا الزنج فإنهم أرادوا نقْضِ الهدنة وإسْعار نار الفتنة، فبَلَغ خبرهم إلى شيخ حرب محمود، فأخذ بالليل طائفة معه من الجنود، وقد حَذّرَهم من النهار بكتاب، وأتى بعد العشاء من البقيع إلى الباب، ووضع تحته العِتّال .... فارتعب منهم الجنان .... وقال: إن لم ترجعوا إلى ما أنتم عليه من المواثيق والعهود، وإلاّ قَتَلنا الكبار وأخذنا الأموال، وفعلنا بكم ما يفعل المسلمون باليهود، ثم ذَهَب إلى موضع ونَام، جزاه الله خيراً عن جيران خير الأنام)** انتهى كلامه[1].

وأقول: هذه شهادة مؤرخ محايد لا يؤرخ لقبيلة حرب ولكنّه يصوّر أحداثاً وقعَتْ أمام عينيه وعايشها لحظة بلحظة، كما أنه ليس من عامة الناس، لكنّه أحد أئمّة المسجد النبوي وخطبائه البارزين.

أهل المدينة يُقيمُون حَفلاً لِتكريم شيوخ حرب:

ويَصفُ المؤرخ ما جَرَى بَعد انتهاء تلك الفِتَن والاضطرابات بخروج الوزير المذكور وما قام به أهل المدينة ومشائخ الحرم من إكرام

---

(١) مجلة العرب ج٩، ١٠ س٢٠، ص ٦٠٥.

مشائخ حرب الذين تَصِفُهم بقيّة المصادر التي تنقل عن مؤرخي الأشراف بأنهم هم الذين خرّبوا المدينة، حيث يقول المؤرخ: (**وبَاتَ تلك الليلة من الرعيّة بالقلعة خَلْق كثير، ورَفَعُوا أصواتهم بالقراءة والتهليل والتكبير، وهم في غاية الانشراح، إلى أن طلَع الصباح، ثم استدعَى نائب حرم النبي المختار محموداً مع نصار فألبَسَهُما فَرْوَين (قاقوم) وألْبَس عِبِيّاً مَن بَقي من كبار القوم، ثم جعلت رؤساء العساكر وأعيان الرّعيّة قَيْلَة - أي احتفالاً - لجميع حرب في الكَرَكِيّة، وحضر لحضورهم بعض خطباء مِنْبَر سيّد البَرِيّة، ورؤساء العساكر وأكابِر أهل المدينة النبَويّة، فبَعْد أن أكلوا الطعام، وحَمِدوا الملِك العَلاّمَ، قرأوا الفواتح وتعاهدوا وتلازَمُوا وتعاضدوا أنهم مِن الآن في الله إخْوان وما مضَى من الحقُوق لا يُعاد بين الطرفين إلا مَن له حق شرعي أو دَيْن، ومَن له عند رجُل دعوة شرعية يطلبه مَرّة وثانية وثالثة ويشهد عليه اثنين، فإن امتنع جُرَّ إلى شريعة إمام الثقلين، ومن أصلح أو أعان أمير مكة سرور، أو زَيَّن مُعِيناً له بغير لزوم الأدب فهو بائق مثبور، ونحن وإيّاكم عليه، والأمر إلى الله والمصير إليه، فكُتِبَت على ذلك الوثائق وانقطعت العلائق**)[1].

عدم اشتراك قبائل مَسرُوح في تِلك الحوادث:

يتضح من أخبار تلك الحوادث أن قسماً كبيراً من قبائل مسروح وخاصة بني السَّفَر وبني علي لم يشتركوا في حروب المدينة هذه بالرغم من محاولة كل من الطرفين جرّهما إلى جانبه، حيث أن أهل المدينة أخذوا عليهم عدم اشتراكهم معهم في حرب وزير الشريف وعَدُّوا ذلك مُمَالأة للشريف، بينما طلب منهم أتباع الشريف أن يشتركوا إلى جانبهم بل أغْرَوهم بالمال ليحاربوا أهل المدينة، لكنهم لم يفعلوا. يقول صاحب

(١) مجلة العرب، ج٩ و١٠، س٢٠، ص٦٠٧.

الرسالة التاريخية المذكورة عن أغوات الحرم الذين انضَمُّوا إلى أنصار الشريف في المدينة: (**ولم يتخلَّف أحد عن قتالهم إلاّ الأغوات الطواشية مراعاة لأمير مكة وبُغْضاً لأهل المدينة فَبَلَغَ خبرهم إلى حرب بأنهم لم يُعِينُوا في هذه الحرب فكتبوا لهم كتابا أرعبوا به قلوبهم إرعابا....**) إلى أن قال: (**فَبَعْدَ انصراف أعيان أهل المدينة من الجمعية، ظَهَرَتْ أشاير نقض العهد منهم - يقصد أتباع الشريف - والتعرض للأذية، وذلك بأنهم طلبوا الإعانة من بني عَلِي وبني السَّفَر، وبَذلُوا لكلٍّ عشر ريالات على أنهم يُبْقُوا أهل المدينة خَبَراً بعد أَثَر**)[1].

أقـول: ويبدو أن بني علي وبني السَّفَر لم يشتركوا بل لزموا الحيّاد التام ولم يتورّطوا في هذا الصراع بين الشريف ومنافسيه، وأعتقد أن عدم اشتراك قبائل مسروح في تلك الحوادث ربما كان يرجع إلى نجاح الشريف في تقسيم القبيلة، حيث لو اتفق بنو سالم الذين يطوّقون المدينة من الغرب والشمال ومسروح الذين يطوّقونها من الجنوب والشرق لمَا استطاع الشريف الوصول إليها أو الخروج منها، بل لكان لهم معه شأن آخر.

ويرى الشيخ حمد الجاسر أن ذلك ربما يعود إلى أنَّ لهم بعض الصلات الجيدة مع بعض ولاة الأتراك[2].

وقعة بين أهل القصيم وحرب سنة ١١٩٤هـ:

بالرغم من اختصار هذا الخبر الذي ذكره الفاخري، إلا أنه يُعَد إشارة مهمة إلى بداية عودة قبائل حرب إلى نجد وظهورها على الساحة بعد أن قلَّت مشاركاتهم في حوادث نجد ما يقارب قرناً من الزمان كما مرّ

---

(١) مجلة العرب، ج٩ و١٠، س ٢٠، ص٦٠١.

(٢) مجلة العرب، ج٧، ٨ س٢٠ ص ٤٥٦.

معنا. وقد سبق أن فسَّرنا ذلك الابتعاد المؤقت عن نجد بعدّة احتمالات منها: إمّا أنهم كانوا في نجد، لكن المصادر التاريخية التي مركزها العارض وسُدَير لم تتابع أخبارهم لبعدها عنهم، وذلك لأن عربان بادية حرب كانوا يتركّزون على الحدود النجدية الحجازية، أو أن حرباً تقلّص تواجدهم في نجد وعادوا لحجازهم بعد انحسار سيطرة حلفائهم الظفير على نجد لصالح قبائل عنزة المنافسة لهم.

وإذا كان الاحتمال الثاني صحيحاً فإنّ هذا الخبر يكون مؤشراً جيّداً لتاريخ وصول حرب إلى نجد للفترة الثانية، كما يكون مؤيداً للروايات التي مفادها أن عنزة بعد أن سيطروا على نجد بقيَتْ الحناكية آخر معاقلهم في الحجاز إلى أن آلت إلى قبائل حرب بعد نزوح قبائل عنزة عن منطقة الحناكية وتوغّل قبائل حرب في نجد خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

وفيما يلي نَصُّ هذا الخبَرَ كما أورده المؤرخ النجدي محمد الفاخري حيث يقول: (**وأغاروا أهل القصيم على حرب وأخَذوا إبلاً كثيرة**)[1].

ولم يحدد الفاخري أي قبائل حرب المقصودة هنا، غير أن مؤرخاً آخر ذكر أن هذا الغزو كان بقيادة عبدالله بن رُشَيْد أمير عنيزة، وأنه أغار على قبيلة مزينة[2].

أقول: وممّا ينبغي الإشارة إليه أن أهل القصيم في هذه الإغارة وما بعدها كانوا يُمَثّلون طلائع القوّات النجدية، ويُغيرون باسم القائد السعودي والشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية. والمعروف أن أهمية

---

(١) تاريخ الفاخري - أحداث سنة ١١٩٤.

(٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، المؤلف: مجهول معاصر للإمام عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود، تحقيق: د. عبدالله الصالح العثيمين، ط٢ سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٥٩.

موقع بعض قبائل حرب الذين يسيطرون على طرق الحج والتجارة بين القصيم والمدينة كثيراً ما تؤدي إلى الاحتكاك بين الطرفين.

أما عبدالله بن رُشَيْد السابق ذكره فقد كان أميراً على عنيزة خلال الفترة من سنة ١١٨٥هـ إلى سنة ١٢١٢هـ، وفي عهده انضمت عنيزة إلى الدولة السعودية الأولى.

حرب يَحْتَلُّون يَنبُع انتقاماً مِن الشريف سنة ١١٩٥هـ:

إن هذا الحدث المهم في تاريخ حرب مع الأشراف ليس إلاّ امتداداً للحوادث السابقة وأحد نتائجها، وذلك أن الشريف في وقعة بدر التي مَرَّ ذكْرها سنة ١١٩٤هـ، كان قد أمسك أحد أولاد شيخ حرب وهو وَلَد الشيخ نصّار بن عطيّة ويبدو أنه لم يُطْلِقه عندما أطلق رهائن حرب قبل سَفَره من المدينة إلى مكة، ولذلك فقد رصَدَت له حرب وسَدّت عليه المنافذ كما مَرّ معنا واستعَدّت لملاقاة الشريف عند رجوعه من المدينة، لكنه أدرك ذلك فاضطر إلى أن يَسْلُك طريقَ الشرقِ ويترك طريقَ المدينة - مكة المعتاد فسار إلى أن وصل الطائف. وهكذا أفْلَتَ من قبائل حرب ومعه ابن شيخهم نصّار.

قال في تحفة المشتاق نقلاً عن خلاصة الكلام: (**وفيها ورَد نَجَّابٌ للشريف سرور من الدولة من طريق مصر وأخبر أنه استضاف نصَّار بن عطية ووَعَدَ أنّه برجوعه إليه يصحبه معه إلى مصر، فأرسل الشريف لوزيره في ينبع بأنه يتَرَصَّد نَصَّار بن عطيه إذا رَجَعَ النّجَّاب ويقبض عليه. فترَصّده وأرسل له عشرين - فارساً - على خيل وركاب فأحاطوا بِنَصّار ووَقعَ بينهم وبينه قتال شديد، فانتصروا عليه وقتلوه وجاءوا برأسه لوزير ينبع، وهرب ابنه إلى قبائل حرب واستصرخهم، فاجتمع نحوا خمسة آلاف وجاءوا إلى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوماً، وقُتِلَ من حرب نحو خمسين، ثم رَكِبَ البحر وترَك لهم ينبع فمَلَكُوها، فلمّا وصَل الوزير جدة**

وَجَد الشريف بها وأخبره بما وقع، فاشتد غضبه على حرب وعزم على محاربتهم... إلخ)[1].

أقول: وسياق هذه القصة يثبت أن الشريف كان على غير حق في صراعه مع حرب وإلاّ لَمَا خاف من وصول شكوَى شيخ حرب إلى الدولة في مصر إلى الحد الذي جعله يرتكب عمَلاً أكثر حماقة وهو قتل هذا الشيخ الذي لا يريد سِوَى إطلاق سراح ابنه، كما يؤيد هذه الحقيقة أيضاً وقوف قبائل جهينة إلى جانب حرب.

وممّا تجدر الإشادة به شجاعة هذا الشيخ الذي غدَر به نجّاب الشريف بعد أن استضافه فأكرمه، ثم شجاعته في مواجهة عشرين فارساً مُدَجّجين بالسلاح ومستعدّين للقتال بخلاف حاله. ويبدو أن حرباً لم يكتفوا بطرد وزير الشريف من ينبع كما طردوا وزيره من المدينة، بل ضربوا حصاراً شديداً على المدينة في تلك السنة وقطعوا السبل، انتقاماً من الشريف ووزرائه الذين كانوا في غِنَىً عن تلك المصائب لو أنهم تعاملوا مع القبائل بما يليق بها من الاحترام وحسن المعاملة.

تجهيز الشريف لقتال حرب وتراجعه سنة ١١٩٥هـ:

ذكر السيد دحلان في تاريخه أنّ الشريف سرور اشتد غضبه على حرب بعد أن احتلُّوا ينبع فجمع الجيوش والذخائر من جدة واليمن وكَتَب إلى جميع القبائل، لكنه بعد أن جمع جيشاً يبلغ اثْنَي عَشْر ألفاً ووصل إلى خُلَيْص تراجع منها من غير قتَال. يقول مؤرخ الشريف بهذا الصدد: **(فاشتدَّ غَضَبُ الشريف عَلى حرب وعَزَم على التجهيز عليهم ومحاربتهم، وأمَرَ وزيره بجدّة أن يُمسِك جُمْلة أغْرِبة**[2] **اليمن وشَحْنها بالذخائر، وتوجّه**

---

(١) مجلة العرب ج٧، ٨ س٢٠ ص٤٥٥ وتحفة المشتاق حوادث سنة ١١٩٥هـ.

(٢) الأغربة: المقصود بها سفن الشحن التجارية الشراعية.

إلى مكة في غاية رجب، وكتبَ إلى جميع القبائل يطلبهم مِن كل مكان وواعدهم أن يَصِلوا إليه في رمضان، ثم توَجّه إلى الطائف لِجَمْع القبائل أيضاً فحَضَر عنده كثير من الشيوخ فأعطاهم الدراهم وألبسهم الجوخ ثم رجع إلى مكة . . .إلى أن يقول: وفي الرابع والعشرين من شوال توجّه مولانا الشريف سرور من مكة بِمَنْ معه من الجنود وكان معه من عُتَيبة ستة آلاف، وسبع مئة من السادة الأشراف، ومن ثَقِيف وهُذَيل ثلاثة آلاف، ومن مَرَاجله نحو الألفين فكان جيشه كله يبلغ اثني عشر ألفاً، ومعه من الخيول الطوالع خمسمائة، ومئة وخمسون من أرباب الصنائع من المُعَلمِين والنّجّارين وعبيد العين وغيرهم، ومعه من الجمال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف ...إلخ).

ثم يفيد المؤرخ أن هذه الحرب لم تتم لأنّ الشريف بعد أن أقام في خُليص تراجع إلى مكة وأمَر بإعادة الخزينة والذخائر وتأجيل الحرب لأسباب منها أنّ هُذَيلاً لمّا وصلوا إلى خليص امتنعو من المَسير معه وحصَل بينهم وبين الشريف خلاف فرجعوا إلى مكة، فتخاذل الشريف وأمر بالرجوع إلى مكة، كما يقول مؤرخوه[١].

كما أورد هذا الخبر أيضاً مؤرخ اليمن الفقيه لطف الله بن أحمد جَحّاف، وزاد أن سبب غضب الشريف على حرب هو ما بلغه من خبر طرد أهل المدينة بمساعدة شيوخ حرب لوزير الشريف منها[٢].

وقعة بين الحاج وبعض قبائل حرب ١١٩٦هـ:

أشار إلى هذه الوقعة باختصار شديد الشيخ ابن عبدالسلام المغربي

(١) خلاصة الكلام، أحداث سنة ١١٩٥هـ.

(٢) درر نحور الحُور العِيْن بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين، تأليف: الإمام الفقيه اليمني لطف الله بن أحمد بن لطف الله جَحّاف، مخطوط، ورقة ٩٩.

في رحلته للحج سنة ١١٩٦هـ، وذكر أن أمير الحج المصري أيوب الغز قتل نفراً من محاربي حرب أثناء مرور الحج المصري والمغربي بالسقيفة قرب ينبع[(١)].

كما ذكر أن عربان بني سعد - ويقصد بهم بعض عربان حرب - اعتدوا على الحج المغربي أثناء عودته من مكة وذلك بين عُسْفان وقُدَيْد، وأخذوا منهم سَلْباً كثيراً من الدَّوَاب والأموال، وقتلوا منه اثنين وجرحوا عشرة[(٢)]، وذلك سنة ١١٩٧هـ.

لكن هذا المؤرخ لا يذكر شيئاً عن أسباب خروج تلك القبائل على أمير الحج، في حين أن السبب الرئيس لهذه الحوادث المؤلمة أنه رفض مطالبهم وماطل في تسديد حقوقهم المتأخرة عند أمير الحج المصري السابق، بل إنَّه شنّ الحرب عليهم وقتل عدداً منهم، فكان أن رصدوا له في طريق عودته وهاجموه بشراسة، انتقاماً من موقفه العدائي تجاههم وقتاله لهم أثناء مجيئه إلى مكة كما تقدم.

وبالمناسبة فقد علّق العلاّمة حمد الجاسر على هذا الخبر فقال: **(.... ويزيد هذه الأمور سوءاً أن كثيراً من أمراء الحج من الأعاجم أو ممّن لا يعرف كيف يسُوسُ عربان الطريق بطريقة تؤمّن الحجاج من شرّهم، كما جرَى من أمير الركب المصري مما أوضحه هذا الرحّالة، فبدلاً من أن يدفع لهم المقرّر السنوي ويظهر من حسن النية والصدق ما يَحْمِلُهم على الثقة به والاطمئنان إليه خدَعهم،... إلخ)**[(٣)].

---

(١) رحلة ابن عبدالسلام، منشورات دار الرفاعي الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص١٤٥ وما بعدها، وكذلك ص١٥٥

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) ملخص رحلتي ابن عبدالسلام، مصدر سابق، ص١٤٧ وص١٤٨، ومجلة العرب س١٠، ص٥٩ وص٤١٣.

وقد ذكر ابن عبدالسلام الذي مر بديار حرب سنة ١١٩٦هـ وسنة ١٢١٢هـ: **(وحرب عمرت من البلاد الحجازية مسافة اثني عشر مرحلة، فبلادهم من الدهناء[١] إلى الطائف إلى المدينة المنورة وعواليها وأحوازها ينيفون على مئة ألف رجل لا يقيمون وزناً لقبيلة من قبائل الحجاز أصْلاً... إلخ)**[٢].

القتال بين حَرب وأمير الحج المصري سنة ١٢٠٠هـ:

ومفاد هذا الخبر أن أمير الحاج المصري امتنع عن صَرف مخصّصات بعض قبائل مسروح من حرب المقرّرة لهم عن تلك السنة. ويَظهر أنّ هذا الأمير كان معه قوة كبيرة وأسلحة حديثة جَعَلتْه يعتقد أنّه بواسطتها يستطيع سَحْق أولئك الأعراب وأكل حقوقهم، فشن عليهم الحرب في البداية، واستطاع أن يأسر نَفَراً منهم وأمر بكَيّهم في وجوههم إمْعَاناً في تَحَدّيهم ومعاقبتهم، وحاول بعض شيوخهم أن يُنْهُوا الأمر بدون قتال ويحولوا دون تنفيذ رغبة هذا القائد الطائش، إلاّ أنه أصَرَّ على قراره، فأجمع القوم على مهاجمة قائد الحملة وعساكره، وتشاوروا كيف يتفادَوْن إيذاء الحجاج، فنادوا على الحاج بِلَهْجتهم العامية: **(حَوْزَه ياحَاج!، حَوزه ياحاج!)**، أي انحازوا أيها الحاج عن العسكر. لكن أمير الحج حال دون ذلك، وأوْهَمَ حجّاجه أن البدو يريدون عزلهم حتى ينهبوهم، وأكّد أنه يستطيع حمايتهم، وزاد على ذلك فوَزّع عليهم الأسلحة وهم في ثياب الاحرام، فَصَوّبوها نحو حرب وبدأوا في اطلاق نيران أسلحتهم على رجال حرب، وعندها صاح صائح القوم من حرب

---

(١) الدهناء: موضع بين ينبع وبدر. (العرب ١٢/ ٥٤٠)، وقال الشيخ حمد الجاسر: (الدهناء قرية بين ينبع وبدر قرب واسط والعذيبة وقد خربت بعد حرب جرت على أهلها ذكرها الجزيري وابن إياس وغيرهما)، العرب ١٢/ ٥٧٧.

(٢) مجلة العرب، س١٠ ص٦٥ وص١٣٧.

بعزوتهم المشهورة: (حَرْبْ يَا رَبْعِي!)، فاجتمعوا من كل وادٍ، وأعملوا السيف في الحَملة المصرية، فلم يَنْجُ منها إلاّ من استطاع الهَرَب بما في ذلك أمير الحج المذكور[1].

أقول: وهنا ملحوظة صغيرة على ما أورده البلادي نقلاً عن السباعي حيث يقول: فصاح صائحهم: (يا لقبائل حرب) فالصحيح أن اعتزاء قبيلة حرب الذي اشتهروا به هو ما ذكرناه وهو: (حرب يا ربعي)، وربعي بمعنى يا قومي. لكن ربّما أراد المؤرخ تعريب الجملة فنقلها بهذه الصيغة.

وفيما يلي نَصُّ الخبر كما أورده دحلان، حيث يقول: **(ولم يحصل في الحج في هذه السنة لله الحمد خِلاَف إلاّ أن أمير الحج المصري وهو راجع وقع منه أمر عَجِيب نشأ منه مصيبة أيُّ مصيبة وذلك أنه لمّا وَصَل إلى خُليص قبَض على بعض اللصوص من حرب فَشَفع فيهم شيوخ حرب، فأبَى أن يطْلقهم حتى يَسِمهُم بالنار ليُعرفوا من بين الناس، فأحمى المحاوير وكَوَاهم على الخدود، وأطلقهم، فصَرَخَ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم، وأدركوه بموضع يقال له قويزة، وأرسلوا له يقولون: «إن أردتَ السلامة فاجعل مُقَرّرات لِمَن جعلْتَ في خدودهم العَلاَمَة». فامتنع، فصاحت الأعراب واجتمعت وحملت على الحج حملة واحدة، فظهر عليه الذل والانكسار، وفَرَّ ومعه تجريدة من الخيل، وجعل يطرُدها بالنهار والليل حتى دخل المدينة وترك الحجاج في تلك الفِجَاج، واستولى عليهم العربان قتلاً ونهباً واستأصلوهم عن آخرهم، وما سُمِعَ ولا رُؤِي أن حَجًّا استؤصل إلاّ هذا العام)**. انتهى.

أما المؤرخ اليمني المعاصر لذلك الحدث وهو الفقيه لطف الله بن

---

(١) العلاقات بين مصر والحجاز في القرن التاسع عشر، د. سعد بدير الحلواني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، القاهرة، ص١٤ نقلا عن الجبرتي. ونسب حرب للبلادي، ص١٢١، وتاريخ مكة للسباعي، ص٤٤٦.

جَحّاف، فقد ذكر ما مفاده: أن بدوان حرب كمنوا لمحمل أهل مصر في طريق عودته من مكة قائلاً: (**وكانت قلوبهم تغل من باشتهم، إذ كان قد أتى بسبعة منهم عند وروده مكة فعزرهم ومثل بهم، وكانت جماعتهم قد كمنت ثلاثة مكامن، بدّدوا جميع المصارية، وانتهبوا أثقالهم وأتوا على أموالهم، وقتلوا الأجزل من أهل المحمل، حتى قال بعض الناس: لم يرجع منهم سوى أربعين نفراً**)[١].

أما المؤرخ الجبرتي فقد وصف الخبر بشيء من الإنصاف وعدم التحيز فقال: (**وسبب ذلك كله رعونة أمير الحج - مراد بك - فإنه لما أراد أن يتوجه بالحجاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم، فدفع لهم عوائد سنتين، وقسط البواقي على السنين المقبلة بموجب الفرمان، وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن، فبدا له أن كواهم بالنار في وجوههم، فبلغ ذلك أصحابهم، فقعدوا للحجاج في الطريق، فبلغ أمير الحج ذلك، فذهب من طريق أخرى، فوجدهم مرابطين فيها أيضاً، فقاتلوه قتالاً هيناً، ففر هارباً وترك الحجاج والعرب، فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه، ولم يبق معه إلا القليل، فهرب بمن معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام، ولم يره أحد، وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه .... وأخذوا المحمل أيضاً ولم يردوه**)[٢].

ومما يثير الدهشة أن مؤرخاً مصريًّا معاصراً هو د. سعد بدير الحلواني قد هاجم المؤرخ الجبرتي لأنه قال الحقيقة وحمَّل أميرَ الحج المصري مسؤولية تلك الحادثة المؤسفة، حيث اتهم د. الحلوانيُّ المؤرخَ الجبرتي بأنه كان متأثراً بكراهيته للماليك! علماً أن الجبرتي لم ينفرد بنقل الخبر على هذه الصورة.

---

(١) درر نحور العين، مخطوط، مصدر سابق، ورقة ١٧٥.

(٢) العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩، مصدر سابق، ص١٤ و١٥.

وأقول: لماذا لا يكون د. الحلواني متأثراً بكراهيته للقبائل العربية أيضاً؟

ولحسن الحظ فقد اطلعت بعد خروج الطبعة الأولى للكتاب على وثيقة عثمانية معاصرة للحدث تُعَدُّ شاهداً رسميًّا، لعلها توضح للدكتور الحلواني مزيداً من الحقيقة، جاء فيها: (**... وفي سنة مئتين وصل أمير الحج المصري إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج، وبحث مع الشريف المشار إليه أمر التوجه إلى المدينة المنورة بأمن وسلام. فذكر له الشريف بأن تمرد قبيلة حرب على الطريق السلطاني في أوجّه وأن السلامة في سلوك الطريق المعروف بالطريق الفرعي. ونصحه بأن يأخذ عدداً من رجال مشايخهم رهائن ويسافر إلى المدينة بالسلامة. وكان المفروض أن يستأنف بحث الأمر مع الشريف في وقت لاحق لكنه غادر مقر الشريف، وبعد المغرب أطلق مدفعه وتوجه إلى المدينة المنورة من الطريق السلطاني، ولدى وصوله إلى المحل المعروف برابغ حاول مشايخ الطريق السلطاني منعه من المرور وضرورة توجهه إلى الطريق الفرعي، لكن أمير الحج المومى إليه أخذ خمسة من المشايخ وضرب على وجوههم الدمغة. ولما سمعت القبائل المذكورة بذلك اجتمعت وسدت المضائق وبادرت بالقتال ضد أمير الحج المومى إليه. فلم يقدر الأمير المومى إليه على المقاومة، فترك المحمل الشريف والحجاج وولّى مع أتباعه هارباً، وقد قتل عدد وفير من حجاج مصر والمغرب والعجز من أهالي الحرم ونهبت أموالهم، وقد جاء في تقرير الشريف المشار إليه أن تدمير العربان المذكورة أصبح في مرتبة الوجوب**)[١].

---

(١) الأرشيف العثماني، استامبول، وثيقة رقم H.H. 775، ترجمها لي وزودني بصورة منها: الأستاذ مصطفى كارا، دار الفرقان - استامبول - تركيا.

اتفاق بين رجال الحسنان من حرب سنة ١٢٠٠هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية أنه في يوم الاثنين السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠٠هـ، أنه اجتمع عدد من رجال الحسنان من بني السفر أهل وادي الفرع وهم: مصلح بن سويكت وماطر بن صعيقر ورويشد بن راشد الذويب وشملان بن معاود السكَني وتلازموا، حيث جاء في الوثيقة: (.... **فبعد حضور الجميع قد تدانوا وتبانوا على أنهم خمسة حميَّة قضَّابة جَنْبية[١] الثلاث الخِصَل[٢] : ١) - ذوي عون و٢) - ذوي موينع و٣) - السكانية والكوعان، الكل ناشر دمه لرفيقه يخلُص فيه ويستافيه، وقد ألزم[٣] مصلح على ذوي عون وألزم ماطر على ذوي موينع وألزم رويشد على رجال الذوبة[٤] وألزم شملان على السكانية والكوعان، وتلازموا المذكورين على ذلك الأعراض أعراضاً ماروثة. شهد بذلك معتاد الحَسْبَلي وشهد بذلك شيثان بن هنيدي العرادي وشهد بذلك ثواب بن متروك المحمادي وكتب وشهد عبدالله بن عبدالحسن المناشي)**[٥].

أقول: والحسنان بطن كبير من بني السفر من مسروح من حرب وديارهم الأصلية ديار بني السفر في المدينة، لكن قسماً منهم تملَّك وادي

---

(١) قضابة: أي قبَّاضة وهي من القبض، والجنبية هي السكين التي يحملها الرجل على جانبه بواسطة حزام خاص بها كنوع من السلاح الأبيض. ويستخدم هذا المصطلح وهو عبارة: قضابة جنبية، على أبناء العم الذين يجتمعون بالجد الخامس، كناية عن إحاطة الأصابع الخمسة بمقبض الجنبية، وهؤلاء في عرف ذلك الجيل هم عاقلة الرجل.

(٢) الثلاث الخصل: المقصود الثلاثة الأفخاذ المذكورة.

(٣) ألزم: أي أن الشخص المذكور قد حضر المعاهدة والتزم بها لنفسه وأقربائه.

(٤) المقصود: الذيابة من ذوي موينع من الحسنان وهم غير الذوبة المشهورين في بني عمرو الذين منهم الشيخ الذويبي.

(٥) المصدر: وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، مصدر الوثيقة ب م ح ١٦.

الفرع ونواحيه، ومن أهم فروعهم: ١) الكوعان ومنهم السكانية والمساهرة. ٢) وذوي عون ومنهم: ذوي سويكت والهشايته والشدَيِّد وذوي خلف وذوي حصيّن، ٣) وذوي موينع ومنهم: الماطر والذيابة وذوي غديفي، هؤلاء أهل وادي الفرع.

* * *

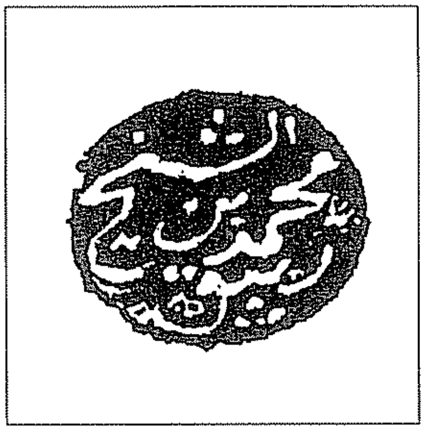
الفصل الثامن

* * * * * *

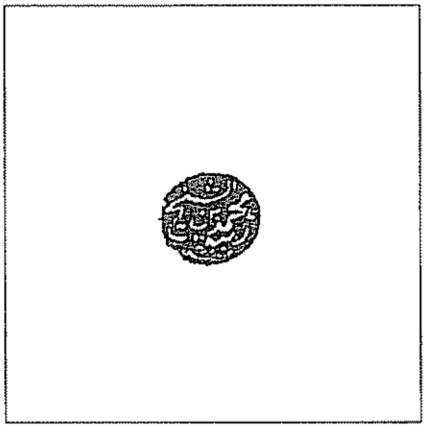
من أخبار حرب خلال القرن الثالث عشر الهجري

(١٢٠١ - ١٣٠٠هـ)

نماذج من الأختام القديمة
لبعض شيوخ قبيلة حرب



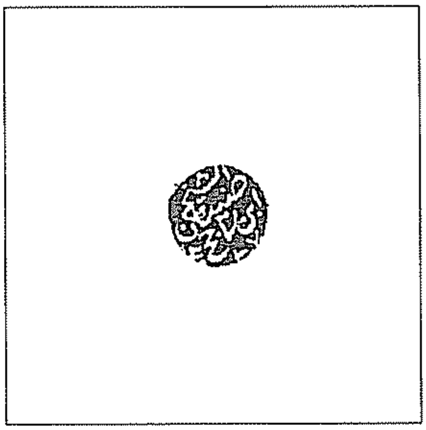
صورة مكبرة لختم الشيخ محمد بن سعد
بن ربيق شيخ بني عمرو في وادي الفرع
(ت١٣١٦هـ)



ختم الشيخ محمد ابن ربيق
بدون تكبير



صورة مكبرة لختم الشيخ صنيتان بن محمد
بن راجح شيخ البدارين (١٣٣٨هـ)



ختم الشيخ صنيتان بن محمد بن راجح
بدون تكبير

الفصل الثامن

من أخبار حرب خلال القرن الثالث عشر الهجري

الاتفاق على الحدود بين البدارين والمحاميد سنة ١٢٠١هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية المؤرخة في يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١٢٠١هـ أنه اجتمع رجال المحاميد والبدارين وكلهم من بني عمرو أهل وادي الفرع، في نهار التاريخ المشار إليه وبعد نزاع وجدال حول حدود البدارين من المحاميد تم حل الخلاف والاتفاق صلحاً على حدود جديدة بعد أن توسط أولاد الحلال في ذلك وهم مسعود بن سعد الشطير وزايد بن مرزوق الحنيحنة وكندر بن حزمي الشعبي ومحمد بن فهران الصقري ومعيض الصقري وكلهم من بني عمرو. حيث اقترحوا قسم المنطقة إلى نصفين بحيث يكون الحد الفاصل بينهما في منتصف المنطقة المتنازع عليها.

وقد قدم المحاميد عنهم مبارك بن سلوم المحمادي وقدَّم البدارين سلامة بن مليحان ورضي الجميع بالحل المشار إليه وتم التراضي وانهاء النزاع والاتفاق على الحدود وترسيمها على: أن ما سَنَّد من **[ظلع المرقاب]** من الشرق يشق إلى شمال وجنوب، ويوضع الحد الشمالي: **(حد مرزوز مقطاع [خريم شدَخ] ومن القبلة [الضلعة الخضيراء]، وحد المحاميد من فرع المجيمر، وما طمَن من المجيمر للبدارين.**

وقد حضر من المحاميد:
١- مفلح بن سالم السراني
٢- مبارك بن سلوم المحمادي
٣- مصلح بن عايد المحمادي
٤- تركي بن صقير المحمادي
٥- سليمان بن مصلح المحمادي
٦- بديوي بن بادي المحمادي
وحضر من البدارين:
١- سلامة بن مليحان البدراني [من ذوي سُمَيْرة].
٢- محمد بن غليفيص البدراني [من الوقيّات].
٣- سيف بن منيف البدراني [من ذوي سَلِيم].
٤- سالم بن حمدان بن وقية البدراني [من الوقيّات].
٥- مفلح بن راشد الكبيدي [من ذوي سُمَيْرة].

وقد ألزم الجميع أعراضهم أعراضاً ماروثة وكل منهم كافل من ينتشر من بطنه. والكاتب محمد بن حسن الفقيه، وبعضهم شاهد عن بعض)[١].

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ٢٩/ ٢/ ١٢٠١هـ، حصلت على عدة نسخ منها، حيث يوجد منها نسخة عند المحاميد من بني عمرو ونسخة عند أحفاد سلامة المليحاني الوارد في الوثيقة المذكورة. وبالمناسبة فالبدارين هم أحفاد: بدران المحمودي العَمْري الحربي، وللمزيد من المعلومات عن هذه الاتفاقية انظر كتابنا: (البدارين من قبيلة حرب) نسخة الدار العربية للموسوعات.

القِتال العظيم بين الشريف سُرور وحرب سنة ١٢٠١هـ:

بَعدَ الحوادث المُتلاحقة بين حرب والشريف ابتداء من سنة ١١٩١هـ وانتهاءً باحتلال ينبع سنة ١١٩٥هـ، كان لا بُدّ للشريف من عمل شيء ما لرد اعتباره وكان لا بُدّ له من الإقدام على مغامرة لاستعادة هيبته وسيطرته على الحجاز واسترداد ينبع، لهذا فقد فكَّر الشريف كثيراً في هذا الأمر واستَعدّ له استعداداً عظيماً، فَمَكَثَ مدّة طويلة وهو يؤلب القبائل ويجمع الجموع والعساكر استعداداً لمنازلة أتباع ابن مضَيَّان من قبائل حرب.

وفيما يلي ما أورده مؤرخو الشريف ونقله عنهم ابن بسّام في حوادث سنة ١٢٠١هـ حيث قال: **(وفيها عزَمَ الشريف سرور على التجهز لقتال قبائل حرب، وأرسل في شهر جمادى الأولى لجمع القبائل وطلَبهم من كل جهة، فأقبلوا إليه وبَسَط لهم النفقات وأخبرهم أنه يريد قتال قبائل حرب. ولمّا تكاملت الجنود خرج إلى الزاهر يوم ٢١ رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع وجميع المُهمّات. وكانت القبائل عَدَدا كثيراً منهم قبائل عتيبة عدد ٩٠٠٠ نفس - ومعهم - عدد ٢٠٠ من الخيل، وتَوَجَّهَ يوم ٢١ رجب، فَصَار كلمّا مَرَّت جنوده بمكان لِحَرب نهَبُوه ودَمَّروه، وكانت قبائل حرب مُجتَمعة ومصَمّمُون على محاربته فهاجموه وحصل بينهم قتال شديد... إلخ).**

ثم تذكر مصادر الشريف التاريخية التي تفتقر إلى الحيَاد والموضوعية غالباً في نقل مثل هذا الخبر أنه انتصر على حرب انتصاراً باهراً وقتَل منهم مقتلة عظيمة ثم أخذته الشفقة عليهم فنادى بإيقاف القتل![1]

وقد أشار الشيخ حمد الجاسر إلى استعماله العنف مع أهل المدينة في حربه لهم سنة ١١٩٤هـ فقال عنه: **(وكان الأَوْلى بل الواجب ألاّ يأخذ البريء بِذَنْب المُسيء، وأن يَسِير في معالجة الأمور بِتَثبّت وحِكمة، ولكنّ**

---

(١) تحفة المشتاق ونسب حرب ص١٢٠، وتاريخ مكة ٢/ ٨٨٠.

يظهَر أن هذا الأمير من طباعه العنف، ومن أبرز صفاته الصرامة كما يتضح من مواقفه مع عمَه حتى سَلَبه المُلك)[1].

ولا نريد بهذا الاستشهاد النَّيل من قَدر الأشراف، لكن لنبيّن مخالفة مؤرّخيهم للواقع في أحيان كثيرة، فهم في هذه المعركة غير المتكافئة لم يشيروا إلى أي شيء عن بطولة حرب وتصدّيهم لهذا الجيش الذي يقدَّر بأكثر من خمسة عشر ألف مقاتل والمجهّز بأشد الأسلحة فَتْكاً كالمَدَافع وغيرها، حيث يفهم من سياق هذا الخبر أن قبائل حرب لم تنسحب من وجه هذا الجيش الجرّار بل ثبتوا له وصمَّموا على مواجهته، ليس هذا فقط بل هم الذين بدؤا بالهجوم عليه، لكن هذه المصادر تتجاهل عادة بطولات هؤلاء القوم في قتال خصومهم والدفاع عن أنفسهم وأهاليهم التي يعرفها كبار السن من رواة البادية من حرب وغيرهم.

وقد بدأت العداوة الحقيقية بين شيوخ حرب من أسرة آل مضيّان وبين أشراف مكة في آخر أيام الشيخ أحمد بن رحمة ابن مضيّان وامْتَدّت قرناً من الزمان ثم بَلَغَت ذروتها عند موت بدوي بن عيد ابن مضيّان في سجن الشريف. ثم احتلال ينبع وما تلاَه من أحداث، إلى أن انتهى الأمر بانضمام أمرَاء هذا البيت إلى آل سعود في الدرعية سنة ١٢١٤هـ، الذي كان من أهم أسباب ضم الحجاز لزعماء الدولة السعودية الأولى.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ حمد الجاسر: **(كانت هذه الحَوَادث بين سرور وبين قبيلة حرب ارهاصات لِمَا هو أعظم منها ممّا كان سَبَباً لاستيلاء الدولة السعودية الأولى على بلاد الحجاز، فَبَعد موت سرور واستيلاء أخيه غالب على حكم الحجاز بسنين، وَفَد آل مضيان رؤساء قبيلة حرب على الإمام عبدالعزيز بن محمد وبايعوه ....إلخ)**[2].

---

(١) مجلة العرب ج٧، ٨ س٢٠ ص٤٤٩.

(٢) مجلة العرب ج٧، ٨ س٢٠ ص٤٥٥.

إشارة إلى البيضان وبني علي سنة ١٢٠٥هـ:

أشار المؤرخ عبدالشكور وهو يعدد القبائل التي وفدت على الشريف غالب عندما خرج إلى غزو نجد سنة ١٢٠٥هـ، فذكر أن البيضان وبني علي من حرب وفدوا عليه عندما خيم في عالية نجد في بداية خروجه وانضموا إليه. وتكمن أهمية هذه الإشارة التاريخية النادرة إلى أنها أول إشارة إلى وصول البيضان من بني عمرو إلى نجد[١].

امتناع قصر بَسّام على الشريف سنة ١٢٠٥هـ:

قصر بسّام هو الاسم القديم لقرية البرود حاليًّا إحدى قُرَى منطقة السّر في نجد. وأهل هذه البلدة الذين عمروها وسكنوها وحاربوا الشريف في هذه الوقعة هم أسرة آل ناهض ومن معهم من بني عمِّهم وكلهم من الكتَمَة من بني علي من حرب.

وخلاصة خبر هذه الوقعة أن الشريف غالب بن مساعد شريف مكة بعد الشريف سرور عزَمَ على محاربة النجديّين وغزوهم في عاصمتهم الدرعية، فجَمَعَ جيشاً عظيماً من العساكر وقبائل الحجاز وسيّره إلى نجد بقيادة أخيه الشريف عبدالعزيز. ثم انضمّ إليه كثير من بوادي نجد وخاصة مطير برئاسة حسين بن وطبان الدويش. وشمر جماعة الجربا، كما انضَمّ إليه فريق من قحطان. وخرجت هذه الجموع مزهوّة بعَدَدها وعدّتها وهدفُها اكتساح عاصمة السعوديين وكسر شوكة النجديين، إلا أن الله شاء أن تكون هزيمة هذه القوات على يد أهل هذه البلدة الصغيرة بحجمها الكبيرة بشجاعة أهلها، فكانت هذه البلدة هي أول وآخر مواجهة عسكرية لذلك الجيش في نجد. وذلك أن تلك الجموع لمّا وصَلَت إلى قصر بسّام نازلوه وحاصروه ورَمَوه بالمدافع ونَصَبُوا السلالم على جدرانه لكن أهل

---

(١) مجلة العرب ج١١/١٢، س١، جماديان ١٣٩٦هـ، ص٨٠٧.

القصر صَمَدوا وأبْلَوا بلاءا حسنا في الدفاع عن بلدتهم ولم يكتفوا بالصمود خلْف أسوار بلدتهم بل قاتلوا قوات الشريف ببسالة وقتلوا عدداً منها، واستولوا على بعض الأسلحة ومنها مدفع لا يزال محفوظا عندهم إلى الآن. وبعد حصار دام عدة أيام انسحبت قوات الشريف مخذولة وفكّت الحصار مرغمة وكأنّ بَأس حرب يطارد الأشراف حَتّى في نجد.

يقول ابن بشر في عنوان المجد: **(في هذه السنة - أي ١٢٠٥هـ - سارت الجموع والعساكر من مكة، سَيّرهم شريفها غالب بن مساعد مع أخيه عبدالعزيز إلى نجد لمحاربة أهلها ... وسار معهم كثير من بوادي الحجاز وشمّر ومطير وغَيْرُهم، فنازلوا قصر بسّام المعروف في السر، وحاصروا أهله أكثر من ثلاثين رَجُلا، فلمّا رأى الشريف امتناع هذا القصر ولمْ يعطوه الدّنِيّة رَحَلَ عنهم)**[١].

وقال ابن غنّام أيضاً يصف ما حدث بعد وصول الشريف إلى قصر بسّام: **(فأناخ حَول القصر وحَمَلوا عليه حَمَلات عظيمة واستخدموا السلالم لتسَوُّرِه، وضرَبوه بالمدافع ضرباً هائلاً واستمرّوا على ذلك عشرة أيام، فَثَبَّت الله من كان في القصر حتى اضطرّ أن يرجع عنه الشريف وجموعه خائبين)**[٢].

وقال ابن جنيدل في عالية نجد يصف ما حَدث للشريف في تلك الحملة: **(... ففي قصر بسّام هُزِمَ وغَنِمَ أهل القصر أحد مَدَافِعِه ومازال محفوظاً عندهم)**[٣].

---

(١) عنوان المجد للشيخ ابن بشر، حوادث السنة المذكورة.

(٢) روضة الأفكار والأفهام للشيخ حسين ابن غنام، وتحفة المشتاق، أخبار السنة المذكورة ونجد وملحقاته - أمين الريحاني، ص٦٧.

(٣) عالية نجد تأليف سعد بن جنيدل ص٧٩٠.

غَزوَة الشّقرة على مُطير وحَرب سنة ١٢٠٦هـ:

ويبدو أن هذه الوقعة كانت امتداداً لوقعة العدوة سنة ١٢٠٥هـ التي أوقعت فيها القوّات النجدية بقيادة الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله بقبائل مطير وشمّر تأديباً لهم على نقْضهم العهد ومؤازرتهم للشريف في غزوه لنجد ومحاصرة قصر بسّام كما مَرّ معنا. فبعد تلك الوقائع الدامية التي قُتل فيها عدد من رؤساء القبائل وشجعانهم أمثال مسعود رئيس البراعصة من مطير ومصلط الجربا رئيس شمّر، وبعد تلك الوقائع الموجعة نزَحَت قبائل شمر بقيادة مطلق الجربا وبعض قبائل مطير غرباً ونزلوا على الشيخ سُوَيحل الفرم شيخ بني علي من حرب وكان في نواحي الحناكية. ولهذا فإن الإمام سعود عندما عاوَد الكرّة على قبائل شمر ومطير كانوا قد نزلوا على حرب، فشملتهم هذه المناوشة التأديبية. وبعد هذه الوقائع الموجعة نزح الجربا إلى الشمال باتجاه العراق واستقرت قبائله هناك إلى اليوم.

يقول الشيخ ابن غَنّام بعد أن وَصَف مسير سعود إلى تلك الجهات: **(فشَرِب هو وجنوده من الحناكية، ثم عزَم على غزو قبائل مطير وحرب، فجَدَّ في السير حتى وافاهم على ماء الشقرة قرب جبل شمّر. فهزَمَهم شَرّ هزِيمة، وشَدّ في أثرهم بعد أن فَرّوا من أمامه، وقتل منهم عدة رجال. وغنِمَ المسلمون غنائم كثيرة: أخذوا ثلاثين من الخيل، وثلاثة آلاف من الإبل... إلخ)**[(١)].

أقول: الشقرة اسم واد يقع غربي الحناكية وهو لها أقرب منه إلى جبل شمَّر، وفيه الآن قرية عامرة للشوامين من بني عمرو، من حرب.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن ابن بشر عندما أورد خبر هذه الوقعة ذكر أن غنائم سعود من الإبل كانت أكثر من ثمانية آلاف بعير. والصحيح

---

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام، وعنوان المجد لابن بشر، حوادث السنة المذكورة.

ما ذكَرَه ابن غنّام لأنه أقرب للواقع ولأن الشيخ ابن غنّام أكثر معاصرة من ابن بشر لتلك الحوادث، وإن كان يبالغ أحياناً.

وقعة بين أهل القصيم وبني عمرو سنة ١٢٠٧هـ:

وهذه الوقعة أيضاً امتداد للمناوشات بين أهل القصيم وقبائل بني عَمْرو الذين يُحَادّون أهل القصيم من الغرب ويهَدّدون تجارتهم مع المدينة كلمّا ساءت علاقاتهم بأهل القصيم.

وإذا ما حاولنا أن نستنتج أسباب العَدَاء بين أهل القصيم وحرب في أواخر القرن الثاني عشر وأوّل القرن الثالث عشر فإننا لا نجد أسباباً محدّدة يمكن استفادتها من المصادر المكتوبة، إلاّ أن المتابع لتاريخ حركة القبائل في نجد يستطيع أن يَعْزُو هذا التنافر بشكل عام إلى الأسباب التالية:

١- **أسباب دِينية وسيَاسيّة**: تتمثّل في أن أهل القصيم وخاصة ابتداء من إمارة حجيلان بن حمد (١١٩٤ - ١٢٣٤) كانوا يمثّلون إمام الدرعية في قتال القبائل التي لمْ تبايع الإمام أو الخارجة عليه. وهذه الميزة أعطت لأهل القصيم الدعم المعنوي المتمثل في الشرعية السياسية لحملاتهم العسكرية على خصومهم، والدّعم المادي المتمثل في امدادهم بالقوات العسكرية من حاضرة وبادية نجد من خارج حاضرة القصيم كما سيتّضح معنا. يضاف إلى ذلك رغبة أمراء القصيم في إظهار قوتهم كلمّا توَفّر لهم ذلك ومن ذلك مثلاً غزوهم لقبائل الشرارات في الشمال وغزوهم لبعض القبائل المجاورة.

٢- **أسباب قَبَلِيّة**: وذلك أن قبائل حرب في تلك الحقبة كانوا من القبائل البعيدة عن أهل القصيم ولم تكن العلاقات جيّدة

بخلاف قبائل عنَزَة الذين يُعتَبَرون من بَوَادي القصيم والذين كانوا على خلاف مع قبائل حرب الذين زاد امتدادهم شرقاً على حساب قبائل عنزة وديارها في شمال وغرب القصيم فكان لابُدّ لأهل القصيم أن يميلوا إلى جانب قبائلهم. ولعل هذا التنافر هو الذي جعل بعض قبائل حرب تتحالف مع شمر ضد أهل القصيم وعنزة فيما بعد كما حصل في وقعة بقعاء سنة ١٢٥٧هـ وما تلاها من حوادث.

٣- **أسباب تجارية**: وذلك أن قبائل حرب الذين سيطروا على الجهات الواقعة شرق المدينة صاروا يمثّلون تهديداً خطيراً لمصالح أهل القصيم وتجارتهم مع المدينة وينبع. وفي نظري فإن سبب هذه المعركة لا يخرج عن الأسباب المُجْمَلة أعلاه.

وخلاصة هذه الوقعة: أن أهل القصيم بقيادة أميرهم حجيلان بن حَمَد المُوَالي للإمام سعود في الدرعية جمَع جيشاً كبيراً من حاضرة القصيم وبَوَاديهم وأغار على بني عمرو جماعة الشيخ الذويبي في غرب القصيم كما يفهم من سياق الحوادث. لكن ابن بشر لم يزد على قوله: **(إنه قَتَل عليهم رِجالاً وأخَذَ إبلاً)**[1].

وكالعادة فإن المَصدَر الذي لا يُمَثّل إلاّ وجهة نظر أحد الطرفين فقط، لا يعطي تفصيلات عن موقف الطرف المقابل وخاصة عندما تكون نتائج الحَدَث لا تمثل نجاحاً باهراً للطرف الذي يمثّله المؤرخ حيث تأتي صيغة الخبر موجزة وغامضة عدا عن كون المؤرخ المتحيز يتجاهل الإشارة إلى وجهة نظر الخصم أو إعطاء معلومات عن قيادته وفرسانه وبطولاتهم.

---

(١) تحفة المشتاق، ونسب حرب ص١٢٢، وعنوان المجد١/١٠٨، ونجد وملحقاته لأمين الريحاني ص١٨٥.

وأعتقد أنه كلما زاد غموض المؤرخ غير المحايد واختصاره المُخلّ في نقل الخبر، فإن ذلك يوحي بعكسية النتيجة لصالح الخصم في أغلب الأحيان!

بنو علي وفتنة أهل المدينة سنة ١٢١٠هـ:

ذكر هذا الخبر المؤرخ اليمني الفقيه لطف الله بن جَحّاف المتوفى سنة ١٢٤٣هـ، ومفاده: أنه وقعت فتنة عظيمة في مطلع سنة ١٢١٠هـ بين آغوات الحرم النبوي وأهل المدينة، فاستعان الآغوات ببني علي أهل قبا والعوالي، فقامت المناوشات بين الطرفين وتترس الآغوات ومن معهم بالحرم النبوي، وفي أثناء ذلك وصل إلى المدينة يوسف باشا على رأس قوة قوامها أربع مئة من الجنود الأرناؤوط، فنزل بحوش أكبوش؟ على وادي العقيق، واحتال على طرفي النزاع إلى أن تمكن منهم، وتمكن من قتل مدبري الفتنة منهم(١).

وقائع بين الأشراف وحرب سنة ١٢١١هـ:

تشير بعض المصادر التاريخية الشريفية إلى أن الشريف غالب أرسل جيشا إلى نجد لمناوشة القبائل التي انضمّت إلى النجديين، وكان من ضمن هذه الغزوات أن الشريف غالب أرسل جيشاً بقيادة السيد فهيد بن عبدالله بن سعيد في منتصف سنة ١٢١١هـ وأناخ في كشْب وأغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابيين كما يقول مؤرخو الشريف وأخذ لهم خمسين من الإبل، ثم بعد ذلك قصد الحناكية وعرض عليه كثير من قبائل حرب(٢).

---

(١) درر نحور الحور العين، مصدر سابق، قائمة المخطوطات، ورقة ٣٥٠.

(٢) خلاصة الكلام: أخبار السنة المذكورة.

وتذكر هذه المصادر أيضاً أن الشريف غالب ركب بنفسه في رمضان من هذه السنة وهاجم بَني عمرو وأهل اللقاع - أو اللفاع - في وادي الفرع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وأتلف مراحهم ورجع إلى جدة[1].

الحاج وحرب سنة ١٢١٢هـ:

قال ابن عبدالسلام في رحلته الصغرى سنة ١٢١٢هـ، وهو يتكلم عن سفر الحاج المصري والمغربي: **(في قديد استهل هلال المحرَّم سنة ١٢١٢هـ ومنه إلى رابغ ثم للقاع ثم لبدر، وهلك بهاتين المفازتين من الآدميين الكثير، وأقمنا ببدر يومين إلى أن قبض الأعراب من حرب ما جرت العادة بأدائه عن آخره....)**[2].

وقائع أخرى بين الشريف وحرب سنة ١٢١٢هـ:

ومفاد هذا الخبر: أن الشريف غالب جهّز جيشاً كبيراً من البادية والحاضرة والعساكر والمغاربة والمصريين وذلك في آخر المحرّم سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) وأمَّر عليه السيد فهيد بن عبدالله بن سعيد، فأغار على قوم من حرب تابعين للنجديين وكانوا في نواحي عُرَيق الدسم، وهو موضع في أقصى الحدود الجنوبية الغربية للقصيم.

كما جَهَّز الشريف أيضاً جيشاً بقيادة السيد مبارك بن محمد بن سعيد في آخر شهر ربيع الثاني من هذه السنة فأغار على قوم من حرب من أتباع

---

(١) المصدر السابق، أخبار السنة المذكورة.

(٢) مجلة العرب ٤٢/١٠ وكتاب ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي، تحقيق: حمد الجاسر ط٢ ص١٥٢.

السعوديين وكانوا في نواحي جبل العَلَم فأخذ مراحهم ومواشيهم كما يقول دحلان[1].

والعَلَم جبل عظيم له شهرة جغرافية وتاريخية في الجزيرة العربية يقع بين المدينة وحائل على يمين المسافر من القصيم إلى المدينة قبل التقاء طريق حائل - المدينة بطريق القصيم - المدينة.

ولعل في هذا الخبر إشارة صريحة إلى تاريخ دخول بعض قبائل حرب في تبعية الدولة السعودية وانضمامهم إليها. ولكن الذي يبدو أن هؤلاء بعض قبائل مسروح الذين كان لهم تواجد مبكر في نجد وخاصة بني علي وبني عمرو، حيث تقدم معنا ما يشير إلى احتكاكهم مع القوات السعودية في حوادث سنة ١١٩٤هـ وسنة ١٢٠٦هـ. لكن تاريخ انضمامهم الفعلي كان في آخر سنة ١٢٠٨هـ أو بداية سنة ١٢٠٩هـ، حيث تشير إحدى الوثائق التاريخية وهي عبارة عن تقرير مرفوع من الشريف غالب شريف مكة إلى السلطان العثماني بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٢٠٩هـ إلى اتساع نفوذ الوهابيين في نجد وامتدادهم إلى أطراف الحجاز، وأنهم قد أدخلوا العربان الواقعين بين الحرمين في طاعتهم[2].

مشاركة بعض رجال حرب في قتال الفرنسيين سنة ١٢١٢هـ:

ذكر هذا الخبر ابن بشر في عنوان المجد بشيء من التفصيل، وذكر أن الفرنسيين دخلوا مصر وتقاتلوا مع باشا مصر مراد بك، وتمكنوا من هزيمته ودخول الاسكندرية ثم القاهرة وهم يبلغون حوالي مئة ألف، ثم

---

(١) خلاصة الكلام، مصدر سابق، حوادث السنة المذكورة، وكتاب: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩، د: سعد بدير الحلواني، ط١ سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص١٥.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ـ مركز الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٢-٢ك - ٩٤ في ١٤/ ٢/ ١٢٠٩هـ.

زحفوا على مدينة العريش ومنها إلى بعض بلدان الشام حتى وصلوا إلى عَكَّا فقاتلهم أميرها أحمد الجزَّار وتمكن من هزيمتهم.

يقول ابن بشر: (**وكان الذي أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجل من حرب ثقة قد حضرها هو وثلاثون رجلاً كلهم هلكوا في ذلك الحرب سِوَاه، وهو الذي وصل بالبشارة إلى الحرمين**)(١).

مُبَايَعَة حرب للدولة السعودية الأولى سنة ١٢١٤هـ تقريباً:

والمقصود هنا مبايعة بعض قبائل بني سالم وخاصة أتباع الشيخ ابن مضيان، حيث لمْ يذكر المؤرّخون النجديون السنة التي وَفَدَ فيها شيوخ حرب من آل مضيان على الإمام عبدالعزيز في الدرعية ليبايعوه وينضموا إلى النجديين، وكل ما ذكره ابن بشر إشارة عابرة أوردها في حوادث سنة ١٢٢٠هـ في الكلام عن فتح المدينة حيث قال: (**... وذلك أن آل مضيّان رؤساء حرب وهُمَا بَادي وبَدّاي ابْنَي بدَوي ابن مُضَيَّان ومَن تبعهم من عربانهم أحبُّوا المسلمين ووَفَدَا على عبدالعزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلّمهم فرائض الدين ويقرّر لهم التوحيد... إلخ**)(٢).

وبالرغم من أهمية هذا الخبر فإن ابن بشر لم يَدَوّنه في تاريخه. ولولا علاقته بفتح المدينة لسَقط من تواريخ نجد.

وأظن أن وفادتهم على الدرعية ومبايعتهم كانت في حدود سنة ١٢١٤هـ أو قبلها بقليل وذلك للاعتبارات التالية:

- أن إحدى الوثائق التركية المؤرخة في سنة ١٢١٥هـ قد أشارت

---

(١) عنوان المجد، مصدر سابق، ج١، ص١١٥.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، حوادث السنة المذكورة.

إلى انضمام القبائل المجاورة للمدينة إلى عبدالعزيز بن السعود وأنه يحاصر المدينة(١).

- أنه ورد ما يشير إلى حصار القوات السعودية بقيادة بادي بن مضيان للمدينة في خطاب موجه من الدولة إلى محافظ المدينة، جاء رداً على ما رفعه أهل المدينة إلى الباب العالي بشأن ردهم للقوات السعودية التي كانت تحاصر المدينة بقيادة الشيخ بادي بن مضيان سنة ١٢١٥هـ، جاء فيه: (**حضرة عبدالله أفندي، لا زال في حرز المعيد المبدي وجناب حضرة الماس آغا شيخ الحرم وخادم ضريح(٢) خير البرية، ومعدن العلوم الكرام وجناب المحترم قائمقام محافظ طيبة الفيحاء سعيد آغا وزيرنا المكرم وكافة السادات الكرام سلالة سيد الآنام وخطباء المسجد الشريف الأمجاد وكافة الأغوات خدام روضة سيد العباد وكوخي العباد المكرمين وعمد الأوجاقات المحافظين سلمهم الله بجميع وجعلهم في صون حرزه المنيع. وبعد، فقد وصلت جميع كتبكم إلينا واتضح مفهومها لدينا وما شرحتموه من طرد بادي وقمع كل باغٍ(٣) ومعادي... إلخ. في ٥/٧/١٢١٥**)(٤).

- أن وثيقة أخرى مؤرخة في ٩/٥/١٢١٦هـ قد أشارت إلى أن

---

(١) الأرشيف العثماني، خطي همايوني رقم ١٩٦٩٣، من والي الشام إلى الصّاري، وكذلك كتاب آخر من آدم أفندي إلى السلطان، تحت رقم ٣٠ ١٩٦٩.

(٢) لم تعد خدمة الأضرحة من الوظائف أو الألقاب المألوفة في البلاد السعودية بفضل الله.

(٣) إن إطلاق وصف البغي هنا ليس إلاّ مما يقوله الخصم غير المنصف في خصمه، والحمد الله الذي نصر الدولة السعودية بالحق فعرف الناس في كل مكان من هو الباغي ومن المصلح. وقد أوردنا هذا الخبر على الرغم من هذا الوصف غير اللائق لأهميته التاريخية في تحديد بدء المناوشات بين أتباع الدولة السعودية الأولى وخصومها في الحجاز.

(٤) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ١٣١، وثيقة رقم ٨٨، ورقة ٣٦.

سعود وأتباعه من العربان قد وصلوا إلى قبر سيدنا حمزة وحاولوا هدم القباب التي على قبور الشهداء وذلك سنة ١٢١٥هـ[١].

- أن تقريراً مرفوعاً من شريف مكة غالب بن مساعد إلى السلطان مؤرخ في ١٦/٥/١٢١٦هـ، قد أشار إلى انضمام بادي ابن مضيان وأتباعه من حرب إلى الإمام في الدرعية وأنه أصبح من قواده، وأنه أدخل قبائل حرب المحيطين بالمدينة المنورة في تبعية السعوديين، وأنهم هاجموا المدينة المنورة في السنة السابقة[٢].

- أن الشيخ بادي بن بدوي ابن مضيّان شيخ حرب المذكور قد توفي سنة ١٢١٧هـ[٣].

- أن الإمام عبدالعزيز بن محمد توفي سنة ١٢١٨هـ رحمه الله، وأن مبايعتهم له كانت قبل وفاته.

- يذكر ابن بشر: أن حرب بعد مبايعتهم اتفقوا مع الامام على فتح المدينة فبَنَوا قصراً في عواليها وحاصروا المدينة وأقاموا على ذلك سنين. فإذا علمنا أن فتح المدينة تم سنة ١٢٢٠، فإن قوله سنين يقدر له بعدة سنوات قبل فتح المدينة وعلى هذا الأساس قدّرنا المدة بخمس سنوات على الأقل.

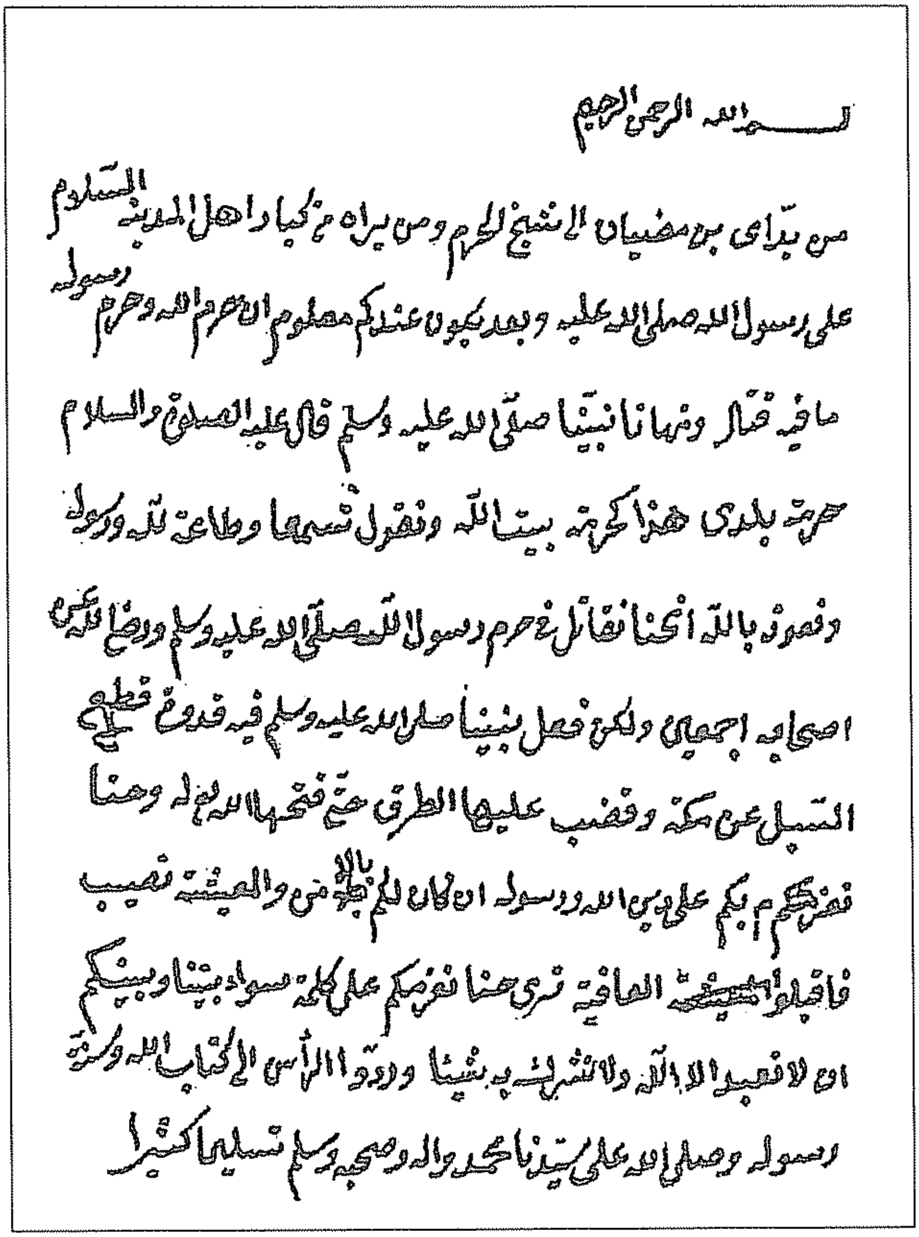
- وأخيراً فإن إحدى الوثائق التركية أشارت إلى خطاب مرسل من شيخ العرب بادي ابن مضيان إلى شريف مكة غالب ووالي جدة ومحافظ

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١/٢- ٤٣٨ بتاريخ ٩/٥/١٢١٦هـ، رسالة من الشريف غالب إلى السطان في تركيا.

(٢) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم H.H. 3838، تقرير مطول من شريف مكة إلى الباب العالي مؤرخ في ١٦/٥/١٢١٦هـ.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٢/١٠٩ في ١٩/١/١٢١٨هـ. رسالة مرفوعة من أهل المدينة المنورة إلى حضرة السلطان.



بسم الله الرحمن الرحيم

من بداي بن مضيان الشيخ الحرم ومن يراه من كبار اهل المدينة السلام

على رسول الله صلى الله عليه وبعد يكون عندكم معلوم الحرم الله وحرم رسوله

ما فيه قتال ومنها ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام

حرمة بلدي هذا كحرمة بيت الله ونقول سمعا وطاعة لله ورسوله

ونعوذ بالله انحنا نقاتل في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن

اصحابه اجمعين ولكن فعل نبينا صلى الله عليه وسلم فيه قدوة قطع

السبيل عن مكة وقضب عليها الطرق حتى فتحها الله عز وجل وهنا

نفزعكم ابكم على دين الله ورسوله ان كان لكم بالاولى من والمعيشة نصيب

فاقبلوا النصيحة العافية نحن هنا نفزعكم على كلمة سواء بيننا وبينكم

ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وردوا الراس الى كتاب الله وسنة

رسوله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الشكل رقم (١)

صورة من كتاب الشيخ بادي بن مضيان إلى كبار أهل المدينة، وهو الكتاب المشار إليه في الكتاب المرفوع من أهل المدينة إلى السلطان في ١٩/١/١٣١٨هـ.

المدينة، يهدّد باقتحام المدينة ومكة في حالة عدم تسليمها للقوات السعودية وذلك في حدود سنة ١٢١٧هـ[١].

ومع أن ابن بسام في تحفة المشتاق يذكر أن حصار المدينة دام سنة ونصف، إلا أن ذلك لا ينفي ما ذهبنا إليه إذا ما أخذنا في الاعتبار القرائن المذكورة، وأن هناك مدّة بين مبايعة حرب وبداية حصار المدينة.

ويستفاد من عبارة ابن بشر هذه أن حرباً وخاصة أتباع ابن مضيّان قد دخلوا في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن رغبة واقتناع بعد أن تَبَيّن لهم حقيقة هذه الدعوة والقائمين عليها وما يتميزون بن من العدل في معاملة الرعيّة. ولم يتم انضمام حرب إليها عن طريق الاخضاع كما هو الحال مع القبائل الأخرى. ومع أن البعض قد يعزُو ذلك إلى خلاف حرب مع أشراف مكة[٢] إلا أنه معروف عن قبيلة حرب قابليتهم للدّين وانقيادهم للقيادة العادلة متى وُجدَت. وقد أكّد ذلك كثير من المؤرخين منهم المؤرخ التركي أيوب صبري باشا الذي عاش بين قبائل حرب مدة عشر سنوات كقائد تركي في الحجاز آخر القرن الثالث عشر، حيث قال عنهم: **(وهُم جميعا أهل طاعة وانقِيَاد، لا يَمِيلون إلى التّمَرُّد أو العِصيان)**[٣].

أما ابن عيسى فقد ذكر في تاريخه أن أهل المدينة وفدوا على سعود بن عبدالعزيز في الدرعية وبايعوه سنة ١٢٢٠هـ، لكن هذا نقل غير موفق لبعض عبارات ابن بشر كما سيتضح من أخبار فتح المدينة[٤].

---

(١) خطاب من الصدر الأعظم إلى السلطان، التاريخ التقريبي ١٢١٥هـ، رقم ١/٢-٩ قسم الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

(٢) مجلة العرب، ج٧، ٨ س٢٠ ص٤٥٥.

(٣) مرآة جزيرة العرب، الطبعة الأولى، ج٢، ص٢٧٦.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض سنة ١٣٨٦هـ.

كلمة عن دور حرب في نشر الدعوة بين قبائل الحجاز:

بعد مبايعة آل مضيان للسعوديين ومعرفتهم بحقيقة دعوتهم الإصلاحية قاموا بدور واضح في دعوة القبائل في نواحي المدينة المنورة وخاصة قبائل حرب إلى الدخول في دعوة التوحيد التي يقوم عليها حكم السعوديين، وقد نجح آل مضيان إلى حد كبير واستطاعوا نشر الدعوة في تلك المنطقة وخاصة في أهالي قباء وضواحي المدينة في بداية الأمر، ثم نشروا الدعوة في بقية ديار حرب(١). كما كان لهم دور بارز في ضم كثير من قبائل الحجاز إلى الدولة السعودية كما يذكر محمد علي باشا في أحد خطاباته للدولة(٢).

ومن الأخبار المتعلقة بهذا الموضوع أيضاً التي تشير إلى دور حرب في تطبيق الدعوة السلفية وفرضها في الحجاز، ما ذكره المؤرخ الشامي الأمير حيدر بن أحمد الشهابي في حوادث سنة ١٢٢٠هـ، كما سيأتي بيانه.

ابن مضيّان وحصار المدينة سنة ١٢١٧هـ:

تفيد إحدى الوثائق العثمانية أن بدّاي بن بدوي بن عيد بن مضيّان شيخ حرب في ذلك الوقت قد هاجم المدينة في آخر سنة ١٢١٧هـ هو وأتباعه من حرب. حيث كان أتباع الدولة السعودية وعلى رأسهم ابن

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة ج٢ ص٤٣٠، وتاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تأليف: سنت جون فيلبي، تعريب: عمر الديراوي، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٦٥، وانظر: دراسة حول المخطوط التركي «حجاز سياحتنامه سي»، تأليف: د. عبدالفتاح حسن أبو علية، دار المريخ، ص٥٢.

(٢) دار الوثائق القومية. القاهرة. دفتر١ معية تركي، وثيقة رقم ٩٩، كتاب من محمد علي إلى الباب العالي، بتاريخ ١٥/١٢/١٢٢٧هـ.

مضيان يحاولون دخول المدينة ونشر دعوتهم السلفية والقضاء على مظاهر البدع المنتشرة فيها كالبناء على القبور واتخاذها مزارات للحجاج والمعتمرين. فقد ورد في هذه الوثيقة المرسلة إلى السلطان ما نصه: **(.... وفي هذه السنة المباركة في ١٧ ذي القعدة جاء بعض جنود العربان الأشقياء بقيادة بَدَّاي، فَطَوَّقوا البلد، ثم هدموا طرفة من قبة المزار الشريف لسيد الشهداء حضرة حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله... إلخ)**[١].

كما ورد في هذه الوثيقة أيضاً إشارة إلى كتاب الشيخ بدَّاي بن مضيان إلى أهل المدينة الذي يطلب فيه منهم التسليم لرفع الحصار وتجنب القتال.

كما يستفاد من هذه الوثيقة أيضاً أنه قد حصل مناوشة بين بدَّاي بن مضيان وأتباعه وبين أمير الحج الشامي عبدالله باشا قرب المدينة المنورة. وبالمناسبة فإن هذه الوقعة غير القتال الذي سيأتي خبره سنة ١٢٢٠هـ.

ابن مضيّان يستولي على يَنبُع سنة ١٢١٩هـ:

يبدو أن انضمام ابن مضيّان لآل سعود قد أدّى إلى زيادة حدّة الصراع بين السعوديين والشريف غالب ولعبَت قبائل حرب دَوْراً مهمًّا في محاولات السعوديين لضم الحجاز إلى أن تحقق هذا الهدف في النهاية. وما حادثة الاستيلاء على ينبع هذه إلاّ جزء من هذا الدور الذي قام به ابن مضيّان خير قيام. حيث تذكر مصادر الشريف أن الشيخ بدَّاي ومعه شيخ جهينة قد استولى على ينبع سنة ١٢١٩هـ وطرَدَ منها وزير الشريف. يقول

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٢/٩-١ في ١٢١٨/١/١٩هـ، مرفوع من أهل المدينة إلى السطان العثماني.

زيني دحلان: (... وفي شهر صفر جاءت الأخبار أن بَدّاي شيخ حرب دخل ومَن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جُبَارة شيخ جُهَينة وخَدَعَا وزيرها بعد قتال وحصار وإغارة، وكان وزير ينبع محمد الحَجري من عسكر اليمن ولم يكن له بمكايد الحرب دراية، فحاصروه ليالي مع أيام .... إلى أن يقول: ودخل بدّاي وابن جبَارة ينبع مع كثير من حرب وجهينة)[١].

أقول: ولا أعتقد أن الأمر كما ذكر السيد دحلان فيما يتعلق بكيفية الدخول عن طريق الخداع والحيلة، ولكنها عبارة لا تستغرب من مؤرخ متحيز.

ثم تفيد المصادر الشريفية أن بدَّاياً بعد أن استولى على ينبع عَيّن أحد أقاربه عليها وتركها، ثمّ إن الشريف داهمها بقوّات برية وبحرية واستَردَّها أثناء غياب الشيخ بدّاي ابن مضيان[٢].

كما تشير إحدى الوثائق التاريخية إلى سيطرة بدَّاي ابن مضيان رئيس حرب على مضيق الجديّدة الذي يمر عبره الطريق بين المدينة وينبع[٣].

دَور حَرب في انضمام المدينة والحجاز للدولة السعودية الأولى سنة ١٢٢٠هـ:

تُبَيّن هذه الحوادث التاريخية وما بَعدَها أهميّة الدور الذي كانت تمثّله قبائل حرب في تحديد التحَوّلات السياسية في الحجاز، عَرَف ذلك

---

(١) خلاصة الكلام، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٢) خلاصة الكلام، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١/١٥٦.٢ بدون تاريخ، خطاب من الصدر الأعظم إلى السطان.

النجديون كمَا عَرَفَه الأشراف وأخيرا قوّاد الحَمْلات المصرية التي توالت على نجد بعد سقوط الدولة السعودية الأولى.

يقول ابن بشر: (وفي أول هذه السنة - ١٢٢٠هـ - قَبْل مبايعة غالب - شريف مكة - بايع أهل المدينة سعودا عَلىَ دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وهُدِمَت جميع القِبَاب التي وُضِعَت فيها القبور والمشاهد، وذلك أن آل مضيّان رؤساء حرب وهُمَا بادي وبَدّاي ابني بدوي بن مضيان ومَن تبعهم من عربانهم من حرب أحَبُّوا المسلمين ووَفَدَا على عبدالعزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلّمهم فرائض الدين ويقرّر لهم التوحيد، فأجمعوا على حرب المدينة ونَزَلوا عَوَاليها، ثم أمَرَ عبدالعزيز ببناء قصر فيها فبَنَوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعهم أهل قبَاء ومَن حولهم وضَيّقوا على أهل المدينة وقَطَعوا عنهم السوابِل، وأقاموا على ذلك سنين، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالِم قِرناس بن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم، فأقام عندهم قاضِياً معلّما كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك. فلما طال الحصار على أهل المدينة وقَعَت المكاتبات بينهم وبين سعود من حَسَن قَلْعِي وأحمد الطيّار والأعيان والقضاة وبايعوه في هذه السنة)[١].

ويقول عبدالباسط بدر عن تسليم المدينة: (في ربيع الأول عام ١٢٢٠هـ بدأ تنفيذ هذا الاتفاق، ففتحت المدينة أبوابها وخرج شيخ الحرم والقضاة لاستقبال مشايخ آل مضيّان منهم من أتباع الحركة الإصلاحية وكان لقاء السِّلم والمصالحة وصَلّى الجميع في المسجد النبوي)[٢].

---

(١) عنوان المجد، لابن بشر، حوادث سنة ١٢٢٠هـ، وتاريخ مكة للسباعي ١٣٢/٢.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٢.

تعيين ابن مضيان أميراً على المدينة سنة ١٢٢٠هـ:

لا يذكر المؤرخون النجديون وعلى رأسهم ابن بشر شيئاً عن تعيين أمير المدينة من قبل السعوديين بعد استيلائهم عليها مع أن المصادر الحجازية تشير إلى أن الإمام سعود عَيّن الشيخ بَدّاي بن مضيان أميراً على المدينة وعلى قبائل حرب المُحيطين بها، ثم توفي بداي وحل محله مسعود بن مضيان(١).

وقد وَهَم د. عبدالباسط بدر فذكر أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد عيّن مبارك بن مضيان الظاهري الحربي أميراً على المدينة وقائداً للمرابطين، وكان مبارك قد أسهم في بناء القصر في العَوَالي وسُمّي فيما بعد باسمه واستمرت إمارته إلى نهاية الحكم السعودي؛ أي سبع سنوات وبضعة أشهر... إلخ(٢).

أقول: والصحيح أن الشخص المقصود هو مسعود بن مضيان وليس مبارك. ولكن د. بدر ينقل إما عن الجبرتي أو عن البرادعي في: تاريخ المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، وكلاهما قد وقع في هذا الخطأ.

ويذكر البرادعي أن الأمير ابن مضيان قد سكن بالساحة وعرف سكنه بسقيفة الأمير نسبة إليه، والدار هي وقف الحمصاني ومعمورة حتى اليوم ويسكنها الشيخ محمد مرسي الذي يعمل بالمسجد النبوي الشريف كما أن من آثاره القلعة التي عرفت باسم قلعة ابن مضيان(٣).

---

(١) خلاصة الكلام، ص٢٩٥، ومواد لتاريخ الوهابيين، الرحالة بوركهارت، تحقيق: د. عبدالله العثيمين، ص١٢٣، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ، وكتابنا: ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية، للمؤلف، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م، ص٣٥ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٣) المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، تأليف: أحمد بن صالح البرادعي، الطبعة =

القتال بين حرب وأمير الحج الشامي سنة ١٢٢٠هـ:

في هذه السنة وقع قتال ومعارك بين أمير الحج الشامي واسمه عبدالله باشا وبين حرب بقيادة الشيخ بَدّاي ابن مضيان ومعهم جهينة بقيادة شيخهم جابر بن جبارة. وحيث أننا ننقل هذا الخبر عن السيد زيني دحلان المعروف بتحيّزه وعنصريّته ضد القبيلتين المذكورتين وضد كل الأطراف المنافسة للأشراف وأمراء الحج، فنرجوا أن ينتبه القارىء الكريم إلى مبالغة هذا المؤرخ وأمثاله في تصوير انتصارات أتباع الدولة والتحامل الظاهر على أبناء العرب ونقل أخبارهم بصورة مُضَلّلة. يقول زيني دحلان: (**ووصَلَ الحج الشامي يوم الثامن** - سنة ١٢٢٠هـ - **وكان أميره عبدالله باشا ومعه قوّة زيادة عن المعتاد وكان معه نحو ألف وخمس مئة خَيّال، وكان في مجيئه وقَع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد لأنهم تعرّضوه في الطريق، فجلس له بدّاي شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه قوم كثير في جبال النازية يميناً وشمالاً فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكر تصعد لهم في الجبال بخيولهم فقتل منهم خلقاً كثيراً... إلخ**)[١].

كما أشارت وثيقة تركية إلى وقوع مناوشات بين بدَّاي بن مضيان قائد القوات السعودية في منطقة المدينة وبين قائد الحج المصري آدم أفندي قبل وصوله إلى المدينة وكذلك مع قائد الحج الشامي عبدالله باشا بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٢٠هـ[٢].

= الأولى ١٣٩١هـ، ١٩٧٢، ص١٣٠.

(١) خلاصة الكلام، حوادث السنة المذكورة. وتاريخ ملوك آل سعود، تأليف: الأمير سعود بن هذلول آل سعود، ص١٣ ط٢.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١/٤ .٣٣، خطاب من آدم أفندي إلى السلطان.

أقول: وقد مَرَّ معنا أنه حدث قتال بين ابن مضيان وعبدالله باشا في سنة ١٢١٧هـ أيضا.

لكن المهم في هذا الموضوع التنبيه إلى أن تلك المصادر لا توضح الأسباب الحقيقية لاعتراض قبائل حرب للحج الشامي في هذه السنة، والصحيح إن أهم أسباب ذلك الخلاف هو أن قبيلة حرب لما دخلت في الدعوة السلفية أعلنت رفضها لكثير من المظاهر الدينية والممارسات التي كانت تصاحب بعض حجاج الأقطار الإسلامية، وإصرارهم على إزالة تلك الممارسات التي يعتبرونها منكرات. ومن حسن الصدف التاريخية إذا جاز التعبير أن مؤرخاً شاميًّا معاصراً لتلك الحوادث قد كشف جانباً مهمًّا من جوانبها، وهو المؤرخ الأمير حيدر بن أحمد الشهابي، في كتابه المسمى «**الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان**» حيث يقول: **(وكان بعد رجوع عبدالله باشا إلى الشام ابتدا في تجهيز المحمل المنيف والمسير إلى الحاج الشريف واجباً[1] من أهل الشام المغارم، وأفرط في الجور والمظالم، ثم دخل الشام باشا من قبل الدولة العلية لأجل المسير إلى إعانة الحاج، وهو الذي تقدم الشرح عنه أنه حضر إلى قبرص ثم إلى اللاذقية، وكان متولعاً في السكر حتى كانت العامة تسميه سكران باشا لأنه كان يقضي أوقاته وأواني الشرب أمامه والسلاح موضوع قدامه، فأي من غضب عليه قتله بيده، ثم خرج عبدالله باشا إلى المزاريب وسكران باشا سارى عسكر وأزقة الخمر صحبته، وفي شهر شوال تضايق الحاج من عدم المطر وسار إلى أن انتهوا لقرب المدينة وكان الوهاب[2] حاصر مكة أربع أشهر وقطع عنهم الذهاب، فتضايقوا جدًّا وألزمهم الأمر إلى التسليم والتوهيب ووهّبت أهالي المدينة، وبعد تسليمهم طلب الوهاب أن يقيم**

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل المقصود: جابياً أو موجباً.

(٢) هذا لقب أطلقه المناؤون للدولة السعودية، والمقصود: ابن سعود.

متسلم من قبله، فلم يرضوا أهالي مكة والمدينة، فعزل الوهاب الشريف من مكة وأقام ابن عم الشريف مساعد عوضه لأنه كان موهباً، وهدم جميع المزارات ولم يترك إلاّ قبر النبي والبيت. وقيل إن هذا الوهاب يُسمَّى ولد سعود(١) وبلده تسمى الدرعية وهي مسافة شهر عن مكة إلى ما يلي الشرق إلى الجنوب من بلاد حُسيه وقطيفه(٢). وقد خرج الرجل بتلك الشيعة وساعدته العناية إلى أن صار يحكم على أربع كرات وسمّيت شيعته هذا الوهابية لأن أبوه كان يُسمَّى عبدالوهاب(٣)، ولما وصل الحاج أرسل الوهاب يطلب المال(٤)، فقبل له عبدالله باشا بذلك ودخل الحاج لـمّا أن قبل دخوله، فتعارض للحاج عرب يقال لهم بني حرب. ووقع بينهم وبين الحاج كاينة عظيمة، وقد نفع بهذه الكاينة محمد آغا ابن الوّنه. إلاّ أنه حين نظر ميل عبدالله باشا إلى الكنج يوسف أخذ جمال العلما الذي كانت تقيم الحاج، وسار بهم إلى عند الوهاب. فالتزم عبدالله باشا بأن يقدم إلى الوهّاب ثلثماية كيس حتى قدم له جمال اقامة الحاج. وقد انعاق الحاج من ذلك وتضايق ضيق عظيم وأكثر الحجاج تركوا حمولتهم وأثقالهم وذهب منهم مالاً لا يحصى. وفي رجوع الحاج انعاقت عنه

---

(١) يقصد: ابن سعود.

(٢) هكذا في الأصل، والمقصود: الحسا والقطيف.

(٣) هذا من جهل المؤلف وعدم معرفته لآل سعود معرفة كافية، ولو عرفهم حق المعرفة ما تحامل عليهم كل هذا التحامل، ولم يخلط بين آل سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب!

(٤) لم يعرف عن زعماء الدولة السعودية في جميع مراحلها استغلالهم للحج، بل هم الذين عرفوا بتأمين طرق الحج وتسهيل فريضة الحج، لكن الإمام السعودي أراد منع دخول الباشا المذكور لما كان عليه من المخالفات الدينية، فتم الصلح على أن يدفع مبلغاً من المال وأن يلتزم بإزالة بعض تلك المظاهر، لكن تحامل المؤرخ وجهله بحقيقة الأمر جعله يورد الخبر بهذه الصيغة، مع أنه أشار إلى المخالفات الشرعية المذكورة في عبارته اللاحقة!

الجردى ولما وصلت إلى المحل المعتاد فازتاد ضيقاً وإنكاراً حتى بلغ المد الشعير إلى العشر غروش، ومات كثير في الطرقات من العسكر ومات سكران باشا في الطريق وعدم السعادة والتوفيق. وأما محمد آغا ابن الونّه بعد مسيره في البرية تاه عن الطريق، ومات من العطش)[1].

ويقول في موضع آخر: (وأما يوسف باشا بعد رجوعه من الدورة، حضر إلى الشام عشرة هجانة من عرب حرب القاطنين وادي بدر وحنين ما بين مكة والمدينة، وطلبوا من يوسف باشا أن يسيّر الحاج حيث أن لا يصير أحد أمرداً ولا يصحب مع الحاج شيءٌ من المحرمات، ولا يشربوا في الطريق تنباك ولا دخان، ولا يصحبوا معهم محمل النبي، فارتضى يوسف باشا بذلك الإيراد حيث عجزه عن خروج الحاج كالمعتاد. وخرج الحاج وكان لا يبلغ المايتين إنسان، وساروا من الشام بالذل والحرمان)[2].

وفاة الشيخ بدّاي ابن مضيّان سنة ١٢٢٠هـ:

في نهاية سنة ١٢٢٠هـ توفي الشيخ بدّاي بن بدوي ابن مضيان بعد إصابته بمرض الجدري، وقد عيّن الإمام سعود الشيخ مسعود بن بدوي ابن مضيّان في مكانه زعيماً لقبيلة حرب، حيث يقول ابن بشر في تاريخه: (وفيها مات رئيس حرب بدّاي بن بَدَوي ابن مضيَّان بِعلَّة الجُدَري، وولّى سعود مكانه أخاه في بوادي حرب)[3].

لكن المؤرخ النجدي الشيخ إبراهيم ابن عيسى أورد هذا الخبر في

---

(١) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، وهو الجزء الثاني من كتاب: الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، للأمير حيدر بن أحمد الشهابي، تحقيق: د. أسد رستم ود. فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية (١٧)، بيروت، ١٩٦٩م، ص٤٣٥.

(٢) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، مصدر سابق، ص٥٢٤.

(٣) انظر عنوان المجد وتحفة المشتاق، حوادث السنة المذكورة.

حوادث سنة ١٢٢١هـ، ولا شك أنه خطأ نقلي[١]، أما المؤرخ السيد دَحلان فإنه يفيد بأن مسعوداً هو ولد بدّاي، وهذا قول ضعيف في نظري لأنه لا يُسَمّي مسعوداً باسمه بخلاف المصادر الأخرى، فالراجح أنه أخوه وليس ولده[٢].

ابن مضيّان يَحُجّ مع الإمام سعود سنة ١٢٢١هـ:

يقول المؤرخ ابن بشر: (وفيها حَجّ سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، بالمسلمين حجّته الثالثة، خَرَجَ من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة. وكان قد سَيَّرَ قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبدالوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألْمَع وغيرهم وفهّاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز ... إلى أن يقول: ثم سَيَّرَ أمامه من أهل نجد حُجَيلان بن حمد بشوكة أهل القصيم، ومحمد بن عبدالمحسن بن علي بشوكة أهل الجبل ومن تبعه من شمّر وغيرهم وشوكة أهل ناحية الوشم، وَوَاعَدَه المدينة النَّبوِيّة. واجتمع معهم مسعود ابن مضيّان وأتباعه من حرب، وذلك لأن سعوداً خاف من غالب شريف مكّة أن يُحدِثَ عليه بسبب دخول الحَوَاج الشامية وأتباعهم في مكة. فرجع عبدالله العظم باشا الشام ومن تبعه من المدينة إلى أوطانهم، ثم رحل هؤلاء الأمراء وأتباعهم من المدينة وقَصَدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتَمروا وحَجّوا على أحسن حال)[٣].

---

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد، أخبار السنة المذكورة.

(٢) انظر خلاصة الكلام، ص٢٨٤.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، أخبار السنة المذكورة.

اشتراك زبيد في حصار جدة مع الإمام سعود سنة ١٢٢٢هـ:

ذكر هذا الخبر باختصار شديد وتحيز ظاهر المؤرخ زيني دحلان. وخلاصة ما ذكره أن الشيخ واهس شيخ زبيد اشترك بجماعته في محاصرة جدة ومنع وصول الإمدادات إليها حيث خيموا جهة آبار غليل وأكثروا الاغارات على بندرها وقطعوا الطريق الموصلة إليها من الجهات الشمالية[١].

ويستفاد من إحدى الوثائق الخاصة التي اطلعت عليها لدى بعض أبناء قبيلة زبيد أنه واهس بن حميد بن عطية[٢].

اشتراك الشيخ مسعود بن مضَيّان في مهاجمة القوات المصرية في رمضان سنة ١٢٢٦هـ:

لمّا وَصَل طوسُون باشا بقواته أرض ينبع البحر وبدأ يقُيم معسكراته خارجها استعداداً للزحف صَوْب المدينة حَدَث أنّ فرقة سعودية مكوّنة من قبائل حرب وجهينة المُوَالين للسعوديين بقيادة كل من الشيخ مسعود بن مضيَّان وجابر بن جبارة من شيوخ جهينة أغارت على العساكر واشتبكت معها في وقعة جزئية وذلك يوم ٤ رمضان سنة ١٢٢٦هـ الموافق ٢٢سبتمبر ١٨١١م، لكنّ هذه الفرقة لم تصمُدْ أمام قوّات طوسون باشا على حد قول مصادر محمد علي، ممّا اضطرّ هذين القائدين إلى التراجع والانضمام إلى القوات السعودية المحتشدة في بدر لملاقاة الحملة المصرية[٣].

وحول هذه الواقعة تقول إحدى الوثائق المرفوعة من محمد علي

---

(١) خلاصة الكلام، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٢) مجموعة وثائق المؤلف ـ وانظر كتاب: مذكرات تاريخية، للمؤلف.

(٣) محمد علي وشبه الجزيرة العربية، عبدالرحيم عبدالرحيم، ج١، ص٣١٣/ ٣١٤.

باشا إلى الباب العالي في اسطنبول: (**أقاموا - أي العساكر - خارج ينبع البحر وبينما هُم يرسلون رسائل التأليف والاستمالة إلى صنوف العربان، إذ هاجم الملعونان المدعوّان جابر ابن جبَارة ومسعود ابن مضيّان أخص أصدقاء السعود وأهم رؤساء أنصاره مع ما استصحباه من حَشَرَات لا تُعَدّ، رُكبَاناً على الخيول الهَجِين، وحَمَلوا على العساكر المنصورة... إلخ)**[1].

كما تذكر هذه الوثيقة أيضاً أن هذه المعركة استغرقت ثلاث ساعات وانتهت بانتصار العساكر وانسحاب المهاجمين بَعد أنِ قُتل وجُرح منهم حوالي ألف رَجُل، في حين بلغ قتلى وجرحى العساكر حوالي مئتين. وتُعَدّ هذه المعركة أول المواجهات بين العساكر المصرية التي تستخدم البنادق والمدافع والمتفجّرات المتطوّرة وبين عرب الجزيرة الذين يقاتلون بالسيوف والرماح، ولعلّ هذا ما يفسّر عدم صمودهم وارتفاع عدد قتلاهم وجرحاهم حيث فتَكَتْ بهم أسلحة حديثة لا عَهْدَ لهم بها.

كما يُعَد هذا الاشتباك أول مواجهة عسكرية بين القوات المصرية وبين القوات السعودية، وهذا ما يدحض القول بأن ابن مضيان وحرب قد ساعدوا قوات محمد علي أو كانوا في صفِّها ضد السعوديين!

اشتراك مسعود بن مضَيّان في وقعة السُّوَيقة وبَدر في ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ:

بعد زحف قوات طوسون باشا من ينبع إلى المدينة وأثناء اقترابه من بدر والسويقة حدث اشتباك بين العساكر وبين القوّات السعودية بقيادة

---

(١) انظر: دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر (١) معية تركي محفظة (٧٧) في ١١/٥/ ١٢٢٦هـ (٢١/١١/١٨١١م) من محمد علي إلى الباب العالي، وانظر: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، تأليف الدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم، ج٢، ص٢٠٢.

عبدالله بن سعود على رأس قوة كبيرة من أهل نجد وكان من رؤسائهم مسعود بن مضيان وعثمان المضايفي ومحمد بن شكبان وابن جبارة وغيرهم، وتذكر مصادر محمد علي أن القوات النجدية انسحبت من أمام قوات طوسون بعد أن خسرت حوالي مائتين من القتلى في حين لا تذكر هذه المصادر خسائر قوات طوسون[(١)].

دور قبيلة حرب في هزيمة قوات طوسون باشا في وقعة الخيف سنة ١٢٢٦هـ:

مقدمة:

من المؤسف حقًّا وجود اعتقاد سائد بين بعض العَوَام في نجد مفاده: أن قبائل حرب هم الذين سَهَّلوا دخول الحملات المصرية إلى نجد ولا أدري ما هو مصدر تلك الشائعات إذ ليس في المصادر التاريخية المتداولة ما يدعم ذلك الاعتقاد الخاطيء. ولا أدري إن كان المعتقدون بذلك يجهلون أم يتجاهلون الحقائق التاريخية التي لا تُثْبت براءة حرب فقط من هذا الاتهام بل تؤكد مواقفهم البطولية والمخلصة لبلادهم وقيادتهم. ومن هذه الحقائق ما يلي:

١- موقف حرب البطولي من أوّل حملة مصرية وهو ما نحن بصدده في هذا الخبر سنة ١٢٢٦هـ.

٢- أنّ مسعود بن مضيان قاد أول هجوم عسكري للقوات النجدية على قوات طوسون باشا بعد وصولها إلى ينبع وذلك في رمضان سنة ١٢٢٦هـ، ثم شارك في هجوم آخر في شهر ذي القعدة من نفس السنة، كما مرّ معنا.

---

(١) كتاب مجموعة الوثائق، ج٢، ص٢٠٩، وانظر دار الوثائق القومية، دفتر(١) محفظة (٧٩) في ١٩/١٢/١٢٢٦هـ (٤/١/١٨١٢م).

٣- أنّ مسعود بن مضيان دفَع حياته ثَمَناً لإخلاصه لقيادته السعودية وموقفه البطولي في وجه هذه القوات حيث قتلته الدولة التركية غدراً وخيانة بعد سقوط المدينة سنة ١٢٢٧هـ[١].

٤- عندما انضَمَّت بعض قبائل حرب إلى القوات الغازية لم تَتجاوز متابعة حرب لهذه القوّات عن موافقتها على عدم التعرّض للإمدادات المصرية أو تأجير بعض الجمال أحياناً، بخلاف بعض القبائل التي اشتركت مباشرة في حصار الحواضر النجدية وقاتلت إلى جانب القوّات الباشوية[٢].

على كل فإنه ليس هذا مكان مناقشة هذه الحقائق واثباتها من واقع الوثائق التاريخية وإنَّما أوردنا هذه الحقائق كَمُقدّمة للخبر الذي نحن بصدده.

فَلْنَستمع إلى ما أورده المؤرخ ابن بشر بعد أن ذكر خروج القوات المصرية في حملتها الأولى ووصولها إلى الشواطيء السعودية وخروج الإمام عبدالله بن سعود بجنوده لمواجهتها، حيث يقول: (... **فَنَهَضَ عبدالله بتلك الجنود ونزل الخَيْف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية واستعَدُّوا لإقبال العساكر المصرية واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمان مئة فارس. ولَمَّا نَزَل عبدالله بالخيف أمَرَ مسعود ابن مضيّان ومن معه مِن بوَادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هُم فيه مخافة أن يأتي معه دفعَةً من الترك فيفتِكُوا بالمسلمين**). ويضيف ابن بشر أيضاً: (**فالْتَقَى الفريقان وجعل عبدالله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحَبَاب بن قحيصان المطيري فحَصَل قتال شديد وصَبَر الفريقان وكَثُرَ القتل في الترك**

(١) انظر: خبر مقتل مسعود بن مضيان في حوادث السنة التالية.

(٢) انظر: المصدر السابق.

والمسلمين وصار عدّة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل وابتُلِي المسلمون بَلاَءً شدِيداً).

حرب ينقذون الموقف!

ويواصل ابن بشر فيقول: (وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبدالله إلى مسعود ابن مضيان ومن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يحمُلوا على الترك فأقبلوا وصار أوّل حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لا يَلْوِي أحد على أحد، وانكشفوا عن مخَيّمهم ومحطتهم وولَّوا مدبِرين وتركوا المدافع وهي سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير من السلاح وما في محلتهم من جميع آلات الحرب والذخاير)[١].

ويقول صاحب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر مع التحَفّظ على بعض عبارات هذا المؤلف المتحامل على السعوديين وأتباعهم: (فلمّا نفَذَت ذخاير الوَهّابي[٢] وأوزاعه واحتاج إلى رجوع النفس بَعَثَ علىَ ابن مضيان من مكان مبعده عنه فيه فجاء معه ألف راية، فلمّا رَأوه عسكر الوزير بهذا العدد قالوا هذا الوهابي الكبير يعنون سعود والذي في نجد ولده عبدالله. فأدبر عسكر الوزير مَمْشَا ثلاث ساعات على موضع يقال له بدر)[٣].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد. وانظر: الدولة السعودية الأولى، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج١، ص٣١٥، ط٤.

(٢) يقصد بالوهابي القائد السعودي الإمام عبدالوهاب ومصطلح - الوهابية اصطلاع يستخدمه المتحاملون على دعوة الشيخ - محمد بن عبدالله ومؤيديها من آل سعود رحمهم الله.

(٣) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر لمؤلفه: محمد بن بسام، تحقيق: سعود جمران العجمي، ص٤١.

وقال في موضع آخر عن الشيخ مسعود ابن مضيان: **(والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هَزَمَ عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا ابن الوزير محمد علي باشا)**[1].

أقول: ومن عبارات هذا المؤرخ يتضح أنه ذو ميُول ليست إلى جانب النجديين ولكننا أوردنا هذه المقتطفات من تاريخه للاستشهاد بها على ما ذكرناه فيما يتعلق بدَور قبيلة حرب في هذه الوقائع التاريخة الهامّة.

وأخيراً فإنه من الإنصاف أن نذكر أن أهل نجد من الحاضرة والبادية قد أبلوا بلاءً حسَناً في وقعة الخيف المذكورة واستُشهد عدد كبير من خيار أهل نجد منهم: **مقرن بن حسن آل سعود، وبرغش بن بدر بن راشد الشبِيْبي وسعد بن إبراهيم بن دغَيْثِر ومانع بن كَدْم، ووُحَيْر العَجْمي الفارس المشهور، وهادي بن قَرْمَلة شيخ قحطان، وراشد بن شبعان شيخ بني هاجر، وتوَيْم بن بصَيّص شيخ الصعران من مطير وغيرهم**[2].

ويبدو أن هؤلاء الأبطال قد استشهدوا في بداية المعركة قبل أن يتدخل مسعود ابن مضيان ومن معه.

وكانت هذه الوقعة في آخر شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ.

الاستيلاء على وادي الصفراء وبعض قُرَى حرب سنة ١٢٢٧هـ:

بعد هزيمة طوسون باشا في وقعة الخيف السابقة مكَث محمد علي باشَا يجمَع الأموال ويُجَهّز القوّات من المصريين والأتراك والمغاربة وغيرهم حتى تكوّن له قوّة هائلة فأرسلها إلى ابنه أحمد طوسون الذي كان قد اتخذ يَنْبُع قاعدة عسكرية له وأخضع ما حولها من القبائل كجُهَينة

---

(١) المصدر السابق، ص٤٠.

(٢) انظر: عنوان المجد، أخبار وقعة الخيف سنة ١٢٢٦.

وبعض قبائل حرب. وبعد وصول تلك الإمدادات له عاود طوسون باشا الكَرّة على المدينة بعد سنة تقريباً من وقعة الخيف ولكنْ بقوّات أكبر وخبرة أكثر هذه المَرّة. فلم يجد صعوبة في اكتساح قُرَى حرب الصغيرة المتناثرة على الطريق بين ينبع والمدينة(١)، وسار مع قواته بعض أهل هذه القُرَى مسير المغلوب مع الغالب لا مسير الخائن لبلده وقومه، لأنّه من غير المعقول ان يسير أبناء قبيلة حرب راغبين في قتال زعيمهم وابن جلدتهم مسعود ابن مضيان الذي يدافع عن المدينة بعربانه إلى جانب أهل نجد بل إنه أمير المدينة كما تذكر بعض المصادر التاريخية التي تمثّل مصادر هذا الكتاب(٢).

لكنّ مسيرهم هذا يشْبه مسير بقيّة أهل نجد الذين مرّت بهم تلك القوات وفتحت بلدانهم بالقوّة. يقول الدكتور السلمان مؤلّف كتاب **الأحوال السياسية في القصيم**، وهو يعَلّق على بعض حوادث أهل القصيم مع خورشيد باشا: (... **إن شعوب المنطقة هُناك لمْ يكنْ خضوعهم للحملات المصرية جُبْناً بِقَدْر ما هو سَيْرُ في الطريق الأسلم لهم ولمنطقتهم وعدم الدخول في حرب معها معروفة نتائجها لصالح عدوّهم بعَدَدِهَ وعَتَاده**)(٣).

أقول: وهذا ما حصل بالضبط لبلدان حرب فقد تهاوت تلك القرى الصغيرة التي لم تكن مُحَصَنّة وليس لها من الاستعدادات الدفاعية ما يقابل المدافع والقنابل والأسلحة الحديثة التي مع جيش محمد علي باشا، كما أن هناك سبباً آخر لا يقل أهمية أيضاً وهو أن القوات النجدية لم تكن في تلك الجهات حينئذ لتَشُد من أزر تلك القبائل ولو معنويًّا،

---

(١) انظر دار الوثائق القومية ـ القاهرة، دفتر(١) وثيقة (٧٨) في ١٢٢٧/٩/٢٧هـ وانظر الدولة السعودية الأولى، تأليف عبدالرحيم عبدالرحيم، ج١، ص٣١٧.

(٢) انظر: خلاصة الكلام، ص٢٩٥، ومذكرات بوركهارت، ص٩٤.

(٣) الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، تأليف د. محمد السلمان، ص١٠٦.

حيث أن القوات السعودية تراجعت إلى نجد لأمور تكتيكية بعد وقعة الخيف المذكورة، ومع هذا فإن حرباً لم يكونوا أول القبائل التي سَلَّمَت لقوات طوسون باشا.

كما أن تقارير محمد علي نفسه تفيد بأنه قد تم الاستيلاء على قرية الجديدة ووادي الصفراء بالقوة وليس عن طريق خيانة أهلها من حرب، حيث يقول محمد علي في تقرير مرفوع إلى الباب العالي في تركيا يبشرهم بالاستيلاء على تلك الأماكن: **(قد وردت في هذه المرَّة بيد الشيخ نصر الشديِّد من القائد العام ولدنا الباشا مكاتيب سارة تحتوي على أ ن ما سُيِّر على جناح الاستعجال بمعيّة عبدكم أحمد آغا يَكُن إلى جانب الحجاز برًّا من أربعة فرسان من الكشافة، ورؤساء العرب المدعوين نصر الشدَيِّد وصالح أبي شعير لما وصلوا بمنه تعالى إلى الإقليم الحجازي مع ما استصحبوه من قبائل الحويطات والصوالحة ما خلوا عن الإغارة ليلاً مع مشاة العساكر المقيمين بينبع البحر والبر وعساكر المغاربة الذين أرسلوا بالأخرة تارة على قرى بدر حُنين والمدينة المنورة وتارة أخرى على نجعات العربان في يمين مضيقي الجديدة والصفراء وشمالها، وبدأوا يداومون على وسائل استملاك المضيقين وأخذهما بنهب أزواد الوهابية وذخائرهم واغتنامها حيثما وجدوا، وبالسعي في تضييق الخناق عليهم وفي صور تضعيف العدو، حتى دخلوا المضيقين واستولوا عليها بحمد الله سبحانه وتعالى بكل سرور وفخر... إلخ)**[١].

---

(١) دار الوثائق القومية. القاهرة. وثيقة رقم ٨٧ دفتر١ معية تركي، من محمد علي إلى الباب العالي بتاريخ ١٢٢٧/٩/٢٧هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٤)، وانظر: مصر في القرن التاسع عشر، تأليف: إدوار جوان، تعريب: محمد مسعود، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، القاهرة، ص٤٥٠، وقد أشار إلى انضمام قبائل صبح والأحامدة إلى طوسون باشا بعد وقعة الخيف السابقة.

استيلاء طوسون باشا على المدينة سنة ١٢٢٧هـ:

كما تذكر المصادر التاريخية فإن الإمام سعود رحمه الله بعد وقعة الخَيف رحَل بقواته إلى مكة وحج ثم عاد إلى نجد بعد أن ترك في المدينة حامية من أهل نجد مع مسعود ابن مضيان. أما طوسون باشا فإنه بعد استيلائه على القرى والقبائل الواقعة في طريق المدينة تقدّم بجيوشه إلى أن وَصَل أطراف المدينة وبدأ الحصار والحرب للاستيلاء عليها، وقد استبسل مرابطة نجد في الدفاع عن المدينة، لكن القوات المصرية التركية كانت تفوقهم في العدد وفي نوعية التسليح الذي عموده المدافع والقنابل وغيرها ممّا لا قبَل لأهل الجزيرة به، ليس هذا فقط بل إن مرابطة المدينة الذين مع مسعود ابن مضيان ابتلوا بخيانة بعض أهل المدينة الموالين لمحمد علي باشا وللدولة التركية فأدخلوا الترك قلعة المدينة دون علْم المدافعين عنها.

ولنستمع إلى ابن بشر في أخبار حوادث سنة ١٢٢٧ حيث يقول: **(في هذه السنة قَدِمَ من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذي في ينبع البحر مع أحمد طوسون وكانوا قد أقاموا فيه بَعْدَ وقعة الخيف المتقدّمة. فَقَدِمَ عليهم ابن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهّزَها معه محمد علي صاحب مصر، فضَبَطوا الينبع وتبعهم بقيّة عربان جُهَينَة واستالوا** - أي استولوا - **على ينبع النخل. ثم على وادي الصفراء وبلدان بوادي حرب. ثم ساروا قاصدين المدينة النبوية وسار معهم بوادي حرب، فنزلوا على المدينة منتصف شوال وحاصروها أشد الحصار ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار** - يقصد القنابل أو راجماتها - **وهدَموا ناحية قلعة البلد، وحفروا عليها السراديب وثَوَّروا فيها البارود، وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة، ثم إن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسَدُّوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة، وحفَروا سِرداباً**

تحت سور قلعة المدينة وملؤوه بالبارود وأشعلوا فيه النار، فانهدم السور فقاتلهم من كان فيه من المرابطة قتالا شديدا ثم إن أهل المدينة فتحوا للترك داخل البلد وذلك لِتِسْعٍ مَضَيْنَ من ذي القعدة، فانحاز المرابطة وجنوده المسلمين إلى القليعةً فاحتصروا فيها. وكانت ضيّقة عليهم من كثرتهم، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض. ونَصَبَ الترك عليهم القنابر والمدافع. فكانت القنبرة إذا وقَعَتْ وسَط القليعة اهلكت عددا من الرجال، فكثر فيهم المرضى والجرحى. فطلبوا المصالحة بَعْد أيام. فنزلوا منها بالأمان)[1].

ويبدو أن كثيراً من أتباع القوات النجدية قد تركوا المدينة أثناء المناوشات لَمَّا رأوا شراسة القتال ومَدَى قوّة عدوّهم ولم يصمد في قلعة المدينة إلا نَفَر قليل من أهل الصدق والشجاعة الموالين للنجديين ومنهم الشيخ مسعود ابن مضيان وأتباعه وحسن قلعي محافظ القلعة وغيرهم.

ونعُود إلى ابن بشر مرّة أخرى لمواصلة الخبر حيث يقول: **(وهَلَكَ في هذه الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك في البر بعد ما خرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الترك نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد، وظهر باقيهم إلى أوطانهم، وأمسك الترك حسن قلعي وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه إلى مصر)**[2].

القبض على الشيخ مسعود ابن مُضَيّان آخر سنة ١٢٢٧هـ:

ممّا يؤسَفُ عليه أنّ ابن بشر لم يذكُرْ شيئاً عن مصير الشيخ مسعود ابن مضيان الذي كان أمير المدينة وقائد القوات السعودية فيها، ولعَلّ له

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، أخبار السنة المذكورة.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، حوادث السنة المذكورة.

عُذراً ونحن نلوم. لكنّ الله قيَّضَ لهذا البطل مَن يؤرخ لقصة نهايته. فقد أورد صاحب كتاب الدرر المفاخر الذي يميل في تاريخه إلى جانب قوّاد الحملة المصرية والقواد العثمانيين. حيث قال وهو يُعَدّدُ القوّاد الذين أسَرَهم محمد علي باشا وأولاده من أهل الحجاز ونجد: (**ومِنْ الأسرَى المذكورين مسعود ابن مضيّان وهو مِن نواحي الحجاز وساكن المدينة المقدَّسَة على ساكنها أفضل الصلاة وأزْكَى التسليمات، والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هَزَمَ عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا**)[1].

وقال في موضع آخر عن قصة مقتله بعد أن وَصَفَ الاستيلاء على القلعة واستسلام من بقي من مرابطة المدينة: (**فبقِيَ مسعود ابن مضيان في قصره مُحتَصَراً** - أي مُحاصَراً - **حاير الأفكار، فدَعَوهُ بِلا أمان وطلَبَ الأمان فامتنع الوزير وقام إبراهيم نابرته وكتَبَ له على لسان الوزير إنك آمِن، فأقبل وأكرمه الوزير اكراما مفرِطا، فلمَّا انتهى إلى ثلاثة أيام كل يوم أعظم إكراما ممّا قَبْله وجاء نهار رابع أوثقوا قيوده وناقَشوه في أفعاله، فمَا أجاب بحُسْنَى ولا سَيّئة لمعرفته بالهَلاك، ومنهم حسن القلعي ضابط الحُجْرة الشريفة أخباره تطول**)[2] انتهى.

ويؤكد محمد علي باشا نفسه استبسال المدافعين عن المدينة بقيادة مسعود بن مضيان فيقول: (**إنهم ثبتوا ثباتاً عنيداً في الدفاع زاعمين أن مدلول النظم المجيد [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] في حق أمثالهم من المبطلين، واعتقدوا أن هذا الدفاع يكون لهم ذخراً أخروياً، لا جَرَم حصل الاضطرار إلى حفر الألغام والنسافات من تحت الأرض ....إلخ**). ثم يذكر أنهم تمكنوا من اقتحام

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص٣٤.

قلعة المدينة وافناء جميع المقاتلين والعفو عن بعضهم، ثم يقول: (**بَيْد أن اللعين المدعو ابن مضيان المحروم من الإيمان من أعاظم رؤسائهم أوقف عند الباشا ....إلخ**)[١].

ويوضح محمد علي باشا أسباب حنقه على الشيخ ابن مضيان فيذكر أن ذلك لا يتوقف على كونه قائد القوات السعودية في المدينة بل يذكر أنه لعب دوراً بارزاً في نشر الدعوة وضم كثيراً من قبائل الحجاز إلى الدولة السعودية معتمداً على مكانته وقبيلته الكبيرة الكثيرة النفوس، كما يقول[٢].

كما أنّ إحدى الوثائق المصرية قد أشارت إلى مقتل مسعود ابن مضيان ضمن تقرير مرفوع من محمد علي إلى اسطنبول حول مصير الأسرى من القوّاد السعوديين، حيث تذكر الوثيقة أنّه تَمّ قتل بعضهم وإطلاق سراح البعض الآخر، في حين تَمّ استبقاء مسعود ابن مضيان ثم قتله من قبل الدولة وقوادها[٣].

كما ورد في إفادة أخرى من محمد علي باشا إلى مندوبه في استامبول: أنه تم الاستيلاء على قلعة المدينة في ١٧ ذي القعدة سنة

---

(١) دار الوثائق القومية – القاهرة – دفترا معية تركي، وثيقة رقم ٩١، تقرير من محمد علي إلى الباب العالي بتاريخ ١٢٢٧/١٢/٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٤).

(٢) دار الوثائق القومية – القاهرة – دفترا معية تركي، وثيقة رقم ٩٩ كتاب محرر إلى الباب العالي للإفادة بإرسال مسعود بن مضيان إلى الاستانة، بتاريخ ١٢٢٧/١٢/١٥هـ.

(٣) دار الوثائق القومية – القاهرة، دفتر (١) معية تركي محفظة رقم (٩١) في ١٢٢٧/١٢/١٥هـ (١٨١٢/١٢/٢١م) وانظر كتاب: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عهد محمد علي باشا – تأليف: د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج٢، ص٣٠٣، ط١٤١٣هـ.

١٢٢٧هـ وأنه قد تم أسر الشيخ ابن مضيَّان والتحفظ عليه لدى طوسون باشا في الحجاز استعداداً لإرساله إلى استامبول[١].

وإلحاقاً لرسالة محمد علي السابقة فقد بعث برسالة أخرى بهذا الخصوص جاء فيها: (**كنت قد سطَّرت لكم قبل الآن أنه سقط في اليد في وقعة المدينة المنورة كبير مشايخ قبيلة حرب ابن مضيان .... وتُرِك لدى ولدنا طوسون باشا. وقد أرسل الباشا المومَى إليه المزبور إلى طرفي، وأنا بدوري قد أرسلته إلى الدار العلية مع ولدي كامل إسماعيل باشا ...إلخ**)[٢].

كما جاء في رسالة تعقيبية أخرى من محمد علي باشا إلى مندوبه لدى الباب العالي مؤرخة في ١٥/٣/١٢٢٨هـ ما يلي: (**أخي العزيز نجيب أفندي؛ سبق أن أرسلت إليك ببيان أن ابن مضيان عديم الإيمان[٣] كبير مشايخ حرب قبض عليه في وقعة المدينة المنورة، وأنه مسجون لدى ولدي طوسون باشا، وقد أرسله الباشا إليّ وأنا أرسلته إلى الدولة العلية مع ولدي كامل إسماعيل باشا. والمذكور شيخ لقبيلة كبيرة، كما أنه يضل القبائل الأخرى ويتبع رئيس الخوارج سعود[٤] ويشكل قوة الظهر له، وكان**

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٥/ ١٧١.١ تاريخها ١٢٢٧هـ، من محمد علي والي مصر إلى مندوبه في استامبول.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٥/ ١- ١٢٨ وتاريخ ١٥/١/١٢٢٨هـ، خطاب مرسل من محمد علي باشا والي مصر إلى معتمده لدى الباب العالي نجيب أفندي.

(٣) ليس ابن مضيان إلاَّ مؤمناً سلفيًّا مجاهداً شهيداً إن شاء الله، لكن هذا كلام محمد علي باشا الوالي العثماني الذي غلّب أهدافه السياسية وأطماعه الشخصية على المصلحة الإسلامية، فاستخدم كل قوته العسكرية والإعلامية في وأد الدعوة السلفية وقادتها من آل سعود وأتباعهم، فلا يستغرب أن يصفهم بهذه الصفات.

(٤) لم يكن الإمام سعود إلاَّ سلفيًّا مجاهداً رافعاً راية الحق في بلاده، لكن هذا قليل من كثير مما ابتليت به الدعوة السلفية من الحقد والتشويه وما تعرض له أصحابها من ظلم وعدوان. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سبباً في حدوث وقعة الجديدة في العام الماضي... إلخ)[١].

وقد أفادني الشيخ عبدالله بن نايف ابن مضيان أمير بلدة مدَرّج في القصيم، أن الذين قُتلوا مع مسعود ابن مضيّان حوَالي أربعين فَرْدا من أعيان هذه الأسرة، ثم وجَدْتُ فيما بعد مصدراً تاريخيًّا يؤيّد هذه الرواية كما سنرى.

ويذكر الرحّالة السويسري بوركهارت الذي كان في الحجاز أثناء وجود محمد علي بها، قصة نهاية مسعود ابن مضيّان بشيء من التفصيل فيقول: **(أمّا مسعود ابن مضيّان، الذي جعَله سعود شيخاً لكل قبيلة حرب ووضع تحته عدَداً من القبائل الأخرى، فكان قد رَغِبَ في ألاّ يقفل على نفسه داخل المدينة. وذهب مع أسرته وأربعين رجُلاً من أتباعه إلى بيت في بستان كان قد حَصَّنه على بُعد ساعة من تلك البلدة** .. إلى أن يقول: **لكن حينما استسلمَت القلعة، وذبِح أكثر رجال الحامية نَهَبَ الأتراك بيته وقَتَلوا أبناءه ورجاله وقيّدوه بالسلاسل، وأرسلوه إلى ينبع)**. ثم يذكر بوركهارت أنه أرسل من ينبع إلى القاهرة ثم إلى القسطنطينية حيث قطعت رأسه[٢].

وأخيراً فقد أشار بوركهارت إلى غدر رجال محمد علي باشا بأهل المدينة ومنهم مسعود ابن مضيان حيث لم يراعوا عادات أهل الجزيرة التي تحترم العهود وشروط الأمان التي أعطوها للقواد السعوديين فقال: **(وكان تصرّف الأتراك الغادر في المدينة إجرَاءً غير حكيم. ذلك أنهم كانوا يتحاربون مع عَدُوٍ مشهور بتَمَسُّكِهِ الشديد بالنيّة الطيّبة في تنفيذ وعده بالأمان متى ما وَعَدَ به. وقد أثار ذلك التصرف اشمئزاز كل البدو، كما**

---

(١) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم H.H.19556، كتاب من محمد علي باشا إلى نجيب أفندي، بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٢٨هـ.

(٢) مواد لتاريخ الوهابيين، للرحالة جوهان بوركهارت، ترجمة د. عبدالله بن صالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط١ سنة ١٤٠٥هـ، ص١٢٣.

وَصَمَ مع التصرفات الأخرَى المشابهة والتي سأذكرها فيما بعد، اسم الأتراك بالعار في كل الحجاز ....إلخ)[١].

أما مؤرخ الشريف السيد زيني دحلان فقد أورد خبر مقتل مسعود ابن مضيان بعبارة مختصرة جداً فقال: **(وكان عثمان المضايفي قد بعثوا به إلى مصر ومعه ابن مضيّان قبل وصول محمد علي باشا إلى جدة فلم يلتق به، ووصل عثمان المضايفي إلى مصر في منتصف ذي القعدة فأركبوه على هجين وأدخلوه في ألاي لِيَرَاه الناس ثمّ أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيّان فطافوا بهما في اسلامبول ثم قتلوهما)**[٢].

وبالمناسبة فقد ذكرت إحدى الوثائق التركية أن قواد محمد علي باشا قد أعطوا الأمان لبعض القواد السعوديين أثناء حصار المدينة بينهم: إبراهيم بن عفيصان وصالح بن صالح وأحمد الحسيني فسلموا، بينما لم يتم إعطاء الأمان لمسعود ابن مضيان لأنه رفض التسليم إلا إن كان الأمان على جميع من معه[٣].

كما أشار المؤرخ الفرنسي ادوار جوان إلى إعدام مسعود ابن مضيان أيضاً[٤].

مهاجمة الإمام سعود لبعض بَوَادي حرب سنة ١٢٢٨هـ:

بعد سقوط المدينة وانتشار القوات المصرية في المناطق المحيطة بها تَشَتّتَ ولاء قبائل حرب، فالواقع يُحَتّم عليهم أن لا يدخلوا مع القوات المصرية في مواجهة معروفة النتائج، بل إنهم لم يستطيعوا حتى مُجَرّد

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٤.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٢٩٦.

(٣) دار الوثائق القومية. القاهرة محفظة٣ بحر برا وص الحفظ٤٦ تاريخها ٩/١١/١٢٢٨هـ. مجموعة الوثائق ٢/ ٣٩٥. ٣٩٨.

(٤) مصر في القرن التاسع عشر، مصدر سابق، ص٥٨٧.

إعلان ولائهم للسعوديين، وفي نفس الوقت فإن السعوديين اعتبروا سكوت قبائل حرب عن تقدم المصريين وتأجيرهم بعض الجمال لنقل الإمدادات ارتداداً عن بيعتهم للمسلمين، كما يُعَبّر بذلك مؤرخوهم. وهكذا فإن قبائل حرب صارت بين نارَين، حتى أنّ نخيل بني عمرو في وادي الفرع حُرّقَتْ سنة ١٢٢٧هـ من قبَل القوات المصرية، وأحرقت في السنة التالية من قبَل الإمام سعود وجيوشه. وهكذا أيضا فإن المناوشة التي نحن بصددها وما تلاها تدخل ضمن نطاق الحملات التأديبية كما يعتبرها النجديون.

وتتمثّل هذه الوقائع في أن الإمام سعود سار بقواته لمناوشة أطراف الجيوش المصرية فقصد الحناكية وكان في قلعتها قسم من العساكر وعلى مائها أقوام من بوادي حرب، فحاصر العساكر حتى سلّموا له وهاجم الأعراب لكنهم استطاعوا الإفلات بإبلهم فأخذ محلّتهم كما يقول ابن بشر، وهذا نصه: (**وفيها** - أي سنة ١٢٢٨ - **في آخر ربيع سار سعود** - بن عبدالعزيز بن محمد - **رحمه الله تعالَى بالجيوش المنصورة من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحِنَاكِيَّة الماء المعروف قرب المدينة النبوية. وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف، وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم. فلمّا أقبل عليهم هَرَب البوادي بإبلهم وزَبَّنُوها الحَرَّة. فَدَهَمهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع**)[1].

أما الفاخري فقد أورد هذا الخبر كما يلي: (**وغزا سعود مغزا الحناكية وحصر عثمان الكاشف ومعه مئتي عسكري في قصر آل هذال... إلخ**)[2].

---

(١) انظر: عنوان المجد وتاريخ الفاخري، أخبار السنة المذكورة.

(٢) تاريخ الفاخري، مصدر سابق، ص١٤١.

ويقول ابن بشر أيضاً: (**ثم إن سعوداً رحَل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية فغنِمَ في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة. فلمّا قَرُبَ من جبل أحُد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أغارت على المسلمين وقتلوا منهم نحوا من ثلاثين فارساً**). ويقول أيضاً: (**ثم رحَل ونزل الحَسَاء** - موضع جنوب غرب المدينة ويُعَدّ الآن من ضواحيها - **ثم سار في وادي الصفراء فحَرَّق في الفُرع نخيلا وقَتَل رِجالا ...إلخ**).

وحول قتال السعوديين لأهل وادي الفرع الذي أشار إليه ابن بشر هنا، فقد أشارت إحدى الوثائق التاريخية إلى هذا القتال وذكرت أن بني عمرو قتلوا في هذه الوقعة عدَدَاً من القواد السعوديين منهم تركي بن سعود والقائد البارز حَبَاب بن قحيصان المطيري، كما قتلوا ٧٥ فرداً من القوات المهاجمة(١).

وقعة تاريخية بين بني عمرو وأهل القصيم وأتباعهم سنة ١٢٢٩هـ:

ومفاد هذا الخبر كما يورده المؤرخون النجديون: أنّ أهل القصيم بقيادة أميرهم حجيلان بن حمد أمير بريدة في عهد الدولة السعودية الأولى، عزَموا على مهاجمة بني عَمرو من حرب وشيخهم عَيَّاد الذويبي. ومع أن هؤلاء البوادي لا يمثّلون إلا قسماً قليلاً من حرب إلاّ أنهم كانوا مهيبي الجانب وهذا ما دَعَا أمير القصيم إلى أن يحسب لهم حساباً كبيراً ولذلك فقد استعان بأهل جبل شمر وبعض بوادي القصيم. وفي الغالب فإن إطلاق بوادي القصيم في تلك الحقبة وخاصة ما قبل وقعة بقعاء سنة ١٢٥٧هـ يَنْصَبّ على بعض قبائل عنزة - وقد حَدَثَ ما كان يخشاه أمير القصيم، فقد ذَهَبَ جيشه شَذَرَ مَذر كما يقال. يقول ابن

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١٤٠١/٢، تقرير مرفوع من طوسون باشا إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٢٢٨/٧/٢٠هـ.

بشر عن هذه الوقعة في أحداث سنة ١٢٢٩: (**وفيها في المحرم سار حجيلان أمير القصيم ومحمد بن علي بأهل الجبل جيشهم نحو ثلاث مئة مطية ومعهم من البوادي قريب ذلك وأغاروا على عَيَّاد الذويبي ومن معه من بوادي حرب وهُمْ قُرْب الحنَاكيّة المعروفة فنزلوا على البوادي وبَنوا خيامهم ووقع بينهم قتال شديد. ثم إن البوادي استصرخوا من حولهم من البوادي فَحَشَدَ عليهم أعراب كثيرة فانهزم المسلمون وتركوا الخيام والمحطة - أي مَحَلّتَهُم - وقُتِل منهم قتلى كثير وأخِذَ من جيشهم عدّة رِكَاب**)(١).

كما أن عدداً من الوثائق العثمانية قد أشارت إلى هذه الوقعة كما أشارت إلى القتال بين حرب وعنزة(٢).

أقول: ومحمد بن علي المذكور هو أحد آل علي أمراء حائل وجَبَل شمّر قبْل آل رشيد. وهو الذي عناه الشيخ ابن عقيل الظاهري فقال نَقْلا عن الدكتور العثيمين عن اشتراك هذا الأمير في تلك الحادثة: (**وفي سنة ١٢٢٩ اشترك محمد مع القوات السعودية في هجومها التأديبي الفاشل علَى عيّاد الذويبي الحربي قرب الحناكية**)(٣).

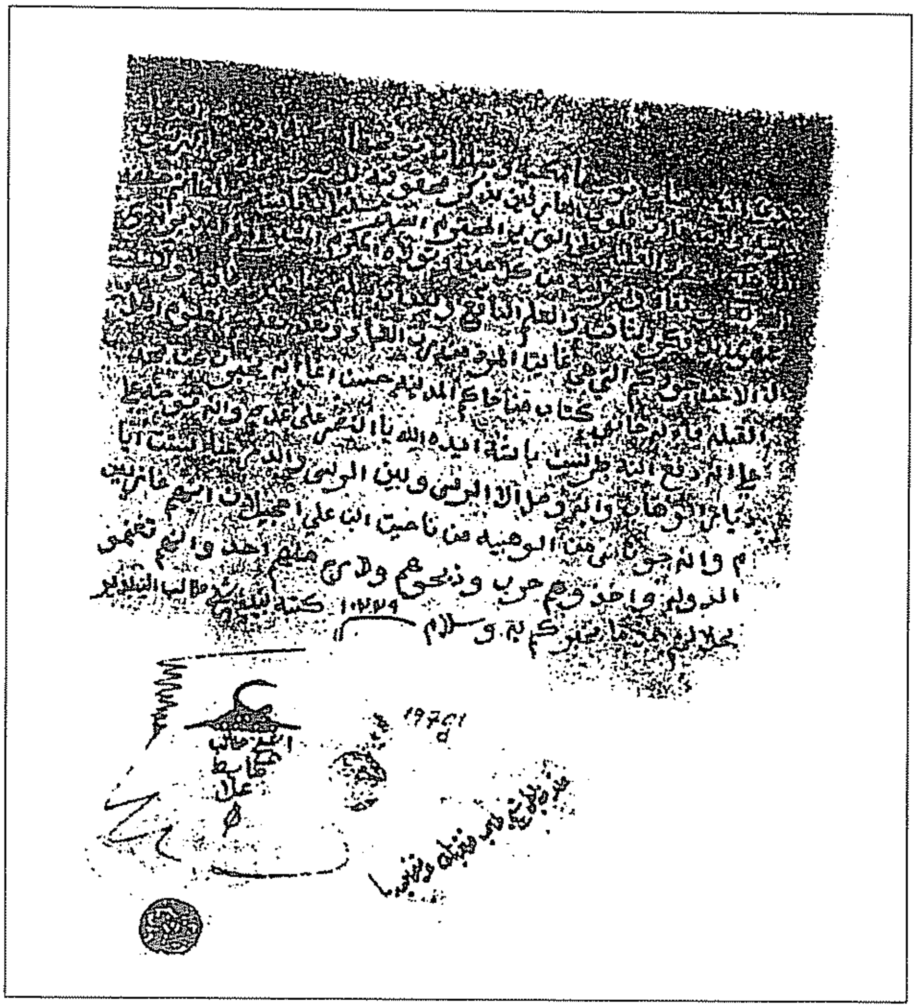
أقول: أما عَيّاد الذويبي فهو من أقدم من اشتهر من شيوخ هذه الأسرة الذين توارثوا مشيخة بَني عمرو من حرب وخصوصاً في نجد ابتداء من القرن الثالث عشر الهجري، ولهم صيت ذائع بين قبائل نجد. اشتهروا بالشجاعة الفائقة، وسيأتي معنا في هذا الكتاب طرَفٌ من

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، وتاريخ ابن لعبون (الخزانة النجدية، ج١ ص٢٤٠).

(٢) وثيقة تركية برقم ١٩٦٥١٢ خطي همايوني، سنة ١٢٢٩هـ. ووثيقة تركية برقم A 19651 خطي همايوني، سنة ١٢٢٩هـ. ووثيقة تركية برقم B 19651 خطي همايوني، سنة ١٢٢٩هـ.

(٣) تاريخ نجد في عصور العامية، أبو عبدالرحمن الظاهري، ج٢، ص٩٨.



الشكل رقم (٢)

وثيقة تركية مرفوعة من محافظ العلا إلى الدولة. تتضمن إفادة الدولة عن وقعة أهل القصيم مع حرب سنة ١٢٢٩هـ.

أخبارهم. وعيّاد المذكور هو والد الشيخ حجرف الذويبي صاحب السمعة الأسطورية في الجزيرة في كرمه وشجاعته وسوف نلقي الضوء على حياته وبعض أخباره إن شاء الله في غير هذا الموضع.

ويتناقل بعض العوام أن الذوبة أساساً من عتيبة، وهذه معلومة خاطئة يتناقلها الجهلة في الأنساب، فالثابت تاريخيًّا أن الذوبة من أقدم قبائل بني عمرو في وادي الفرع كما يستفاد من الوثائق التاريخية التي توضح أملاكهم وأعلامهم. وأقدم وثيقة اطلعنا عليها بهذا الصدد تعود لسنة ١٠٤٠هـ. ويستفاد من وثائق بني عمرو أنه: عياد بن عبدالله بن مسفر الذويبي.

مقتل الشيخ جَزَا الأحمدي وثورة حرب على محمد علي سنة ١٢٢٩هـ:

لقد سبق الكلام عن مشيخة ابن جزا التي كانت تُعرف بمشيخة ابن جويبر[١]، وذكَرنا أنّ حاكم المدينة من قبَل محمد علي باشا دَبَّرَ مقتل الشيخ جزا بن عامر وذلك في شهر شعبان من سنة ١٢٢٩هـ.

ولعَلّه من المناسب هنا أنْ نذكُرَ أنّ الشيخ عامر ابن جوَيبر من شيوخ الأحامدة من بني سالم كان من المنافسين للشيخ ابن مضيّان ولذلك فقد انضمّ إلى الشريف سرور أثناء أحداث المدينة الشهيرة سنة ١١٩٤هـ وفي ما تلاها من حوادث دامية بين الشريف وحرب أدّت إلى اتساع مشيخة ابن جويبر في وادي الصفراء وما حوله على حساب مشيخة ابن مضيّان في الحجاز الذي انضمّ إلى زعماء الدولة السعودية الأولى في نجد.

لكنّ الشيخ جَزَا بن عامر سرعان ما خسر كل ما حَقّقَه من مكاسب

---

(١) انظر: أحداث سنة ١١٩٤هـ.

وذلك عندما سيطر السعوديون على المدينة وما حولها سنة ١٢٢٠هـ ثم الحجاز بأكمله فيما بعد، فاستعاد ابن مضيّان كل ما خسره على حساب ابن عمّه الأحمدي وذلك بمساعدة الإمام سعود الذي عَيَّنَ الشيخ بدّاي ابن مضيّان أميراً على مُعظم قبائل حرب بعد دخول المدينة، ثمّ عَيّن مسعود ابن مضيّان أميراً على المدينة بعد ذلك لدَوْره البطولي في وقعة الخيف المشهورة سنة ١٢٢٦هـ[١].

وعندما جاءت الحمْلة المصريّة الأولى بقيادة طوسون باشا سنة ١٢٢٦هـ فقد كان من الطبيعي أن يميل الشيخ جَزَا الأحمدي إلى جانب القوّة الجديدة، وهكذا فقد انضَمَّ بأتباعه إلى قوّات طوسون باشا أثناء حملتها على المدينة.

وبعد سقوط المدينة في يد القوّات التركية ومقتل الشيخ مسعود ابن مضيان سنة ١٢٢٧هـ لَمَعَ نجم الشيخ جَزَا بن عامر مَرّة أخرَى واستعاد سيطرته ومكانته. لكن القوّاد الأتراك أرادوا الحَدَّ من القوّة المتنامية لهذا الزعيم السياسي. واستعجل حاكم المدينة ديوان أفندي التخلص من الشيخ **جزا الأحمدي** فدبَّر مقتله دون أن يحسب النتائج بشكل جيّد فكانت الكارثة على الطرفين!

يقول الرحالة بوركهارت بعد أن أورد تفاصيل حادثة مقتل الشيخ جزا في يونيو ١٨١٤م: (**ومِن المُمْكِن بسهولة التكهن بنتيجة مثل هذه الحادثة. فمَا إن عَلِم أفراد قبيلة حرب بأن شيخهم قد قُتِل حتى أغلقوا الطريق المارَة عبر جبالهم أمام القوافل القادمة من ينبع. وبِدُون أن ينضَمُّوا إلى الوهابيين حقيقة قاموا بأعمال عدائية ضِد المخافر الأمامية التركية. وفي أغسطس ١٨١٤م أمَرَ محمد علي ابنه طوسون باشا أن يتَّجِهَ إلى المدينة آمِلاً أن يَحُلّ تلك الاضطرابات. فوصل إلى بَدر في سبتمبر ووجَد**

(١) انظر كتاب: مواد لتاريخ الوهابيين، للرحالة بوركهارت، ص١٢٣.

أن عَرَب حرب قد وضَعوا حامية قَوِيّة في مَمَر الجَديّدة وأنّهم قد صَمَّمُوا على مَنْعِهِ من دخوله - أي دخول مَمَر الجديدة المؤدي إلى وادي الصفراء - **بالقوّة. وطالبوا بشجاعة بقتل ديوان أفندي عِقاباً له على اغتيال شيخهم. ومِن حسن الحظ أن ديوان أفندي مات في ذلك الوقت، وهناك شَكٌّ قَوِي في أنّه قد مات مسْمُوماً، وأصبح العرب أكثر مَيْلاً إلى التفاهم. وتَسَلَّم شيخهم الجديد** - الشيخ وَصْل ابن عامر - **وزعماؤهم الصغار هدايا ثمِينة من طوسون، كما دُفِعَتْ دِيَة جَزَا إلى أقاربه حسَبَ التقليد البَدَوِي**[(١)].

كما أورد هذه القصة المؤرخ الفرنسي ادوار جوان، لكنه جعل شيخ حرب المقتول ابن مضيان، وهذا وَهْم منه[(٢)]، والصحيح أن ما أورده بوركهارت أكثر دقة وتفصيلاً، لأنه الأقرب زمناً ومكاناً للحادثة المذكورة، حيث أن جوان لم يكتب تاريخه إلاّ بعد سنة ١٨٥٠م.

وقعة صُفَينَة بين عبدالله بن سعود وحرب سنة ١٢٢٩هـ:

خلال سنتي ١٢٢٨ و١٢٢٩ هجرية كان الخلاف يزداد عُمْقاً بين النجديين وقبائل حرب نتيجة للأسباب التي ذكرناها في وقعة الحناكية سنة ١٢٢٨هـ وبسبب التنافر القديم الجديد بين أهل القصيم وقبائل حرب الذي بَلَغ ذرْوَته بعد هزيمة الذويبي لأهل القصيم وأهل الجبل في شهر محرم سنة ١٢٢٩هـ. وهكذا فقد خرج الإمام عبدالله بقوّاته إلى تلك الجهات بعد تلك الوقعة مباشرة. وأعتقد أن هذه الوقعة كانت في شهر ربيع الآخر لأنها حدَثَت قَبل وفاة والده بقليل. يقول الشيخ عثمان بن بشر

---

(١) كتاب: مواد لتاريخ الوهابيين، الرحالة جوهان بوركهارت، ترجمة د. عبدالله بن صالح العثيمين، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى ص١٦٠ وما بعدها .. وانظر كتاب: محمد علي وشبه الجزيرة، تأليف د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج١، ص٣٢٧/ ٣٢٨.

(٢) مصر في القرن التاسع عشر، مصدر سابق، ص ص ٤٧٧ - ٤٧٩

في تاريخه: (وفيها سار عبدالله بن سعود رَحِمَهُ الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نَجْد الحاضرة والبادية، خرَج من الدرعيّة أوّل السنة فاجْتمع عليه جميع النواحي وقصَد جِهَة الحجاز وذلك قبل وفاة أبيه سعود رحمه الله تعالى ومَعَه علي ابن الشيخ محمد رحمه الله تعالى. فأغار على بوادي حرب، وهم في الحَرّة قُرب (صفينة) القرية المعروفة في تلك الناحية، فأخَذَ عليهم إبِلاً وغَنَماً كثيرة ونَزَل بالغنائم صفَينة وقفَل منها. فلَمَّا صار إلى الخانوقة المَاء المعروف في عالية نجد، بلَغَه وفاة أبيه... إلخ)[١].

أقول: ولعلّه من الملاحظ هنا أنّنا نُورد هذه الأحداث كما ينقلها ابن بشر الذي يمثّل وجهة نظر أحد الأطراف فقط، ولا نستطيع الحكم على مَدَى دقّة تلك الأخبار، لأنّه ليس بين أيدينا ما يمثّل وجهة نظر الطرف الآخر.

اتفاقية بين رجال قبيلة بني يحيى من بني سالم سنة ١٢٢٩هـ:

ومفاد هذا الخبر كما تفيد إحدى الوثائق التاريخية أنه في ٣ شعبان سنة ١٢٢٩هـ اجتمع رجال قبيلة بني يحيى واتفقوا وتلازموا على الولاء فيما بينهم وأنهم يد واحدة من دون كل أحد وعلى كل أحد وأنهم سواء في المال والدم، وأن صاحب الملك منهم لا يبيع في بلدهم على واحد من غيرهم. وأن السارق منهم لا يجوز حمايته أو إدخاله أو مساعدته ...إلخ[٢].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد حوادث السنة المذكورة. وانظر: دار الوثائق القومية. القاهرة. محفظة ٣ بحر برا، وثيقة نمرة ٥، مكاتبة واردة للمعية السنية، بتاريخ ١٣/٥/١٢٢٩هـ، (ص/ مكتبة الملك فيصل، فيلم١).

(٢) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة بتاريخ ٣/٨/١٢٢٩هـ، مصدرها الشيخ بركات بن محمد بن سعيد اليحيوي.

وبالمناسبة فبنو يحيى بطن كبير من ميمون من بني سالم تقع ديارهم الأصلية في جهات ينبع النخل ومن ديارهم سويقة وبئر سعيد، ومن فروعهم: الرملة والغواة والجبرة[١].

اتفاق وتلازم بين قبائل ولد عبدالله من بني عمرو سنة ١٢٢٩هـ:

تكمن أهمية الوثيقة المؤرخة في ١٥ رمضان سنة ١٢٢٩هـ، في أنها تعطينا معلومات موثقة عن قبيلة ولد عبدالله وديارها، فضلاً عما يستفاد منها بشأن القوانين والتنظيمات القبلية السائدة في عصور انعدام النظام السياسي والإداري الذي ينظم أمور الناس ويتولى تنفيذ الأنظمة ويحافظ على حقوق الناس وأمنهم.

فقبيلة وِلْد عبدالله هي أحد البطون الرئيسة لبني محمود من بني عمرو، وتلك البطون هي: **ولد عبدالله والعطور ومناش**. وولد عبدالله تتكون من قبائل: البدارين وبني جابر والعياضات والمعامرة.

كما يستفاد من هذه الوثيقة أن البدارين ينقسمون إلى ثلاثة فروع رئيسة وهي: ذوو سَلِيم وذوو سُمَيْرَة وذوو وُقَيَّة. كما تفيد الوثيقة أيضاً في معرفة أهم فروع قبيلة بني جابر العبدلية المحمودية العمرية.

وهذا نص الوثيقة: (**الحمد لله وحده؛ حرر ذلك في يوم الربوع والنصف من شهر رمضان سنة ألف ومايتين وتسعة وعشرين عام، قد تحاضروا يوم تاريخها رجال ولد عبدالله وتلازموا على أن ضرَّاب رفيقه ما بدت شكَيّته ما له عاني[٢]، وتلازموا على الهيما وخليطتها[٣]، وتلازموا**

---

(١) معجم بلاد الحجاز، مصدر سابق، ص٥٧٤.

(٢) معنى الجملة: أن الذي يضرب ابن عمه قبل أن يُطْلِع شكواه منه على جماعته فإن قبيلته تتخلّى عنه ولا تعينه.

(٣) معنى الجملة: أن الدابة المصابة بمرض مُعْدٍ وتسمى الهيماء فإنها تقتل هي وكل دابة اختلطت بها، خوفاً من انتشارالمرض، والمعنى: أنهم تلازموا على ذلك حتى =

على الحضيّة ورفيقتها[١]، وتلازموا على محماة الديرة وقطعها[٢]، وتلازموا على الموَرّدة[٣] وتسنيدها، والحضية خليطة القرحان ممدودة، واللي فيها شِكّة ويعيّي[٤] راعيها لا يعقلها مذبوحة، وحدود الموردة رِيع قريقه؟ وقدوه من الخِر[٥]، ومن يم مَلَح[٦] رِيع العريضة، ومن يم الريّان رِيع المدَيْرَا، ومن يم الشام ما سال به الماء في الريان[٧]. ولازم مطلق البحيثي على رجال العياسا[٨]، ولازم عياد بن عيادة على رجال المجادلة[٩]، وسعد بن جريبيع ألزم على رجال الكلائمة[١٠]، ولازم سعيد

لا يرفض أحد الامتثال لهذا الأمر أو يطالب بالتعويض ممن قتل دوابه المريضة.

(١) الحضيّة: هي المشتبه بأنها مصابة بمرض مُعْدٍ فهي تقتل هي ورفيقتها، أي التي معها في المرعى أو المربط.

(٢) المعنى: أنهم تلازموا على محميّة بلاد القبيلة، حيث يخصصون منطقة معينة تسمى محماة أي محمية، فلا يقطع شجرها ولا ينزل فيها أحد للرعي ولا تزرع إلاَّ بإذن من الجميع.

(٣) المورّدة: هي المنطقة الخاصة بالقبيلة وهي الدّرَك، فلا يعبرها أحد إلاّ بعد دفع رسوم الطريق.

(٤) يُعَيّي: أي: يرفض، والمعنى: أن الدابة المشكوك في إصابتها ويرفض صاحبها أن يعقلها ويحبسها حتى لا تختلط بغيرها من الدواب فتعديها، فإنها تذبح وليس لصاحبها مطالبة.

(٥) الخِر: اسم موضع بوادي الفرع وهو أحد روافد وادي الفرع.

(٦) مَلَح: اسم موضع بوادي الفرع.

(٧) الريان: من أودية الفرع ويقع شرقي منطقة الفرع، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم وفيه قرية بنفس الاسم، وشيخ الريان حاليًا هو: بنيدر بن مريبد بن هنود الربيقي العَمْري.

(٨) العياسا: أحد الفروع الرئيسية لقبيلة بني جابر، وتشمل: العصيمي والدبيّاني والبحيثي.

(٩) المجادلة: أحد الفروع الرئيسية لقبيلة بني جابر، وتشمل: الحميدي والمصطِحي والشتيوي والمهزعي والزويكي، علماً أنه في هذه الوثيقة جعل الشتيوي فرعاً مستقلاً.

(١٠) الكلائمة: أحد فخوذ قبيلة بني جابر.

بن عايض على رجال ذوي حمدان[١]، ولازم مبارك بن شداد على رجال الشتاوية[٢]، وطرحوا وجه مسلم الشلاحي على رجال ذوي شامان[٣]، وطرحوا وجه جبر بن مسلم على ذوي براك[٤]، وطرحوا وجه عايض بن غليفيص على المهازعة[٥]، وطرحوا وجه عياد بن راحم على ذوي سعيدان. ولازم صالح العياضي على رجال العياضات[٦]. ولازم راشد بن سحمان على رجال الوقيات[٧]، ولازم عامر بن عقيل على رجال ذوي سليم[٨]، ولازم سعد بن فلاح على رجال ذوي سُمَيْرة[٩]. وطرحوا وجه مرزوق بن مبرك المعمري على رجال المعامرة[١٠]. والمحماة المذكورة محماة الشبرة؟ وعموق[١١] ومال سال فيه، وأهل الوجيه المذكورة تلازموا على السارق لا يقبل منه إلاّ لحوس النار)[١٢]. انظر صورة الوثيقة شكل رقم (٣).

---

(١) ذوو حمدان: أحد فروع قبيلة بني جابر.

(٢) الشتاوية: أحد فخوذ قبيلة بني جابر.

(٣) ذوو شامان: أو الشوامين: أحد فخوذ قبيلة بني جابر.

(٤) ذوو بَرَّاك: أحد فخوذ قبيلة بني جابر.

(٥) المهازعة: أحمد فخوذ قبيلة بني جابر.

(٦) العياضات: أحد الفروع الأربعة لقبيلة ولد عبدالله.

(٧) الوقيات: أحد الفروع الرئيسة الثلاثة لقبيلة البدارين.

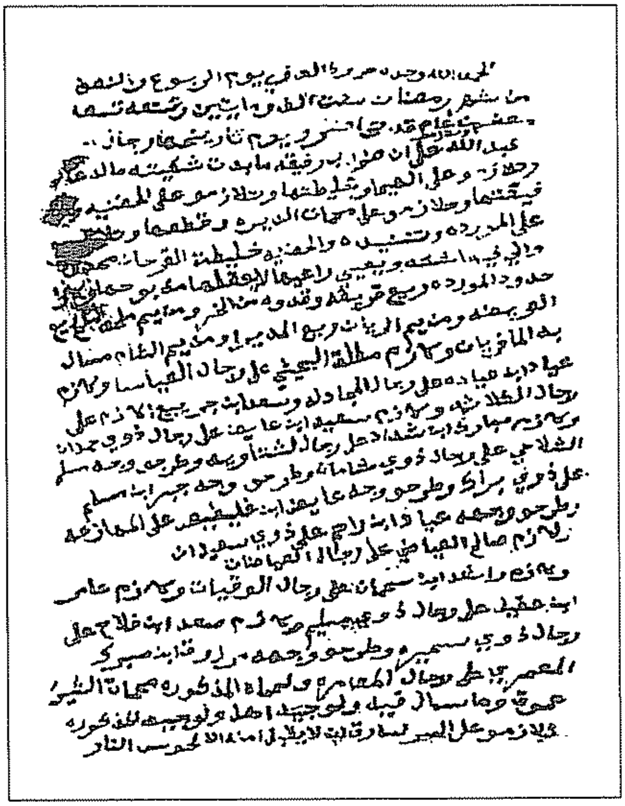
(٨) ذوو سليم: أحد الفروع الرئيسة الثلاثة لقبيلة البدارين.

(٩) ذوو سُمَيْرة: أحد الفروع الرئيسة الثلاثة لقبيلة البدارين.

(١٠) المعامرة: أحد الفروع الرئيسة الأربعة لقبيلة ولد عبدالله.

(١١) عموق: اسم وادي من أودية الفرع.

(١٢) لحوس النار: وسيلة للتحقيق تستعمل فقط من قبل قضاة مختصين في أنواع محددة من الاتهامات ذات الطابع الجنائي في حالة إنكار المتهم وعدم وجود بيّنة. فيقوم القاضي بتمرير أداة خاصة على لسانه بعد إحمائها بالنار، فإن أثرت حمرة في لسانه فقد ثبت عليه الجرم، وإن لم تؤثر فيه اعتبروه بريئاً، وهذه الوسيلة هي أشبه بجهاز كشف الكذب المعروف حاليًا.



شكل رقم (٣)

وثيقة تلازم قبائل ولد عبدالله سنة ١٢٢٩هـ.

اتفاقية بشأن تعيين ابن رُبَيق في مشيخة بني عمرو أهل وادي الفرع سنة ١٢٢٩هـ:

ومفاد هذه الاتفاقية وتسمى اللزمة أو اللزم والمقصود به الالتزام، أنه تحاضر رجال بني محمود، وهم العطور ووِلْد عبدالله ومناش والخيارية من بني عمرو، واتفقوا على تقديم عامر بن صخمان بن ربيق شيخاً لهم، وألزموه بالشيخة والتزموا له بالطاعة فيما يأمرهم به بالحق وما يرمي عنهم من الباطل، ويشمل ذلك حماية حدودهم وتطبيق قوانينهم وحماية منطقة اللفيفاء، وهي منطقة محمية في وادي الفرع لبني عمرو، لا يقطع شجرها ولا زهرها... إلخ.

ومن الذين حضروا هذه الاتفاقية والتزموا بها من رجال بني عمرو. ما يلي:

١- معتاد بن خضير من رجال الخضران [من العطور].

٢- معلّق بن بركة من رجال الأشدة [من العطور].

٣- مرزوق بن كِمِي من رجال المواعزة [من العطور][١].

٤- مِعْلِث بن غديف من رجال الطرسان [من العطور].

٥- حديد الشطير من رجال الشطرة من الشعب [من الخِيَارية][٢].

٦- مرزوق الهويمل من رجال الهواملة [من العطور].

٧- ملحق بن شميلان من رجال القبيّلات [من العطور].

٨- مبارك بن ضبعان من رجال الضباعين [من العطور].

---

(١) وآل كمي هم شيوخ قبيلة المواعزة من بني عمرو، وبلدتهم الآن الطرفية الغربية بمنطقة القصيم وفيها مركز إمارة وعدد من الدوائر الحكومية.

(٢) أسرة الشطير من الأسر العريقة أيضاً، وهم شيوخ قبيلة الشعَب، من بني عمرو، ومركز عقلة الصقور، بإمارة منطقة القصيم.

٩- ناصر العفيش من رجال ذوي مقرن [من العطور].

١٠- شحاد بن فواز من رجال الفواويز [من العطور].

١١- معاود السمين من رجال السمَان [من العطور].

١٢- عايد بن هذال من رجال المشاعلة [من العطور].

١٣- بداي بن سليمان من رجال السلامين [من العطور].

١٤- مطلق بن ثواب من رجال الفليحات [من العطور].

١٥- ناجم بن شعيفان من رجال الشعافين [من العطور].

١٦- عايض بن بَلّة من رجال البلول [من العطور].

١٧- مشلش العرادي من رجال العرادات من البلادية [من بني عمرو].

١٨- درويش البغولي من رجال البغالية [من الجهوم].

١٩- بريك [بن سلوم] المصفور المحمادي من رجال ذوي عماير [من الخيارية].

٢٠- سيف بن شديد من رجال ذوي العريّات من المحاميد [من الخيارية].

٢١- متروك بن تركي المحمادي من رجال ذوي صقير [من الخيارية].

٢٢- راقي السرّاني من رجال السرارنة [من الخيارية].

٢٣- هندي بن عبدالله من رجال الشهاونة من بني جابر [من ولد عبدالله].

٢٤- شميلان الرويثي من رجال ذوي حمد [من الخيارية].

٢٥- معيوف بن مهيلب من رجال البطامحة [من رويثة، من بني عمرو].

٢٦- زيدان بن قريحة من رجال ذوي شعيل [من العطور].

٢٧- مطلق البحيثي من رجال العياسا من بني جابر [من ولد عبدالله].

٢٨- عياد بن عيادة من رجال المجادلة من بني جابر [من ولد عبدالله].

٢٩- سعد بن جريبيع من رجال الكلاثمة من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٠- سعيد بن عايض من رجال ذوي حمدان من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣١- مبارك بن شدّاد من رجال الشتاوية من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٢- مسلم الشلاَّحي من رجال ذوي شامان من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٣- جبر بن مسلم من رجال ذوي بَرَّاك من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٤- عايض بن غليفيص من رجال المهازعة من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٥- عياد بن راحم من رجال ذوي سعيدان من بني جابر [من ولد عبدالله].

٣٦- صالح العياضي من رجال العياضات [من ولد عبدالله].

٣٧- راشد بن سحمان من رجال الوقيات من البدارين [من ولد عبدالله].

٣٨- عامر بن عقيل من رجال ذوي سَليم من البدارين [من ولد عبدالله].

٣٩- سعد بن فلاح من رجال ذوي سميرة من البدارين [من ولد عبدالله].

٤٠- مرزوق بن مبرك المعمَّري من رجال المعامرة [من ولد عبدالله].

٤١- عودة بن حمد من رجال الفوايز [من مناش].

٤٢- جحيش بن مبارك الجندي من رجال ذوي عبدالله من المرابطة [من مناش].

٤٣- محمد بن عوض من رجال ذوي ظهير من المرابطة [من مناش].

٤٤- علي بن مرزوق من رجال العفغا [من مناش].

٤٥- مبارك الخليفي من رجال الخلايفة [من مناش].

٤٦- نفاع بن يحيى من رجال المساحلة [من مناش].

٤٧- عبدالعزيز بن عبدالحسن من رجال الحسَّر [من مناش].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاتفاقية تم إبرامهما في شهر شعبان سنة ١٢٢٩هـ ثم أعيد تجديدها في ٢١ صفر سنة ١٢٤٠هـ[١].

وتنص تلك الاتفاقية على تحديد المورَّدة وهي المنطقة الخاصة

---

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٢٢٩/٨/٦هـ، مصدرها: سعود بن عبدالعزيز بن ربيق. ووثيقة مؤرخة في -/-/١٢٢٩هـ، مصدرها: الشيخ مريبد بن هنود أمير مركز الريَّان في وادي الفرع رحمه الله، ووثيقة مؤرخة في ٢١ صفر سنة ١٢٤٠هـ مصدرها: الشيخ مريبد بن هنود أيضا.

بتلك القبيلة والواقعة تحت بنود هذه الاتفاقية وتحديدها، كما جاء في الوثيقة: (**وحدود الموَرَّدة المذكورة علُوها روَيْع ابن بلَّة والريّان وما سال فيه من يمين ويسار؟ من فم القارة وفم الوُضَح والعرَيضة وفم القنَعَة ومصَيقِر وروَيْع قرَيفَة وقطره من الخد ورُوَيع الصيَّغ وفم جْفَان والعَوصَا من يم ملَح ومن يم الريّان ورويع عوَيدا وفم مكة ومن الشمال ريع الخضَيراء ودرَيب الزاير ومَقْرَح مُوفِيَة وشمالي الحرَضَة ومسعار اللصَف ودحَلة السَّلَم وفم الحِسِي من العطشان والمَاتِيَّة وفمها ودرب السطاني مع العطشان وفم العرقوب من العطشان هذا حدود المورّدة ما كان بالقديمة. الموردة فيها مدّاد يده على الموردة[١] نقاه على خامسه وجميع الشروط القديمة في الموردة فيها بحضرة الشهود... إلخ**).

وقعة جَبَل غُرَاب في آخر سَنَة ١٢٢٩هـ:

وهذه الوقعة امتدادٌ للوقائع السابقة حيث واصَل الإمام عبدالله شن الغارات على بوادي حرب المتاخمين للمدينة. ويبدو أنّ هذه الحَمَلات القوّية التي تخرج من نجد باتّجاه الحجاز كان الهدف منها مناوشة القوات التركية المصرية المتواجدة في المدينة وما حولها، إلا أن سوء حظ أولئك البوادي جعل هذه القوات كثيراً ما تغيّر وجْهَتها فتصطدم بهم، وهذا بلا شك كان فيه إهدار لطاقة القوات النجدية وإضعاف لها في الوقت الذي كان فيه موقف أعدائهم يزداد قوّة ورسوخا في نجد. ومن ذلك هذه الوقعة التي خرج فيها الإمام عبدالله بنَفْسه على رأس جيش كبير فأوقع بحرب وأوجعهم كما يقول ابن بشر وهذا نصه: (**... فلمّا كان في**

(١) الموَرّدة: هي المنطقة الخاضعة لسيطرة القبيلة، والمقصود أن من يدخلها يكون في حماية القبيلة إذا التزم بشروط الموَرّدة، ومن يعتدي من أفراد القبيلة على عابر الموَرّدة، فنقاه، أي الاقتصاص منه يكون على خامسه، أي عاقلته وهم من يجتمعون معه في الجد الخامس فما دون!

ذي القِعدة رحَل عبدالله بالمسلمين وقصَد الحجاز وأغار على عَيَّاد الذوَيبي ومَن معه من بوادي حرب بني عَمْرو وبني عَلِي وهُم عند الحَرَّة قرب جبل غُرَاب المعروف هناك. فأخذ محَلّهم وإبلهم وأزوادهم وهرَبُوا على أرجُلِهِم في الحرّة وقتل منهم رجال)(١).

والحَرّة التي يَردُ ذكْرُها كثيراً في أحداث منطقة المدينة هي الحجارة البركانية السوداء. وجمعها حِرَار، وتتميّز بوعورة مسالكها. ولهذا يستخدمها سكان تلك المنطقة كعُمْق استراتيجي يلجأون إليه بإبلهم وأنفسهم عندما يواجهون جيشاً لا تنفع معه الشجاعة. وقد فات النجديين أنّ توسيع الخلاف مع قبائل حرب ليس في صالحهم لأنهم كانوا بذلك يدفعون بهذه القبائل إلى أحضان أعدائهم وهذا ما حَصَل فعلاً، يقول الدكتور منير العجلاني في كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية وهو يناقش أسباب تقهقر النجديين وتقدم قوات محمد علي باشا في نجد: (**... وهناك سبَبٌ آخَر أضعف عبدالله وهو عَدَاوَته لقبائل حرب الذين يقيمون في منطقة الحناكية)**.

وأعتقد أن الدكتور العَجْلاني قد أصاب في هذا القول كما يتضح من سياق الحوادث التالية.

وقعة البَصِيري على حَرب سنة ١٢٣٠هـ:

ولا تخرج هذه الوقعة عن سوابقها حيث أن الإمام عبدالله رحمَهُ الله خرج لمقاتلة العساكر وفي أثناء ذلك أغار على بعض البوادي من حرب ومطير وهُم على البصيري الماء المعروف في عالية نجد. حيث يذكر ابن بشر أن الإمام عبدالله ذُكِر له أنّ عُرباناً مجتمعين من بوادي حرب ومطير نازلين على البصيري فرحل من الرويضة وقصدهم، فأغار

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، حوادث السنة المذكورة.

عليهم ودَهَمَهم وأخَذ محَلّتهم وأمتعتهم وأغنامهم، لكنهم منَعُوا إبلهم ونَجَوا بها من الإمام عبدالله وجنوده، كما يقول ابن بشر[١].

والبصيري موضع في أقصى الحدود الجنوبية الغربية لمنطقة القصيم، وأهله في هذا العصر الحوامضة من بني عمرو جماعة الشيخ محمد بن غازي بن كلاَّب.

إشارة إلى الخلاف بين حرب وعنزة سنة ١٢٣٠هـ:

يُعَدّ التنافس بين قبيلتي حرب وعنزة من الظواهر التاريخية التي سادت العلاقة بين هاتين القبيلتين بسبب تجاور القبيلتين خلال تلك الفترة الزمنية المتقدمة من تاريخ الجزيرة العربية. وقد مَرت أخبار بعض المناخات والاصطدامات بين الطرفين ابتداء من القرن التاسع، ومروراً بنزول حرب في بعض ديار عنزة كالحناكية وما حولها. وقد رأينا في حادثة سنة ١٢٢٩هـ وقوف عنزة مع أهل القصيم ضد قبيلة حرب.

وتؤكد إحدى الوثائق التركية ما يتناقله رواة قبيلة حرب عن تلك العلاقة حيث جاء في إحدى الوثائق التركية ما نصه: (... **في الحقيقة أن الجيش الذي ساقه والي مصر نحو الوَهَّابي يحتاج إلى جِمَال كثيرة، وإن جمال بغداد وعنزة في تلك الأنحاء هي الصالحة، وأن جمال الروم والشام لا تقوى على الاحتمال، وقد تعسَّر الأمر حيث أن عربان عنزة على خصام مع قبيلة حرب التي هي في الطرف الآخر من أبار هديَّة، وأن عربان عنزة لا يتجاوزون هذا المكان... إلخ**)[٢].

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، حوادث السنة المذكورة.

(٢) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١ - ٢ - ٩٠ في -/-/ ١٢٣٠هـ، من رئيس الكتاب إلى السلطان، حول مسألة الحصول على الجمال اللازمة لقتال ابن سعود.

وأعتقد أن المقصود بآبار هدية الموضع الواقع في نواحي المدينة على طريق الحج الشامي بينها وبين خيبر.

من أخبار أهل وادي خليص سنتي ١٢٣١ - ١٢٣٢هـ:

ورد في إحدى الوثائق التاريخية ما مفاده: أن أهل خليص تمردوا على سلطات محمد علي باشا وخرجوا على حجاج العجم وهم حجاج إيران في موسم حج سنة ١٢٣١هـ، واقتتلوا معهم، وقتلوا عدداً كبيراً من الحجاج ونهبوا قوافلهم، مما استدعى قيام إبراهيم باشا بإرسال حملة كبيرة من العساكر لقتال أهل وادي خليص وهم قبيلة زبيد، فأغارت عليهم الحملة واقتتلت معهم، ونهبت ديارهم وأسرت بعض مشايخهم وأعادتهم إلى الطاعة، كما يقول محافظ مكة في رسالته المرفوعة إلى محمد علي باشا في ١١ ربيع الآخر سنة ١٢٣٢هـ[١].

وقعة بين إبراهيم باشا وحرب سنة ١٢٣٢هـ:

في أثناء زحف إبراهيم باشا من المدينة المنورة إلى الرس تمكن من الاستيلاء على قريتي الصُّوَيْدرَة والحناكية، واستقر في قصر الحناكية فترة طويلة قضاها في إخضاع القبائل الضاربة في هذه المناطق استعداداً للزحف صوب نجد. ومن الحناكية بدأ يرسل فرقه الاستطلاعية للتجسس على النجديين، وتخلل هذه الفترة عدة وقائع وغارات على القبائل المحيطة به. ومن ذلك أنه شنّ غارة على قبائل حرب ومطير شرق المدينة وتمكّن من هزيمتهم وإخضاعهم وذلك في أول سنة ١٢٣٢ هجرية[٢].

(١) أرشيف الوثائق العثمانية، وثيقة رقم خطي همايوني، ٢-١٩٦٧، و (د.م.ع/ ٢-٢-٣٣ عثمانية)، من محافظ مكة إلى والي مصر، بتاريخ ١١/٤/١٢٣٢هـ.

(٢) شبه الجزيرة ومحمد علي باشا، د. عبدالرحيم ج١/٣٤٢، وانظر: دار الوثائق القومية، محفظة٤ بحر برا، وثيقة ١٦٢ في ٢٦/٢/١٢٣٢هـ.

وقد أشار ابن بشر إلى أن إبراهيم باشا أغار على الرحّلة من حرب في أول سنة ١٢٣٢هـ وهم عند أبانات فأخذهم، ولا أدري إن كانت هي الوقعة هذه نفسها أم لا؟

ويستفاد من مصادر إبراهيم باشا الخاصة بهذه الوقعة أنها جرَت في محرم سنة ١٢٣٢هـ وذلك أنه خرج من الحناكية ومعه ٤٥٠ فارساً وأغار على قبائل حرب ومطير في موقع على بعد مرحلتين ونصف من الرس وسمّاه جُبَيلة، وأنه قتل من العربان ٣٠٠ نفر وغنم خمس مئة جمل وخمسة آلاف رأس من الغنم. كما ذكر أن العربان بدأت تتوافد عليه بعد هذه الوقعة وتُقَدّم طاعتها(١).

وأعتقد أن هذه الوقعة حدَثت قبل الغارة التي أشار إليها الجبرتي ومفادها: **(أن إبراهيم باشا سار في ١٧-١-١٨١٧م (١٠/٢/١٢٣٢هـ) من الحناكية في ألف وثمان مئة مقاتل ومعه غانم ابن مضيّان شيخ حرب في خمس مئة فارس فغَزَا وغَنِمَ وعاد بِسلْبٍ كثير من جملته ٨٠٠ جَمَل و٤٠٠٠ رأس غَنَم فهابته العرب ....إلخ)**(٢).

ولعلنا بمناسبة ورود اسم غانم بن مضيّان في خبر هذه الحادثة نشير إلى أن تلك المشاركة هي بداية العلاقة بين غانم بن مضيّان وإبراهيم باشا، التي لم تلبث طويلاً بسبب اكتشاف ابن مضيان عدم مصداقية الباشا وأنه كان يبطن غير ما يظهر فيما يتعلق بعلاقته بالقبائل وبأهداف حملته وخاصة مع القادة السعوديين. ويستفاد من كلام المؤرخ الفرنسي ادوار جوان أن الأسباب التي أدت إلى تقارب الشيخ غانم بن مضيان مع إبراهيم باشا تتمثل في سببين رئيسين:

---

(١) دار الوثائق القومية، محفظة ٤ بحر برا، رقم الحفظ ٨٣ في ٩/٢/١٢٣٢هـ من إبراهيم باشا إلى محمد علي باشا. ومجموعة الوثائق ج٢ ص٥٦١.

(٢) تاريخ البلاد السعودية، تأليف: د. منير العجلاني، ص٧٩ نقلا عن كتاب: آثار الأدهار للجبرتي.

١- حدوث خلاف بين غانم بن مضيان والإمام عبدالله بن سعود.

٢- أن ابن مضيان تلقى وعداً من إبراهيم باشا أن يعيد إليه مكانة أسرته وأراضي قبيلته التي استولى عليها طوسون باشا(١).

كما يذكر أيضاً من أسباب استمالة ابن مضيان، تظاهر إبراهيم باشا بالمظاهر الدينية وحسن تعامله مع مشايخ القبائل وأمراء القرى النجدية والأهالي(٢).

وللأسف الشديد فإن كثيراً ممن يتناولون تاريخ غانم بن مضيان مع إبراهيم باشا، لا يحاولون معرفة أسباب تلك المواقف ولا يأخذون مثل هذه الخلفيات التاريخية بالاعتبار!

حرب يشاركون في الدفاع عن الدرعيّة سنة ١٢٣٣هـ:

إذا كانت الأخبار السابقة عن دور ابن مضيان وحرب في مقاومة الحملة المصرية الأولى لا تكفي في الرد على أولئك المشككين بدَور حرب وموقفهم من قوّات إبراهيم باشا فإن مشاركة عَدَد من علماء حرب وأعيانهم في الدفاع عن الدرعية والطريقة التي قتلهم بها إبراهيم باشا، تُعدّ دليلاً كافياً على نزاهة موقف حرب وصدقهم في الدفاع عن دولتهم وبلادهم في الوقت الذي خذل فيه كثيرٌ من رؤساء القبائل الأخرى زعامتَهم في أحرج مراحل الصراع وانتقلوا من صفوف آل سعود إلى صفوف أعدائهم، وكشفوا لإبراهيم باشا كثيراً من أسرار المدافعين عن

---

(١) مصر في القرن التاسع عشر، تأليف: ادوار جوان، مصدر سابق، ص ص ٥٣٣ - ٥٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص٥٣٨.

الدرعية وخططهم، ومن يقرأ أخبار سقوط الدرعية عند ابن بشر يجد ذلك مفصَّلاً[1].

ومع أن المصادر التاريخية المتاحة لا تُعْطينا أسماء كل من قُتِل من حرب فإنه يكفي أن تُسَمّي لنا هذه المصادر ثلاثة من الذين دافعوا دفاع الأبطال وصدَقوا في ولائهم إلى آخر لحظة، حتى أغاظ صدقهم مع آل سعود واستبسالهم في الدفاع عن بلادهم إبراهيم باشا، فقتل بعضهم بطريقة لم يسبقه إليها فرعون وزبانيته حيث جعلهم في ملفظ المدفع وثوَّرَهُ بهم فتطايرت أشلاؤهم الطاهرة في الهواء!

يقول ابن بشر وهو يستعرض من قُتل من أهل نجد بعد انجلاء معركة الدرعية وسقوطها في يد إبراهيم باشا: (**... فقتَل الباشا مِن أعيان المسلمين عِدّة رِجَال، فمِنهم من قُتِل صَبْراً بالقرابين والبنادق، ومنهم من جُعِلَ في ملفظ القَبَس والقنبر، فمِمَّنْ جُعِلَ في ملفظ القبس والقنبر علي بن حمد بن راشد العرَيني قاضي ناحية الخرج، وصالح بن رشيد الحربي من أهل بلد الرس وعبدالله بن صقر الحربي من أهل الدرعية ...إلخ**)[2]. أما الشخص الثالث فهو فَرَج الحربي من موَالي حرب وأحد مماليك الإمام سعود، ويظهر أنه كان قائداً شجاعاً حيث استعمله عبدالله بن سعود على أحد متاريس أهل الدرعية أثناء القتال مع إبراهيم باشا، قال ابن بشر وهو يُعَدّد سرَايا أهل الدرعية وتحصيناتها في مواجهة القوات المصرية: (**وعلى شاطيء شعيب البليدة عُمَر بن سعود ومن معه من أهل الدرعية وغيرهم، ويَلِيه في تلك الناحية حسن بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية**

---

(١) عنوان المجد، أخبار سقوط الدرعية، والدولة السعودية الأولى، د. عبدالرحيم ج١ ص٣٥٢ ط٥، وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ص١٧٤.

(٢) انظر عنوان المجد، أخبار سقوط الدرعية ١/ ٢٠١، وعلماء نجد ص٢٥، والأحوال السياسية في القصيم ص٤١، والفاخري، أخبار سنة ١٢٣٤هـ، وتحفة المشتاق.

وغيرهم ويليه في تلك الجهة فرَج الحربي مملوك سعود ومعه عدد من المماليك وغيرهم)[١].

وقد أكدت وثائق محمد علي ما أورده ابن بشر عن الشيخ صالح بن رشيد الحربي الذي تذكر الوثائق المصرية أنه من أعظم أعوان ابن سعود وأنه كان وزيراً له ورئيس علمائه ويطلق عليه أحمد الحنبلي[٢].

أقول: وإذا كانت المصادر المكتوبة لا تُسَمّي إلا هؤلاء فإن رواة حرب يذكرون أن من شارك في حرب الدرعية إلى جانب آل سعود أكثر من هذا العدد بكثير من فرسان حرب ومشاهيرهم. منهم من قُتل قتلاً ومنهم من أرسله إبراهيم باشا إلى مصر فلقي حتفه هناك، لكن ابن بشر لم يُسَمّ إلاّ الذين قُتلوا بهذه الطريقة.

ومن الذين يُسَمّيهم روَاة حرب ممَّن قتلهم إبراهيم باشا أو أخذهم في طريق عودته: فرز الفرم، وزيد بن دهَيْم وكلاهما من شيوخ بني عَلي من حرب، وكذلك أحد شيوخ أسرة ابن حمّاد من الفرَدَة، وغيرهم كثيرين من كافة قبائل حرب[٣].

ويورد الكابتن فورستر سادلير الذي زار الدرعية بعد خرابها مباشرة وذلك سنة ١٨١٩م معلومات مفصلة عن مكونات جيش إبراهيم باشا الذي حاصر الدرعية ولا يذكر من ضمن هذه القوات أحداً من قبائل حرب[٤].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، أخبار السنة المذكورة.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ٥/ ١٥٣.١ سنة ١٢٣٣هـ، ووثيقة رقم ٥/ ٧٧.١ بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٢٣٣هـ، تقارير مرفوعة من محمد علي إلى رئيس الكتّاب في استامبول.

(٣) رواية الشيخ ندا البحيثي الفريدي الحربي والشيخ زيد ابن حمّاد الفريدي.

(٤) رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعي. تحقيق/ سعود غانم العجمي ط١ سنة ١٤٠٣هـ، طباعة دار الفكر، دمشق. سورية، ص١٤٦.

وقعة بين غانم بن مضيّان وابن مِجْلاد سنة ١٢٣٥هـ:

جاء في إحدى الوثائق المصرية المرفوعة إلى محمّد علي باشا بتاريخ ٢٧/٦/١٢٣٥هـ ما مفاده أنّه حدَث وقعة بين غانم ابن مضيان ومعه بعض العساكر وبين بعض من عربان عنَزة وعلى رأسهم ابن مجلاد شيخ الدهامشة وابن سودان وغيرهم من شيوخ عنزة وذلك على بُعد مرحلتين أو ثلاث من الحناكية، حيث دارت بين الطرفين معركة شديدة بالبنادق وقُتل من عنزة حوالي مئتي نَفَر وغَنم ابن مضيّان والعساكر غنائم كثيرة(١).

انتخاب شيخ مناش من بني عمرو سنة ١٢٣٥هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية أنه في يوم الجمعة ١٢ رمضان سنة ١٢٣٥هـ اجتمع كبار رجال قبيلة مناش من بني محمود من بني عمرو أهل المضيق بوادي الفرع وانتخبوا عودة بن حمد بن نويشي الفايزي العمري شيخاً على قبيلتهم فألزموه على ذلك والتزموا له على الأمانة والذمة وعدم الخيانة، وأن يقفوا سويًّا في المال والحال والمشورة والصلاح فيما يعز الرفاقة ويسرهم وينفعهم وأنهم لا يخرجون عن رأيه ولا يتعدونه في الأمور التي تهم جماعتهم، وإن حصل منه تقصير واضح فإنهم يتفقون على إصلاح التقصير أو تعيين من يقوم مكانه. وقد رضي عوده وقبل ما تم الاتفاق عليه وحضر ورضي هذا الاتفاق كبار رجال مناش الآتية أسماؤهم:

١- عبدالعزيز الحاسري وألزم على رجال الحسَّر.

٢- يحيى بن نافع المسيحلي وألزم على رجال المساحلة.

---

(١) دار الوثائق القومية، محفظة (٧) بحرا برا، رقم الحفظ (٢٩) في ١٧/٦/١٢٣٥هـ (١١/٤/١٨٢٠) إفادة مرسلة من محافظ المدينة إلى محمد علي.

٣- عبيدالله بن عبدالله الخليفي وألزم على رجال الخلايفة.
٤- نويشي بن سعيد الفايزي وألزم على رجال الفوايز.
٥- ضيف الله بن علي العفيفي وألزم على رجال العففا.
٦- دخيل الله بن صادق المسهري وألزم على رجال المساهرة.
٧- جحيش الجندي المريبطي وألزم على رجال المرابطة.
٨- محمد بن سعد الصعيدي وألزم على رجال الصعايدة(١).

وبالمناسبة فمناش من أهم قبائل بني عمرو أهل المضيق بوادي الفرع ومن أهم فروعهم: الحُسَّر والفوايز والمرابطة والمساهرة والبلاهشة والخلايفة والمساحلة، وشيخهم حاليًّا هو: عبدالهادي بن حمندي بن حامد بن حمندي بن عودة بن حمد بن مبارك بن حمد بن نافع بن جبر بن نويشي الفايزي، وهو رجل فاضل دمث الأخلاق. كما برز في مشيخة الفضَلَة من مناش قديماً بيت الشيخ الجندي المريبطي، ثم الشيخ محمد بن عوض المريبطي، ثم الشيخ هنيدي بن عبدالله المريبطي، وغيرهم. كما برز من هذه القبيلة رجال أفاضل يضيق المجال عن إحصائهم ومنهم الأستاذ محمد صالح البليهشي الأديب والباحث المعروف في المدينة المنورة، وله كتاب قيم عن وادي الفرع.

ومن الجدير بالذكر أن البلادي قد أخطأ في كتابه في نسب هذه القبيلة وخلط بينهم وبين أهل أبي ضباع في وادي الفرع.

---

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٢/٩/١٢٣٥هـ.

عزل الشيخ زيد بن محمود وتعيين الشيخ وصل الأحمدي سنة ١٢٣٦هـ:

بعد مقتل الشيخ جزا بن عامر الأحمدي سنة ١٢٢٩هـ، قام جماعته على رأسهم الشيخ وصل بن عامر بثورة عارمة ضد محمد علي وقواده في الحجاز مما اضطره إلى إرسال ابنه طوسون لحل الخلاف مع قبائل الأحامدة وتهدئتهم.

ومع ذلك فإن العلاقة ظلت متوترة بين الطرفين بعد تلك الحادثة حتى بعد قيام محمد علي بالتقرب إلى شيخ آخر من شيوخ الأحامدة وهو الشيخ زيد بن محمود الفضيلي الذي تم تعيينه شيخاً على الأحامدة ومن حولهم من عربان حرب.

لكن الشيخ زيد بن محمود لم يلبث أن ثار ضد محمد علي وتمرد عليه تضامناً مع بعض شيوخ الأحامدة الذين ساءت علاقتهم مع محافظ المدينة وقواد محمد علي في الحجاز، وكالعادة فإن أسهل الوسائل لدى أولئك القواد لإضعاف خصومهم من شيوخ القبائل هو تشتيت ولاء القبائل وضرب بعضها ببعض.

وفي ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦هـ أرسل محمد علي خطاباً إلى الشيخ وصل الأحمدي يبلغه فيه بأنه قد تم تعيينه شيخ مشايخ الجديِّدة ووادي الصفراء وذلك بناء على عدم لياقة الشيخ زيد واستمرار عصيانه، وكذلك بناء على ما رفعه عدد من أعيان وشيوخ حرب في تلك المنطقة عن رغبتهم في ذلك الإجراء. وهؤلاء الشيوخ هم:

١- فوَّاز بن حصاني شيخ ولد علَيَّان من قبيلة صبح.

٢- عبدالواحد بن عاطف من بني عبدالله من قبيلة صبح.

٣- سلامة الطيير[1] شيخ القحوم من قبيلة صبح.

---

(١) هو سلامة بن مرزوق الطيير وهو غير الطيير البدراني، ولا علاقة بينهما.

٤- دخيل بن بكري شيح اللبدة من قبيلة صبح.
٥- إبراهيم بن سليمان من قبيلة الحوازم.
٦- ثلاب بن نصار من قبيلة الحوازم.
٧- سليمان القرف من قبيلة الحوازم.
٨- عوض بن نويفع من قبيلة الحوازم.
٩- مبرك بن راجح من بني عمرو من بني سالم.
١٠- حمدان اللبيني من بني عمرو من بني سالم.
١١- محسن بن مطلق من قبيلة الأحامدة.
١٢- بنية؟ (أو بخيت؟)[١] الشاربي من قبيلة الأحامدة.
١٣- عايج بن سعيدان من قبيلة الأحامدة.
١٤- فرج بن جارالله من قبيلة الأحامدة.

حيث رفع الشيوخ المشار إليهم التماساً إلى محافظ المدينة أحمد آغا بهذا الخصوص كما يقول محمد علي في خطابه الموجه إلى الشيخ وصل والذي جاء فيه: (**فبناء على إنهاء أحمد آغا واستدعاء الشيوخ المذكورين، قد انعطف توجهنا إليك وقبلنا رجاء االمذكورين والتجاءهم ونصبناك شيخاً على قبيلة حرب، فيوصل مرسومنا هذا إليك ولاطلاعك على مضمونه، فتوجه لطرف الوكيل المومى إليه بالمدينة المنورة تلبس خلعتك وبموجب ما يوصيك وينبّه عليك المرقوم تعمل وتكون دائماً مطيعاً إليه ومنقاداً إلى رأيه بكل وجه، وتبذل جهدك ووجودك بإجراء الصداقة بتأدية الخدمات المرضيَّة لدينا وتصرف كل إمكانك وغيرتك باستحصال وسايل أسباب أمن حجاج المسلمين وسلامة أبناء السبيل، لتكون دائماً**

(١) الاسم غير واضح في الأصل.

مشكور المساعي عندنا وتنال من طرفنا مزايا رضانا، اعلم بذلك واعتمد وتحاشا أمر مخالفته والسلام)[1].

ومما يجب التنبيه إليه أن الوثيقة السابقة تسمي الشيخ المذكور وصل بن سليمان، مع أن المشهور وصل بن عامر، وهذا في نظري يحتمل أمرين لا ثالث لهما:

١- أن محمد علي أو كاتبه قد أخطأ في اسم وصل بن عامر، وهذا وارد جداً لأن الزعماء الأتراك بعيدون عن معرفة القبائل العربية وأسماء شيوخها، ومثل هذا الخطأ له شواهد كثيرة في الوثائق التركية التي اطلعت عليها حيث ورد اسم شيخ الجديّدة مرة واصل بن سليمان ومرة واصل بن غانم ومرة واصل بن عامر!

٢- أن هناك شيخاً أخر اسمه وصل بن سليمان من الأحامدة، وهذا احتمال ضعيف جدًّا في نظري لأن وثائق قبيلة حرب ورواتها وكذلك الوثائق التركية لا تؤكد هذا الاحتمال، بل تؤكد عكسه، حيث تنص وثيقة أخرى من محمد علي إلى وكيل محافظ المدينة مؤرخة في ١٢٣٦/٦/١١هـ، بأن الأمير حسن بك قد قام بتعيين الشيخ وصل أخي الشيخ جزا المتوفى وألبسه الخلعة[2].

وبعد أن أصدر محمد علي مرسومه المذكور بتعيين الشيخ وصل حرَّر كتاباً آخر إلى الشيخ ثلاب بن نصار شيخ الغبشَة من الحوازم هذا

---

(١) دار الوثائق القومية. القاهرة. مكاتبة عربية، نمرة ١٥٠. دفتر معية تركي رقم ٧، بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(٢) دار الوثائق القومية، القاهرة، وثيقة رقم ١٤٧، دفتر ٧، معية تركي، من محمد علي باشا إلى وكيل محافظ المدينة بتاريخ ١٢٣٦/٦/١١هـ.

نصه: (قدوة القبايل وممتاز العشائر شيخ عرب الحوازم حالا الشيخ ثلاب بن نصار زيدة قبيلته، بعد السلام المنهى إليك أنه حيث قبل الآن أعرضت لدينا حسن حال الشيخ وصل وصداقته بالخدامة والتمست من مراحمنا تنصيبه شيخاً على قبيلة حرب في الجديدة وبهذا الأثنا كذلك حضر لنا عرضحال من قدوة الأمة والأقران أحمد آغا وكيل محافظ المدينة المنورة يعرض لدينا حضور مشايخ قبايل العربان لطرفه وتقريرهم عن حسن حال الشيخ واصل المرقوم ويستدعوا؟ من لدينا المساعدة بحقه، فبناء على ذلك قد نصبناه شيخاً على قبيلة حرب وأصدرنا أمرنا إلى أحمد آغا المومى إليه بأنه يحضره إلى المدينة المنورة ويلبسه خلعة المشيخة، وكذلك أصدرنا من طرفنا مرسوماً إلى الشيخ وصل المرقوم بهذا الخصوص وأمرناه بالقيام بصدق الخدامة وأنه دايماً يكون بالطاعة أحمد آغا المومى وينقاد إلى رأيه، فالمراد منك كذلك بحسب تعهدك لدينا بأن تكون أنت والمذكور مع باقي قبايل العربان متفقين على إجراء لوازم الصداقة التامة بساير الخدامات المطلوبة منكم جميعاً وتتركوا طريق التعوج والمخالفة وتسلكوا نهج الاستقامة والامتثال بساير الوجوه وتبذلوا الجهد والوجود باستحصال أسباب الوسايل الموفقة رضانا وتتحاشوا كل أمر يكون فيه عدم الرضا على الخصوص بتأمين الطرقات وأبناء السبيل وسلامة الحجاج المسلمين وما دمتم على ذلك دايماً تشاهدوا من طرفنا التوجه والعناية وإن اختلفتم فبالخلاف. اعلم ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد)[١].

وبعد ذلك وبالتحديد يوم ١٢٣٦/٦/٢٦هـ أصدر محمد علي توجيهاته إلى محافظ المدينة بإلقاء القبض على الشيخ زيد وإعدامه[٢].

---

(١) دار الوثائق القومية. القاهرة. المكاتبة العربية، نمرة ١٥١ المقيدة بالدفتر ٧ معية تركي، بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(٢) دار الوثائق القومية. القاهرة. المكاتبة العربية، نمرة ١٥٥ المقيدة بالدفتر ٧ معية تركي، بتاريخ ١٢٣٦/٦/٢٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

لكن وثيقة تركية أخرى مؤرخة في ١٣/ ١٠/ ١٢٣٦هـ قد أشارت بطريقة غير مباشرة إلى أن غضب محافظ المدينة على الشيخ زيد بن محمود له علاقة باستمرار مهاجمة قبائل بني علي وبني السفر وبني عمرو لأطراف المدينة وفشل الشيخ ابن محمود في معالجة تلك الثورة[١].

الخلاف بين غانم بن مضيان وأحد شيوخ عنزة سنة ١٢٣٦هـ:

تشير إحدى وثائق محمد علي باشا الموجهة إلى محافظ المدينة حسين بك أنه حصل خلاف بين غانم بن مضيان وبين ابن مخلف من شيوخ عنزة وذلك في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٦هـ وكان الشيخان المشار إليهما بصحبة عبوش آغا أحد قواد محمد علي في رحلة لنقل الذخاير من المدينة إلى عنيزة. حيث قام ابن مضيان بأخذ مبالغ مالية فرضها على بعض القرى التي كانت تحت حماية عنزة جماعة ابن مخلف، فقام ابن مخلف بمباغتة إبل غانم بن مضيان مرتين إحداهما عند النبهانية والثانية عند طمية. حيث قام ابن مخلف بنهب بعض جمال ابن مضيان المصاحبة للرحلة.

وتفيد الوثيقة التاريخية بأنه قد تم توبيخ القائد عبوش آغا الذي سمح بهذه الحادثة والاثنان في معيته وتطالبه بمساعدة غانم بن مضيان باسترداد ما أخذ له لتفادي وقوع القتال بين الطرفين[٢].

ثورة بعض قبائل حرب على محمد علي سنة ١٢٣٧هـ:

تذكُر الوثائق المصرية أنّ قبائل حرب قامت بثورة ضد الدولة

---

(١) دار الوثائق القومية. القاهرة. وثيقة رقم ٢٣٩/ ٢٦٦، تقرير باللغة التركية مرفوع بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٢٣٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٥).

(٢) دار الوثائق القومية، القاهرة، المكاتبات المحررة إلى محافظ المدينة المنورة حسين بك، والمقيدة بدفتر نمرة ٧ معية تركي برقم ١٥٦ و١٦٠، وتاريخ ٢٦/ ٦/ ١٢٣٦هـ.

المصرية وتَمَرَّدَتْ على القوّاد المصريين ورفضت دفْع الزكاة وبالأخص قبائل بني السَّفر وبني عوف وبني عمرو، وكذلك بعض قبائل بني سالم وبالذات الأحامدة بقيادة الشيخ زيد بن محمود الذي عارض تعيين الدولة للشيخ وصل الأحمدي كما مَرَّ معنا في أخبار سنة ١٢٣٦هـ، وقد أحدث هذا التمَرُّد إرباكاً واضطراباً شديداً للوضع في الحجاز. وقد سَلَكَ محمد علي شَتَّى الوسائل للقضاء على هذه الثورة العارمة، فمن ذلك استخدام القوّة تارة واستخدام السياسة تارة أخرى مثل محاولته استمالة بعض شيوخهم[١].

ويورد د. عبدالرحيم مؤلف كتاب: محمد علي وشبه الجزيرة العربية نقلاً عن الوثائق المصرية، أن محمد علي أرسل رسالتين بهذا الصدد إلى شيخ حرب في الجدَيِّدة[٢].

وبالمناسبة فالمقصود هنا وصل بن عامر الذي تولى مشيخة الأحامدة بعد مقتل أخيه الشيخ جزا بن عامر كما مَرَّ معنا، وهذا من التصحيف الظاهر في كتابة الوثائق التاريخية، وجهل العساكر بأسماء شيوخ القبائل، ولا شك أن الدكتور عبدالرحيم قد وقع في هذا الخطأ أيضاً لأنه ينقل عن تلك الوثائق بدون خلفية كافية عن أسماء مشايخ العربان.

---

(١) محمد علي وشبه الجزيرة. د. عبدالرحيم ج٢ صفحات ٣٩ و٤٠ و٦٨
وانظر: أ – دار الوثائق القومية، دفتر (١٠) معية تركي، وثيقة رقم (١٨٩) في ١٠/٧/١٢٣٧هـ (٢/٤/١٨٢٢م)، من محمد علي إلى محافظ المدينة.
ب– دار الوثائق القومية، دفتر (١٠) معية تركي، وثيقة رقم (٣١١) في ٢٠/١٠/١٢٣٧هـ، (١٠/٧/١٨٢٢م).
ج– دار الوثائق القومية معية تركي، وثيقة رقم (٣٥٣) في ٧/١٢/١٢٣٧هـ (٢٥/٨/١٨٢٢م)، من محمد علي إلى وصل بن عامر.

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة، مصدر سابق، ص٤٠ وص٦٨، ومع أن الوثائق المصرية تسمي شيخ حرب واصل بن غانم بن مضيان إلاّ أن المقصود: وصل بن عامر الأحمدي.

ويبدو أن انقلاب قبائل حرب المذكورة على محمد علي باشا قد بدأ قبل هذا التاريخ، حيث يستفاد من الوثائق التاريخية: **(أن عربان عَوف وبني عَمْرو وبني علِي كانوا أوّل من أعلن التمرد، فقد قاموا متَّحِدِين في أواسط شهر رجب ١٢٣٦هـ الموافق ١٨-٤-١٨٢٢م بالهجوم على المدينة ومحاصرتها. ودارت بينهم وبين أهالي المدينة وعساكر المغاربة والسكبان الذين فيها معركة شديدة ...إلخ)**[١]. إلا أن د. عبدالرحيم يذكر أنّ هذه المعارك قد انتهت بهزيمة القبائل المذكورة. لكنّه يذكر في مكان آخر أنّ محافظ مكة من قبَل محمد علي رأى أن الحكمة تتطلب منه أن يعالج الموقف بطريقة وُدّيّة فَاتَّبَعَ أسلوب المهادنة مع القبائل الحجازية حيث أعطَى الأمان لكل من عربان بني عَلي وبني السَّفر، وبني عَمرو، وبني عوف[٢].

وتشير الوثائق التاريخية أيضاً إلى أن الشيخ غانم بن مضيان اشترك في هذا التمرد ضد محمد علي ووزرائه، فلجأ إلى بني عمرو أهل وادي الفرع وتحالف مع الشيخ مبارك العُبَيْدي شيخ أهل أبو ضباع[٣]. ويذكر د. عبدالرحيم أن أسباب هذا التمرد تَعُودُ إلى سُوء الأحوال الاقتصادية واستيلاء قوّات محمد علي باشا على جمَال وماشية وأموال هذه القبائل بطريقة استفزازية، ممّا أدّى إلى تَمَرُّد القبائل وانتقامها عن طريق ممارسة السلب والنهب والغارات على العساكر والاستيلاء على الأحمال الأميرية والباشوية[٤].

---

(١) محمد علي وشبه الجزيرة، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٥، وانظر: دار الوثائق القومية. القاهرة. وثيقة رقم ٢٤٢ دفتر٧، معية تركي، خطاب صادر إلى محافظ مكة، بتاريخ ٢٦/٩/١٢٣٦هـ.

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧.

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة، المكاتبة العربية المرسلة إلى الشيخ وصل شيخ الجديّدة بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٢٣٧هـ والمقيدة بالدفتر ٧ معية تركي بنمرة ١٣٨.

(٤) محمد علي وشبه الجزيرة، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٤.

لكن وثيقة أخرى مؤرخة في ٧ رجب سنة ١٢٣٧هـ، تفيد أن غانم بن مضيان تصالح مع محمد علي باشا ومع محافظ المدينة حسن بك، حيث جاء ذلك في كتاب محرَّر من محمد علي إلى غانم بن مضيان فيه الكثير من عبارات التلطف والاستمالة ورجاء دوام حسن العلاقة والمحافظة على الصداقة وحسن الخدمة(١).

ويبدو أن هذا التقارب لم يدم طويلاً إذ سرعان ما عاد غانم بن مضيان إلى الانضمام إلى صفوف المناوئين لمحمد علي من قبائل حرب من عوف وبني عمرو المعاضدين للشيخ زيد بن محمود الأحمدي، كما ورد ذلك في رسالة محرَّرة من محمد علي باشا إلى الشيخ وصل الأحمدي بتاريخ ٢٠ شوال سنة ١٢٣٧هـ، هذا نصها: (**من الجناب العالي إلى الشيخ وصل بن مضيان؟** - الصحيح وصل بن عامر - **رئيس عربان الحربة؟، بعد السلام المنهى إليك أنه وصل عرضحالك صحبة تابعك وكافة ما أعرضته وقررته بخصوص علامات الفساد التي ظهرت بين عربان عوف وبني عمرو وزيد بن محمود الناشي من تلقاء مكاتبتهم إلى غانم بن مضيان بواسطة أحمد الطيار صار معلومنا وكذلك ما ذكرت من إبراز مزايا غيرتك وصداقتك بتقديم أسباب تأمين طريق الحج الشريف وترفيه أحوال الحجاج المسلمين حصل مفهومنا فأما [ما] ذكرته بخصوص أماير الفساد اللائحة بين المذكورين فهذه نظرا لأنك أنت ممن نعتمد عليه بذلك الطرف وأنك تبذل غاية اهتمامك بدفع وضع هكذا؟ فساد من كل يد أنها؟ نتلاشها ولا يحصل لها تأثير، والمذكورين لا يقدروا؟ أن يخرجوا عن قيد الإطاعة والخدمة مطلقاً. ولأجل تحصيل أمنية تلك الأطراف قد أرسلنا لمعية قدوة الأماجد والأكارم حسن بك محافظ المدينة مئتين خيال هواري**

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، مكاتبة عربية من محمد علي إلى غانم بن مضيان، وثيقة رقم ١٩٢ مقيدة بالدفتر نمرة ١٠ معية تركي، بتاريخ ١٢٣٧/٧/٧هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٥).

فإذا كنت أنت كذلك متبع بحسن الموافقة إلى حسن بك المومى إليه وكتخداه حسين آغا بأمر دفع الحرامية والأشقياء كما هو مأمولنا فيك فلا يمكن أن يظهر أدنى فساد أو شقاوة ولا يقتضي منك الاجتناب من ابن محمود وغيره، بل اللازم أنك دائماً تكون بأطاعة حسن بك المومى إليه ومتابعة رأيه بكل شيء بإجراء لوازم طور الصداقة، لأن المرقوم من صغر سِنّه تربيتنا ويفهم اقتضاء رضانا وإرادتنا ولا يفعل شيء إلاّ بأمرنا من بعد اعراضه، فلأجل اشرابك؟ ذلك اقتضى تحرير مرسومنا هذا وإرساله بإعادة تابعك المذكور يكون معلومك)[1].

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن هذه الحركة الثورية الخطيرة التي قادتها قبائل حرب سرعان ما سَرَتْ عَدْواها بين القبائل، فثارت قبائل هذيل وثقيف وعتيبة والدواسر وقحطان وغيرهم.

ويقول د. عبدالرحيم: **(وكان الهَدَف الذي يَجْمَعُ كل هذه الجَبَهَات المتحَالفة مقاومة الأسلوب الذي أرادت السُّلطة أن تَفْرِضَهُ عليهم)**[2].

ثورة قبائل حرب على محمد علي سنة ١٢٣٨هـ:

تفيد الوثائق التركية أن عربان الجديّدة من حرب قاموا في شهر رجب من سنة ١٢٣٨هـ بثورة عارمة ضد قوات محمد علي باشا وعساكره، فقطعوا طريق المدينة وأغاروا على إحدى قوافل محمد علي المحمَّلة بالذخيرة من ينبع إلى المدينة. حيث يقول محمد علي في رسالة

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٣١١، دفتر ١٠، معية تركية، خطاب من الجناب العالي إلى الشيخ وصل بتاريخ ٢٠/١٠/١٢٣٧هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٥).

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة، د. عبدالرحيم، المصدر السابق، ج٢، ص١١١.

جوابية إلى علي آغا محافظ المدينة: (جاء في مكاتبتكم العربية الواردة أخيراً أن عربان حرب الساكنين في أرض الجديدة ثاروا وتمرَّدوا وقطعوا طريق المدينة وأغاروا على القافلة المحملة بالذخيرة الذاهبة من ينبع إلى المدينة ونهبوها، فعلمنا ذلك. فإن كان خبر شقاوتهم صحيحاً فلا بد أن تكون قد نشأت بسبب حادثة شنده، ويغلب على الظن أن أشقياء الجديدة لا يعلمون بما وقع للشندي من المصائب وما أحاق بأشقيائه من الوبال، حتى إنهم اجترؤا على هذه الفضاعة... إلخ).

ويقول أيضاً في الرسالة نفسها: (... فإن صح قيام أشقياء الجديدة أيضاً فسنرى رأينا في تأديبهم، إنما يحتاج الأمر قبل الشروع في الحملة معرفة حقيقة الحال أولاً حتى ينظر في الأمر بما يناسب. فنطلب منكم التحقق جيداً عن الحالة وعرضها بالتفصيل)[1].

محمد علي يأمر بتدمير كل شيء في بعض قرى حرب سنة ١٢٣٩هـ:

جاء في كتاب محرَّر من محمد علي إلى مأمور الحجاز ما مفاده: أن محمد علي تبلغ بتأديب أهل ثلاث قرى مجاورة للمدينة المنورة، وأن طريق الجديّدة لا يزال مغلقاً، وأن بعض غزاة حرب اشتبكوا مع قافلة تابعة للدولة تنقل الذخيرة من ينبع إلى المدينة يحرسها خمس مئة خيال ويرافقها أحد شيوخ جهينة فاشتبكت اشتباكاً دام لعدة ساعات على بعد خمس ساعات من المدينة. ويقول محمد علي لمحافظه: (إن تلك الأفعال الرديئة متأصلة في عرب الجديّدة، وقد نصحناهم كثيراً فلم يفدهم نصحنا شيئاً، فلزم تأديبهم....) إلى أن يقول: (فبوصول قائد الألاي إلى

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، دفتر ١٤ معية تركي، ورقة ٥ و٦ نمرة، الوثيقة ٣٤ من الجناب العالي إلى يكن علي آغا محافظ ينبع في ١٢٣٨/٧/٢٨هـ.

طرفكم تكونون أنتم والآغا المحافظ معهم على حسب أصول الفرسان وتزحفون كلكم سوية على أولئك العصاة وتوقعون بهم بحيث لا تدعون لهم أهلاً ولا عيالاً ولا أطفالاً حتى ولا دجاجاً ولا كلاباً، وتخربون مساكنهم وديارهم وتبذلون كل جهدكم وقدرتكم لتجعلوهم عبرة لكل من سلك طريقهم، وهذا ما رأيناه وعقدنا النية عليه)(١).

ثورة أهل العوالي في جمادى الأولى سنة ١٢٣٩هـ:

تفيد إحدى المكاتبات المتبادلة بين المعيّة السنية وبين شيخ الحرم في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٣٩هـ أن أهل العوالي وقباء وقربان من عربان حرب قد قاموا بثورة كبيرة نتج عنها إغارتهم على عساكر المدينة فقاتلهم المحافظ قتالاً عنيفا(٢). وتعطي وثيقة أخرى محرَّرة في ٢٠ جمادى الأولى من نفس السنة، تفاصيل أكثر عن ثورة العربان المذكورين وأسبابها، حيث يفيد ذلك التقرير: أنه بينما كان أحد قواد محمد علي واسمه شاكر آغا يطوف بجوار آبار علي ادَّعى عليه بعض عربان الأحازمة أنهم تعرضوا لاعتداء من قبل أحد العساكر، فقاموا باعتراض قوافل الذخيرة الآتية من ينبع واستولوا على ثلاث بلوكات منها - أي مجموعات -. ثم يضيف التقرير أن عربان عوف وبني علي وبني عمرو تضامنوا مع الحوازم فهاجموا العساكر وقطعوا الطريق، حيث جاء في التقرير ما ترجمته: (.... **وأن قبائل عوف وبني عمرو وأشقياء قباء وقربان والعوالي قد بادروا لإعلان الشقاوة متحدين، وقد سدَّوا طريق الجديّدة وشمَّروا عن ساق الملعنة؟ وتجرّوا على نهب القافلة الواردة عن طريق**

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة نمرة ١٣٢ دفتر ١٦ معية تركي في ١٤/٥/١٢٣٩هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، دفتر ١٦ معية تركي، وثيقة رقم ١٤٥ بتاريخ ١٩/٥/١٢٣٩هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

جهينة، والقبض على الجمال التي ذهبت خلف جبل أحد لجلب الحطب، وبالأخص أن مبارك العبيدي من شيوخ مسروح وطَرَيْس شيخ عوف[(١)] وابن زياد شيخ الفرع وبادي بن محسن وابن دهمان وابن بزيع من شيوخ بني علي والعوالي وعليان وابن نصّار شيخا الحوازم قد تألَّبوا على البلدة الطيبة ....إلخ)[(٢)].

وبعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب عثرت على محضر تاريخي موقع بين محافظ المدينة من قبل محمد علي باشا وبين بعض كبار شيوخ حرب القاطنين حول المدينة، مؤرخ في ٢٠/ ٨/ ١٢٣٩هـ وهذا نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي جعل حسن العهد من الإيمان والمومنين عند شروطهم ....؟[(٣)] القايل تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾[(٤)]. فإنه لما وقع من طايفة بني علي وطايفة بني سفر التعدي على المدينة والمشي في أطرافها بالفساد والعناد ومخالفة الشرع وعدم الوقار والسكينة، خصوصاً على البلدان والمزارع في أخذ الخرايف والنوابير[(٥)] ومشاركة ذوي الأموال في أموالهم في الكثير منها واليسير، حتى صار عليهم بموجب ذلك من الدولة أدام الله تعالى لها العز والصولة

(١) المقصود: طريس البركاني الصاعدي شيخ عوف المشاركين في هذه الحوادث، وليس شيخ كل قبائل عوف.

(٢) دار الوثائق القومية ـ القاهرة، دفتر ١٦ معية تركي، الوثائق رقم ١٤٦ و١٤٧ و١٤٨، بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٢٣٩هـ.

(٣) غير واضح في الأصل بمقدار كلمتين.

(٤) هكذا في الأصل: وصحة الآية: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ الآية. (سورة النحل، الآية ٩١).

(٥) الخرايف مفردها خَرَاف، والنوابير: وهما نوع من الأتاوات أو المكوس التي تفرض على أصحاب الأملاك مقابل حمايتهم.

خراب الديار ونهب الأموال وقتل الرجال بسيفهم المنتضَى؟ الذي هو على الأعدا أمر وقضا، حضرة المحترم أوزون آغا المحافظ دام موفقاً و....؟[١] له خير حافظ حضر يوم تاريخه بمجلس الشرع العالي الواجب أن يطاع في جميع الأفعال المكرم الشيخ وصل الله بن عامر شيخ حرب جميع[٢] والشيخ مفرّج بن جارالله الأحمدي والشيخ إبراهيم بن سليمان شيخ الحوازم وعن طرف قبيلة بني عمرو[٣]، والشيخ عواد الغريبة وكيلاً وكفيلاً عن بني علي جميع، ومن طرف بني سفر الشيخ سيف بن دغيمان وكيلاً وكفيلاً على جماعة بني سفر جميع. فبعد حضور الجميع قُرِي على الكل أمر حضرة الوزير المعظم إبراهيم باشا المؤرخ في سنة أربع وثلاثين على قطع الخرايف وبوايرها من أصلها في ذلك الحيز، فأقرَّ عواد وسيف المذكوران على خرايف بالخطا، وطلبا العفو عما مضى، وترجَّيا منه باب العفو والكرم وأن يسكن القبيلتان في قبا والعوالي وقربان، تحت الأمر والسمع والطاعة مهما من الأمر كان .. فأعطيا ذلك على شرط تأمين الطرقات من كل جهة، فبنو علي عليهم من باب المدينة إلى العوالي وحواليها وما والاها، وبنو سفر من باب المدينة إلى قبا وقربان وأراضيهم جميع أسفلها وأعلاها. وضمنا وكفلا إن ضاع قليل أو كثير، وكل ذلك راجع على القبيلتين ولو كان عقال بعير، وطاعة الشرع في كل الأمور، ولا يحدثون حدثاً مخالفاً في كل ما هو مأمور، والخرافة مقطوعة قليلها والكثير .. فبموجب ذلك أمر حضرة المحترم الوزير ولا أحد يتفوه بكلمة، ومن أخذ أو أعطى استوجب النقمة.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، والمعروف أن عساكر محمد علي باشا عندما قضوا على مشيخة ابن مضيان لقبيلة حرب برز الشيخ جزا بن عامر الأحمدي ثم من بعده أخاه وصل بن عامر، الذي تعامل معه قواد محمد علي على أنه أكبر شيوخ حرب ولقبوه بشيخ الحربية!

(٣) المقصود: بنو عمرو من بني سالم.

وعلى ذلك أعطيت العهود والمواثيق والعهد الوثيق، وأعطى وجهه على بني علي عواد الغريبة .. وسيف بن دغيمان أعطى وجهه على بني سفر أجمعهم، وكفل كل واحد منهما كفل بَدَّته[1]، الحي عن الميت والنقي عن البايق وعلى الجميع وجه شيخ حرب جميع الشيخ وصل بن عامر، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه... إلخ[2].

وكان هذا يوم السبت عشرين من شعبان المعظم سنة تسع وثلاثين ومايتين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شهد بذلك: إبراهيم بن سليمان الحازمي شيخ الحوازم.

شهد بذلك: مفرّج بن جارالله الأحمدي.

شهد وأعطى وجهه وكفل الشيخ وصل بن عامر شيخ حرب.

ختم: الواثق بعلّام السرائر الشيخ وصل بن عامر

أعطى وجهه وكفل سيف بن دغيمان السفري.

الختم: سيف بن دغيمان

أعطى وجهه وكفل عواد الغريبة العلوي.

الختم: عواد الغريبة[3].

(١) كلمة غير واضحة نقلناها حسب صورتها، وقد يكون المقصود البَدَّة أو البدنة وهي القبيلة.

(٢) الفراغ يدل على عبارات حذفت للاختصار.

(٣) المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، سجل ١٤٠، وثيقة رقم ٣٣، ورقة ٤.

اتفاق بين بعض رجال حرب أهل وادي حجر سنة ١٢٤٠هـ:

ومفاد ذلك أنه تحاضر بعض أهل وادي حجر وهم غليفيص بن مسفر الدوا والوديان ذوي محمد وذوي قناع وذوي بريك وحسين بن علي وتدانوا وتبانوا وتآلفوا وتحالفوا وتعاهدوا بالله الجبَّار ما زال الرب يعبد والناس يصلون على محمد والجبال ركَّد والماء يورد أنهم سواء في الحميَّة والجنيَّة والجنبية والمواقف الوفيَّة وسوالف حرب الممشية. وحضر هذا الاجتماع والاتفاق ودخل فيه كل من:

١- غليفيص بن مسفر الدوا والتزم عن نفسه ومن يتبعه.

٢- حامد بن محمد عنه وعن أخيه ومن يتبعهم.

٣- رضوان بن بريك عن نفسه وإخوانه ومن يتبعهم.

٤- حسين بن علي عن نفسه ومن يتبعه.

وشهد بذلك ..... بن بيسان بن علي الصبيحيى ومروي بن عايد الحازمي وشهد محمد بن عودة، وكتب وشهد عويد بن عودة الغفصة، وذلك يوم الخميس ٢٥ جمادى الآخرة سنة أربعين ومئتين وألف(١).

اشتراك ابن مضيّان في وقعة الشماسيّة ومقتل مشعان ابن هَذَّال سنة ١٢٤٠هـ:

وخلاصة ما تذكره المصادر التاريخية أنّه في شهر شوّال من هذه السنة تقريباً حصَلَت وقعة تاريخية بين عنزة بقيادة الشيخ مشعان بن مُغَيْلث ابن هذال، وبين مطير بقيادة الشيخ فيصل بن وطبان الدويش

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف. وثيقة مؤرخة في ٢٥/٦/١٢٤٠هـ، مصدرها: الشيخ: عطية الله بن حمود الدوا، وادي حجر.

ومعهم حرب بقيادة الشيخ غانم ابن مضيّان، ومعهم بعض العسكر، وقد الْتَقَى الفريقان في الشماسية بالقصيم، ورغم أن عنزة كانوا هم الأقرب إلى النصر في هذه المعركة إلا أنها انجلت عن مقتل الشيخ مشعان بن هذال ونزوح عنزة عن جو الشماسية وما حولها إلى منطقة الأسياح. ويضيف العبودي في معجم بلاد القصيم قائلاً: **(لا يزَال قَبْر مشعان معْرُوفاً في الشماسيّة حتَّى الآن. وهنَاك خَلٌّ في نفود الشماسية يُسَمَّى «خَل مشعان»... إلخ)**[1].

ولعله من الجدير بالذكر هُنَا الإشارة إلى أنّ مشعان بن هذال كان في الشمال مع قبائله قبل ذلك، لكنّه عاد إلى نجد بعد سقوط الدرعية واستيلاء عساكر محمد علي على نجد ووسط الجزيرة العربية في حدود سنة ١٢٣٥هـ، عندما عاد بنو خالد إلى الأحساء، حيث أرسل إليه ماجد بن عُرَيعر يَحُثُّهُ على العودة إلى نجد، فعاد ولكنه لم يلبَثْ إلا حوالي خمس سنوات قضاها في شرق نجد، ثم لقي مصرعه فعادت قبائل عنزة مرّة أخرى إلى شمال الجزيرة على دفعات.

وقد أورد العبودي نقلاً عن أهل الشماسية بعض الروايات الخيَاليّة التي هي أقرب إلى الأساطير منها إلى الأخبار التاريخية الموثقة، مثل قوله إن مشعان قتلته بندقية أحد العساكر التي ثارت عشوائيًّا. وقد ذكر ابن بشر أن هذه المعركة التي قُتل فيها مشعان ابن هذال حدَثت بعد حوالي خمسين يوماً من أخذه لقافلة لأهل القصيم والزلفي، تزوّج بعدها بنت السديري أمير الغاط وشاء الله أن لا يعيش بعد زواجه هذا طويلاً[2].

وبالمناسبة فإن الشيخ مشعان بن مغيلث ابن هذال غني عن

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ونقل عنه في تحفة المشتاق ونسب حرب، ص١٢٦، ومعجم بلاد القصيم، للعبودي، رسم الشماسية.

(٢) المصدر السابق.

التعريف، فهو من أشهر شيوخ عنزة وفرسانهم كما أنه شاعر مجيد وزعيم كريم يضيق المجال عن ذكر أخباره.

مقابلة بعض شيوخ حرب لأمير الحج الإيراني سنة ١٢٤١هـ:

جاء ذلك في خطاب مرفوع من أمير حجاج إيران في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٤١هـ، ذكر فيه أنه بعد وصول حجاج إيران إلى جدة استراحوا فيها بعض الوقت، ثم تشاوروا مع كبار المسؤولين حول إمكانية إرسال أحد إلى مشايخ عرب حرب ليرسلوا أحداً من طرفهم إلى جدة لمقابلة أمير الحج الإيراني وأخذ مستحقاتهم من النقد والكساوي حتى لا يعترضوا الحجاج الإيرانيين في طريقهم إلى المدينة. وأرسلوا خطاباً بهذا الخصوص إلى المحافظ أحمد باشا الذي أرسل لهم رجلين من أعيان الأشراف لمصاحبة الحج عبر ديار حرب.

ويقول أمير الحج الإيراني في خطابه بعد ذلك: (**وركبنا من بندر جدة مطمئنين الخاطر قاصدين المدينة المنورة، فلما وصلنا إلى قرية رابغ تلاقينا مع أول المشايخ مشايخ أهل حرب وهو الرجل المسمى عطية بن رومي بن عسم، شاهدنا منه مزيداً من الإكرام وإظهار خالص الخدمة لأوامر الحكام فاختلى معه الشريف إبراهيم الذي هو معنا من طرف الباشا المحترم، بعد ثلاث ساعات عرَّفونا بأنهم قطعوا كافة أمور حرب من خاوة ورفقة وغير ذلك بثلاثة آلاف ريال فرانسة والذي نعطيهم من الكساوي فهو كرماً مِنّا لهم. فعلى ذلك صح القطع والقول وأخذنا منهم خط على ذلك وحصة ابن رومي المذكور مع جملة من الكساوي أعطيناه والذي للباقين نقلناه معنا، فلما وصلنا إلى الجديدة ظهروا لنا ناس من حرب وحصل لنا منهم كل تكدّر الخاطر والعطال من الممشا يوماً وليلة حتى أعطيناهم ما أرضاهم، ثم انتقلنا إلى شعب الحاج وتلاقينا مع [بعض] المشايخ وهما**

الشيخ وصل بن عامر، والشيخ زيد بن محمود وأعطيناهم ما يخصهم من خاوة وكساوي لهم ولغيرهم من حرب)[1].

تدهور الوضع بين بعض قبائل مسروح وأهل المدينة سنة ١٢٤٢هـ:

تتحدث الوثائق المصرية بشكل واضح عن الخلاف الذي حدث بين بعض قبائل مسروح وبالذات بنو علي وبنو السفر وبين أهل المدينة في سنة ١٢٤٢هـ. وتفيد بعض تلك الوثائق بشكل غير مباشر أن أسباب هذا الخلاف تعود لقطع مخصصات تلك القبائل التي كان فرضها لهم الشريف سرور والتي استمرت حتى استيلاء قوات محمد علي باشا على المدينة فقام بقطع تلك المخصصات والمماطلة في دفعها فثارت تلك القبائل بعد أن لم يستجب قواد محمد علي لطلبات القبائل بدفع عوائدها[2].

القتال بين حرب والعساكر في شهر صفر سنة ١٢٤٣هـ:

وخلاصة هذا الخبر كما تورده الوثائق التركية المصرية أن بعض عربان عوف هاجموا قافلة تابعة للعساكر في مضيق بدر في وادي الصفراء وأخذوا منها ٢٥ جملاً بأحمالها. وعلى أثر ذلك حصل الاضطراب والقتال بينهم وبين العساكر ونتج عنه مقتل ستة من العساكر، واشترك في هذا الاضطراب بعض شيوخ حرب أهل وادي الصفراء ومنهم ظافر بن واصل قريب الشيخ ثلاب بن نصار الحازمي وعماير بن عمير؟ من

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة نمرة ٩٤ محفظة ١٠ معية تركي - خطاب من أمير حجاج إيران إلى رفعت باشا، بتاريخ ٢٩/١٢/١٢٤١هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم رقم ١).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - الوثيقة ١٥٢ دفتر رقم ٢ عابدين، خطاب من الجناب العالي إلى علي آغا محافظ المدينة، بتاريخ ٢ شوال ١٢٤٢هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٤).

الحوازم الذي ثار بسبب قطع الدولة لمخصصات والده وغيرهم، فقطعوا طريق الحجاج المصريين عند مرورهم بوادي الصفراء، كما امتدَّ هذا الخلاف إلى قبائل بني السفر وبني علي في ضواحي المدينة فثاروا تضامناً مع أبناء عمِّهم وتحالفوا لضرب مصالح محمد على باشا وقطع طريق إمداداته.

كما تشير التقارير المذكورة الحوادث إلى أن تلك الاضطرابات كانت بسبب سوء تصرف قائد البندقية (الرماة) محمد آغا حيث أنه قد حبس الشيخ مستور أخي شيخ حرب وقام بمحاربة عربان حرب بالبنادق، مما أدى إلى ثورة العرب ومهاجمتهم لقوافل الحجاج وأموال التجار في سوق بدر ونهبها[١].

مناصرة حرب للشريف يحيى سنة ١٢٤٣هـ:

وخلاصة هذا الخبر أن الشريف يحيى بن سرور شريف مكة ثار على رئيس الحامية العسكرية من قبل محمد علي باشا وهو أحمد باشا الذي أخرجه من مكة فاتّجَه الشريف يحيى إلى بدر واجتمع مع شيوخ قبائل حرب مستنصراً بهم فوعَدوه المناصرة وبدأوا يجتمعون لمساعدته، فعَظُمَ الأمر على الدولة ممّا جعَل محمد علي باشا يسارع إلى تعيين الشريف عبدالمطلب بن غالب، لكن الأخير سرعان ما تحالف مع الشريف يحيى وقبائل حرب ضد رئيس الحامية فسارعت الدولة إلى عزل هذا الشريف في السنة نفسها وتعيين الشريف محمد بن عون وذلك في سنة ١٢٤٣هـ، وقد نجح هذا الإجراء السياسي في إحباط عزيمة المتحالفين فانسحبوا من أطراف مكة وزال عنها خطر الهجوم عليها[٢].

---

(١) دار الوثائق القومية ـ القاهرة ـ وثيقة رقم ٥١، من محمد علي باشا إلى محافظ المدينة بتاريخ ٢٣/٢/١٢٤٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٥).

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيّب الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت ج٢ =

ومن الجدير بالذكر أن الشريف عبدالمطلب عاد إلى شرافة مكة مرّة ثانية في آخر شهر رمضان ١٢٦٧هـ. ثم عُزِلَ عنها وعاد إليها الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون سنة ١٢٧٢هـ إلى أن توفي في شهر شعبان سنة ١٢٧٤هـ.

الخِلاف بين غانم بن مضيان ومحمد علي سنة ١٢٤٣هـ:

لم أجد تفاصيل كافية عن هذا الخبر في المصادر التاريخية المتاحة، سوى إشارات عابرة في بعض الوثائق التركية ومن ذلك وثيقة مرسلة إلى محافظ المدينة علي آغا بتاريخ ١٥/٨/١٢٤٣هـ ورسالة أخرى من محمد علي إلى صالح باشا والي الشام بتاريخ ٢٢/٨/١٢٤٣هـ الموافق ٩/٣/١٨٢٨م، حيث تفيد تلك الوثائق أنّه حَصَلَ خلاف بين غانم ابن مضيّان والدولة، وأنّ غانم ابن مضيّان خَرَجَ على الدولة وجمع حوله عدداً من عربان حرب وأراد قطع الطريق بين مكّة والمدينة لكنه اختلف مع شيوخ بَني عَمرو أهل وادي الفرع وبالذات مبارك العبيدي ومنَعُوه فاضطر إلى اللجوء إلى المدينة المنوّرة طالباً الأمان من محافظها علي أغا، فتمّ له ذلك بعد أن تَوَسّطَ له شيخ الجَديّدة وصل بن عامر الأحمدي من شيوخ حرب[1].

ولعله من الجدير بالذكر أن الشيخ غانم بن مضيان قد طلب في شهر صفر من سنة ١٢٤٣هـ من محمد علي الموافقة على استقراره

= ص٣١٢ وخلاصة الكلام، ص٣٠٤، وتاريخ مكة، للسباعي، مصدر سابق، ص٥١٧.

(١) دار الوثائق القومية، دفتر (٣١) معية تركي وثيقة رقم ١٠٧ ص٧٤ في ١٥ شعبان ١٢٤٣هـ من المعية إلى محافظ المدينة، ووثيقة رقم ١١٧ ص٧٦ في ٢٢/٩/١٢٤٣هـ ٩/٣/١٨٢٨م، من محمد علي باشا إلى والي الشام، ووثيقة رقم ١١٩ ص٧٩ في ٢٢/٨/١٢٤٣هـ، ووثيقة رقم ١٢١، ص٨٠، في ٢٣/٨/١٢٤٣هـ (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

بالمدينة مع تعيين مرتب كاف له، وقد وجَّه محمد علي باشا محافظ المدينة بالموافقة على هذا الطلب(١).

كما يشير محمد علي في تلك الوثيقة إلى وجود تقرير عن هذه الحادثة في وثيقة سبق رفعها من علي آغا إلى والي الشام.

وقد أكد مصالحة غانم بن مضيان مع محمد علي بعد هذه الثورة الخطاب الذي بعثه محمد علي إلى الشيخ غانم بن مضيان بتاريخ ٩ شوال سنة ١٢٤٣هـ، وفيه يبدي محمد علي قبول اعتذار ابن مضيان وأنه ذهب إلى بدر لتفقد أملاكه هناك وليس لقطع طريق الجديّدة كما أشاع الشيخ وصل(٢).

الشيخ وصل يطلب من الدولة المساعدة في تأديب خصومه سنة ١٢٤٤هـ:

جاء في رسالة موجهة من محمد علي إلى محافظ المدينة علي آغا بتاريخ ٢٩ رجب سنة ١٢٤٤هـ أن الشيخ وصل شيخ عربان حرب في الجديّدة قد رفع عدة التماسات إلى زعماء الدولة في الحجاز يلتمس منهم المساعدة في تأديب العصاة في مضيق الجديدة.

ويفهم عادة أن المقصود بهؤلاء هم خصوم الشيخ وصل المناوئين له سواء من قبيلة الأحامدة أو غيرها من قبائل حرب التي تثور على محمد علي لأسباب مختلفة.

وقد كتب محمد علي بناء على تلك الالتماسات تعليمات قوية إلى

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٢٦٧ دفتر٢ عابدين، خطاب من محمد علي إلى علي آغا محافظ المدينة، بتاريخ ٣/ ٢/ ١٢٤٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٤).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، مكاتبة عربية بدفتر رقم ٣١ معية تركي، ص٩٨ بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٢٤٣هـ، من الجناب العالي إلى الشيخ غانم بن مضيان (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

محافظ المدينة باتخاذ اللازم وتدمير القرية وجعل عاليها سافلها إن صح وجود عصاة، حيث يقول محمد علي يخاطب قواده: (.... **واعلموا أني لا أبقي في الدنيا قرية باسم الجديدة، وأجعل عاليها سافلها، ولأقيمن بكباشيًّا في كل قرية... إلخ)**[1].

معاهدة بين بعض قبائل بني سالم وبني عمرو ١٢٤٥هـ:

ومفاد هذا التحالف الذي يسمى اللزم أنه حصل اتفاق وتحالف بين قبيلة مناش أهل المضيق في وادي الفرع وهم من بني محمود من بني عمرو من مسروح وبين قبائل ميمون من بني سالم. ومضمون ذلك كما جاء في بداية الوثيقة المؤرخة في ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥هـ: (**أنه لما كان يوم ٢٤ شهر شوال سنة ١٢٤٥هـ تحاضروا رجال بني محمود أهل المضيق من بني عمرو ورجال ميمون وصار بينهم حلف رفقة من دون كل أحد وعلى كل أحد، وأنهم رفاقة في صائب ونائب، الكل منهم فزّاع فيما يلزم لحليفه على كل حال في ما دق وما جَلَّ ...إلخ**). وتقول الوثيقة في موضع أخر: (**وكذلك حصل بينهم أنه من له طلب سابق من الجانبين الكل مثني فيها القانون للمدّعي والطَّلْبَة المقررة فيها مخلاص والملْفا على اللزماء، والكل أماق ورضي بهذا العِلْم بحضرة الضُّمَّان... إلخ**).

وقد حضر هذه اللزمة ودخل فيها من بني عمرو رجال قبيلة مناش فقط، وحضرها كذلك من عوف:

١- راشد بن عمير الصاعدي.

٢- سعيد أبو حدرية الصاعدي.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ١١٠، دفتر ٤٠ معية تركي، ورقة ٢٥ في ٢٩/٧/١٢٤٤هـ، من الجناب العالي إلى محافظ المدينة، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٥).

٣- عوض بن جبيلان اللهيبي.
٤- سفران بن سافر اللهيبي.
٥- مرشد بن عمير الصاعدي من التراجمة.
٦- طريس البركاني على البركات من الصواعد.
٧- معتاد بن شايق على ذوي علي من الصواعد.
٨- عيد بن مسعود الجربوعي من المطارفة.
٩- مفرح بن عقال السليهبي من وِلْد حسين من الصواعد.

كما حضر من قبائل ميمون من بني سالم الرجال الآتية أسماؤهم:

١- سعد بن جزا من الصميدات من الأحامدة.
٢- دخيل الله بن مسعود من الصميدات من الأحامدة.
٣- سعد بن بنيان من الصميدات من الأحامدة.
٤- مستور بن محمود من ذوي عَمِيرة من الأحامدة.
٥- فواز بن مساعد من ذوي عَمِيرة من الأحامدة.
٦- حامد بن عَمِيرة من ذوي عَمِيرة من الأحامدة.
٧- عودة بن عَمِيرة من ذوي حمد من الأحامدة.
٨- كريدم بن عودة من ذوي حمد من الأحامدة.
٩- حميد بن بطاح من ذوي حمد من الأحامدة.
١٠- بركي بن بريك من الحجارنة من الأحامدة.
١١- سعد بن مسالم من الحسانات من الأحامدة.
١٢- سلمي بن عمر من الحسانات من الأحامدة.
١٣- مساعد بن سعد من الحمود من الأحامدة.
١٤- عمر الدبيس من الذكرة من الأحامدة.

١٥- بريك بن نجم من الذكرة من الأحامدة.
١٦- عقلا بن عمران من الذكرة من الأحامدة.
١٧- محسن بن مطلق من العوامر من الأحامدة.
١٨- مسفر المويهي من العوامر من الأحامدة.
١٩- مسعود بن عجَيَّان من المراودة من الأحامدة.
٢٠- مقبول بن دهيكل من المراودة من الأحامدة.
٢١- هنيدس بن حمد من الشرابيين من الأحامدة.
٢٢- مرزوق بن بريك من الشرابيين من الأحامدة.
٢٣- حامد بن ثامر من الشرابيين من الأحامدة.
٢٤- صخر بن مفرِّج من ذوي عيضة من الأحامدة.
٢٥- عيد بن مرضي من ذوي عيضة من الأحامدة.
٢٦- مقبول بن سليم من ذوي لافي من الأحامدة.
٢٧- رديفان بن عودة من ذوي لافي من الأحامدة.
٢٨- بخيت بن عليَّان من ذوي علي من الأحامدة.
٢٩- حمود بن عمران من ذوي علي من الأحامدة.
٣٠- بادي بن هذيل من الشرمان من الأحامدة.
٣١- حمود بن مبيريك من الشرمان من الأحامدة.
٣٢- مسلم بن مطلق من الشرمان من الأحامدة.
٣٣- سالم بن غنيم من ذوي حمَّاد من الأحامدة.
٣٤- حمد بن سفران من ذوي حمَّاد من الأحامدة.
٣٥- مرشود بن سياف من ذوي رويشد من الأحامدة.
٣٦- حصيِّن بن بخيت من ذوي رويشد من الأحامدة.

٣٧- مرشد بن رشيد من رجال النشاونة.

٣٨- مصلح بن رشيد من رجال النشاونة.

٣٩- عواد بن راجح من بني عمرو من المطالحة من ميمون من بني سالم.

٤٠- إبراهيم بن عبدالعزيز من المغامسة من بني عمرو من ميمون من بني سالم.

٤١- عويض بن دويخل من المحاميد من ميمون من بني سالم.

٤٢- مرزوق بن نقيان من المحاميد من ميمون من بني سالم.

٤٣- عايد بن هويمل من المحاميد من ميمون من بني سالم.

٤٤- مسيلم أبو سبيبة من المحاميد من ميمون من بني سالم.

٤٥- داخل بن محفوظ من المحاميد من ميمون من بني سالم.

٤٦- مساعد بن مسيعيد من ذوي حوَيت من ميمون.

٤٧- مقبل بن حوَيْت من ذوي حوَيت من ميمون.

٤٨- نويفع بن ـ من ذوي عبدالله من ميمون.

٤٩- جميعان بن سلوم من ذوي عبدالله من ميمون.

٥٠- مساعد بن مرشد من ذوي عبدالله من ميمون.

٥١- راشد بن سالم من ذوي عبدالله من ميمون.

٥٢- عوض بن شفيع من القُوَّاد من ميمون.

٥٣- محمود بن معيقل من القُوَّاد من ميمون.

٥٤- نصير بن نصار من بني يحيا من ميمون.

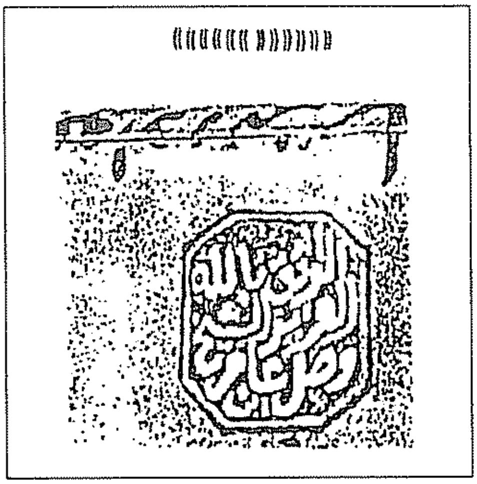
٥٥- رشيد بن راجح من بني يحيا من ميمون.

٥٦- رشيد بن عيد من السُّرَحة من ميمون.

٥٧- درويش بن حامد من السُّرَحة من ميمون.
٥٨- محمد بن حيدرة من الحيادرة من ميمون.
٥٩- مطلق بن عميرة من الموارعة من ميمون.
٦٠- عوض بن منصور من أولاد وافي من ميمون.
٦١- عبدالله بن عياد من أولاد وافي من ميمون.
٦٢- حمد البريعص من أولاد وافي من ميمون.
٦٣- مساعد بن عمران من السواعد من ميمون.
٦٤- سفر بن عتيق من السواعد من ميمون.
٦٥- سعد المهوسي من السواعد من ميمون.
٦٦- بريكان بن شنيبل من التُّمَم من ميمون.
٦٧- عواد بن سلمي من التُّمَم من ميمون.
٦٨- رفيّع بن شامان من التُّمَم من ميمون.
٦٩- سعد الضبيس من التُّمَم من ميمون.
٧٠- مريخان بن جويبر من التُّمَم من ميمون.
٧١- ضيف الله بن مسري من الزغيبات من ميمون.
٧٢- مسلم بن مشيط من الزغيبات من ميمون.
٧٣- سعد بن جابر من الزغيبات من ميمون.
٧٤- زيد بن حمد من الزغيبات من ميمون.
٧٥- سعد بن جبر من السعادين من ميمون.
٧٦- مبارك بن سلمان الحويفي من السعادين من ميمون.
٧٧- محمد بن بطيحان من السعادين من ميمون.
٧٨- ركبان بن محمد من السعادين من ميمون.

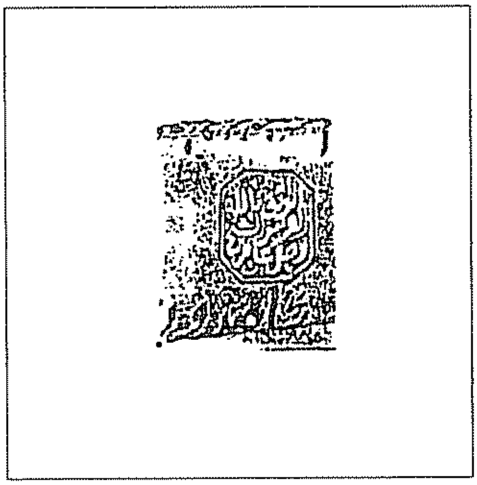
٧٩- جبر بن عبيدالله من السعادين من ميمون.
٨٠- سالم بن مطيع من السعادين من ميمون.
٨١- مطيع بن مقبول من السعادين من ميمون.
٨٢- ناقي بن جابر من ولد سليم من ميمون.
٨٣- زيدان بن فرج من ولد سليم من ميمون.
٨٤- فرج البَلْحي من ولد سليم من ميمون.
٨٥- مسعود بن مطلق من ولد سليم من ميمون.
٨٦- مسعد بن مقعد من ولد سليم من ميمون.
٨٧- شاهر بن جبارة من ولد سليم من ميمون.
٨٨- هباس بن جربوع من ولد سليم من ميمون.
٨٩- فواز بن ملحق من ولد سليم من ميمون.
٩٠- كنعان بن صميعر من الوسدة من ميمون.
٩١- مشوط بن حسين من الوسدة من ميمون.
٩٢- فايز بن مريخان من الجمَلاء من ميمون.
٩٣- عيد بن صخيبر من الغربان من ميمون.
٩٤- فواز بن حصاني من ولد عليان من صبح من ميمون.
٩٥- سلامة بن مرزوق من القحوم من صبح من ميمون.
٩٦- عبدالله بن بكري من اللبَدَة من صبح من ميمون.
٩٧- عبدالمطلوب بن عاطف من بني عبدالله من صبح من ميمون.
٩٨- علي بن محسن من الحنيطات [من المراوحة] من بني سالم.
٩٩- صالح بن شرف من الروثان من بني سالم.
١٠٠- سليم بن إبراهيم من الرتوع من بني سالم.

نماذج قديمة من أختام شيوخ قبيلة حرب



شكل رقم (٤)

صورة مكبَّرة لختم الشيخ وصل بن عامر
من شيوخ الأحامدة المشهورين كما جاء
في وثيقة مؤرخة في سنة ١٢٤٥هـ تقريباً.



صورة بالحجم التقريبي للختم نفسه.

وبالمناسبة فهذه الوثيقة تحمل ختم الشيخ وصل بن عامر الأحمدي الذي برزت رئاسته في قبائل بني سالم بعد أخيه جزا الأحمدي خلال تلك الفترة وأثناء استيلاء محمد علي باشا وقواته على الحجاز. وبرفقه صورة من ختم الشيخ المذكور[1].

وكما يتضح من منطوق الوثيقة فإن الأسماء الواردة فيها تخص رجال ميمون، مما يدل على أن لها بقية تخص بقية أسماء رجال بني محمود الآخرين من غير قبيلة مناش، ولحسن الحظ فقد وجدت جزءاً ناقصاً من ورقة أخرى حول نفس الموضوع ورد فيها: (.....؟ **وقد تلازموا المذكورين كبار بني صبح وكبار البدارين وبني جابر على العايب من حرب فالديرة**[2] **عليه الكل عيال رجال واحد، أنه مقطوع عنه الحشمة والفزعة ولا له مجيب من المذكورين، ومن حط يده في العايب فالبيوت له مفتوحة، والكل منهم مع رفيقه فزاع جزاع. تم العِلْم بين القبيلتين وألزموا على ذلك. وشهد وكتب الشريف محفوظ بن محمد نامي والله خير الشاهدين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)**[3].

وَقْعَة بَين حَرْب ومُطَير سنة ١٢٤٥هـ تقريباً:

ومفاد هذا الخبر أن مطيراً بقيادة محمد بن فيصل الدويش شيخ عِلْوَى المتوَفّى سنة ١٢٦١هـ، أغاروا على الشُّعَب من بني عمرو من حرب قرب جبل طَلاَل الموضع المشهور في عالية نجد.

ويقول رواة حرب أن بني عَمْرو استنذروا واستعَدُّوا للغارة، وكان الشُّعَب بقيادة شيخهم سعد الشُّطَير وابنه نَقَا الشطير، وحصَلَت وقعة

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ٢٤/١٠/١٢٤٥هـ، مصدرها: الشيخ عبدالهادي العويد شيخ قبيلة مناش من بني عمرو.

(٢) المقصود: في الديرة.

(٣) مجموعة وثائق المؤلف، م ج ب ٥٣، مؤرخة في ١٢٤٥هـ؟

شديدة بين الفريقين كانت كفّة مطير هي الأرجح، حيث قَسَّم الدويش جيشه إلى هجوم وكَمين، لكن جماعة الشطير ومن معهم من بني عمرو استماتوا دون إبلهم واستطاعوا حمايتها من القوم المغيرين.

وقد اشتْرك في هذه الوقعة بالإضافة إلى الشيخ سعد الشطير وأبنائه عدَدٌ من فرسان الشعَب، منهم الفارس المشهور الهنَيْدي بن مهَوّس والفارس عرْنان بن ناهض، وكذلك فارس من الشعب اسمه معيطي الشعبي.

ويُرْوَى أنّ الشيخ محمد الدويش تمكّن من قتل فرس الشيخ نقا بن سعد الشطير وكانت من أجوَد الخيول في زمانها وتُسَمَّى أمُّ أزمَّة، وفي المقابل تمكّن الفارس الهنيدي من الاستيلاء على فرس نادرة وجَوَاد أصيل من خيل مطير، وقد أهداهما إلى ابن عَمّه الفارس عرنان بن ناهض في قصّة ليس هذا مجالها(١). وممّا لا شك فيه أيضاً أن فرسان مطير قد استولوا على بعض الخيول من حرب وأبدوا فنوناً من الشجاعة والإقدام كعادتهم(٢).

وقد حدَّدْنا تاريخ هذه الوقعة، استناداً إلى أنها حدثت قبل موت الشيخ فيصل بن وطبان الدويش بسنوات قليلة، والمعروف أنّ هذا الشيخ توفي سنة ١٢٤٨هـ كما تذكر المصادر التاريخية، أمّا ابنه الشيخ محمد الدويش الذي كان قائد هذه الوقعة فقد تُوفي سنة ١٢٦١هـ(٣).

وقبيلة الشعب إحدى قبائل بني عمرو، كانوا في وادي الفرع ثم نزح كثير منهم إلى المدينة ونجد يُعَدُّون من أوائل قبائل بني عمرو التي نزحت إلى نجد. وقاعدتهم اليوم في نجد بلدة عقلة الصقور الواقعة على

---

(١) انظر القصة كاملة في كتابنا: أشعار قديمة تنشر لأول مرة، ج٢، ص٧٣.

(٢) رواية الشيخ صنهات بن بدر الشطير وغيره.

(٣) انظر تاريخ ابن بشر، أخبار سنة ١٢٦١هـ.

طريق القصيم المدينة المنورة. ومشيخة قبيلة الشعب في أسرة الشطير وهي أسرة عريقة في تاريخ حرب حيث ورد ذكر عدد كبير من رجال هذه الأسرة في الوثائق التاريخية مثل: سعد بن غديفان الشطير الذي ورد في وثيقتين تاريخيتين في سنة ١١٨٦هـ وسنة ١١٨٨هـ. ومسعود بن سعد الشطير الذي ورد في وثيقة مؤرخة في ٢٩/ ٢/ ١٢١٠هـ. وكذلك حديد بن مسعود الشطير الذي ورد في وثيقة مؤرخة في سنة ١٢٤٠هـ. ومنهم سعد بن مسعود الشطير الذي عاصر الواقعة السابقة وقد ذكرته إحدى الوثائق المصرية المؤرخة في ٢٧/ ٥/ ١٢٥٣هـ وذكرت أنه من شيوخ بني عمرو في الشرق أي شرق المدينة وفي نجد[١]. ومن أحفاده الآن الشيخ صنهات بن بدر الشطير شيخ قبيلة الشعب وهو رجل معمَّر[٢] فاضل يقيم مع أبنائه وقبيلته في عقلة الصقور.

وتنقسم قبيلة الشعب إلى فخوذ كثيرة أهمها: الشطرة والهمالطة والعطون والطهافين والقواضية والزقوع والمهاويس والمعابيس والحواشين ويقال للأفخاذ الأربعة الأخيرة أولاد ملفي أو آل ملفي[٣].

حلف بين الظواهرة وبعض قبائل سُلَيم سنة ١٢٤٨هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية أنه تم الاتفاق في هذه السنة بين علي العريكي الظاهري من حرب والوصيص الخُضَيْري من سُلَيْم على عقد حلف تعاون وصداقة وعدم اعتداء بين الطرفين.

وتورد تلك الوثيقة المؤرخة في يوم السبت الأول من ربيع الثاني

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٩٨ محفظة ٢٦٢ عابدين، بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٢٥٣هـ الموافق ٢٩/ ٨/ ١٨٣٧هـ.

(٢) كان هذا الكلام في الطبعة الثانية، وقد توفي رحمه الله قبل سنتين تقريباً.

(٣) رواية الشيخ صنهات الشطير وخالد بن فالح الشطير.

سنة ١٢٤٨هـ ما يلي: (.... أنهم تحالفوا بالله حلفاً وفيًّا شفيًّا ما دام الرب يُعبد والماء يُورَدُ والغرابُ أسود والناس يصلون على محمد - ﷺ - وأنهم تلازموا الأعراض على حماية ذلك التحالف أعراضاً يرثها الحي بعد الميِّت، على المال والرِّجَال وأن كل من الطرفين يؤدي مال الآخر الذي عند قبيلته ويحمي طريق حليفه في داخل قبيلته. وقد شهد على ذلك كل من حمد بن مبارك اليوبي وعبدالكريم المحمدي وعبدالرحمن بن عبدالباقي وهاشم بن عبدالباقي وعبدالله بن سعيد. وكفى بالله شهيدا)[١].

اشتراك حرب في مَنَاخ المُرَبِّع سنة ١٢٤٩هـ:

يُعَد مَنَاخ المربع من أغرب المناخات المتأخِّرة بين القبائل في نجد وأكثرها دَمَويّة وبشاعة، حاربت القبائل نفسها في هذا المناخ الغوغائي. فالقبيلة الواحدة انقسَمَتْ إلى قسم يُحارب العدو وقسم يحارب معه كما فعلت حرب وعنزة ومطير كما سنرى. وقد أسهب ابن بشر في تفصيل ذلك المناخ والتعليق عليه. ولذا فإننا نورد ما ذكره ابن بشر[٢] حيث يقول: (وفيها - أي سنة ١٢٤٩هـ - مَنَاخ المرَبَّع بين مطير وأتباعهم وبين عنزة وأتباعهم. والمرَبَّع ماء معروف من مِيَاه الشرب قرب بلد المذنَب، ورئيس مطير إذ ذاك محمد بن فيصل - بن وطبان - الدويش المُكَنَّى أبو عمر وأخوه الحمَيدي. واجتمعت قبائل مطير ومعهم بنو سالم من حرب وقائدهم ذِيَاب بن غانم ابن مضيَّان، وسلطان ابن ربيعان وأتباعه من عتيبة، وغازي بن ضبيّان وأتباعه من عنزة، ومَزْيَد بن مهلهل بن هذّال ومعه قطعة من آل حبلان من عنزة، هؤلاء أتباع مطير ويشربون عين الصوَينع. وأما عَنَزة

---

(١) مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١/٤/١٢٤٨هـ، مصدرها: الشيخ عطية الله بن ناهض الظاهري.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، حوادث سنة ١٢٤٩، ونقلها عنه البلادي في نسب حرب ص١٢٦

وأتباعهم فرئيسهم المقَوّم لهذا الأمر زيد بن مغيلث ابن هذال ومعه قبيلة من آل حبلان، وقاعد بن مِجْلاد وقبيلته من الدهامشة، والغضاورة من وِلْد سليمان، وابن وضَيْحان وقبيلته من الصقور، وصَحَن الدرَيعي بن شَعلان وقبائله من الرُّوَلَة، هؤلاء قبائل عَنَزَة، ومعهم من غيرهم بَنُو عَلِي من حرب ورئيسهم الفِرم، والبِرْزان من مطير ورئيسهم حسين أبو شُوَيربات، وعَدْوان ابن طوَالة وقبيلته من شمَّر. هؤلاء مقابلون لضِدّهم على الثَّلَيْمَا[١] الماء المعروف). ويضيف ابن بشر: (وإنّما بَسَطْتُ عَدَّهُم وتَسْمِيَتَهم لأن هذا المناخ جَمَع العربان وتنافرت فيه القرابات كل له شأن فوَقَع بينهم الحرب الشديد الذي يَشِيب من هَوْله الوَليد وتبارزت فيه فرسانهم، وتعانقت شجعانهم، وعملوا لأهل البنادق المتارس، فَعَلاَ دُخَان البارود بينهم ودام كل لضده حارس، وعَقَلوا إبلهم في هذا المناخ حتّى أكَلَت الدمْن وغَلاَ الطعام حتى بيع عندهم بأوفر ثَمَن، واستمرَّ ذلك المناخ والقتال نحو أربعين[٢]. ثمَّ وَلَّتْ بَعد ذلك قبائل عنزة منهزمين، وذلك أنه رَكِبَ مطير وأتباعهم أربع مئة فارس مُدَرّعِين مطَوّسِين[٣] بعدما تناشَبَ الحرب في ذلك اليوم واشتعلت ناره وطار شَرُّه وشَرَارُه، فكرَّتْ على بعض جمع عنزة فَكسُروه ثم حَمَل الدوشان على من يَلِيهم وساقوا عليهم الإبل فوطئوه. فوَلّت قبائل عنزة مُدْبِرين لا يَلْوِي أحَدٌ على أحد ولمْ يبق راكب ولا راجل إلا شَرَد، وتركوا محَلَّهم وبعض أغنامهم وشيئاً من إبلهم. وذلك أن عَنَزَة لَمَّا رأوا وجه الهزِيمة أهزموا[٤] الإبل قَبْلهم وبعض أغنامهم وأخذ عدوّهم ما تركوه وشيئاً ممّا أدركوه. وقُتِل في هذه المعركة من مشاهير مطير مطلق

(١) أحد عيون المذنب قديماً وهي الآن من ضواحي بلدة المذنب.

(٢) أي: أربعين يوماً كما في تحفة المشتاق.

(٣) مدرّع: أي لابساً درع القتال. ومطوّس: من الطاس وهو ما يوضع على الرأس لحمايته أثناء القتال.

(٤) أي انهزموا بها ودفعوها أمامهم.

بن ضوَيحي الدويش وولده إسماعيل الدويش، وقُتِل من عنزة عِدّة قتلى) انتهى.

وقد ذكر هذا المناخ مقبل الذكير وقَرَن بينه وبين مناخ كِيْر بين عنزة ومطير الذي حدَث قبل مناخ المرَبَّع بخمسين عاما!

كما أورده البلادي أيضاً، وكلاهما نقله عن ابن بشر. وقال البلادي معلّقا: **(ولا بُدَّ أنّ هناك أسباباً لهذا التحالف لم يُورِدْها المؤلف).**

أقول: أمّا الأسباب التي أعتقدُ أنها كانت وراء هذا القتال فهي لا تخرُج عن كون هذه الحروب من إفرازات عصر الفوضى الذي ساد بعد سقوط الدرعية. حيث انغرسَتْ في تلك الفترة بذرة الأحقاد والثارات بين القبائل وخاصة خلال وجود عساكر محمد علي باشا في نجد خلال الفترة الواقعة بين سقوط الدولة السعودية الأولى في أول سنة ١٢٣٤هـ حتى انسحاب تلك القوات من الجزيرة العربية سنة ١٢٥٦هـ.

وممّا يجب ملاحظته أن اختلاف القبائل وإعلانها الحرب على بعض في تلك الحقبة بالذات جاء تَبَعاً لمَا حَدَث في القرَى والبلدان النجدية أيضاً، نتيجة لمَا خَلّفه العساكر من الفتن والبغضاء ودس الأحقاد والتفريق بين الأخ وأخيه، وقد نجح العساكر في خططهم فكان من ثمارها ذلك المناخ وما شابهه من المعارك بين قرى الحاضرة كما أسلفنا.

وقد رَوَى لي بعض كبار السن من قبيلة حرب مزيداً من التفاصيل عن هذا المناخ الشهير، ومن ذلك أن حرباً ومطيراً قد رتّبوا أنفسهم على أنّ الدوشان يقابلون آل هذال شيوخ عنزة وعتيبة يقابلون آل مجلاد شيوخ الدهامشة من عنزة، وحرب يقابلون آل شعلان شيوخ الرولة من عنزة.

ومن شيوخ حرب ومشاهيريهم الذين حضروا هذا المناخ: ذيَاب بن غانم ابن مضيّان شيخ الظواهرة وثوَاب بن نَحِيْت شيخ مزَينة وصامل بن مرَيخان من شيوخ الجمَلاء ومنّاع بن ناهض من النحايتة والبشري، وكل هؤلاء من بني سالم.

وأعتقدُ أنّ سبَبَ انقسام حرب في هذا المناخ له علاقة بالخلاف الذي حصَل بين الشيخ غانم بن مضيان والشيخ الفرم الذي لعبَت فيه دسائس عساكر محمد علي باشا دوراً كبيراً، ونجحوا بذلك في شق عصا حرب والتفريق بين أبناء العم. ويبدو أنه لم يشترك أحد من مسرُوح في هذا المناخ ضد عنزة تعاطفاً مع الشيخ محسن بن فرز الفرم الذي كان مع عنزة.

وفي هذا المناخ يقول أحد شعراء حرب الذين حضروه وهو محمد بن الفعَيْر البشري، من قصيدة طويلة يخاطب الشيخ صَحَن الدرَيْعي ابن شَعلان:

يا راكِب من فَوق زَين الدّلاَلِي   مـرَبّـعٍ ما بَيـن فَـردَة والامْـرَار

إلى أن يقول:

يا ذِيب عَـيِّـد بـالـمرَبَّع ليـالـي   حد النفود وُحَد ما اقبَل به الطار
عَيِّد على صُـم الرّمَك والعِيالي   وخلّك عليهم يوم تبعثك الامطار
شِفْتوا وعِفْتوا يا صَحنَ[1] كل غالي   ودونك هَلَ العَلْيَا على غبْرَة الدار
هَفّوا وقَفّوا يَم عين الشمالي   وُعَلّمْ هَل الخابور في كل ما صار
...... إلخ[2].

وقائع بين حرب وعنزة سنة ١٢٥٠هـ تقريباً:

أوْرَدَ المرحوم الأمير محمد الأحمد السديري في كتابه أبطال من الصحراء أخبار بعض الوقائع بين عنزة جماعة الشيخ سعدون العوَاجي والشيخ مجول بن شعلان وبين جماعة ابن فرهود من حرب، وخلاصة ما

(١) المراد: صحن بن الدريعي بن شعلان، من أشهر شيوخ الرولة من قبيلة عنزة، له ذكر غير خامل، وورد ذكره في كتاب أصول الخيل العربية الحديثة، وغيره.
(٢) رواية الشيخ درع بن سالم الحربي وغيره.

ذكره السديري: أن مجْوَل ابن شعلان من شيوخ الروَلة من عنزة والشيخ سعدون العَوَاجي ومن معهما من قبائل عنزة أغاروا على قبائل حرب الموجودين بأراضي رَخًّا بالشمال وأخذوا منهم مواشي كثيرة من بينها إبلاً تُسَمَّى شَمْلا، وكان زعيم قبائل حرب ابن فرهود وكان غائبا عندما أغاروا عنزة على إبله، ولما رَجَعَ وإذا عنزة قد رحلوا للشمال فأرسل إليهم القصيدة التي منها:

يا مِجْوَل الغَيْبَات يقْضَى بها دَيْن	غَيْبَة جَنْبْهَا يوم جاها الزوالي
لَوَا خسارة لِبْسَنَا للتَّوَامِين	يوم ان شمْلاً غَرَّبَت للشمَالي
يا عقَاب لا تقْفِي بَثَار الشعَالين	انكِسْ لْدارِك يا كرِيم السبَالي
نِجِي علَى قبٍّ سوَاة الشياهين	سُوٍّ على اللي ينزِلون العبَالي
نَبِي نطارد شَارِبين الغَلاوِين	وُناخِذ عوَضْ شَمْلا بْكارٍ جْلاَلي
امّا جَدَعنا عْقَاب لَيث الغلامين	والاّ جَدَعنا حْجَاب رِيف الهزالي

ثم إن سعدون العواجي لمّا وصلته القصيدة رجع ونزَل منهل حرب رخّا وأغار على قبائل حرب وأخذ منهم إبلاً وخَيلاً كثيرة بعد أن توارَى عنه ابن فرهود . . . إلخ[١].

هذا خلاصة ما ذكره الأمير محمد السديري رحمه الله وعفا عنه، ولا شك أن الخطأ من الرواية العامية، لكن حقيقة تلك الحوادث تختلف كثيراً عمَّا أورده، وهناك دلائل واضحة تدلُ على عدم صحَّة تلك الرواية، ومن ذلك **على سبيل المثال لا الحصر:**

١- أن ابن فرهود ليس من شيوخ قبيلة حرب المعروفين مثل ابن مضيان أو ابن نحيت أو الفرم أو الذويبي أو غيرهم، وهكذا فقول السديري (إنه زعيم قبائل حرب) قول يفتقر إلى الدقة،

(١) أبطال من الصحراء ص٦٢ وما بعدها.

مع العلم بأنّ ابن فرهود من الظواهرة من بني سالم الذين شيْخهم ابن مضيّان، ولا شك أنه رجل شجاع وعقيد مظفر وإلاّ لَمَا توَغّلَ في ديار عنزة وزاحمهم فيها.

٢- أن منهَل رَخّا المعروف في شمال المملكة ليس من مناهل قبيلة حرب ولا يقع في ديارهم، بل هو من مناهل قبيلة عنزة في ذلك الوقت أما في الوقت الحاضر فهو من مناهل قبيلة بني رَشيد.

٣- يؤكّد رُوَاة حرب أنّ شَمْلا ليس اسم إبل ابن فرهود بل هي ناقة أصيلة كانت مع إبل ابن فرهود سُمّيَتْ بهذا الإسم لأن عليها وَسْم الشمْلان من عنزة، وحصَلَ عندها خلاف لأن عنزة طالبوا بها بينما رفضَ ابن فرهود تسليمها، فوَصَل الأمر إلى أن هَدَّد الشيخ مجوَل بن شعلان بأخذها بالقوَة، وردَّ عليه ابن فرهود بأنهم لن يستطيعوا أخذها وهو معها. ولذلك فإنّه لمَّا غاب عن إبله في أحد المرَّات أغار فرسان عنزة على إبل ابن فرهود وأخذوا شيئاً منها بمَا في ذلك الناقة المسَمَّاة شَمْلا، وفي هذا يقول ابن فرهود مخاطبا مجوَل بن شعلان:

يا مِجْوَل الغَيْبَات يقْضَى بها دَيْن

غَيْبَة جَنَبْهَا يوم جاها الزوالي

ومع أن السديري رحمه الله لم يذكر تاريخ الوقعة إلاّ أنني حددت تاريخها بالتقريب بناء على التاريخ التقريبي لمقتل الشيخ عقاب العواجي، حيث يستفاد من الوثائق التركية أنه كان حيًّا سنة ١٢٥٣هـ[١].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة تركية نمرة ٧، بتاريخ ١٢٥٣/٥/٢١هـ. (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٤).

معرَكة أخرى بين حَرب والعُوَاجي:

ذكَرَ السديري أيضاً أنه حصَلَ وقعة أخرى بعد هذه الحوادث تمكّن فيها فرسان حرب من الانتقام من عقاب العواجي وأذاقوه طعم الهزيمة كما تذوّق طعم النصر من قبل. وقد حاول المُؤلّف تبرير هزيمة العواجي بسبب كثرة أعدائه من فرسان حرب استناداً على قصيدة الشيخ عقَاب العوَاجي التي منها:

يا بِنْت ياللي عن عَشيرك تسَالين   جِنَّا لَنَا حَي يسَالون عَنا
خمسة عشَر ليلة على الوجه مِقْفِين   ندُور وضْحٍ بالاباهر تحَنَّا
وشِفْنَا هَل البِل شاربين الغَلاوِين   مِن دون رخْمٍ للحوَيّر تِجِنَّا
جَونا ثلاثِمْيَة وْجِنّا ثمانين   مثل المحُوص الشلف منهم وُمِنّا
مِنّا حَلِيلك طاح بين المشارين   في دِيرة فيها الوضَيحي تثَنَّا

..... إلخ.

واكتفى محمد السديري بهذه القصيدة، ولمْ يُوردْ ما يمثّل وجهة نظر الطرف الآخر.

أقول: أمّا سبَبُ هذه القصيدة فإن إحدَى بنات قبيلة عنَزَة قابلت عقاب العوَاجي بعد عودته من غَزوه على حرب وكانت تسأله عن زوجها، فقال هذه القصيدة يخْبرها أن زوجها قد قُتل، ويُبَرّر أسباب الهزيمة بأنّ عدد فرسان حرب ثلاث مئة وهم ثمانون[1]!!

أما الشيخ منديل الفهيد فقد ذَهَبَ إلى أبعد من ذلك فجَعَلَ شطر البيت هكذا: **جونا ثمانماية وجنّا ثمانين ...إلخ**. ولكني أتساءل لماذا يَنسب أولئك انتصار العواجي إلى شجاعته بينما ينسبون انتصار ابن فرهود إلى كثرة فرسانه! فهل هذا من التحيّز الواضح أم بسبب النقل من طرف دون الآخر؟

---

(١) انظر: أبطال من الصحراء، للسديري ص٦٤.

وحتى لا نظلم الأمير محمد السدَيْري رحمه الله، فلا بدَّ أن نشير إلى أنّه بادَرَ بروح طيبة إلى التراجع عن موقفه واعتَذَرَ إلى قبيلة حرب عندما تحقّقَ من الأمر وأدرك أنه قد تحامَلَ عليها في روايته السابقة، فكان اعتذاره من خلال قصيدته التي بعث بها إلى الشاعر محمد بن عبدالله العسيلي الحربي ومعها كتاب اعتذار وتصحيح للحقيقة أشاد فيه بقبيلة حرب، وكان العسيلي قد أرسل له قصيدة حول هذا الموضوع يضيق المجال عن نشرها هنا. يقول السديري من قصيدته:

يا ابن العسَيلي ما بِكم كل مَعيوب	حاشا ولا في طِيبكم ما يَعَابه
لكم على الجَودَى محاريف وِدْرُوب	وراسِين مثل المِعتِلي من هضَابه
وِدْياركم حامِينها بكل مسْلوب	والسيف باعداكم يرَوّي ذبَابه
حامِينها من ضَيْم غاصِب وُمَغْصوب	وياما دَخَلتوا دونها من حرَابة
ياما نَثَرْتوا دونها الدم مسكوب	وارْوَى معاطيش الثرَى من ترابه
يا اهْل السبَايا اللي لها الاصل منتوب	وِمْعَمّقَاتٍ من عصور الصحابة
سَلاَيل من فوقها حرب لِحْروب	دايم على الرّدّات عُوج رْقَابه
ان جا نهار مشعل الحرب مشبوب	فانتم على الطوعات مثل الذيَابَة
نِعمٍ بكم والسيف مشهر ومقضوب	وِانْ حَل باطراف الجَهَامة ضَبَابة
أعني بني سالم وُمسْروح وُوْهُوب	ما قولها بَاهْل الرّدَى والخَيَابة
وادي الرّمة مِن فِعْلكم صار مَهيْوب	برُوس البَلَنْزَا مِحتِمِينٍ رحابه
لْيَا غَزَوا يَمّه غزَاةٍ لَقَوْا شَوْب	وُطَبّوا على بَحْرٍ تَلاَطَمْ غبَابه

.....إلخ القصيدة[١].

(١) من فنون البادية، تأليف نايف بن زابن المعمري، صفحة ٢٥٥ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ.، كما يوجد لدى المؤلف صورة من خطاب محمد السديري والقصيدة كاملة بخط يده رحمه الله، مجموعة وثائق المؤلف.

رحم الله الأمير محمد الأحمد السديري، وعفى عنه، فإن مبادرته إلى التراجع والاعتذار تدل على أصالة معدنه، وهو سليل أسرة عريقة وكريمة لا يعرف عنها إلا الخير.

تقرير عن الشيخ سعد بن جزا وبعض قبائل حرب في ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ:

سوف نستعرض فيما يلي ملخص بعض التقارير التركية المتبادلة بين خورشيد باشا ومحمد علي باشا لاحتوائها بعض المعلومات التاريخية المهمة عن قبيلة حرب. حيث يتلخص مضمونها في الآتي: أن الشيخ سعد بن جزا لا يزال متمرداً على الدولة وأنه يهدد بقطع طريق وادي الصفراء. وأن بعض عربان حرب وخاصة بني سالم وعربان جهينة الذين ناصروا هذا الشيخ الثائر قد تم تأديبهم والتنكيل بهم مما أدّى إلى تخلّيهم عن مناصرته ولم يبق معه إلا قليل منهم على رأسهم ابن عمه عامر بن وصل وأخيه بخيت بن جزا، حيث يطالب هؤلاء الثلاثة بدفع مخصصاتهم ولما رفضت الدولة اتجه سعد بن جزا إلى قبائل مسروح وخاصة بني عمرو أهل وادي الفرع وزبيد أهل وادي حجر وخليص ورابغ وما حولها، وحاول الاستعانة بهم للضغط على الدولة عن طريق قطع طريق الحج بين مكة والمدينة.

كما يشير التقرير إلى عصيان قبائل اللهبة من عوف في جهات وادي الفرع واستمرارهم في مهاجمة المناطق الخاضعة للقواد المصريين وخاصة وادي الصفراء حيث يغيرون عليه في مجموعات صغيرة ويمارسون السلب والنهب ثم يتوارون في الجبال الوعرة[١].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٣٤ حمراء، محفظة ٦٢، عابدين بتاريخ ١٨/٣/١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

ويشير تقرير آخر بهذا الصدد إلى أن الشيخ بطي بن زيادة البلادي من شيوخ وادي الفرع ومن معه من قبائل بني عمرو ومسروح، وكذلك الشيخ ابن حجر - ولعله يقصد شيخ وادي حجر أو ابن عَسْم - قد ساروا بجموعهم حتى وصلوا إلى قرب جبل صبح فانضمت إليهم بعض قبائل صبح انتقاماً من قوات محمد علي التي كانت قد هاجمت قبيلة صبح ونهبت بعض ممتلكاتها، وسار الجميع إلى أن وصلوا قرب الحسينية الواقعة في مضيق وادي الصفراء، وحاول زعماء تلك القبائل المتحالفة استمالة قبائل حرب الأخرى وخاصة بني سالم. لكنهم لم ينجحوا في ذلك بسبب وقوع تلك القبائل تحت سيطرة قوات الدولة. ونظراً لخطورة الوضع فقد سارع قواد محمد علي باشا بحشد قواتهم ومدافعهم حتى بلغ مجموع تلك القوات خمسة ألوية [أَوْرِطَة] يزيد عدد أفرادها عن ألفي عسكري مع عدد من المدافع. وفي يوم الخميس الموافق الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٣هـ اشتبك الطرفان في معركة شرسة، وصبَّت المدفعية نيرانها على الثوار المتواجدين في نخيل القرية وبيوتها وكذلك على رماة حرب المتواجدين في سفوح الجبال المطلة على قرية الحسينية. ويفيد التقرير أيضاً أن بعض الألوية العسكرية قد تقهقرت وبدأت بالتراجع بعد أن قتل أحد قوادها، لكن العساكر أعادوا تنظيم صفوفهم تحت تغطية من المدفعية التي واصلت إطلاق نيرانها لمدة ثلاث ساعات بدون انقطاع مما أدى إلى قتل عدد كبير من الثوار وتراجعهم حسب تقرير خورشيد باشا الذي يفيد بأن عدد المقتولين والمجروحين من الثوار بلغ حوالي ٣٥٠ شخصاً، بينما قتل من العساكر ٤٩ فرداً وجرح منهم ١٦٠ فرداً[١].

(١) محفظة رقم .... مرفق الوثيقة رقم ٣١٨، تقرير من خورشيد باشا إلى ولي النعم، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم١).

الخلاف بين الأحَامِدَة والحَوَازم سنة ١٢٥٣هـ[1]:

وذلك أن الأحامدة وبعض قبائل ميمون من بني سالم من حرب أعلنوا العصيان والتمَرُّدَ على قوّات محمد علي باشا في الحجاز وامتنعوا عن نقل مُؤَن جيش الدولة وإمداداته على جمالهم من ينبع إلى جدة. ولم يجد محمّد علي وقوّاده من وسيلة لإضعاف هذه القبائل المتمرّدة إلا عن طريق إحداث الفرقة والانقسام بين القبائل، حيث أن سياسة بعض قواد الدولة في ذلك الوقت كانت تقوم على ضرب القبائل المتمردة ببعضها، فاستعَرَتْ نار الفتنة بين الأحامدة والحوازم في هذه السنة وما بعدها وحاول القوّاد المذكورون كسر شوكة الأحامدة وإعادتهم للطاعة مستعينين بأبناء عَمّهم الحَوَازم ومن والاهم من المراوحة، لكنّ ذلك لم يَتَحَقّق بالسرعة المطلوبة بفضل وُعُورة منطقة الأحامدة وصمودهم بالرّغْم من كل المحاولات التي بُذلَت للتضْييق عليهم[2]، مثل قطع نخيل وادي الصفراء وحشد العساكر والآليّات الحربية ضدّهم. وقد استمر عصيّان قبيلة الأحامدة ومن معهم من حرب إلى سنة ١٢٥٥هـ، كما سنَرَى.

يقول مؤلّف كتاب محمد علي وشبه الجزيرة: **(وَوَاضِح مِن التقرير الذي كتَبَه قائد المِدفَعِيّة عن الوضع في الجديّدة أنّ العُربَان لم يَسْتَكينوا لهذه التهديدات، بل ظَلُّوا على عِصيانهم وانْضمّت إليهم قبائل أخرَى**

---

(١) بعد أن شرعت في الطبعة الثانية لهذا الكتاب عثرت على عدد كبير من الوثائق والمكاتبات بين شيوخ قبيلة حرب حول هذا الموضوع، وسننشرها في الطبعة التالية إن شاء الله.

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة العربية ج٢ ص١٢٠/ ١٢١، وانظر: دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٢ وثيقة (١٨٩) في ١٧/ ٧/ ١٢٥٣هـ - ١٧/ ١٠/ ١٨٣٧م، ودار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٣٦٣ محفظة ٢٦١، تقرير مرفوع من أحمد شكري قائد منطقة الطائف إلى محمد علي باشا، في ٢٩/ ٧/ ١٢٥٣هـ.

كثيرة، مِمّا أرْبَكَ قوّات الحجاز، وشلّ كثيراً مِن حَرَكتها وحَدَّ من فاعليتها، ووضَعَ الكثير من العَقَبات أمام وصول الإمدادات إليها)[1]. ويقول خورشيد باشا في تقرير مرفوع إلى محمد علي في ١٧/ ٧/ ١٢٥٣هـ: (مولاي ذو الرحمة وولي نعمتي من غير منّ، كنت بَيَّنت في عريضتي المؤرخة ١٠ من الشهر الجاري كيف أن قبائل الأحامدة والميمون وقبائل الحوازم قد تجمعت جموعهم في مواطنهم استعداداً لإيقاد نار الحرب فيما بينهم حتى أن جَمَّالة الحوازم وغيرهم من حرب وجهينة امتنعوا من أجل ذلك عن نقل المؤن من ينبوع إلى المدينة وكيف أنني توجهت في أورطتين من الجنود الجهاديين إلى المكان المسمى الشهداء قاصداً تهدئتهم. واليوم أفيد مولاي أنني قد توجهت إليهم ولما شرعت في أسباب تأديبهم منذرا إياهم بسوء العقبى إن هم لم يرجعوا عن فكرة الحرب، تفرقت جموعهم فذهبت كل قبيلة إلى مكانها، فأقبل إليّ مشايخهم معتذرين فعذرتهم ونبهت عليهم تنبيهاً أكيداً بأن يجمعوا جمالهم وينقلوا المؤن من ينبوع إلى المدينة ثم عدت منها إلى المدينة، وبناء على هذا تتوالى جمالهم في طريقها إلى ينبوع لنقل المؤن)[2].

وقد يتساءل المرء عن سبب تمرد القبائل وعصيانهم لقواد محمد علي، وهنا لا بد من الإشارة إلى سوء تعامل أولئك القواد مع العرب ونهج أساليب المماطلة والخداع فضلاً عن أساليب استخدام القوة والبطش مع كبار العربان المطالبين بحقوقهم أو المدافعين عن مصالح عربانهم. ولعل من أقرب الأمثلة على ذلك ما يتعلق باستيلاء عساكر

---

(١) المصدر السابق ص١٢٤، ودار الوثائق القومية - محفظة (٢٦٦) عابدين وثيقة (٣٢) من ميرميروان المدفعية إلى الباشا معاون الخديوي في ٩/ ٨/ ١٢٥٥هـ (١٨/ ١٠/ ١٨٣٩م).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٨٩ محفظة ٢٦٢ عابدين، تاريخ ١٧/ ٧/ ١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

محمد علي على جمال العربان وتسخيرها لنقل الذخائر والإمدادات مع هضم حقوق أصحابها في أكثر الأحيان إما عن طريق عدم دفع أجور الجمال أو مصادرتها تحت حجج واهية وذرائع غير مقبولة. وتعطينا الوثائق التاريخية صورة واضحة عن حقيقة ممارسة القوات المصرية لهذا الأسلوب، حيث يقول خورشيد باشا في تقرير مرفوع إلى محمد علي وهو يتكلم عن تخوف أهل الجمال ما نصه: (... **وقد لمّحت إليهم بعدد جمالهم إلا أنهم تهرَّبوا من الخوض في هذا الموضوع لاعتقادهم بأن الجمال التي ستقدم إلى تلك الجهات لا تعود. ولا شك أننا لو فاتحناهم بأمر الجمال واظهروا الموافقة، ثم أوجب الأمر جمعها، لَتهَرَّبوا من هذه الخدمة وتفرقوا هنا وهناك. على أنه من الممكن جمع بعض الجمال منهم. وهناك طريقان لجمع عدد كبير من الجمال. وجمعها بهذين الطريقين أدعى للسهولة. فالطريق الأول هو أن يُصرف من قبل الميري لاثنين أو ثلاثة من المقومين المحترمين ما يكفي من المال وأن يُعهد إليهم بشراء الجمال الموجودة هنا على حسابهم ومتى وصلت الجمال إلى المكان المقصود خُصمت أجورها من أساس أثمانها واحتسبت أثمان النافقة منها من أساس الأجرة، والطريق الثاني: هو أن لا يُفاتحوا الآن بموضوع الجمال قطعاً. لأن جميع جمال بني سالم وجهينة ستأتي إلى مكة خلال موسم الحج مع المقومين والشيوخ ويكون الجميع في متناول اليد حتى تؤخذ الجمال المطلوبة. فإذا وافقتم على أحد هذين الطريقين أو استصوبتم اتباع طريقة أخرى أكثر سهولة أرجو أن تأمروا بها. والرأي والإرادة لسيدي)**[١].

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - مرفق الوثيقة رقم ٣٣٤ من خورشيد باشا إلى ولي النعم بتاريخ ١٢٥٣/٤/٢٩هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

ثورة بعض قبائل مسروح على محمد علي سنة ١٢٥٣هـ:

تفيد الوثائق المصرية أن بطي بن زيادة من شيوخ بني عمرو أهل وادي الفرع قد ثار على عساكر محمد علي وهدَّد بقطع طريق الجديدة والتشويش على الحاج في تلك السنة فقام هو وابن حجر؟ من شيوخ مسروح بالتضامن مع الشيخ سعد بن جزا الأحمدي وحاولوا استثارة بعض قبائل بني سالم إلا أنهم لم يستطيعوا، فسار بطي بن زيادة ومن معه من بني عمرو واشتبكوا مع القوات المصرية التركية في عدة مقاتلات في مضيق بدر. وفيما يلي نص التقرير المرفوع من خورشيد باشا من بدر إلى وزير داخلية مصر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٥٣هـ: **(من خورشيد باشا من بدر إلى وزير داخلية مصر. بما أن الشقي بطي ابن زياد شيخ فروع وابن حجر مع سعد ابن جزا من مشايخ مسروح[(١)] قاموا وأرادوا أن يعملو مشاغبة في موسم الحج، وبعثوا مندوبين إلى سائر القبائل أن يشتركوا معهم في المؤامرة. ولكن نظراً لتطويع مشايخ بني عمرو وانضمامهم معنا ومشايخ بني سالم لم يجدوا قبيلة واحدة تقوم وتشترك في هذه المؤامرة بل فشلوا في تنفيذ ما في عقيدتهم من إيقاظ الفتنة والفساد هناك وظلوا مقهورين. وعلم أخيراً أنه قام الشقي ابن حجر وجمع قبائل مسروح وزحف إلى طرف الفرع وبطي ابن زياد شيخ الفرع قام وجمع بعض العربان من الفرعِ كما عُمِل مجهود عظيم لاشتراك قبيلة بني سالم في هذه المؤامرة كاملاً ولكن لم يتم ذلك. وبعده حصلت معارك طويلة وعريضة في فترات مختلفة، ومن جملة المعارك معركة بدر بعد الاشتباك والقتال المرير قد وصل جيشنا المظفر إلى بدر. أما المجاريح من العساكر فقد تأذوا من حرارة الشمس في الصحراء وقد منّ الله علينا بجمال من العربان الموالين**

---

(١) هنا خطأ في ترجمة الوثيقة من التركية إلى العربية حيث أن المقصود أن الشيخين بطي بن نامي بن مانع بن زيادة البلادي وابن عسم شيخ وادي حجر وهما من شيوخ مسروح، أما سعد بن جزا فهو من شيوخ ميمون من بني سالم.

لنا ونقلناهم إلى المستشفيات سريعاً على قدر المستطاع ٢٥/٤/سنة ١٢٥٣هـ)[1].

هذا هو الخبر كما تورده مصادر والي مصر، وينبغي الأخذ في الحسبان أننا لم نستمع إلى وجهة نظر الطرف الآخر!

تقرير موجز عن الوضع في وادي الصفراء في ج. الأخرة سنة ١٢٥٣هـ:

لعله من المناسب إيراد مقتطفات من أحد التقارير التركية المرفوعة من محافظ الطائف بشأن الأوضاع في نجد والحجاز، باعتبار ذلك من أخبار قبيلة حرب في تلك الفترة الزمنية المضطربة في تاريخ المنطقة. حيث ورد في الباب الأول من التقرير المكون من ثلاثة أبواب ما ترجمته: (**.... إن الأمور في جهة قبيلة حرب لم تنتظم بعد ولم تعَدْ إلى نصابها، وهذا يقتضي أن تسند شئونها إلى شيخ محترم** - أي غير ثائر - **يكون نافذ الكلمة لدى القبائل، وإذا كان الرأي إسناد الأمر إلى شيخ محبوب لدى قبيلة الأحامدة بحجة أن هذه القبيلة هي منبع الفتن التي تحصل دائماً في تلك الجهة، وأن اسناد المشيخة إلى أحد منهم يؤدي إلى تهدئة الحالة فيها فلا بأس بذلك. ويجب أن يستمر صرف القمح المرتب مع سائر العوائد التي كانت تصرف لقبيلة الأحامدة كالسابق. وإذا رأى حضرته** - أي خورشيد باشا - **أن هذا قد لا ينال قبول العربان ولا يؤدي إلى تهدئتهم مما يفضي إلى عدم تيسر نقل المؤن والأرزاق، فعليه إحضار أحد الآلايات** - أي الألوية - **التي تحت قيادته ريثما يجلب جمال الرحلة**

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٥٩٤ رقم الوثيقة بدون، خطاب من خورشيد باشا إلى وزير داخلية مصر بتاريخ ٢٥/٤/١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الفيلم٤).

ويهيء لوازم السفر. وحيث أن بكر آغا البزيلي مقيم الآن في ينبع وأن إبراهيم آغا سيصل إليها أيضاً، فيقيم حضرته حينئذ الآغاوين المذكورين في نواحي ينبع بدلاً من الآلاي الذي سيستصحبه، ويجب أن تسند إدارة العساكر التي ستبقى إلى عثمان بك... إلخ)(١).

وضع قبائل حرب وتعيين الشيخ زيد بن محمود سنة ١٢٥٣هـ:

يفيد أحد التقارير المرفوعة من خورشيد باشا قائد قوات محمد علي في نجد إلى أن الوضع لا يزال خطيراً في نجد والحجاز وبالذات صعوبة إمكانية السيطرة على قبائل حرب، حيث يربط خورشيد باشا بين مصلحة السيطرة على نجد بمصلحة إخضاع قبيلة حرب حيث يقول: **(ولما كان حسن إدارة قبيلة حرب هذه متوقفاً على حكمة محافظ المدينة وكانت هذه النواحي لاتصالها بنجد يحتاج بعضها إلى بعض، وكان توحيد مصلحة نجد مع مصلحة قبيلة حرب، يوحِّد حصول المصلحتين بسرعة - قد رأيتم دولتكم أن أنصب أمير اللواء عثمان بك وكيلاً عني لمحافظة المدينة على أن يقيم بها ويُعنى بإعداد الوسائل لنقل المؤن عاملاً على إزالة ما يعرض من طواري تؤخر نقلها مثل الأول، وأن يهتم أيضاً بإدارة العساكر التي ستكون في جبهة المدينة هذه مع النظر في شؤن أعراب قبيلة حرب، كما أمرتم بأن أفهِّم حضرته جميع المحاذير التي لاحظتموها. وبما أن رومي ابن عطية متولي مشيخة قبائل المسروح ومخلَّف؛ التي هي قسم آخر من قبيلة حرب وإدارتها راجعة إلى مكة، فقد رأيتم أيضاً إما اقامة مقدار من العساكر في أماكن مثل رابغ وخليص أو استعمال تدبير آخر لما في ذلك من النفع للطرفين)**.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - ترجمة الوثيقة رقم ٣٥٠ المرافقة للوثيقة رقم ٣٤٩ محفظة ٢٦١ تقرير مرفوع من محافظ الطائف عبده شكري إلى وزير داخلية مصر في ٤/ ٧/ ١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

كما يقترح خورشيد باشا على محمد علي في نفس التقرير تعيين الشيخ زيد بن محمود الأحمدي على مشيخة قبائل حرب أهل وادي الصفراء والجديِّدة وذلك في محاولة للسيطرة على قبيلة حرب وتهدئتها، لأن موقعها المميز بين الحرمين يجعل من الصعب تحقيق أهداف محمد علي المتمثلة في السيطرة على نجد والقضاء على الدولة السعودية الثانية ما لم يتم إخضاع قبائل حرب، حيث يقول التقرير: (**نعم سيدي ولئن كان هؤلاء منتظمين الآن في سلك الطاعة فإنهم بمناسبة وقوع منازلهم في طريق الحرمين جازمون بأنه لا يمكن الاستغناء عنهم في الشؤن كلها، وأيضاً لما كانت هذه الجهات تجاور نجداً، يشاهدون الترتيبات الحديثة الجارية في العساكر استعداداً لحملة نجد غير مريدين أن تنتهي مسألة نجد بأي وجه من الوجوه، فمن المحتمل والحالة هذه أن يقوموا بأعمال غير مرضية بعد سفري إلى تلك الجهات. وبناءً على هذه الملحوظة رأيت أن من حسن التدبير تعيين الشيخ زيد بن محمود من قبيلة الأحامدة في مشيخة هذه القبيلة لأنه محترم لديها من جهة وليس من أرباب الفتنة من جهة أخرى، فيسمعون كلامه. لذلك طلبت إلى معاوننا البكباشي حسين أفف المرسل إلى مصر المحروسة لإيصال لوازم الجيش التي ستجلب منها، أن يعرض أمر تعيينه على أعتاب ولي النعم، وعلى هذا وإن كان الشيخ المذكور سيعين في مشيخة القبيلة المذكورة غير أن الحالة تقتضي علاوة على ذلك أن يرابط في نواحي الجديدة و الصفراء وحوالي ينبع الآلاي الثالث والعشرون بأكمله ووحدتان من المشاة في إمرة رئيسين مع جماعة من الفرسان ريثما تنتظم مسألة نجد**)[١].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦١ عابدين، ترجمة مرفق الوثيقة رقم ٣٦٣، تقرير من خورشيد باشا إلى ولي النعم، بتاريخ ١٢٥٣/٧/٢٩هـ، ص٢ من الترجمة، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

بعض أعيان وشيوخ حرب في كشف خزينة المدينة في رمضان سنة ١٢٥٣هـ:

تُعَدُّ كشوفات مالية وموجودات خزينة المدينة المنورة التي يتم إعدادها بشكل دوري من أهم الوثائق التاريخية التي تدون فيها أسماء الأعيان والشيوخ من أهل المدينة والقبائل المجاورة لها.

وفيما يلي عدد من أسماء أعيان ومشايخ حرب الذين وردوا في كشف خزينة المدينة المرفوع من قبل محافظ المدينة محمد آغا وذلك عن شهر رمضان سنة ١٢٥٣هـ. ومن هؤلاء ما يلي:

	المبلغ	الاسم	بيان
١-	٣٣٠ غازي	جابر بن عامر الرَّدَّادي من عربان الحوازم	عما كان أخذ منه نظير عفش الحاج.
٢-	٨٠ غازي	مسعود بن حماد شيخ عربان الفردة	ثمن الحصان المأخوذ من أخيه هادي بن حماد.
٣-	٤٠٠ غازي	بزيع بن شومر من عربان بني علي	نظير ما أخذ منه مقابل جمال مطلوبة[١].

عدد من مشايخ حرب في وثيقة تركية سنة ١٢٥٣هـ:

نظراً لما تمثله بعض الوثائق من أهمية تاريخية كبرى في حفظ أسماء وأختام شيوخ القبائل بغض النظر عن مضمون الوثيقة، فقد رأينا الإشارة إلى إحدى الوثائق التاريخية التي هي عبارة عن اتفاق بين بعض شيوخ وأعيان القبائل الواقعين بين ينبع والمدينة من جهينة وحرب حول تأجير جمال القبائل على القوات الباشوية لنقل الذخائر والمؤن من ينبع

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٦ عابدين، رقم الوثيقة - بدون - كشف خزينة المدينة بختم الحاج محمد آغا محافظ المدينة المنورة، ١٢ رمضان ١٢٥٣هـ.

إلى المدينة. حيث جاء ضمن تلك الاتفاقية ما نصه: (.... المشايخ المقوّمين من جهة سعادة الباشا المشار إليه قد وافق رأي دولته بالأجرة المشروحة باطنه بالشروط المتقدم ذكرها بجواب حرره محافظ ينبع ويريد أننا نتعهد بذلك لأجل تسهيل الذخائر والمهمات بالأجرة المذكورة فنحن الجميع قد تعهدنا بذلك وكل مَن حصل منه خلل بعد ذلك فيكون متعرض للجزاء المشروح أعلاه، والله سبحانه وتعالى على ما نقول وكيل:

١- الشريف عبدالله بن عبدالمعين أمير جهينة. (الختم: راجي العفو من الله الشريف عبدالله).

٢- الشيخ زيد بن محمود بن عميرة شيخ مشايخ الجديّدة. (الختم: زيد بن محمود).

٣- الشريف عاتق بن نامي أمير صبح. (الختم: الشريف عاتق بن نامي).

٤- الشيخ عبيد بن نويفع شيخ الحوازم.

٥- الشيخ محمد أبو علي من شيوخ الحوازم. (الختم: الواثق بالله القهّار أحمد بن نصار).

٦- الشيخ علي بن محسن. (الختم: الموفق بالله علي بن محسن).

٧- الشيخ عطية الله القليطي. (الختم: عطية الله القليطي).

٨- الشيخ محمود بن محمد بن عميرة من مشايخ الأحامدة. (الختم: محمود بن محمد بن عميرة).

٩- إبراهيم بن عبدالعزيز أحد مشايخ الجديّدة. (الختم: الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز).

١٠- غانم بن إبراهيم من مشايخ الحوازم. (الختم: غانم بن إبراهيم).

١١- راشد بن مساعد الرحيلي شيخ الرحلة ومقوّمها. (الختم: راشد بن مساعد الرحيلي).
١٢- سعيد بن حسَنَة من الحوازم.
١٣- نصير بن نصار من السرحة وبني يحيى.
١٤- سلامة بن مرزوق الطيير من مشايخ صبح. (الختم).
١٥- الطريس شيخ الصواعد.
١٦- وصل الله بن غال؟ من صبح (الختم).
١٧- الفقيه عبدالمطلوب بن عاطف من صبح. (الختم).
١٨- دخيل الله بن وصل من مشايخ الحوازم. (الختم).
١٩- عتيق بن المريشيدي؟ من الحماميد. (الختم).
٢٠- عبدالله بن بكري من صبح. (الختم).
٢١- مبارك بن محمد من حرب. (الختم: مبارك بن محمد الأحمدي).
٢٢- سليمان بن عجلان من حرب. (الختم؟).
٢٣- مغيران بن زيدان السليمي من عربان حرب. (الختم: مغيران بن زيدان).
٢٤- عطية الله بن عويض من حرب. (الختم).
٢٥- طوقان بن سليمان من حرب. (الختم).
٢٦- مرشد بن مساعد الرحيلي من حرب. (الختم).
٢٧- أحمد سليم من حرب. (الختم).
٢٨- حسن فالح من عربان حرب. (الختم)
.... إلخ.

قد تحرر هذا الجرنال ببندر ينبع البحر بالمجلس المنعقد بحضور المشايخ والمقوّمين المشروحين أعلاه، وقد تم القرار على موجب المسطّر باطنه ممليه الواضع اسمه وختمه فيه ليكون أجرى مقتضاه .... تاريخه أدناه ١٥ رمضان ١٢٥٣هـ. التوقيع خورشيد باشا (الختم)، محافظ ينبع البحر (الختم)،.... إلخ(١).

حادثة بين حرب وأمير العجم سنة ١٢٥٣هـ:

يستفاد من أحد التقارير التركية المرفوعة من خورشيد باشا أن أحد أمراء العجم واسمه شاه قلي تعرض لحادثة اعتداء وسلب من قبل بعض رجال حرب أثناء مرور قافلته بقرية الفقير في وادي الفرع في مطلع سنة ١٢٥٣هـ.

وقد اهتمت الدولة اهتماماً بالغاً بهذه الحادثة وصدرت أوامر مشددة من محمد علي إلى قواده بضرورة ملاحقة الجناة واسترداد الأشياء المنهوبة مهما كلف الثمن.

وقد انصبَّت التهمة في البداية على قبيلة اللهَبَة من عوف فما كان من العساكر إلا أن أسرعوا بالقبض على اثنين من أعيان هذه القبيلة هما: مرزوق الملحس؟ ومصلح الدهيس؟ إلا أنه بعد التحقيق الشديد معهما ثَبَت أنهما كانا في وادي الصفراء ليلة الحادثة ولا علم لهما بها، فأفرج عنهما، وتم القبض على رجل آخر هو محمد بن زايد من كبار تلك القبيلة وتم القبض عليه هو وأخوه أحمد بن زايد بواسطة خمسين فارساً من العسكر. ثم سجن في هذه القضية أيضاً رجلان هما مصلح القران من جهينة وجبر بن علي من الحنيطات من حرب بتهمة ظهور بعض الأشياء

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٢ وثيقة نمرة ١١١ حمراء، بتاريخ ١٥/٩/١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

المسروقة لديهما. ومكثا تحت السجن والتعذيب لمدة شهرين حتى مات الأخير من التعذيب. أما محمد بن زايد اللهيبي فقد تم إطلاق سراحه ليتمكن من البحث عن الفاعلين وإقناعهم برد الأشياء المنهوبة في حين بقي أخوه أحمد في الحبس كرهينة. وبالفعل فقد استطاع جمع معظم الأشياء المطلوبة وبقي بعضها فأعيد إلى السجن والتعذيب مع أخيه الذي ما لبث أن مات متأثراً بالضرب. ثم يشير هذا التقرير في ختامه إلى أن ذلك قد أدى إلى تمرد قبائل عوف وبني عمرو ولجوئهم إلى أماكن متفرقة في وادي الفرع ووادي حجر والسوارقية ومناوشتهم لقوات محمد علي حيث حاربوها في وقعة الحسينية التي قتل فيها اثنان من شيوخهم(١).

من حوادث الاعتداء على قوافل الذخيرة في جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ:

يستفاد من تقرير مؤرخ في ٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ ما يلي:

- أن خورشيد باشا طلب من قاعد بن مجلاد شيخ الدهامشة من عنزة جمالاً لنقل الذخائر، فأرسل له مئتين وستين جملاً، ولكن قبيلة بني سالم نهبت قسماً كبيراً من تلك الجمال قبل وصولها للمدينة، فرجع ابن مجلاد مع ما بقي من جماله إلى الباشا في نجد.

- أن بعض العرب هاجموا جمال نقل الذخائر (الرِّحْلة) التابعة لبني سالم وعتيبة قرب جبل تربان - قريب شعب الحج - فأخذوا منها مئتين وثمانية جمال مع أحمالها وكانت مرسلة من ينبع بعد أن تم دفع ثمانية آلاف قرش من أجرتها لأصحابها، فأرسل المحافظ خطاباً إلى خورشيد باشا بشأن كيفية تسجيل ذلك المبلغ مع قيمة الذخاير، وهل تحصل من

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٢٥٩ حمراء، محفظة ٢٦٢ عابدين، بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٢٥٣هـ.

الجمّالين أم تسجل على حساب الديوان؟[١]. وكانت تلك القافلة مكونة من حوالي ألفين وخمس مئة جمل ويحرسها حوالي خمسين عسكريًّا مسلحاً فضلاً عن أصحاب الجمال. كما كان مع القافلة سعيد بن عوض بن محمود ابن أخي الشيخ زيد بن محمود ومسلم الشطيري من جهينة.

- يذكر التقرير أن الذين أغاروا على الحملة هم بنو عمرو على رأسهم ابن ربيق ومعهم شرار المطيري ومن معه من مطير، وكان ذلك قرب الفريش في موضع يقال له تربان[٢].

ثورة سعد بن جزا ومقتل اللواء عثمان بك سنة ١٢٥٤هـ:

تميزت فترة وجود قوات محمد علي في الجزيرة العربية خلال الفترة من سنة ١٢٢٦هـ إلى سنة ١٢٥٦هـ بعدم الاستقرار بشكل عام، وخاصة خلال السنوات الأخيرة منها.

وقد أسهب الدكتور عبدالباسط بدر في ذكر هذه الاضطرابات في كتابه: **التاريخ الشامل للمدينة** إلاّ أنه تحامل كثيراً على قبائل حرب لأنه نقل أخبار تلك الوقائع من مصدر غير محايد وهو وثائق محمد علي باشا وقواده، وهذا للأسف ما يقع فيه كثير من المؤرخين الذين يتناولون تاريخ قبيلة حرب وعلاقتها مع الدولة العثمانية وأشراف الحجاز[٣].

وتفيد الوثائق المصرية أنه أثناء حروب الأحامدة مع قوّات محمد

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، رقم الوثيقة ٣٣ حمراء، من محافظ المدينة، بتاريخ ٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ، مرفق رقم ١ (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

(٢) المصدر السابق، ص١٠ من التقرير، وتربان: موضع مشهور في ديار قبيلة الرحلة ويقع غربي المدينة المنورة على مسافة ٢٢كم تقريباً من المدينة، يلي مفرحات مباشرة على طريق بدر - المدينة.

(٣) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مصدر سابق، ج٢، ص٤٧٦ حتى ص٤٧٩.

علي باشا، التي استَمَرَّت لعدّة سَنَوَات وانتهتْ سنة ١٢٥٦هـ استطاع الأحامدة قتل أحَد قوّاد محمّد علي باشا البارزين وهو عثمان بك أمير اللواء المُوَجّه للمرابطة في مضيق الجَديدة ومحاربة الشيخ سعد بن جَزَا وقبيلته.

وقد أحدَثَ قتْلُ هذا القائد ضَجّة كبيرة في أوساط الدولة المصرية والتركية لم يسبق لها مثيل!

ومع أن الذي قتل القائد المذكور هو عويمر بن فالح أحد أعيان قبيلة الصميدات جماعة الشيخ سعد بن جَزَا الأحمدي، وذلك في أوّل سنة ١٢٥٤هـ في المضيق المشار إليه(١)، إلاّ أن الحادث كان بتدبير من الشيخ سعد بن جزا الذي قطعت الدولة مستحقاته لسنة كاملة، فطالب عثمان بك المذكور لكنه حاول مماطلة ابن جزا، فأنذره سعد بن جزا بأنه سينتقم منه إن لم يدفع له حقوقه، كما سيمر معنا من خلال الوثائق التاريخية.

وقد كان الانتقام من هذا الحادث هو أحَدُ أهم أهداف الشريف محمد بن عون شريف مكة الذي قاد الحملة العسكرية الضخمة لإنهاء ثورة الأحامدة في آخر سنة ١٢٥٥هـ وأوائل سنة ١٢٥٦هـ، حيث ذَكَرَ في إفادته المرسلة إلى محمّد علي بتاريخ ١/٣/١٢٥٦هـ أنه لمْ يتمكّن من القبْض على الذين قتلوا القائد عثمان بك(٢).

---

(١) دار الوثائق القومية دفتر (١٢٤) عابدين رقم الحفظ (٢٢٠) في ٢٥/٥/١٢٥٤هـ الموافق (١٦/٨/١٨٣٨)، وكتاب: من وثائق الدولة السعودية الأولى، مصدر سابق، ج١ ص٦٠٥.

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة العربية ج٢ ص١٢٦ نقلا عن: دار الوثائق القومية محفظة (١٨) بحرا برا - وثيقة (٥٨) من محمد بن عون إلى معاون ديوان الجهادية في ١/٣/١٢٥٦هـ الموافق ٣/٥/١٨٤٠م.

ومن الملاحظ هُنَا أنّ الوثيقة الأولى تُفيد بأنّ الذي قتله هو عوَيمر قريب الشيخ سعد بن جزا، بينما يسمّيهم الشريف في رسالته المذكورة بني عويمر، والصحيح أن الذي قتله هو عويمر بن فالح الأحمدي كما يؤكد ذلك الخطاب المرفوع من الشيخ زيد بن محمود بن عَمِيرة الأحمدي بهذا الشأن الموجه إلى أحمد باشا والذي جاء فيه: (....وبعد؛ **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد جاءنا كتابكم العزيز وفهمنا مضمونه بالحرف الواحد، وتذكروا من خصوص قتلة المرحوم عثمان بك. نعرّفكم أنه يوم حدث ذلك الأمر وحنّا في المدينة عند محرم آغا محافظ المدينة في أشغال المصلحة، وتحققنا وتوجهنا إلى الوطن المفعول فيه ذلك وكشفنا عنه طيّب، ووجدنا قاتل المذكور عويمر بن فالح وجماعته، وهو من الصميدات جماعة سعد بن جزا وعامر بن وصل.... إلخ)**[1].

لكن الذي يجب الإشارة إليه أن جميع قبائل حرب قد كانوا متضامنين مع الشيخ سعد بن جزا في وجه قوات محمد علي وفق ما تقتضيه عادات القبيلة وأعرافها التي لم ينجح إرهاب العساكر في تحطيمها، وذلك ما شهد به محافظ المدينة في أحد خطاباته الموجه إلى محمد علي بشأن تلك الحادثة، حيث يقول: (.... **أما عويمر بن فالح الذي قتل المشار إليه عثمان بك بمساعدة سعد بن جزا، كما يبدو، فقد تحقق أن جميع عربان حرب قد اشتركوا معه في هذا الأمر، خاصة أنه عند التحرك إلى قبيلة ما فإن جميع عربان حرب يقفون جنباً إلى جنب مع القبيلة المذكورة حسب قواعدهم الفاسدة.... إلخ)**[2].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، مرفق الوثيقة رقم ٤١ حمراء، خطاب عربي من زيد بن محمود إلى أحمد باشا، بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

(٢) دار الوثائق القومية، القاهرة، وثيقة رقم٦٥ أصلية، من محافظ المدينة إلى والي مصر، بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد، فيلم٢).

تقرير آخر أكثر تفصيلاً:

يعطي التقرير التالي بياناً أكثر تفصيلاً وواقعية عن حادثة مقتل اللواء عثمان بك وسبب قيام أتباع الشيخ سعد بن جزا بتنفيذها. حيث رفع محافظ المدينة عبده محرم إلى محمد علي باشا يوم ١٢٥٤/٥/٧هـ الرسالة التالية: (سيدي حسب الدولة والعناية عالي الهمم. لقد عرضت نهار أمس موضوع حضرة الميرلواء عثمان بك ولكنني لم أذكر كيف وقع الحادث ولقد فهمت ممن كانوا مع حضرته أنه أرسل حرمه إلى هنا بحراسة الخيَّالة الذين في معيته حيث لم يبق لديه سوى ٧ من خيالة الهوَّارة، ومملوكه وطاهيه والقوَّاسَيْن اللذين وصلا مع حسين أفندي معاون دولة الباشا سر عسكر نجد وأرسِلا مع جمال بني سالم إلى ينبعٍ، وقد قام أخيراً من ينبع في هذا العدد من الرجال، أي أحد عشر رجلاً، ولما كانوا في طريقهم أبطأ في السير هجينا القوَّاسَيْن، والجمال التي تحمل متاع حضرته، فترك الخيالة الذين معه إلى جانبها وواصل هو سيره حتى بلغ الجديدة حيث لحق به بعد ذلك الخيالة والقوَّاسان والجمال، وهناك قال حضرته للخيالة: لقد لحق التعب بكم وبخيلكم فاستريحوا هذه الليلة هنا ووافوني غداً في بئر راحة. وهنا التمسوا منه ألاَّ يسير وحده ولكنه لم يصغ إليهم. وفي نحو الساعة الحادية عشر ركب من الجديدة وفي معيته مملوكه وطاهيه وموسى آغا أبو نبيه الهوَّاري، وأحد الخيالة من الهوارة وعدد الجميع خمسة بما فيهم حضرته ولما أن وصلوا إلى الجبل المسمى سرد، حيث كان عشرة من أشقياء العربان يكمنون هناك أطلق الأشقياء النار عليهم دفعةً واحدة فأصيب الباشا المشار إليه برصاصتين، وهوى من ظهر جواده إلى الأرض. فأسرع إليه مملوكه يحاول رفعه إلى ظهر جواده ولكن الأشقياء عادوا وأطلقوا النار على المملوك والجواد فأردوهما حيث تقدم الأشقياء على أثر ذلك وسلبوا الباشا المرحوم طبنجيته وسيفه وساعته وطربوشه وحزامه الطرابلسي وما كان لديه من نقود وانصرفوا. ولقد فهم أيضاً أن

زعيم هؤلاء الأشقياء هو الشقي عويمر بن فالح من جماعة سعد بن جزا. وأسباب إقدامه على هذه الجريمة يرجع إلى أن الباشا سر عسكر نجد قطع في السنة الماضية مرتبات سعد عندما عمد إلى العصيان، ولما عاد ودخل في الطاعة بقوة الجناب العالي الخديوي، أرجع إليه دولته مرتباته ولكنه لم يصرف له مرتباته عن المدة التي كان فيها عاصياً، فقدَّم هذا الشقي عريضة بهذا المعنى فأجيب من قبل العاجز والبك المرحوم بأن هذه المرتبات قُطعت بأمر خورشيد باشا ويمكن إرجاعها إليه بأمر من دولته أيضاً. وعلى أثر ذلك كتب الشقي إلى الباشا المشار إليه في هذا الصدد ولكنه لم يتلق الرد. فأوفد أخاه الأصغر المدعو بخيت إلى ينبع حيث قابل الباشا المرحوم وطلب منه صرف المرتب فرد عليه نفس الرد السابق، وهنا انتفض الشقي وأجاب المرحوم: إنني سأستولي على هذا المرتب حتماً، فأجابه: إذا استطعت ذلك فافعل. ومن ثم سار هذا الشقي مع الباشا المرحوم حتى الجديدة وهناك قال: لقد وهن هجيني ولا أستطيع مواصلة السير. حيث توارى بعد ذلك، ومن ثم وقعت الجريمة. وتوطئةً لإحاطة دولتكم بما تقدم بادرت إلى عرض الأمر، ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ، محافظ المدينة المنورة عبده محرم. ورد في ٢٩ جمادى الأولى سنة ٥٤)[١].

ويقول تقرير آخر: (وقد أرسل الثائر الآنف الذكر إلى عثمان بك كتاباً عربي العبارة يخبره فيه بأن حضرة خورشيد باشا وعده بصرف مرتباته عن الثمانية أشهر التي لم تصرف له أثناء ثورته. ويطلب اصدار أمر بصرفها. ورد عليه البك بأن الباشا المشار إليه وإن كان قد وعد بذلك ولكنه لم يتلق من دولته أمراً خاصاً بهذا الصدد، وعليه فيستأذن من دولته فإن أمر بالصرف فتصرف لكم المرتبات الآنفة الذكر. ويظهر أن غرض

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٤٠ أصلي/ ٨٣ حمراء، بتاريخ ٧/ ٥/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

الرجل ليس الحصول على المرتبات وإنما يريد أن ينتحل لنفسه بهذه الوسيلة عذراً في تحريض قبيلتي جهينة وبني إبراهيم على الفتنة والفساد ولذلك قال عثمان بك للشريف عبدالله: ولئن عاهدنا المشايخ بأنهم لا يتبعون سعد بن جزا فليس ببعيد أن ينقضوا عهدهم فالأوفق للمصلحة أن تبقى أنت هنا لكي تسعى وتبذل مجهودك لعدم انحياز قبيلتي جهينة وبني إبراهيم إلى صف ذلك الشقي وأذهب أنا إلى المدينة المنورة وأطلع هناك على حركات قبيلة الأحمدي وقبائل حرب الأخرى وأحضر زيداً شيخ المشايخ وأقف منه على مسألة سعد بن جزا وقوفاً شاملاً. وعلى هذه الفكرة ترك حضرته الشريف عبدالله هنا وقام هو في ليلة الثلاثاء حوالي الساعة الواحدة ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤ في رفقة ٥ - ٦ من الفرسان المغاربة وأربعة قواسين وسافروا من طريق المبرك ووصلوا صباحاً إلى قرية الجديدة ونزلوا في منزل الشيخ قليتي [القليطي] شيخ هذه القرية، وقابله هناك بخيت بن جزا أخو سعد بن جزا، وأثناء المقابلة لفت القاضي مسعد الذي كان مع عثمان بك نظر بخيت إلى وجود عشرة أعراب مسلحة بالبنادق من قبيلتي الأحمدي وسعد بن جزا، الذي شوهد في طريق المدينة وسأله: إلى أين يذهب هؤلاء بأسلحتهم، فأجاب: سيمر أخو عطية الله شيخ المشايخ السابق إذ سبق أن قتلت قبيلته أحد أتباعنا من قبيلة الأحمدي ولذلك يذهب هؤلاء. وفي يوم الأربعاء ركب عثمان بك جواده حوالي الساعة العاشرة ولما ابتعد من القرية المذكورة مقدار ساعة ونصف الساعة أطلقت الخمسة عشر العرب المارة الذكر عليه النار من أسفل الجبل فأصيب حضرته في موضعين من جسده، فذهب هو وغلامه فداءً لمولانا الخديوي الأعظم، فنقله المغاربة وسائر الخدم الذين في معيته إلى قرية الجديدة فدفنوه فيها، وكان الخائن بخيت هناك فسأله القاضي مسعد: ما هذه الحالة؟ أجاب: الذين اجترأوا على هذه الجريمة ليسوا من جماعتنا وإنما هم من بني عمرو وعوف! فرد عليه القاضي: لا بد في هذه الجريمة

لبني عمرو وعوف وإنما الذين ضربوه بالنار هم أولاد عمّكم: عويمر ونويجع. فالتزم بخيت الصمت وخرج وبلغ قبيلة الحوازم أنه [أي بخيت] قد كلّف بعض أشخاص لقتل القاضي مسعد أيضاً ولذلك صحبه عشرة أنفار مسلحة وأوصلوه إلى هنا بشق الأنفس، ولما جاء حضرته حكى لنا حادثة المرحوم. وقد بقيت المغاربة والقواسون والخدم في الجديدة، لذلك كتبت إلى الشيخ عبدالله شيخ الحوازم المقيم في الحمراء أستعلم عن المعاملة التي يريدون أن يعاملوا بها هؤلاء وعن حركات الأحمديين وأننا لا نتأخر عن عرض ما سيبلغنا بعد الآن من أخبار ذاك الطرف أو من حركات سعد بن جزا الذي يدور في قرى حرب. وقد بادرنا إلى الأشعار بما تقدم لتتفضلوا وتحيطوا علماً به، ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ، العبد ميرالاي الآلاي الثالث والعشرين المشاة حسين)[١].

تفاصيل حوادث المدينة في سنة ١٢٥٤هـ:

مَرَّ معنا في التقارير السابقة أن الأخبار وصلت إلى محافظ ينبع من محافظ المدينة بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ تفيد باحتلال عربان حرب لبساتين المدينة المنورة. ويقول التقرير أيضاً: (.... وكانت الكتب الواردة من المدينة تدل على أن بساتينها قد احتلّت. والحوادث التي اتضحت من التحقيق مع القادمين هي أن عمر أفندي أحد مجاوري المدينة قد جرحه العرب بالرصاص يوم الأربعاء الموافق ٢٨/ ٥/ ١٢٥٤هـ، فلما ذاع هذا الخبر في المدينة خرج جمع من المجاورين والأهلين وعلي بك الجركسي مع عدد من الفرسان إلى جهة البساتين. ولما كان حضرة صاحب الدولة عثمان باشا شيخ الحرم النبوي مقيماً بقباء انتدب الآغا المحافظ المعاون

(١) مرفقات الوثيقة السابقة، وكذلك: وثيقة رقم ٤١، محفظة ٢٦٣، بتاريخ ٧/ ٥/ ١٢٥٤هـ، من محافظ المدينة إلى محمد علي باشا، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

حسين أفندي وإبراهيم آغا الألفي على عدد من الفرسان ليأتوا بالمشار إليه إلى داخل المدينة، حتى إذا خرجوا إلى ظاهر المدينة كانت العرب اتخذت لها متاريس بين المباني والأحجار الواقعة تجاه البقيع، فبدأ الفريقان يقتتلان حوالي الساعة ١٠ - ١١ [أي قبل الغروب بساعة] حتى حجز الليل بينهما، ولم يتمكنوا من ادخال حضرة عثمان باشا في المدينة، وكان عدد الجرحى والقتلى من الجنود والأهالي نحو عشرة إلى خمسة عشر)(١).

ويورد تقرير آخر مؤرخ في شهر جمادى الأولى ما مفاده: أنه وصل خبر من شيخ العوالي يفيد بأن ابن طريس من شيوخ الصواعد من عوف وصل إلى العوالي ومعه حوالي ألف وخمس مئة رجل من عربان الصواعد وعوف وبني عمرو جماعة ابن ربيق ومن بني علي. ويضيف محافظ المدينة في تقريره: أنه تم الاستعداد لمواجهة أولئك العربان حيث تم حشد مئتين وعشرين من فرسان المغاربة وخمسة وسبعين من المشاة الأتراك وأربعين من الجنود الجهادية وتم إقامتهم خارج المدينة مع تزويدهم بمدفعين استعداداً للقتال(٢).

ويفيد تقرير مؤرخ في ٢/ ٦/ ١٢٥٤هـ أن عربان عوف أغاروا على الرحلة المتوجهة إلى الحناكية والتي تحمل قوت العساكر لمدة شهر ونصف، فأخذوها بأكملها بعد أن هزموا قائد الرحلة جركس علي بك

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ١٩ في ١٧/ ٧/ ١٢٥٤هـ.

(٢) محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٥٩ أصلية / ١٧١ حمراء، من محافظ المدينة محرم آغا إلى باشمعاون جناب الخديوي، بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢)، ووثيقة رقم ـ محفظة ٢٦٣ عابدين، تقرير باللغة التركية من محرم بك محافظ المدينة إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢/ ٦/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

وفرسانه الأربعين. ثم أن العربان الثائرين نزلوا العوالي وقربان وقباء وعينوا بزيع بن شومر وأخاه دوخي رئيساً على تلك الضواحي[١].

ويعطي تقرير عربي آخر مؤرخ في ٣/ ٦/ ١٢٥٤هـ مرفوع من محسن بن زيد الحيدري أحد الأعيان العرب الموالين للدولة في المدينة معلومات مهمة عن نهاية هذه الحادثة، حيث يفيد: أنه في يوم الأحد الموافق ٢٨/ ٥/ ١٢٥٤هـ وصل بعض الثائرين إلى العوالي وكان في مقدمتهم أولاد بزيع بن شومر وقصدهم مهاجمة المدينة، وقتلوا واحداً من أهل البلد كما قتل واحد من عوف، وبعد ذلك فزعت العساكر برفقة حسين أفندي وعلي بك الجركسي وإبراهيم آغا الألفي الساعة الحادية عشرة من النهار ـ بالتوقيت الغروبي ـ وصار بين الطرفين مناوشة إلى وقت أذان المغرب، وفقد ناس من الفريقين، كما قتل أحد مشايخ العوالي. وبعد ذلك طلب كبار أهل العوالي من عثمان باشا شيخ الحرم أن يحصل لهم على الأمان من المحافظ وأن يوقف القتال بعد أن حضرت العساكر والمدافع خوفاً على تدمير العوالي التي يوجد بها المهاجمون. وقد تم الاتفاق على الصلح والهدنة بعد ذلك على أن ينسحب المهاجمون وأن يتفرقوا خارج المدينة[٢].

وتفيد إحدى الوثائق المؤرخة في ٢٣/ ٦/ ١٢٥٤هـ أن محمد علي باشا قد وافق على إعطاء الأمان مع الخلع والكساوي لكبار عربان حرب الذين هاجموا المدينة وإنهاء هذه الفتنة بمسعى كل من عثمان باشا وشريف بك[٣].

---

(١) تقرير تركي صادر من محافظ المدينة إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢/ ٦/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

(٢) محفظة ٢٦٣ عابدين، مرفق الوثيقة رقم ٤٢/ ١٧٢ حمراء، خطاب من محسن بن زيد إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٣/ ٦/ ١٢٥٤هـ.

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر رقم ٢١٤ عابدين، رقم الوثيقة ٢٣٢ بتاريخ ٢٣/ ٦/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

لكن تقريراً آخر مؤرخاً في ٢/ ٧/ ١٢٥٤هـ يفيد على أن المشايخ المذكورين لم يغادروا العوالي في نفس اليوم وإنما تأخروا لليوم التالي، ولما حضروا عند المحافظ وسألهم عن سبب خروجهم على الدولة وقدومهم إلى العوالي أفادوه بأنهم سمعوا أن الدولة تريد ضرب أهل العوالي انتقاماً من أخذ القافلة عند الحناكية، فجاء أولئك المشايخ بأتباعهم للدفاع عن أقربائهم من بني علي وعوف، وأخيراً تعهد فراج بن طرَيْس ونائل وكلاهما من عوف بعدم الخروج على الدولة مرة أخرى(١).

وبالمناسبة فبزيع بن شومر الذي يتردد اسمه في تلك الحوادث هو أحد أعيان بني علي أهل العوالي اختلف مع محافظ المدينة وثار عليه فلجأ إلى الإمام فيصل بن تركي وصار من رجاله المقرّبين، واشتهر عند الإمام باسم بزيع الحربي، حيث ورد اسمه في بعض مكاتبات الإمام فيصل(٢).

علاقة بزيع بن شومر بحوادث المدينة سنة ١٢٥٤هـ:

تشير إحدى الوثائق المؤرخة في ١٥/ ٦/ ١٢٥٤هـ بالإضافة إلى حوادث استيلاء بني عمرو على القوافل والجمال التابعة لبني سالم، أنه حصل تَعَدٍّ على قبيلة الصواعد من عوف التي تعمل لحساب الدولة بين ينبع والمدينة المنورة وذلك من قبل بزيع بن شومر من بني علي: **(الذي التجأ إلى فيصل خشية من القبض عليه من الجناية التي ارتكبها، كما حصل تعدٍّ على عساكر السواري المرسلة من الحناكية من طرف عربان عوف واستولوا على جميع الأشياء التي لدى العساكر برمتها. وهذه الأنباء جاءت من طرف محسن بن زيد المقيم في المدينة عربي العبارة ...إلخ).**

---

(١) محفظة ٢٦٣ عابدين، المرفق ب للوثيقة رقم ٤٢/ ١٧٢ حمراء، من محافظ المدينة بتاريخ ٢/ ٧/ ١٢٥٤هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦١ عابدين، مرفق الوثيقة رقم ٣١٨، خطاب من الإمام فيصل بن تركي إلى أحمد باشا في ١٣/ ٣/ ١٢٥٣هـ.

ويضيف في موضع آخر: (**والمسموع من الخطاب الوارد أن عثمان باشا - شيخ الحرم - مع حرمه كانا موجودين في بستان العوالي وقباء حين الحادثة المذكورة، وكان البطل في هذه الفتنة بزيع بن شومر الذي [يقيم] في خدمة فيصل... إلخ**)(١).

استمرار ثورة الشيخ سعد بن جزا:

يورد تقرير عربي مرفوع من محسن بن زيد الحيدري إلى خورشيد باشا بتاريخ ١٢٥٤/٦/٣هـ ما يلي: (**... أنه في ١٢٥٤/٥/٢٤هـ وصل هجَّان بجوابات إلى الشيخ زيد** - بن محمود - **وحضرة المحافظ؛ أن سعد بن جزا طلع الفقرة يصيح ويجمع في الأحامدة، وعبدالله بن محسن** - **بن مطلق - توجه إلى ينبع يصيح ويجمع في الأحامدة وميمون، وعامر بن وصل توجه إلى جهة وِلْد محمد، وأرسلوا مصاييح جهة صبح وعوف الذين طرفهم وبقية ميمون، وبعد ذلك توجه الشيخ زيد من المدينة قصده أن يسكّن في القبائل عن الفساد.... إلخ**)(٢).

وفي ١٢٥٤/٥/١٥هـ طلب محافظ المدينة من الشيخ مفرج بن جارالله الأحمدي قريب الشيخ سعد بن جزا أن يبذل مساعيه لدى كل من الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبدالله بن محسن بن مطلق ويطلب منهما الكف عن ثورتهما وخروجهما على الدولة. فقام مفرّج بمقابلة الشيخين المذكورين وحرر الجواب التالي إلى المحافظ: (**من: الشيخ مفرّج بن جارالله إلى: محرم آغا محافظ المدينة المنورة. مضمونه أننا توجهنا**

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٥٩٥ وثيقة رقم ١٧٢، من خورشيد من عنيزة إلى صاحب الدولة والعطوفة، بتاريخ ١٢٥٤/٦/١٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

(٢) محفظة رقم ٢٦٣، عابدين، مرفق الوثيقة رقم ١٧٢/٤٢ حمراء، خطاب عربي من محسن بن زيد الحيدري إلى خورشيد باشا، بتاريخ ١٢٥٤/٦/٣هـ.

وقابلنا الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبدالله بن محسن [ابن مطلق] ونصحناهم عن تحريك الفتن المخالفة للمصلحة وفهمناهم أن الدولة لا تروم ذلك وأن من صار من الفتنة فتصير على ضرورة من الدولة وتكلمنا معهم باطنا وظاهرا فيما يصلح لهم وإلى الدولة واتفق رأيهم أنهم يمتنعوا عن جميع الأمور الذي تخالف رأي الدولة وأنهم يمنعوا؟ جماعتهم عن الحوازم ولا يضروا عليهم ولا خلافه وأحدث فهم كلام على هذا الشروط. ومن خصوص سعد بن جزا يترجَّى بأن يصرف له مرتبه الموقوف. ومن خصوص عبدالله بن محسن [بن] مطلق فإنه عن قريب يحضر بالمدينة المنورة بطرفكم وإنما بعد ما يتوجه الشيخ زيد بن محمود شيخ مشايخ حرب من المدينة المنورة ويتقابل مع الشيخ عبدالله المذكور يحضر بالمدينة المنورة. ومن خصوص الفتنة والأمور المخالفة الذي على خلاف المصلحة إن شاء الله تعالى لم يحصل منها شيء يكون معلوم)[١].

وفيما يلي تقرير عن تلك الحوادث مرفوع إلى محمد علي باشا، هذا ترجمته: (في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٤هـ وصل إلى يد خادمكم أمركم المحرَّر في ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ قاضياً بأن أنبئكم بالتفصيل عن الأسباب التي حملت العرب على قتل خادمكم أمير اللواء عثمان بك، وبإيصال الكتاب الذي أرسلتموه إلى الشيخ زيد بن محمود وقد أحطت علماً بما فيه: قام الباشا المشار إليه من المدينة المنورة قبل شهر ونصف من وفاته ليشرف على الإسراع في تسهيل [نقل] الذخيرة من ينبع البحر إلى المدينة، وليطّلع على أحوال تلك النواحي. وقد وجد الرؤساء الذين تحت امرة علي بك الجركسي قائد فرسان المغاربة المعسكرين ببدر قد اختلفوا معه فأخذوا فرسانهم وقصدوا المدينة

(١) المصدر السابق، صورة المرفق العربي للوثيقة التركية ٤٨ أصلية/ ١٤٠ حمراء، بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

المنورة، فأراد إرجاعهم ولكنهم رفضوا. ثم ذهب البك المذكور إلى علي بك الجركسي ببدر حنين وجاء إلى ينبع البحر وأقام بها أربعين يوماً يشرف على نقل الذخيرة. وفي غاية ربيع الآخرة سنة ١٢٥٤هـ شرَّف الآلاي الذي تحت إدارة خادمكم ليتفقد جنود الآلاي ويتباحث مع الشريف عبدالله على مسألة زكاة قرى وادي ينبع. وفي اليوم التالي سمع أن مئتين وستين جَمَلاً من الثلاثة آلاف وخمس مئة جمل التي وصلت ينبع البحر من جهة الشرق التي تم تحميلها بالذخائر قد نهبها العرب في الموضع المسمى الفريش الواقع بين الشهداء والمدينة المنورة، وأن سعد بن جزا وعبدالله بن محسن بن مطلق قد نزلا قرى حرب الواقعة بوادي ينبع لإثارة الفتن ....إلخ).

ثم يضيف التقرير ما مفاده: أنه وصل كتاب من محافظ المدينة في ٢٩ من جمادى الأولى يخبر أن العرب قد احتلوا بساتين المدينة المنورة ويطلب فيه سرعة إرسال الذخائر من المدينة بواسطة شيوخ جهينة عن الطريق السلطاني نظراً لعدم سلوك طريق الصفراء المقطوع بسبب ثورة سعد بن جزا والحوازم. ثم يقول: (**.... وخشينا أن يكون في الطريق مجتمع أو شيء يدعو إلى الخوف فكتبنا كتابين إلى الشيخ عطية الله القليطي شيخ قرية الجديّدة والشيخ عبيد [بن نويفع] شيخ الحوازم نسألهما عن حقيقة الحال، فجاء جواب القليطي: أن ليس هناك ما يدعو إلى الخوف في الطريق السلطانية. أما الشيخ عبيد فقد قال في إجابته «إن كل ما نعانيه هو من خورشيد باشا وحسبنا الله ونعم الوكيل»**). ثم يذكر التقرير بعد ذلك أنه تم إرسال القافلة بناء على تعهد رشيد الرحيلي وبمساعدة الشريف عبدالله والشيخ زيد بن محمود[(١)].

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ١٩ في ١٧ رجب ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢)، ووثيقة رقم ١١٦ حمراء، بتاريخ ٦/ ٥/ ١٢٥٤هـ و١٢/ ٥/ ١٢٥٤هـ نفس المحفظة.

كما يشير التقرير أيضا إلى أن رجلاً من الحوازم يدعى عبدالله أرسل مذكرة مع صاحب ذلول قبل أن تصل القافلة إلى الجديّدة يقول فيها: «**إن أخي قد مات في حرب الدولة فإن خصص لي مرتب فذاك المطلوب وإن لم يخصص فلا طريق لكم**». وأن الباشا طلب مقابلته للتفاهم معه ثم أعطاه ورقة على محافظ ينبع، وسمح للقافلة بالمرور[1].

كما جاء في تقرير مؤرخ في ١٢٥٤/٨/٦هـ ما نصه: (... **وأما الشيخ سعد وأخوه بخيت وجماعتهما فقد أقاموا بالجبلين اللذين يقال لهما: «رحقان والفقرة» مع عشيرتي الأحامدة وحرب. وقد أخبرنا الشيخ زيد شيخ الجديدة ومشايخ الحوازم وغيرهم من المطيعين أن الشقي المذكور أخذ يبعث برسائل إلى القاطنين بجوار المدينة من عشيرتي بني عمرو وعوف وإلى بعض شيوخ عشيرة صبح ...إلخ**)[2].

الخلاف بين بعض قبائل حرب والحوازم سنة ١٢٥٤هـ:

يبدو أن هذا الخلاف كان استمراراً للخلاف بين قبائل ميمون والحوازم الذي حدث بسبب انقسام تلك القبائل بسبب علاقتها مع القوات المصرية. ففي ذلك الوقت كان الشيخ زيد بن محمود الأحمدي موالياً للدولة في حين كان الشيخ سعد بن جزا ثائراً على محافظي الحجاز. ويشير أحد التقارير المرفوعة من محافظ المدينة محرم عبده إلى أنه لما أحس بقرب وقوع المحاربة بين ميمون والحوازم استدعى الشيخ زيد بن محمود مستوضحاً منه حقيقة الأمر، فأفاده بأن بعض مشايخ ميمون هم المسؤولون عن إثارة الحرب وهم الشيخ عبدالله بن

---

(١) المصدر السابق، ص١٣ من ترجمة التقرير.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٢ عابدين، وثيقة تركية رقم٥ أصلية/ ١٠٠ حمراء، من سليم باشا مأمور الجديدة إلى ولي النعم، بتاريخ ٦/٨/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

فواز بن حصاني أحد مشايخ قبيلة صبح والشيخ عبدالله بن مطلق الأحمدي. وبناء على ذلك قام المحافظ بتحرير كتاب إلى كل منهما يدعوهما للحضور، إلا أنهما اعتذرا عن الحضور. ثم يذكر التقرير أن الشيخ سعد بن جزا قد ذهب إلى قبائل جهينة محاولاً إثارتهم ضد الدولة، وبناء عليه فقد حرر المحافظ رسائل إلى شيوخ جهينة وحرب يحذرهم من مناصرة سعد بن جزا(١).

الشيخ ابن كِمي يتسبب في ثورة مسروح ضد محمد علي باشا سنة ١٢٥٤هـ:

في منتصف سنة ١٢٥٤هـ قامت قبائل مسروح بثورة عارمة ضد عساكر محمد علي في الحجاز وحاصروهم بالمدينة المنورة وقطعوا طرق المواصلات بينها وبين ينبع، وسبب تلك الثورة أن بعض قواد محمد علي هجم على قافلة محملة بالتمر وغيره قوامها حوالي ٢٠٠ حِمْل تخص الشيخ زيد بن كِمي وجماعته المواعزة وبعض بني عمرو.

وقد بَيَّت القائد العسكري الحملة وهجم عليها ليلاً وتقاتل مع أصحابها الذين أُخِذوا على حين غِرَّة، فقتل العساكر من أتباع ابن كِمي حوالي ٤٠ رجلاً وأخذوا غالب حملته(٢).

وفيما يلي ملخص ترجمة التقرير المرفوع إلى محمد علي بهذا

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٣٥ أصلي/ ٦٥ حمراء، من محافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٣/ ٥/ ١٢٥٤هـ، وكذلك الوثيقة رقم ٩٨ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين، خطاب من محافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة ٢٦٣ عابدين، نمرة ٢٣/ ٧٢، خطاب من محرم آغا محافظ المدينة، بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

الشأن ومضمونه: أن القائد إبراهيم آغا الألفي وصله خبر وهو بالحناكية أن الشيخ زيد ابن كمي من شيوخ بني عمرو حَمَّل جماله من وادي الفرع تمراً وغيره وأنه في طريقه إلى عربانه. فركب الآغا المذكور في حوالي الساعة الثالثة ليلاً بالتوقيت الغروبي ومعه نحو مئتي فارس فباغتوا الحملة وقتلوا خمسة وأربعين رجلاً من أصحابها واستولوا على مئتين وخمسة وأربعين جَمَلاً محمَّلاً.... إلخ[1].

وعلى أثر ذلك استنجد ابن كمي بمشايخ بني عمرو وعوف فقاموا معه بكل هِمَّة، وهاجمت القبائل المذكورة القوات المصرية والتركية، وقاد الشيخ هندي بن رُبَيْق شيخ بني عمرو في وادي الفرع ومعه **فرَّاج بن طرَيْس** من شيوخ الصواعد من عوف قوات حرب ووصلوا إلى مضيق الجديِّدة واحتلوا الفريش بعد معركة شديدة مع القوات التركية المرابطة هناك بقيادة سليم باشا[2].

معركة بين ابن ربَيق والعساكر في وادي الصفراء سنة ١٢٥٤هـ:

ذكرنا فيما سبق مهاجمة بني عمرو بقيادة هندي بن ربيق ومعهم عوف بقيادة فراج بن طريس للقوات المصرية المتواجدة في وادي الصفراء واحتلالهم لقرية الفريش القريبة من مضيق الجديّدة والتابعة لبني سالم، وذلك في بداية شهر رجب من تلك السنة.

ويفيد أحد التقارير التركية أنه بعد أن علم القائد العسكري حسين أفندي المتواجد في منطقة المدينة بنبأ استيلاء ابن ربيق على الفرَيْش جمع عساكره وقواته واتجه إلى مضيق الفريش ولما وصل إلى المضيق وأراد

(١) المصدر السابق.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة نمرة ٣٣/٧٥، من محرم آغا، بتاريخ ٢٣/٧/١٢٥٤هـ.

النزول هاجمه أتباع ابن ربيق وبدأ القتال بين الفريقين وحمي وطيس القتال بينهما، فانهزم عساكر المغاربة، فانكسر العساكر وتراجعوا منهزمين وأسرعوا بالرجوع إلى المدينة خوفاً من استيلاء العرب على ما معهم من الخيل والذخائر بعد أن قتل من العساكر حوالي عشرة، واستولى أتباع ابن ربيق على عدد كبير من خيول العساكر، وقتل ثلاثون من العرب حسب رواية قائد عساكر محمد علي[١].

ويفيد تقرير مؤرخ في ١٤/ ٦/ ١٢٥٤هـ أن محافظ المدينة استدعى ابن ربيق وأعطاه الأمان لكن ابن ربيق اشترط على المحافظ أنه سيكون مع عربان حرب لو قاتلتهم الدولة[٢].

ويفيد تقرير آخر مرفوع في ٢١/ ٧/ ١٢٥٤هـ أن إبراهيم آغا الألفي معاون خورشيد باشا قائد العساكر في نجد أغار على فريق من بني عمرو وعوف على بعد خمس عشرة ساعة من الحناكية فقتل خمسة عشر نفساً وغنم مئتين وخمسة جمال وثلاثة آلاف وعشراً من الغنم[٣].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٣٣ حمراء/ ٧٥ أصلية، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين، تقرير من محرم آغا محافظ المدينة إلى باشمعاون الخديوي، بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، رقم الوثيقة ٢٢٠ حمراء، من محافظ المدينة محرم آغا إلى باشمعاون الخديوي، بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٢٥٤هـ.

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي، وثيقة رقم ٥٥ حمراء، من محرم آغا محافظ المدينة إلى باشا معاون الخديوي، بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢)، وكذلك وثيقة رقم ٥ أصلية/ ١٠٠ حمراء، بتاريخ ٦/ ٨/ ١٢٥٤هـ.

قتال بني عمرو مع العساكر في مضيق الصوَيدِرَة سنة ١٢٥٤هـ:

جاء في إحدى الوثائق التركية المؤرخة في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ ما ترجمته ما يلي:

- أن حملة الذخائر المرسلة إلى نجد على جمال بني سالم التابعة للشيخ ثواب بن نحيت وجمال شمر في مطلع شهر جمادى الأولى قد تعرضت إلى هجوم عنيف من قبائل بني عمرو واستطاعوا نهب ثلاثين جملاً مُحَمَّلاً منها، لكن القوَّاد العسكريين المرافقين لهذه الحملة بقيادة إبراهيم آغا حامل علم اللواء الخامس عشر تقاتلوا مع المهاجمين واستطاعوا إنقاذ الجمال المنهوبة.

- يقول أحد التقارير المرفقة مع الوثيقة السابقة والمرفوعة إلى محافظ المدينة في ٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ ما يلي: (**لقد جاءنا نبأ في حوالي الساعة الخامسة** - غروبي - **من ليلة الخميس ونحن بالمدينة مفاده أن قبائل بني عمرو قطعوا مضيق الصويدرة ليقاتلوا فرسان المغاربة القادمين من المدينة إلى نجد، ولينهبوا الجمال التي كانت معهم لبني سالم والوهوب وعنزة وشمر، وليسلبوا ما يحملونه من زاد وذخيرة، كما سار عليهم عدد من الهجَّانة، فلم يستطع الفرسان المشار إليهم التقدم في سيرهم، فنزلوا بالموضع المسمى «دحلة الذيب» ويقع وراء «الحفنة» على مسافة أربع ساعات. فأخذنا العشرين فارساً التابعين لسليمان آغا وفرسان العربان الموجودين بالمدينة، وانتخبنا ثمانين من فرسان علي بك الجركسي ممن يستطيع المشي ويقدر على القتال، كما أخذنا ما يلزم من الذخيرة وركبنا وسرنا نحو الساعة السابعة من تلك الليلة بدون توقف. ولما وصلنا إلى أولئك الفرسان المقيمين بدحلة الذيب سمعت أن ثواب بن نحيت شيخ بني سالم لم يرد الإقامة مع أولئك الفرسان، فقام قبل يوم مصطحباً بعض جماله التي تحمل ذخيرة مرسلة إلى شونة الرس، وسار عن طريق السائبية زاعماً أن الذين قطعوا الطريق في مضيق الصويدرة لا يعارضونه لأنهم من قبيلة حرب**).

ونظراً لطول التقرير فنوجز مضمونه بعد ذلك بما يلي: يذكر التقرير أن العساكر القادمين من المدينة لنجدة الحملة أقاموا بدحلة الذيب تلك الليلة، وأرسلوا جواسيسهم للاستكشاف، وفي الصباح تحقق لديهم أن الثائرين الذين يسدُّون المضيق هم بعض قبائل بني عمرو وبالأخص البيضان والعطور والبدارين والعياضات ومعهم من أهل الديار المجاورة بعض عربان بني عبدالله من مطير ومنهم من ميمون الصعران والدياحين.

وبعد ذلك رتب القائد العسكري وهو حسين نوري أفندي معاون خورشيد باشا قواته وأحكم خطة الهجوم واحتل موارد المياه القريبة وسَيَّر طابوراً من العسكر وباغت أولئك العربان المجتمعين. واشتبك الطرفان في قتال عنيف انتهى بانتصار العساكر كما يقول تقرير القائد المذكور. ويذكر التقرير أن الوقعة انجلت عن مقتل ستين رجلاً من العربان على رأسهم سَمْران شيخ البيضان وأبو هادي المطرقَّة من شيوخ مطير، والاستيلاء على خمسين ذلولاً وبعض إبل البيضان وحلّتهم الموجودة بالصويدرة، في حين قتل ثلاثة من العساكر وجرح خمسة عشر كما قتل من خيلهم ٢٤ جواداً وجرح ١٨ جواداً[١].

أقول: ويجب أن لا ننسى أن هذا التقرير يمثل وجهة نظر العساكر فقط، وبالطبع فإن المصادر غير المحايدة لا تنصف الطرف الآخر، فضلاً عن مبالغة العساكر المصريين في وصف انتصاراتهم!

والدليل على عدم دقة هذا التقرير أن سَمْران بن حبَيْتر البيضاني لم يقتل في الوقعة السابقة كما جاء في التقرير لأن تقريراً آخر مرفوعاً من

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٤٢ أصلية/ ١٠٧ حمراء، في ١١/ ٥/ ١٢٥٤هـ، المرفق الثالث للوثيقة المذكورة: تقرير مرفوع من الحناكية من حسين أفندي معاون سر عساكر نجد إلى محافظ المدينة، بتاريخ ٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

محافظ المدينة إلى الباب العالي يذكر أن شيوخ بني عمرو بعد الوقعة السابقة جنحوا إلى السِّلْم وقبلوا مهادنة الدولة والتفاوض معها فأرسل سَمْران ولده إلى محافظ المدينة كما حضر عند المحافظ أيضاً محسن بن عضيب من كبار قبيلة البيضان لهذا الغرض[1].

ويفهم من تقرير آخر مؤرخ في ١٤/٦/١٢٥٤هـ أن محافظ المدينة اشترط حضور سَمْران شخصيًّا، وسماه الشيخ الأكبر لقبيلة البيضان، لأنه كما يقول المحافظ هو السبب لذلك التمرد.

وبناء على ذلك فقد عاد ولد سَمْران ومحسن بن عضيب من المدينة بدون الوصول إلى اتفاق. وبعد ذلك اجتمع زعماء القبائل التي اشتركت في الثورة وهم عربان بني عمرو السابق ذكرهم ومن معهم من عوف ومطير في الموضع المسمى هرمة - قرب الصويدرة - وتشاوروا في عقد هدنة مع الدولة، فقرروا إرسال الشيخ ضيف الله الذويبي إلى المحافظ. ولكن المحافظ اشترط حضور سَمْران إلى المدينة لأخذ التعهد عليه بعدم العودة إلى التمرد.

ويضيف القائد العسكري في التقرير المرفوع إلى محافظ المدينة ما ترجمته: (.... **وأتى الذويبي المذكور إلى أولئك المشايخ بعد أن قلت له: إذا جاء الشيخ المدعو سَمْران شيخ البيضان الأكبر الذي كان السبب لهذا الاجتماع وهذا العصيان وأبى من قبل أن يأتي مولانا الباشا ويقابله، إذا جاءني وعاهد أن لا يعود إلى مثل هذا العصيان وأن لا يحرّض القبائل الأخرى عليه، وأن يظل في خدمة حضرة الخديوي، فإني أعطيه الأمان هو وغيره، ولقد علمت أن الذويبي وصل إلى هرمة[2] وقابل فيها أولئك المشايخ وبلَّغهم ما ذكِر، وأجابه شيخ البيضان الأكبر المسمَّى سَمْران**

---

(١) المصدر السابق، وثيقة رقم ٤٦ أصلية/ ١٣٣ حمراء، بتاريخ ١٦/٥/١٢٥٤هـ.

(٢) هرَمَة: موضع يقع شرقي المدينة بينها وبين الحناكية.

قائلاً: أما أنا فأذهب إليه وأقابله ولكني أخافه، فليرسل إليَّ كتاب الأمان وليبعث بمحرمته[1] أيضاً حتى أذهب إليه. فأصدرت إليه كتاب الأمان وبعثت الشريف مسلط بمحرمتنا إجابة لالتماسه. ويوم تاريخ كتابي هذا حضر الشيخ المذكور إلى مخلصكم نائباً عن المذكورين، وقال إنهم قد ندموا على ما حدث منهم من العصيان حتى الآن. وعاهدنا أن لا يظهر منه شيء من البغي والعصيان لا من قبيلته ولا من غيرهم من قبائل مطير وعوف وبني عمرو وأن يقوم بالخدمة، فأعطيناه الأمان وسائر القبائل المذكورة على هذه الشروط. وقد ذكر أن ابن رُبَيْق يمكن أن يدخل في الطاعة إذا أعطِي الأمان وأنه يقيم الآن بالمحل المسمى حفنة الواقع على بعد ساعتين من المدينة، وأنه ينوي الإغارة على حملة الدويش التي ستخرج من المدينة. وقد كتبنا إليه كتاباً أننا سنعطيه الأمان إذا حضر واتصل بنا، وإلاَّ فإننا سنلاحقه حيثما توجه. كما كتبنا كتابا إلى أبي ربعة ومشايخ عوف، وسلمنا إليه تلك الكتب. وقد أرسلنا إلى صوبكم السامي سَمْران المذكور ومحسن بن عضيب برفقة الشريف مسلط والشريف سيف لمقابلة سعادتكم. هذا ما وجب إشعاركم به إحاطة بما وقع)[2].

ويورد خطاب مؤرخ في ٩ جمادى الأولى ما يلي: (من: محرم محافظ المدينة المنورة إلى: صاحب الدولة والعناية. سيدي صاحب الدولة والعناية ولي الهمم. كنت قد عرضت بتاريخ ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤ كيف إني كتبت إلى حسين أفف معاون حضرة الباشا القائد العام لنجد أستعلم مقدار الغلال والمؤن التي نهبها بنو عمرو في الطريق من الغلال المرسلة إلى نجد، ووعدت بأن أوافيكم بالتفاصيل متى جاءت. وقد

---

(١) المقصود بالمحرمة منديل الأمان.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٤٦ أصلية/ ١٣٣ حمراء، المرفق الثاني للوثيقة، من البكباشي حسين نوري أفف معاون سر عسكر نجد إلى محرم محافظ المدينة، من الحناكية في ١٤/٦/١٢٥٤هـ.

حضر أخيراً حسين أفف إلى هنا فأعطانا البيان اللازم ونحن على ضوء هذا البيان نظمنا كشفاً بمقدار المؤن المرسلة إلى نجد وما نهبه العربان منها والبقية الواصلة إلى الحناكية المرسلة منها إلى نجد وقدمناه في طيه إلى مقامكم السامي، ثم أن السبب في نهب هذه المؤن على ما تحقق لدينا هو أن شيخ بني سالم لم يسافر مع الفرسان وإنما سلك طريقاً آخر وحده، وقد أرسل إليه المخالفون يخبرونه بأنك حربي «أي من قبيلة الحرب» ونحن حضرنا لعربان الدويش؟ وإن لم تسلك الطريق المستقيم بل سلكت طريقنا فلنأخذنك أيضاً، ولكن الشيخ لم يخبر أحداً بذلك وإنما قصد توًّا إلى المخالفين وسلم إليهم المؤن المارة الذكر، وبعدما أقام معهم ثلاثة أيام أرسل جماله إلى نجعته فتوجه هو إلى حضرة صاحب الدولة القائد العام لنجد. وقد وافينا الباشا المشار إليه بهذا التفصيل وعرضناه أيضاً على مقامكم السامي للإحاطة، محافظ المدينة المنورة عبده محرم)[١].

كما يذكر تقرير مؤرخ في شهر جمادى الأولى أن قتالاً حصل بين ابن ربيق والقوات المصرية المصاحبة لإحدى حملات الذخائر بين المدينة والحناكية في موقع يسمى «منبت الحشيش»؟ حيث هاجم ابن ربيق الحملة في ذلك المضيق واستولى على حمولة الذخائر (الجبخانة)، لكن قوات تركية إضافية وصلت لنجدة القافلة وتقاتلت مع المهاجمين وأحاطت بالموقع، واستطاعت أن تسترد معظم الأحمال المنهوبة. وانجلت الوقعة عن مقتل سعد عقيلة أحد أعيان القواد المغاربة المشرفين على قوافل الدولة[٢].

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة رقم ٥٧ أصلية / ١٦٧ حمراء، في ٩ جمادى الأولى ١٢٥٤هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين - تركي، رقم الوثيقة ٥٥ أصلية / ١٥٥ حمراء، من محافظ المدينة، بتاريخ ٢٦/٥/١٢٥٤هـ.

كما أن رسالة أخرى مرفوعة من محافظ المدينة إلى خورشيد باشا بعد يومين من الرسالة السابقة قد أشارت إلى هذه الوقعة إلا أنه ذكر أن ابن ربيق شيخ عوف وهذا خطأ عائد إلى جهل القواد الأتراك بمعرفة القبائل العربية(١).

كما أن الوثيقة الأخيرة برفقتها كشف مالي بالمنصرف لبعض الأعيان بتاريخ ٢٩/٥/١٢٥٤هـ، نستخلص منه ما يلي:

الاســـم	المنصرف
مدوخ بن حمد بن طريّف من بني علي	٢٨٦
ضيف الله بن عقاب الذويبي من بني عمرو	٨٣٢
سعد الشطير	٦٥٠

ويورد تقرير عربي مرفوع من محسن بن زيد الحيدري إلى خورشيد باشا بتاريخ ٣/٦/١٢٥٤هـ ما يلي: (.... **أيضاً نفيد سعادتكم يا سيدي أن الجمال حقة الرحلة الذي توجهت بالذخاير إلى العساكر المقيمين بالحناكية أنه عَدَوا عليها ناس من الفاسدين وأخذوها، نحو مئة وستة وثلاثين جملاً. وصار بين القوم الفاسدين والعساكر الخيالة حرب وضرب وصار القوم أكثر من العسكر، وجَدَّ العسكر راجعين**)(٢).

بيان بمحتويات الحملة التي استولى عليها بنو عمرو في ربيع الثاني سنة ١٢٥٤هـ:

نظراً لورود بعض أسماء شيوخ وأعيان قبائل حرب في بعض الكشوفات المالية، فقد رأينا استعراض الكشف التالي، والذي نقلناه حرفيًا كما يلي:

(١) المصدر السابق، رقم الوثيقة ٥٨ أصلية / ١٦٠ حمراء، بتاريخ ٢٩/٥/١٢٥٤هـ.

(٢) المصدر السابق، خطاب عربي رفق الوثيقة رقم ١٧٢/٤٢ حمراء، من نفس المحفظة.

(كشف عن الذخائر المرسلة من شون المدينة المنورة على جمال بني سالم لزوم الأرسالية إلى شون الرس وبيان الدراهم المنصرفة لهم عربون على الذخاير المذكورة وعلى باقي جمالهم المشال ذخاير من شونة الحناكية في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٢٥٤):

بيـان					نقدية	
الذخاير المرسلة برفقة جمال بني سالم من شون المدينة المنورة برسم شون الرس ونهبت بالطريق أخذوها عربان بني عمرو.					منصرف لهم عربون أجرة جمَال	
قمح	فول	عدس	دقيق	أرز هندي	٤٨١	مال الذخيرة
١٠٨	٤٠	٣٤	٤٣٦	٢٨٢	٢٠١	مال وصرف العساكر
			٤٣٨٩٧	١٦٥٤٤	٦	مال عسكر
					عدد ٦٨٨	

عن الذي تسلم ديوان الحناكية ٦٠:

قمح	دقيق		أرز هندي		
	.....	......	....	....	
٣٧٥	١٦٤	٦١/٧٥	٧٧٥	٣١٢/١٤	٤١٢٨٠

عدد الذي عدم:

قمح	فول	عدس	دقيق		أرز هندي	
١٠٠	٤٠	٣٤	٣٦١		٢٦٨	
			..... ٧٣٢	..... ٨٢	...... ١٥٧٦٨	...... ٣٨٨
...... ١٧٥	...... ٧٣٢	...... ٨٢	..... ١٥٧٦٨	.... ٣٨٨	عدد ٦٢٩	

فقط مئة خمسة وسبعين أردب ونصف من أردب غلال، وسبع مئة واثنين وثلاثين قنطار، واثنين وثمانين رطل، وخمسة عشر ألف وسبع مئة ثمانية وستين أقة، وثلاث مئة ثمانية وثمانين درهم، وست مئة تسعة

وعشرين عدد لا غير. ومبلغ النقد المنصرف لعربون الجمال واحد وأربعين ألف ومئتين وثمانين قرش لا غير حكم المدوَّن أعلاه ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤)[١].

مناوشة أخرى بين بني عمرو والعساكر حول الصويدرة في شعبان سنة ١٢٥٤هـ:

يفيد أحد التقارير العسكرية التركية أن مجموعة من بني عمرو وعوف بقيادة ابن ربيق وابن عتقا؟ هاجموا قافلة كبيرة للدولة يبلغ تعدادها مئة وعشرة (١١٠) جمال محملة بمؤنة الخيل والعساكر المقيمين في الحناكية وكان بصحبة القافلة المعاون أحمد أفندي ومعه أربعون فارساً. وقبل أن تصل القافلة إلى الصويدرة علم قائد الرحلة عن طريق الجواسيس بوجود القوم فتوقف في مكانه وطلب مزيداً من العساكر، فوصله خمسون فارساً من العساكر بقيادة البكباشي عثمان آغا، كما وصل القائد ألفي إبراهيم آغا على رأس قوة من العساكر تبلغ ثمانين فارساً مسلحاً. وفي يوم ١١ شعبان حصل مناوشة بين الطرفين انجلت عن مقتل سبعة أنفار من العرب، وعادت القافلة إلى المدينة وأعيد تحميلها مرة ثانية. ثم يذكر التقرير التركي أنه تم الصلح من رؤساء العرب المذكورين وجاؤوا إلى محافظ المدينة فأعطاهم الأمان[٢].

تقرير عن ثورة بني عمرو وعوف في شوال سنة ١٢٥٤هـ:

يفيد أحد التقارير التركية المرفوعة في ١٦ شوال سنة ١٢٥٤هـ، أن

---

(١) المصدر السابق، المرفق رقم ١ للوثيقة السابقة.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣، وثيقة رقم ١٩ أصلية و١٢٠ حمراء، تقرير تركي من محافظ المدينة المنورة إلى محمد علي باشا، بتاريخ ١٢/٨/١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

حوالي ثمانين ثائراً من قبيلتي بني عمرو وعوف وصلوا إلى مضيق منجور الواقع على بعد ثمان ساعات من المدينة بينها وبين ينبع البحر، يريدون اعتراض قافلة الذخيرة القادمة من ينبع بمصاحبة سعيد بن حسن من كبار الحوازم والمكونة من مئتي بعير، فتقاتلوا مع مرافقي الحملة الذين كانوا مسلحين بالبنادق الحديثة وتم استنقاذ القافلة بعد أن جرح أربعة من الجمّالين. لكن الثوار أعادوا الكرة وهاجموا قافلة ثانية يقودها أحد أعيان قبيلة جهينة ومع القافلة بعض الحجاج فوقع بين الطرفين مناوشة قوية تمكن المهاجمون خلالها من الاستيلاء على نحو خمسين بعيراً محملاً بالذخيرة وهربوا بها قبل وصول إمدادات العساكر بعد أن قتل قائد الحملة الجهني واسمه مسلم الشقيري؟ وقتلوا أربعة وجرحوا خمسة من جنود القافلة[١].

كما يستفاد من تقرير آخر مرفوع في ١٦/١٠/١٢٥٤هـ إلى أن الحوادث في منطقة وادي الصفراء إنما تنحصر في بعض الغارات التي يشنها هندي بن ربيق من بني عمرو ومن معه من عوف واعتدائهم على القوافل عند مضيق منجور[٢]. في حين يرى تقرير آخر أن الذين اعتدوا في هذا المضيق هم من عربان الحوازم الساكنين مع الأحامدة[٣].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي، وثيقة رقم ٥٢ حمراء، تقرير من سليم باشا إلى كتخدا جناب الخديوي، بتاريخ ١٦/١٠/١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢). وكذلك وثيقة رقم ٥ أصلية/ ١٠٠ حمراء، بتاريخ ٦/٨/١٢٥٤هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٢١ أصلية/٨٢ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين، خطاب محرر في ١٦/١٠/١٢٥٤هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٢).

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٣٥ أصلية/ ٦٥ حمراء، محفظة ٢٦٣ عابدين، في ٢٢/٥/١٢٥٤هـ.

بعض أعيان حرب في كشف خزينة المدينة سنة ١٢٥٥هـ:

جاء في كشف دفاتر حسابات خزينة المدينة المنورة المحرّر في ٢٢ محرم سنة ١٢٥٥هجرية ما يلي: (**كشف من دفاتر حسابات خزينة المدينة المنورة عن المنصرف إلى الشيخ زيد بن محمود شيخ مشايخ عربان حرب ومذكورين في مقابلة تسكين الفتن ومنع الفساد وغيره حكم المؤرخ فيصرف ذلك بموجب أذونات بختم حضرة محرم آغا محافظ المدينة المنورة حالاً وإيصالات بأختام مذكورين حك المين؟ المؤرخ أدناه: منصرف إلى الشيخ زيد المذكور:**

- ٥٠٠ إيصال في ٤/؟/١٢٥٤هـ أجر هجانه مرسلون لجمع الجمال لمشال الذخاير إلى المدينة.
- ٦٠٠ وإيصال في ٢٢/ر/١٢٥٤هـ منصرف إلى الشيخ زيد المذكور كونه مقيم بالمدينة المنورة.
- ٢١٠٠ إيصال في ٥/٥/١٢٥٤هـ باسم مذكورين نظير توجههم للبحث عن الذي جاري فيهم الفساد بوقت دعوى مرحوم عثمان بك:

٢٥٠ محمد ولد أخي الشيخ زيد.

٣٥٠ محمود ولد أخي الشيخ زيد.

٥٠٠ عبيد بن نويفع وجماعته من الحوازم.

٢٥٠ عطية الله القليطي.

٤٠٠ محمد ظافر ورفيع ومذكورين من يد الشيخ زيد.

- ٥٠٠ وإيصال في ١٣/٥/١٢٥٤هـ باسم الشيخ زيد المذكور لزوم مصروفه بالمدينة مدة اقامته بداعي الضيوف الذين يحضرون لطرفه.

منصرف إلى الشيخ مفرّج بن جارالله ومذكورين بمعرفته على يد الشيخ زيد:

- ٦٠٠ إيصال في ٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ لزوم المذكور وسليم بن عوّاد عن توجههم للبحث والتفتيش عن الذي جاري فيهم الفساد بوقت دعوى مرحوم عثمان بك:

٤٠٠ مفرج المذكور.

٢٠٠ عواد بن سليم.

- ٤٥٠ وإيصال في ٨/ ٧/ ١٢٥٤هـ باسم مفرّج المذكور وجبر بن جويبر نظير حضورهم بالمدينة في لزوم المصلحة وتسكين الفتن على يد الشيخ زيد:

٣٠٠ مفرّج المذكور.

١٥٠ جبر بن جويبر.

- ٢٥٠٠ وإيصال في ٢٦/ ٥/ ١٢٥٤هـ باسم الشيخ زيد المذكور ومذكورين من جماعته بمعرفته.

- ١٥٠٠ وإيصال في ٧/ ٦/ ١٢٥٤هـ باسم الشيخ زيد المذكور احتياج الصرف إلى مذكورين..

- ٧٠٠ وإيصال في ١٤/ ٦/ ١٢٥٤هـ باسم مذكورين نظير حضورهم بالإفادة عن تسكين الفتن الذي بين؟ الأحامدة والحوازم باسم:

٥٠٠ فهد بن أحمد

٢٠٠ محمد بن أحمد وسعيد بن مساعد

- ١٥٠٠ وإيصال في ٢/ ٧/ ١٢٥٤هـ باسم مذكورين عربان جماعة الشيخ زيد مستخدمين مع المذكور في لزوم المصلحة وتسكين الفتن.

- ٥٠٠٠ وإيصال في ١٢٥٤/٧/٢هـ باسم الشيخ زيد المذكور احتياج تسكين فتنة الأحامدة وابطال محاربتهم مع الحوازم لأجل سلوك الطريق ومشي القوافل.

- ٥٠٠٠ وإيصال في ١٢٥٤/٧/١٣هـ باسم الشيخ زيد المذكور من أجرة العربان الذي يحضرون غفر على القوافل من ينبع إلى المدينة.

- ٤٨٢٠ وإيصال في ١٢٥٤/٧/٢٠هـ باسم مذكورين مشايخ عربان من حرب وعربان بواردية محضرين برفقة القوافل الواردة من ينبع إلى المدينة غفر على القافلة المذكورة من طرف الشيخ زيد المذكور بداعي دفع الفساد الصاير بالطريق عن يد محمود وفهد أولاد أخي المذكور:

  ٥٠٠ محمود وفهد المذكورين.

  ٤٠٠ سعيد ومحمد أولاد أخي المذكور.

  ٢٠٠ عاتق وعطية الله بن مستور

  ٢٠٠ عطية الله القليطي

  ٢٠٠ علي القرف وفالح من الحوازم.

  ٣٣٢٠ مذكورين: بواردية من الأحامدة . . . إلخ.

= ٢٥٧٧٠ لفظ وقدره خمسة وعشرون ألف وسبع مئة وسبعين قرش من دون زيادة. على الوجه المحرر أعلاه قد تحرر هذا الكشف من دفاتر خزينة المدينة المنورة عن المنصرف إلى المذكورين أعلاه لغاية شعبان سنة ١٢٥٤هـ وقدره خمسة وعشرون ألف وسبع مئة وسبعين

قرش من دون زيادة يوم ٢٢ محرم ١٢٥٥هـ. الحاج مصطفى - خزينة المدينة المنورة)[١].

من أخبار ابن رُبَيق في شهر صفر سنة ١٢٥٥هـ:

تفيد الوثائق التركية أن الشيخ هندي بن ربيق الذي كان ثائراً على العساكر المصريين في تلك الفترة كان كثيراً ما يتربص بالقوافل التابعة للدولة ويهاجمها، وقد قام في يوم ٨ صفر من سنة ١٢٥٥هـ ومعه أربع مئة من بني عمرو وعوف بمهاجمة قافلة مكونة من ٣٠٠ جمل تحمل حجاج الجاوة. وكانت القافلة برفقة عتيق بن سلمان الأحمدي ويرافقها عدد من العساكر منهم يوزباشي وملازم وثمانية أنفار صف ضابط. وقد تحركت القافلة من أبيار علي صباح يوم الثلاثاء في التاريخ المذكور ولما وصلت إلى الفريش عصراً هاجمها هندي بن رُبَيْق وأتباعه، ونهبوا جميع جمال القافلة وأحمالها وقتل عدداً من أصحاب الحملة. ولم يصل الخبر إلى الدولة إلاَّ بعد يومين عن طريق رجلين من الحوازم هما سعيد بن حسن وراجح بن محيسن؟.

ولما علم قواد العساكر في ينبع والمدينة بالخبر أرسلوا قوة من العساكر بعد يومين من الحادثة والتقوا ببعض أتباع ابن ربيق وحصل بين الطرفين مناوشة بالبنادق انتهت بعودة العساكر دون أن ينالوا من المذكورين ولم يتمكنوا من استرداد شيء من ممتلكات القافلة[٢].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة ٢٦٦ عابدين، وثيقة نمرة ؟؟، كشف من دفاتر حسابات المدينة . محرر في ٢٢ محرم ١٢٥٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم٣).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة نمرة ٦ محفظة ٢٦٦ عابدين، من محافظ المدينة المنورة إلى أحمد شكري باشا، بتاريخ ١١/ ٢/ ١٢٥٥هـ، ووثيقة أخرى نمرة ٧ محفظة ٢٦٦ عابدين، بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٢٥٥هـ، ووثيقة أخرى بتاريخ ٦/ ٤/ ١٢٥٥هـ، من أمير الأمراء من مكة المباركة إلى محمد علي باشا.

القتال بين بعض قبائل حرب والعساكر قرب ينبع في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ:

تفيد الوثائق التاريخية أن قبائل بني يحيى والسرحة وأولاد وافي وبعض الأحامدة هاجموا عساكر الدولة في البلدة المسماة قرية بالقرب من ينبع البر وذلك يوم ١٢٥٥/٥/٣هـ. ولما علم قائد العساكر في المنطقة سليم باشا سارع بجمع العساكر والأسلحة، ووصلت قوة من عساكر حسين بك، وخرجت تلك القوات للقضاء على المهاجمين فاستطرد العرب لهم ثم كرّوا عليهم فانهزم العساكر ولجأوا إلى سور القرية المذكورة وتحصنوا بها. ويذكر القائد سليم باشا في تقريره أنه قتل ١٣ نفراً من العساكر وجرح ٦٠ نفراً، في حين قتل ٣٣ وجرح ٤٠ من العرب على حد قوله[(١)].

القتال بين الدولة والأحامدة سنة ١٢٥٥هـ:

تميّزَت علاقة الأحامدة مع محمد علي باشا بالفتور الشديد والتمرد المستمر ضد الحملات المصرية واستمر هذا التنافر والتوَتر بين الأحامدة ودولة محمد علي ابتداء من عام ١٢٢٩هـ وهو العام الذي قُتل فيه الشيخ جزا بن عامر، لكنّ خلاف الأحامدة والحوازم بدأ سنة ١٢٤٩هـ تقريباً[(٢)]. وكانت العلاقة بين الطرفين غير مستقرة فهي تتحسن أحياناً ثم تعود للتدهور مرة أخرى. وتفاقم الخلاف بين الطرفين ابتداء من سنة

---

(١) دار الوثائق القومية – القاهرة – محفظة ٢٦٦ عابدين، وثيقة رقم ٢٢، من سليم باشا إلى أحمد شكري باشا، بتاريخ ١٢٥٥/٥/١٠هـ.

(٢) من وثائق الدولة السعودية في عصر محمد علي، د. عبدالرحيم، ج١ ص١٩١ وكذلك: دار الوثائق القومية – القاهرة، محفظة ١٧ وثيقة رقم ٧١ في ٢٧ محرم ١٢٤٩هـ الموافق ١٦ يونيو ١٨٣٣، وثيقة مرسلة من الشيخ سعد بن جزا إلى محمد علي باشا.

١٢٥٣هـ إلى أن وصل إلى حد إعلان الحرب بين الطرفين، فوَقعَت معارك طاحنة أدّت إلى انقسام قبيلة حرب انقسامات خطيرة حيث استنجد الأحامدة ببعض قبائل حرب الواقعة بين مكة والمدينة، بينما انحاز الحوازم إلى الدولة[١].

ويورد أحد التقارير التركية أنه اجتمع حوالي ألفي رجل كبيرهم الشيخ سعد بن جزا معظمهم من الأحامدة ومن معهم من ميمون كالصبوح والمحاميد والرحلة والرتوع وقام معهم بعض قبائل مسروح مثل عوف وبني عمرو، وتواقعوا هم والعساكر في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ، وكان مع العساكر حوالي المئتين من الحوازم والظواهرة أتباع الشيخ عباس الظاهري وبعض جهينة. ووقع قتال عنيف بين الطرفين دام حوالي ست ساعات حتى حجز الظلام بين الفريقين، لكن العساكر تكبدوا خسائر كبيرة، فانسحبوا منكسرين بعد أن أصيب أحد قادتهم وهو: أفندي البكباشي الأول في الآلاي الثامن والعشرين. كما قتل من العسكر نحو الخمسين وقتل أحد أعيان الحوازم، وقتل اثنان من أعيان جهينة وجرح آخران. وقتل من أتباع سعد بن جزا حوالي ثلاث مئة حسب إفادة قائد قوات محمد علي[٢].

مناوشة أخرى بين حرب والعساكر/ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ:

يفيد تقرير تركي مرفوع من سليم باشا إلى والي مصر، أنه في يوم السبت ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ وبينما كان بعض عربان الأحامدة والمحاميد وصبح وعوف يتواجدون في الحسنيَّة في وادي الصفراء لجمع

---

(١) محمد علي باشا وشبه الجزيرة العربية، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار الكتاب الجامعي، ج٢ ص١٢٤ وما بعدها.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة رقم ٢٦٦ عابدين، وثيقة رقم ٢٠ أصليه و٨٠ حمراء في ١/ ٥/ ١٢٥٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

محصول التمر، أغارت عليهم قوة من الآلاي السابع والعشرين بقيادة سليم باشا وحليم بك وحسن آغا ومعهم حوالي مئة بواردي من الحوازم والظواهرة جماعة الشيخ عباس الظاهري، وقد وصلت القوة المذكورة إلى القرية قبل طلوع الشمس في محاولة من سليم باشا لمباغتة المتواجدين فيها، إلاّ أنهم سرعان ما اكتشفوا الغارة وتركوا القرية، فدخلها العساكر ونهبوا بعض محصول التمر وأتلفوا ما بقي منه، وانسحبوا منها في آخر النهار، وكان الجو حارًّا، فهلك من العساكر ثمانية أفراد بسبب العطش، حسب إفادة سليم باشا[١].

وتفيد الوثائق التاريخية أنّ قوات ضخمة من العساكر تدعمها فرقة مدفعية وألفَان من جنود الأرناؤوط (المشاة) ومن معهم من الحوازم تحَرَّكت من المدينة صَوب جبل الفِقْرَة وذلك في شهر رجب ١٢٥٥هـ إلى أن وصَلوا إلى وادي الجَفْر، وبعد ذلك حصَلَ اشتباك بين حوالي ٢٠٠ شخص من محاربي الأحامدة وجنود الأرناؤوط دام ساعة ونصف، قُتل فيه من حرب حوالي ٢٠ شخصاً وجُرح ٤ من المصريين حسب مصادر محمد علي. وبعد هذا الاشتباك انزاح الأحامدة المحاربون إلى عُمْق جبالهم بينما أقام القائد المصري بقوّاته في موضعه ينتظر المَدَد من المدينة. وقد جاءت إليه قافلة محمّلة بالذخيرة بصحبة خمسين فارساً، إلا أن بعض رجال الأحامدة هاجموا هذه القافلة قبل وصولها في مضيق يسمى (ضبوعة)، فقام القائد المصري بإرسال فرقة مكوّنة من ١٥٠ فارساً من العسكر النظامي لنجدة القافلة المذكورة وحصَل اشتباك شديد بين الطرفين وقتل من القوة المهاجمة حوالي ثمانية أنفار، وتم إنقاذ القافلة المحمّلة بالذخيرة، لكن هذه القوة المصرية التي كان هدفها قتال

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، وثيقة رقم ٢٣ محفظة ٢٦٦ عابدين، من سليم باشا إلى محمد علي، بتاريخ ١٩/٥/١٢٥٥هـ.

الأحامدة وإخضاعهم للدولة التركية فشلت في مُهمّتها وعادت إلى المدينة دون أن تحقق أي انتصار يُذكَر(١).

وفي هذه الأثناء كان اثنان من كبار شيوخ الأحامدة مسجونين في مصر وهما الشيخ زيد بن محمود والشيخ عامر بن وصل، كما جاء ذلك في خطاب مؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٢٥٥هـ مرفوع من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي يلتمس فيه إطلاق سراحهما(٢)، ولكن محمد علي أجَّل مسألة إطلاق سراحهما لحين إنتهاء مسألة الحرب مع الأحامدة(٣).

القتال بين حرب وقوات محمد علي وتدمير قرى وادي الصفراء في شعبان سنة ١٢٥٥هـ:

تفيد الوثائق التركية أن محمد علي كوَّن قوة قوامها عشرة آلاف عسكري للمرابطة في مضيق الجديّدة في وادي الصفراء لإخماد عصيان قبائل حرب المتزايد هناك. وقامت تلك القوات برئاسة القائد سليم باشا قائد المدفعية بهجوم كبير على بعض القرى القريبة من بدر فتقاتلت مع قبيلة صبح قتالاً عظيماً وذلك يوم ١٦ شعبان سنة ١٢٥٥هـ استمرت يومين ارتكب فيها سليم باشا فظائع عظيمة مثل قتل الأسرى بالسيوف أو بقتلهم

---

(١) من وثائق الدولة السعودية في عصر محمد علي باشا، د. عبدالرحيم، ج١ ص٢١٢، و: دار الوثائق القومية - القاهرة، محفظة ٢٦٦ عابدين، وثيقة رقم ٣٢ في ٩ شعبان ١٢٥٥هـ الموافق ١٨ اكتوبر ١٨٣٩م.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ٦٩ حمراء، محفظة ٢٦٦ عابدين، خطاب باللغة التركية من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٢٥٥هـ.

(٣) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٧، محفظة ٧، خطاب من محمد علي إلى الشريف محمد بن عون، بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٢٥٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم١).

صبراً بملفظ المدافع بعد ربطهم فيها، إضافة إلى تقطيع نخيلهم وإحراق قراهم بالنار.

ويورد تقرير تركي مرفوع إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٨/٨/١٢٥٥هـ ما مفاده: أن القائد سليم باشا تحرك بقوات ضخمة من المدفعية والمشاة يوم الخميس الموافق ١٦ شعبان لقتال المجتمعين في قرية الحسنية من قبائل المحاميد والأحامدة وعوف وصبح والرتوع وبني عمرو والرحلة، واشتبك الطرفان في قتال عنيف، لكنه غير متكافيء، حيث واجه عربان حرب نيران المدفعية بالبنادق، ومع ذلك فقد استمر القتال بضراوة من الصباح إلى المساء، وفي منتصف الليل هجمت قوة من حرب على فرقة الميرلاي نعمان بك واشتبكت معها، وأصيب نعمان بك وأربعة من عساكره، ثم انسحب مقاتلوا حرب تحت جنح الظلام، بعد أن بلغ عدد القتلى من حرب حوالي ٦٠ شخصاً وجرح عدد آخر، وقتل من العسكر ٧ أنفار، منهم حامل علم حسن آغا، وجرح ٤١ شخصاً، حسب إفادة المصدر غير المحايد[١].

كما كتب سليم باشا نفسه تقريراً إلى محافظ المدينة يزعم فيه الانتصار على قبيلة صبح أهل السهل ويبالغ فيه بتصوير انتصاراته وغنائمه ويفتخر بتلك الأعمال التي ارتكبها، جاء في ترجمته: (.... **وقد حصلت السهولة ولله الحمد بظل الحضرة السَّنِيّة في الغزوة التي حصلت في ١٦ شعبان سنة ١٢٥٥هـ، حيث قد عَرَّفنا العصاة حدَّهم ولا سيما قبيلة صبح التي هي بمثابة الروح لجسد قبائل بني حرب، فإنها انكسرت انكساراً فوق ما يطلبه ولي النعم وأدّبناهم التأديب المستوفي، فبدأت القبائل كلها تطلب منا الأمان في كل وقت ولكن لم نعطِ أحداً منهم الأمان، وأن الحرب التي**

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، وثيقة رقم ٣٣، محفظة ٢٦٦ عابدين، من سليم باشا إلى محمد علي باشا، بتاريخ ١٨/٨/١٢٥٥هـ.

وقعت مع صبح احترقت فيها جميع قراهم التي في بدر ونهبت أموالهم وقطع مقدارٌ من نخيلهم، وإنما قد أعطينا الأمان لأهالي قرية صبح لأنهم في كل وقت في قبضتنا، وسبب إعطائنا لهم الأمان كون قراهم تتاجر مع الحجاج ....إلخ).

كما جاء في هذا التقرير المؤرخ في ٢٤ شعبان سنة ١٢٥٥هـ أيضاً ما يلي: (وقد غزوناهم حتى هذا اليوم خمس غزوات، وأخذنا منهم الكثير من الأغنام والأموال والخيام وأتينا ببعض منهم أحياء عدا الذين قطعنا رؤوسهم في ميادين القتال وربطناهم بالمدافع وأطلقناها فتقطعت أشلاؤهم، مما أوجب للعرب زيادة الخوف والاندهاش، وقتل في هذه الغزوات شيخان من أهل الفساد، وأحرقنا بالنار قريتين بما فيها من النخيل، وقد أحرقنا قرية قبيلة المحاميد الكائنة فوق جبل منيع اسمه الضراع؟ ....إلخ)[1].

أقول: ولعله من الجدير هنا الإشارة إلى ملحوظتين مهمتين حول هذا الخبر وهما:

الملحوظة الأولى: أن ترجمة هذا التقرير المصاحبة لهذه الوثيقة في دار الوثائق القومية تجعله في تاريخ ٢٤ شوال ١٢٥٥هـ، وأعتقد أن الصحيح ٢٤ شعبان كما يستفاد من الوثائق والتقارير الأخرى التي سيمر بعضها معنا!

الملحوظة الثانية: أن تلك الأعمال التي ارتكبها سليم باشا أدَّت إلى اتحاد قبائل حرب وخاصة قبائل ميمون ومن معهم من مسروح وعلى رأسهم الأحامدة وإعلانهم الثورة على سليم باشا وحاصروه في وادي الصفراء وقطعوا الطريق بينه وبين ينبع وكذلك بينه وبين المدينة كما سيمر معنا في التقارير والوثائق التركية التالية.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ٧٥ حمراء و٣٩ أصلية، محفظة رقم ٢٦٦ عابدين، بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٢٥٥هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

الأحامدة يهاجمون الحوازم:

أثناء المناوشات السابقة استنجد الأحامدة ببعض قبائل حرب وجمَعوا قوّة كبيرة من قبائل حرب هاجموا بها قبيلة الحوازم بمضيق الجديّدة، وذلك أن الشيخ زيد بن محمود من شيوخ الأحامدة أرسل أحَدَ أعيان أسرته وهو محمود بن محمد ابن محمود إلى قبائل حرب وخاصة قبائل مسروح في عُسْفَان وخليص ووادي الفرع يستنجد بهم، فنهض معه كثير منهم وسار بجمع عظيم ثمّ انضَمّتْ إليهم قبائل صُبح والمحاميد بالإضافة إلى جماعة الشيخ سعد بن جزا وغيرهم، وهاجموا الحوَازم في واديهم، فانحاز الحوَازم إلى حصونهم في الجبال فدخل الأحامدة ومن معهم قرية الحوازم وأحرقوها[1].

ثم خرَجَتْ القوّة التركية السابق ذكرها من المدينة مرّة ثانية بعد أن تزَوّدَت بالمياه والمُؤَن والجمَال وقصَدَت أرض الجديدة وقطعت نخيل الأحامدة في وادي الصفراء انتقاما من إحراق ديرة الحوازم بعد أن عجزَت عن ملاحقتهم في تلك المناطق الوعرة.

بعض شيوخ حرب في تقرير تركي/ رمضان سنة ١٢٥٥هـ:

يوضح هذا التقرير المفصل حوادث الرحلة المتوجهة من المدينة المنورة إلى ينبع والعودة للمدينة بقيادة إبراهيم آغا ألفي معاون خورشيد باشا قائد عساكر نجد. وما جرى خلال هذه الرحلة من حوادث ومصادمات مع قبائل حرب وجهينة منذ قيام الرحلة في ١٦ شعبان حتى ٢٩ رمضان من سنة ١٢٥٥هـ.

ونظراً لطول هذا التقرير وشموله فسوف نحاول اختصاره قدر

---

(١) من وثائق الدولة السعودية في عصر محمد علي، د. عبدالرحيم، ج١ ص٢١٣ نقلا عن الوثائق المصرية.

الإمكان مع التركيز على ما له علاقة بعربان حرب وأعيانهم، حيث كانت مهمة هذه القافلة الضخمة جلب المؤن والذخاير القادمة من مصر عن طريق ينبع إلى المدينة المنورة التي كانت في ضائقة شديدة بسبب ثورة قبائل حرب المحيطين بالمدينة.

ويشير التقرير الذي كتبه قائد الرحلة: أن القافلة تحركت من المدينة ومعها ست مئة جمل و٤٠٩ من عساكر الترك و١٥٩ من عساكر الجهادية، ولما وصلت القافلة إلى قرب جبل الروحاء انضم إليها الشيخ راشد بن مساعد الرحيلي أحد مقومي وشيوخ الرحلة. لكن الرحلة ما إن سارت قليلاً حتى تعرضت لهجوم مباغت في المكان المسمى أبو غاز، فحصل تبادل للرمي لمدة نصف ساعة تقريباً، ولما رأى أصحاب الرحلة أن الرمي من المهاجمين في تزايد، طلب منهم راشد الرحيلي السماح له بالاتصال بالمهاجمين لمعرفة من يكونون! فلما تعرف عليهم صاح بالعساكر طالباً منهم ايقاف الرمي. ثم توقف الرمي وعاد الشيخ المذكور وأخبر أن المهاجمين من الأحامدة من أتباع **مفرج بن جارالله الأحمدي وفالح بن عويمر**. فتم التفاوض ووقف القتال وواصلت الرحلة سيرها.

ثم يقول القائد: **(وبعد ذلك توجهنا إلى بندر ينبع البحر لزم الحال أن نقيم كم يوم حتى تحضر لنا رحلة بني عمرو ورحلة أولاد سَلِيم[١]، لأنه بعد أن توجهنا من المدينة بلغنا أن رحلة بني عمرو وصلت إلى المدينة وأنها حاضرة إلى ينبع خلفنا. وأما أولاد سليم فكنا ونحن بالمدينة أرسلنا جواباً إلى ناقي أنه يحضر براحلة إلى ينبع. فبعد أن أقمنا بينبع البحر أربعة أيام حضر لنا ضيف الله الذويبي وجزا الشطير وسمران بن.....[٢] وعامر بن براك من بني عمرو).**

(١) المقصود: قبيلة وِلْد سَلِيْم من بني سالم من حرب.

(٢) الفراغ غير واضح في الوثيقة ولعل المقصود سَمْران بن حبيتر البيضاني العَمْرِي الذي ورد ذكره كثيراً في الوثائق التركية.

ثم يذكر القائد أن جمال الرحلة البالغة ألف وثلاث مئة جمل مكثت في ينبع نحو ستة أيام بانتظار التأكد من سلوك طريق العودة، إلاّ أنه قد جاءهم أنه قبل أيام عدَا سعد بن جزا ومعه ألف وخمس مئة بواردي من حرب وجهينة على إحدى قوافل نقل الذخيرة في طريقها إلى المدينة وأخذوها بكاملها، وأن المذكور ينتظر هذه القافلة لأخذها.

ويضيف القائد أنه بعد أن تشاور مع **ناقي السليمي** وكبار جهينة تحركت القافلة عبر الطريق الذي يصل المدينة من الشمال.

لكنها تعرضت لهجوم مباغت من حوالي خمس مئة نفر من حرب وجهينة بعد أن تجاوزت السويق الكبير قرب موضع يسمى الجرنة (القرنة) في ديار جهينة، وحصل اشتباك عنيف بين القافلة والمهاجمين أصيب فيه اثنان من كبار القواد الأتراك وهما محمد آغا باشا وعبدالله آغا باشا، وكذلك **كنعان بن صميعر الوُسَيْدي** من بني سالم أحد مقاويم الرحلة إصابات خفيفة كما أصيب عدد من المهاجمين الذين انسحبوا لما رأوا كثرة العساكر، حسب إفادة القائد.

ثم يذكر قائد الحملة: أنه لما وصل إلى أبو الحلو كتب إلى محافظ المدينة لطلب إرسال بعض العساكر لمقابلة القافلة في المليليح بوادي الحمض وأرسل الخطابات مع **سافر التميمي** بمعرفة **ناقي السليمي**، فلما وصل المرسول إلى قريب آبار الضعيني شمال المدينة وجد حمود بن عويضة ناظر عمارة قلاع طريق الحج الشامي فسارا معاً، وما إن وصلا إلى آبار الضعيني حتى وجدا العربان محاصرين الطريق، فسلم الرسائل إلى **حمود بن عويضة** وعاد ليخبر قائد الحملة عن حشود العربان. ثم أرسل القائد مكاتيب أخرى مع رجل من جهينة وآخر من وِلْد سَلِيم اسمه: ناصر السليمي لاستعجال طلب العساكر، وعاد **سافر التميمي** مرة أخرى يستطلع الطريق. ولم يلبث أن عاد وأخبر أن العربان قد أقبلوا لقتال القافلة. فأمر القائد بالنزول على بئر المسعد، وطلب من ناقي السليمي

وشيوخ جهينة التوجه إلى المهاجمين والتعرف عليهم ومعرفة مطالبهم، فذهبوا من عنده وقت العصر وعادوا إليه الساعة الثانية ليلاً بالتوقيت الغروبي - أي الثامنة مساءً تقريباً - وأخبروا أنهم مجموعة من حرب وجهينة **(ملتمِّين على رأس عبدالله بن مطلق وفهد بن أحمد بن محمود ومحمود بن محمد وبخيت بن جزا وعويمر بن فالح، وجميع كبار ميمون لم يغب منهم إلا سعد بن جزا ومفرج بن جارالله، وقصدهم أخذ الرحلة والخزينة وهلاك العساكر)**.

وحاول ممثلوا القافلة التفاوض معهم وإفهامهم بأنها تخص خورشيد باشا، لكن الثائرين لم يقبلوا بذلك بحجة أن هذه الرحلة مرسلها سليم باشا مدداً لعساكر المدينة ليتقووا بها ضدهم. وحرّر قائد الرحلة خطابات إلى مشايخ حرب المذكورين تحمل الترغيب والترهيب وحملها ناقي السليمي إليهم، فوافقوا على عدم اعتراض الرحلة بعد أن حلف لهم مقوموا الرحلة أنها ليست من سليم باشا وإنما هي إلى محافظ المدينة لإرسالها إلى نجد. فسمحوا للرحلة بالمرور بعد أن كتبوا جواباً للقائد مضمونه: **(جاءنا كتابك العزيز وفهمنا مضمونه صحبة المشايخ الذي أتونا من عندك ناقي بن حسن وثواب بن نحيت[1] وعبيد بن عواد، فالآن لو كان في رحلة أفندينا خورشيد باشا وجاي ما جينا لها هنا ولا لنا فيها خاطر ولو كان نتعدا من عند السلطان لأجله هو، لم؟ هو راعي خيانة؟[2] فينا ولم يزرع إلا الطيب فينا وفي غيرنا، ولم؟ أتينا إلا في شأن رحلة ذكروها لنا الناس إنها من تحت سليم باشا والشريف تجي في حدودكم للمحافظة، نهاية الأمر في شانكم حنا عقبنا وقبلنا عذركم أنت والمشايخ اللي؟ لَحَّقونا الحقايق مع ناقي بن حسن وربعه.... إلخ)**.

---

(١) المقصود: ثواب بن مِبْرِك بن نحيت شيخ مزينة.

(٢) هكذا في الأصل، ومعنى الجملة: أن المقصود هو سَلِيْم باشا، أما خورشيد باشا فليس صاحب خيانة معنا؛ أي لم نَرَ منه خيانة.

ثم يذكر بعد ذلك أن المشايخ المذكورين راحوا في سبيلهم بعد أن تم إعطاؤهم ثمانية عشر إردب قمح وإردبين أرز هندي. ثم وصلت القافلة بسلام إلى المدينة يوم الاثنين ١٨ رمضان سنة ١٢٥٥هـ.

ثم يستعرض القائد أسباب عصيان تلك القبائل وثورتها ضد القائد سليم باشا المتواجد في بدر على رأس قوة عظيمة قوامها عشرة آلاف عسكري ومع ذلك فإنه عاجز عن إخماد عصيان تلك القبائل التي تمردت عليه انتقاماً من هدمه لمساكنهم في قرية الجديّدة وتقطيع نخيلهم وتخريب سوقها، وذلك في غرة شعبان من السنة نفسها[١].

أقول: وبالمناسبة فإن آثار تخريب سليم باشا لقرية الجديّدة لا تزال ظاهرة للعيان لكل عابري طريق المدينة - بدر عند مروره بآثار تلك القرية في مضيق وادي الصفراء قرب خيف الحزامي، وستظل شاهداً على عهد محمد علي باشا في الجزيرة العربية الذي تميّز بالظلم والقتل والخراب!

الخلاف مع قبيلة السعادين في شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ:

استمراراً لثورة قبائل حرب في وادي الصفراء وما حوله نتيجة للأعمال الوحشية التي ارتكبها سليم باشا كما مر معنا فقد هاجم رجال قبيلة السعادين من بني سالم قافلة تجارية تابعة للدولة، ونهبوا منها أربعين جملاً، ولذلك امتنعوا عن مقابلة الشريف محمد بن عون الذي وصل إلى بدر بصحبة الحاج يوم ٢٧ ذي القعدة، إلاَّ أنه أرسل إليهم ودعاهم للمقابلة دون حذر[٢].

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ١٨٢ حمراء، تقرير من إبراهيم آغا ألفي، بتاريخ ٢٩ رمضان سنة ١٢٥٥هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ١٧٩ حمراء و٤٥ أصلية، بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٢٥٥هـ، من محافظ المدينة عبده محرم إلى كبير معاوني الجناب العالي.

تعيين الشيخ عباس الظاهري في ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ:

لقد أدى تقارب الحوازم مع الشريف محمد بن عون ووقوفهم معه ضد ميمون أن أصدر الشريف بعد موافقة محمد علي مرسوماً بعزل الشيخ زيد بن محمود الأحمدي عن وظيفة كبير مشايخ وتنصيب شيخ من المراوحة هو الشيخ عباس بن أحمد الظاهري شيخ الحوازم والظواهرة لتلك الوظيفة وذلك في آخر سنة ١٢٥٥هـ(١).

غير أن وثيقة تاريخية أخرى تشير إلى أن موضوع تعيين الشيخ عباس الظاهري في المشيخة قد تم طرحه قبل هذا التاريخ بعدة شهور بدلاً من الشيخ زيد الأحمدي، إلا أن تعيينه لم يتم بسبب معارضة قبيلة الأحامدة ووقوف قبائل ميمون كصبح والرحلة وبعض قبائل حرب معها وهم عوف(٢).

مهادنة قبائل حرب للشريف ومحمد علي في بداية سنة ١٢٥٦هـ:

يفيد أحد التقارير السرية المرفوعة إلى محمد علي في شهر محرم سنة ١٢٥٦هـ أن تحالف قبائل حرب ضد قوات محمد علي قد بدأ يتفكك بسبب تعيين الشريف محمد بن عون على إمارة مكة نتيجة لجهوده في القضاء على تلك الثورة. كما يفيد التقرير أن شيوخ قبائل حرب يقولون إن تحالفهم كان خاصاً بمحاربة سليم باشا، ونظراً إلى ذهابه من المنطقة فقد انتهى هذا التحالف(٣).

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة رقم ١٨٧ حمراء و٦ أصلية، محفظة ٢٦٦ عابدين، من محمد بن عون إلى صاحب الدولة في ١/١٢/١٢٥٥هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٦ عابدين، وثيقة رقم ١٨ أصلية، من سليم باشا إلى أحمدي شكري باشا، بتاريخ ٦/٤/١٢٥٥هـ. ووثيقة رقم ١٦ محفظة ٢٦٦ عابدين، بتاريخ ١٧/٣/١٢٥٥هـ.

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - ترجمة الوثيقة رقم ١ محفظة ٢٧٠ عابدين، من =

كما يشير هذا التقرير أيضاً إلى نجاح الأسلوب الذي سلكه الشريف محمد بن عون في استمالة القبائل وجنوحها إلى التفاهم والمهادنة، وذلك أنه سلك معهم سبل الترغيب والمعاملة الحسنة واستخدم أسلوب اللين والرفق بدلاً من استعمال أسلوب القوة الذي اتبعه قواد محمد علي وخاصة سليم باشا محافظ الجديّدة والصفراء، حيث ورد في التقرير السابق ما ترجمته: (**....أن حضرة سليم باشا كتب إلى إبراهيم أفندي أمين خزينة ينبع قبل وصول خادمكم إليها، وأمره بأن يضع مشايخ قبيلتي السرحة وبني يحيى في أفواه المدافع فيعذبهم بها إذا عثر عليهم بجهات ينبع. وقد بالغ الأفندي المذكور في البحث عنهم فلم يتمكن من القبض عليهم. ثم أتى خادمكم بينبع مع حضرة الشريف وانطلق حضرته إلى محل مهمته. وبعد مضي أيام أتى المحافظ نفر من كبار مشايخ القبيلتين المذكورتين بغتة وقد هممت أن آخذهم فأسجنهم، إلا أنني خشيت أن أخل بالنظام الجديد الذي اتخذه حضرة الشريف فلم أعاملهم سوى معاملة الود والولاء.... إلخ**)[1].

بنو عمرو والاستيلاء على بريد عساكر محمد علي في محرم سنة ١٢٥٦هـ:

تذكر بعض وثائق قوات محمد علي أن أفراداً من بني عمرو اعترضوا بريد محمد علي باشا بين نجد والمدينة واستولوا على مظروفات البريد ومن ضمنها البريد القادم من خورشيد باشا قائد العساكر في نجد، لكن القواد الأتراك قبضوا على اثنين من بني عمرو ووضعا في السجن رهائن لحين إعادة المظاريف المسروقة، فتم إعادتها[2].

= مصطفى توفيق محافظ ينبع إلى باشمعاون الخديوي، بتاريخ .... محرم سنة ١٢٥٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(١) المصدر السابق.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة رقم ٢٦٩ وثيقة رقم ٥١، بتاريخ =

ومما تجب الإشارة إليه أن قواد محمد علي في تلك التقارير يسمون أبناء القبائل الأشقياء أو المفسدين، في حين لا تشير تلك الوثائق إلى أسباب تمرد أبناء القبائل وسبب شقاوتهم الذي يعود في المقام الأول إلى ظلم العساكر وسوء معاملتهم للقبائل، مما يؤدي إلى حركات التمرد وأعمال الانتقام!

إنتهاء ثورة الأحامدة ضد محمد علي في أوّل سنة ١٢٥٦هـ:

انتهت الشهور الأخيرة من سنة ١٢٥٥هـ والوضع بين الأحامدة والدولة على ما هو عليه من التوتر والاضطراب حتّى بلَغ هذا الوضع غايته من الخطورة، فانتدبت الدولة الشريف محمد بن عون شريف مكة للقضاء على ثورة الأحامدة، فوَصَل إلى جهات المدينة في شهر ذي القعدة من هذه السنة وكان هدفه حماية طرق الحج من تهديد هذه القبائل الثائرة، ومن هناك شرع في جمع القوات وطلَبَ الإمدادات من محمد علي وقوّاده في الحجاز ونجد. وفي ١٢ محرم من سنة ١٢٥٦هـ احتَلّ الشريف محمد بن عون بئر زيد في وادي الصفراء وأبقى فيها قوّة من الأرناؤوط ثم سار إلى بئر رحقان القريبة من جبل الفقْرة واحتلَّها في ٢١ صفر، وجعلها مَقَراً لمعسكر فرقة الآلاي الثالث والعشرين في حين كانت قوات الآلايين السابع والعشرين والثامن والعشرين ترابط في مضيق الجديدة[(١)].

وكان هدف الشريف من احتلال هذه الآبار والمَمَرَّات المهمة هو ضمان تَوَفرّ الماء لقوّاته وتضييق الحصار على القبائل حتى لا يأتيها إمدادات من القبائل الأخرَى. وتذكر المصادر التاريخية العثمانية أنه:

= ١٥/١/١٢٥٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(١) محمد علي وشبه الجزيرة العربية، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج٢ ص١٢٠ وما بعدها. نقلاً عن: دار الوثائق القومية، محفظة (١٨) بحرا برا، رقمها في وحدة الحفظ (٥٨) في ١/٣/١٢٥٦هـ (٣/ ٥/ ١٨٤٠م)

(بَعدَ أن أتَمَّ الشريف والقوّة المصاحبة له السيطرة على بئر زَيد، قام ورَغْم صعوبة الطرق والمسالك بجهات جبل الفِقرة بِعَمَليّات حربية كبيرة لتأديب قبائل حرب المُتَمَرّدة وتحت عُنْف هذه العمليات، اضطرّت قبائل حرب إلى طلب الأمان، وتعهّدت بعدم الاعتداء على الطرق، فأقَرّ الشريف محمد بن عون الأمور في المنطقة، وأعاد الشيوخ المطيعين إلى مراكزهم)[1].

أقول: كالمعتاد فهذه المصادر لا تمثّل إلا وجهة نظر الدولة وقوّادها ممّا يجعلها تتجاهل بطولات شيوخ القبائل وإيجابياتهم، بل إنها تَتّهمهُم بالتمرّد وتَصفُهم بالعصيان، كما أنها تَسْكت عن أسباب هذا التمرد الذي قد يكون له ما يُبَرّره، بل إن أولئك القوّاد يذهبون إلى أبعد من ذلك فيَضَعُون اللّوم على تلك القبائل، ويَدّعون أن سبب عصيانها إنما يعُود لمَا بينهم من خلافات قَبَلِيّة. ولكننا نُوْرد هذه الأخبار مع ما فيها من التحيُّز والإجحاف لأنها هي المصدر المكتوب المُتاح عن تلك الحوادث، وكذلك لأنّنَا قد اعتمدنا مبدأ البحث المَنْهَجي في هذا الكتاب بحيث نستعرض المصادر التاريخية ذات العلاقة بالموضوع وإن اختلفت وجهات النظر بينها وبيننا.

أما رواة قبيلة الأحامدة وأتباعهم فيؤكدون أن هذه المصادر غير واقعية في نقلها لأخبار تلك الحوادث، حيث تفيد مصادر الأحامدة أن القوّاد الأتراك ومَنْ معهم من الأشراف قد خاضوا معارك شرسة قُتلَ فيها حوالي ألف وخمس مئة من العساكر، وغنمت قبائل حرب كثيراً من الأسلحة والأموال عن طريق مهاجمتها لإمدادات الترك القادمة من ينبع والمدينة، ولم يتمكّنْ الشريف محمد بن عَون من إنهاء هذه الثورة إلاّ عن طريق الصُّلْح ومهادنة شيوخ الأحامدة بشروط مُشَرّفَة، منها إبقاء الشيوخ

---

(١) محمد علي وشبه الجزيرة العربية، تأليف د. عبدالرحيم عبدالرحيم، الجزء الثاني ص١٢٦، الطبعة الثانية.

والأمراء على مراكزهم، وسحب العساكر من وادي الصفراء، وتَوَسُّط بعض شيوخ الأحامدة الذين مَكَّنوا الشريف من الصعود إلى جبل الفقرة. لكنّ لا شك أن أولئك القوّاد كانوا في حاجة إلى تلميع صورتهم أمام سيّدهم محمد علي ومن ورائه الباب العالي، فكان لابُدّ من المبالغة في تصوير انتصاراتهم ما دام ذلك لا يَضير شيوخ القبائل شيئاً!

حيث تذكر إحدى وثائق الشريف أنه لمّا صعد الجبل مَشْياً على الأقدام كان معه الشيخ فهد بن أحمد بن محمود وهو ابن أخي الشيخ زيد بن محمود، كما ورد في تلك الوثيقة بعض أسماء شيوخ الجبل الذين طلبوا منه الأمان وهم: الشيخ سعد بن جزا، وأخوه الشيخ بخيت بن جَزا، والشيخ عبدالله ابن مطلق، والشيخ مفرّج وهو من آل جَزا والشيخ راشد الرحيلي شيخ قبيلة الرُّحَلة(١).

ليس هذا فحسب بل إن وثائق محمد علي تفيد بأنه قد شاع في الأوساط الحجازية أن الشريف محمد بن عون لم يصعد جبل الفقرة عن طريق القتال وإنما عن طريق ترتيبات سرية تم بموجبها التفاهم مع شيوخ حرب وإرضائهم بالأموال، فخضعوا للشريف برضائهم وفق الشروط التي أشرنا إليها(٢).

ومن طريف القصص في هذا القتال ما ذكره الشريف محمد بن عون في معرض تقريره إلى محمد علي، حيث ذكر أن في جبل الفقرة مكاناً مرتفعاً كان شيخ القبيلة يوقد عليه ناراً إذا كان في حالة حرب أو إذا

---

(١) المصدر السابق بالإضافة إلى وثيقة رقم ٤ حمراء، محفظة رقم ٢٦٩، من الشريف محمد بن عون إلى صاحب الدولة بتاريخ ١/٣/١٢٥٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

(٢) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٩ عابدين، وثيقة رقم ٥٤ حمراء، خطاب من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي بتاريخ ١٣/٥/١٢٥٦هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

حزبه أمر مهم، وعندما توقد تلك النار فإن من يراها من قبائل حرب يهرعون إلى ذلك المكان لنصرة الأحامدة. ويقول الشريف إنه أوقد ناراً على رأس الجبل المذكور ليعرف من يناصر ابن جزا، فلما أوقدت النار توافد كثير من شيوخ قبائل حرب وخاصة قبائل ميمون، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا خديعة الشريف فتراجعوا. كما يذكر الشريف في تقريره أيضاً أنه بالرغم من وصوله إلى قمة جبل الفقرة ومصالحته مع شيوخ الأحامدة الثائرين إلاَّ أنه لم يتمكن من القبض على ابن عويمر المتهم بقتل اللواء عثمان بيك والمطلوب من قبل محمد علي باشا[1].

ومما يدل أيضاً على أن الاستيلاء على جبل الفقرة وإنهاء ثورة حرب إنما تم عن طريق الصلح مع قبائل حرب وليس التغلب عليهم، ما جاء في إحدى المكاتبات المرفوعة من محافظ ينبع مصطفى توفيق إلى محمد علي باشا للإعراب عن معارضة المحافظ ومعظم القواد العسكريين في الحجاز لهذا الصلح، ورفضهم للاتفاق مع مشايخ حرب بهذا الخصوص، وهذا نص ترجمة مذكرة محافظ ينبع: (**سيدي ... إن في إرسال المشار إليه إلى أفندينا معاوناً سبب مسألة جبل الفقرة بهذا الصورة المستعجلة وإعادة الجيش بالحال إلى ينبع البر وإنسحابه هو إلى المدينة ضررين محسوسين، الأول: أن سحب الجيش بمجرد قبول قول أولئك الطغاة هو عجز ظاهر ومعناه أننا قد سئمنا من المكث في الجديدة، وأما أنتم قد وثقتم بذلك الذي قالوه فنحن نذهب ونرتاح في الينبع ومهما كان القصد غير هذا ولكن هذا الذي يفهم منه. والضرر الثاني هو أنه إذا كان أفندينا يرغب بالمشاركة والمصالحة كما أنهى إليه حضرة الشريف، فلا بد من أخذ الكلام وعطائه من الطرفين والتعاقد عليه بموجب شروط قوية، والربح الذي يحصل لنا إذا كان الجيش بجانبنا غير الربح الذي سيحصل**

(١) المصدر السابق.

إذا كان الجيش بعيداً عنا. فإذن إن في هذه العجلة أخطاء كثيرة لم يكن أمر داع إليها، وإذا نظرنا إلى [ما] حصل نفهم أن مراد أفندينا الصعود إلى جبل الفقرة والحال ليس كذلك بل القصد تأديب أهل الجبل، وإن أفندينا يعلم علما جيدا ما معنى هذا الصعود إلى الجبل والنزول منه من غير أن يرعف أنف أحد من الطرفين، وبدون أن ينهب شيء من أموال أولئك الطغاة ولو بقيمة فلسين، فهلا قطعوا فيه ولو شجرتين من نخيل. إن معاون المشار إليه لم يتشرف بتمريغ وجهه على الأعتاب السنية! هل عرض واقع الحال كما عرضته أنا؟ وإلاّ تجارأ الكذب بما عرضه قائلاً: لقد قطعنا نخيلهم أو حرقنا بيوتهم متظاهراً بالغلبة عليهم. وأعلم كيف عرض وإنني عندما أصل إلى المدينة وأجتمع بالمشار إليه فإنني سأعرض ما يدور بيني وبينه من الكلام وما أفهمه وأشعر به فيما بعد [على] سيدي)[1].

مشاركة حرب في معركة بَقْعاء سنة ١٢٥٧هـ:

وخلاصة خبر هذه الوقعة أن أمراء القصيم أجمعوا على مهاجمة حائل وكسر شوكة ابن رشيد بعد ثلاث سنوات تقريباً من تأسيس الإمارة الرشيدية على يد عبدالله بن رشيد وأخيه عُبَيد. فخرج يحيى بن سليمان بن سُلَيْم - أمير عنيزة - بأهل عنيزة وأتباعهم وخرج عبدالعزيز بن محمد بأهل بريدة وجميع بلدان القصيم، واجتمعوا على بُقَيعاء - شمال القصيم - وهم نحو ست مئة مطية مردوفة ومعهم من عنزة غازي بن ضَبَيَّان وعربانه من الدهامشة، وقاعد بن مجلاد وعربانه، وابن صقر من السلاطين، والصقور. وسار الجميع من بقيعاء، فأغاروا على وجعان الرأس من شمر، فأخذوا منهم شيئاً كثيراً من الإبل والغنم والأمتاع،

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ٢٠٠ حمراء، محفظة ٢٧٠ عابدين، خطاب من محافظ ينبع مصطفى توفيق إلى ولي النعم، بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٥٦هـ، وصل في ٢٧ ربيع الأول ١٢٥٦هـ. (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية).

فأراد يحيى بن سليمان أمير عنيزة الاكتفاء بهذا الانتصار والرجوع بهذه الغنائم لكن أمير بريدة أصَرَّ على مهاجمة ابن رشيد في حائل، وقيل إنه حلَف أن يطأ برجله في سوقها. وسار أهل القصيم ونزلوا بَقْعَاء المعروفة شمال شرق حائل، ونزلت عربان عنزة على ماء ساعدة في تلك النواحي، ولهذا فقد قسَّم ابن رشيد أتباعه من شمَّر وحرب وأهل الجبل إلى قسمين واجَه أحدهما بقيادة عبَيْد ابن رشيد بَوَادي عنزة واستعد القسم الآخر بقيادة عبدالله ابن رشيد لملاقاة أهل القصيم. أما عبيد ومَن معه فقد التَحموا مع بادية أهل القصيم قبل طلوع الفجر، واشتد القتال بعد طلوع الشمس، فخاف كبار أهل القصيم من وقوع الهزيمة على بواديهم ففزع يحيى بن سُلَيم وعبدالعزيز بن محمد ورجالهما ماشين على أقدامهم لنجدة أصحابهم، وكان عبدالله ابن رشيد يرقبهم فانقضَّ عليهم ومعه عدد من فرسان شمر وحرب وناشبوهم القتال. فاستعجل عربان أهل القصيم الهزيمة، وانسحب ابن مجلاد بأتباعه من عنزة، فلما أيقن أمير بريدة بالهزيمة تراجع هو ورجاله، وتركوا يحيى ومن معه في مكانهم بلا ماء ولا رِكَاب، فوقع قتال شديد بين يحيى وأتباعه وبين ابن رشيد لكن العطش أدركهم بعد أن ارتفعت الشمس، وكان الوقت صيفاً فلم ينجُ منهم إلا القليل حيث قتلهم فرسان ابن رشيد في ميدان المعركة ما عدا يحيى فقتله عبدالله بن رشيد خطأً بعد أن سلَّم نفسه.

وغنم أهل الجبل الكثير من رِكَاب أهل القصيم وأموالهم، وصارت كسرة شديدة على أتباع أهل القصيم من عنزة. وبعد هذه الوقعة انزاح كثير من بادية عنزة شمالاً، وانتهى تقريباً تحالفهم مع أهل القصيم.

وقد انتقد شعراء القصيم موقف ابن مجلاد كما يقول الشيخ العبُودي(١).

(١) معجم بلاد القصيم للعبودي، مصدر سابق، ج٢ ص٥٤٠ وما بعدها.

وفي هذه الوقعة قال عبَيْد بن رشيد قصيدته التي منها:

يا مِنْ لقلب بين خمسة وعشرين   هَجْسٍ وهاجوسٍ وعَذْلٍ وُ مايل
يدِيرهن دولاب الافكار تسعين   بالصدر ينشِر دقهن و الجلايل
أصبحت منهن خالي غير ثنتين   سِعْدَى ومصقولٍ يداوي الغَلايل
وخماسيٍ غَمْقٍ صوَابه و جوزين   ليا جذبوا شَروَا بروق المخايل
يا دارنا من جاك جيناه عجلين   بالليل نمشي والصفَر والقوايل
فان كان هم عنّا بالانشاد مِخْفِين   من الراس ما يحتاج رد الرسايل
جينا مع اوّل سربةٍ فوق الالفين   كن الشهر به ديدحان المسايل
حَضْر الجبل والبدو ناتي صليبين   يَتلنّنا حَجْلات سود الجدايل
من فضل وال العرش عَدْل الموازين   صارت على القصمان واولادوايل
عجَاجةٍ تجلّى صدَى القلب يا حسين   دبيلةٍ ما هي بكل الدبايل
واللي ذبَحْت بشذرة السيف تسعين   منهم ولاني عن طَرَدْهم بسايل
جَونا يَبْون ديَارنا و البساتين   ويطرون منزلهم قفارٍ وحايل

ونكتفي بهذا القدر من القصيدة[١].

ولعله من الملاحظ أن عبيد ابن رشيد لم يشر بشكل صريح إلى دَور حرب في هذه الوقعة، وللأسف فإن هذه عادة جرَى عليها الأمراء الرشيديُّون وشعراؤهم حيث ينسبون المدائح للأمراء الرشيديين فقط. ولكن الحقيقة لا بد لها من الظهور وكما يقول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعدم جوازِيَهُ   لا يذهب العُرف بين الله والناس

(١) انظر: الأزهار النادية من أشعار البادية ج٣ ص٨٠ - محمد سعيد كمال - مكتبة المعارف بالطائف.

فقد جاء فيما بعد شاعر من شمَّر ليشهَد لحَرب ويُشيْد بدورهم في تلك الوقعة، وهو الشاعر الكبير فرج بن خربوش الشمري رحمه الله، الذي يقول من قصيدة طويلة يمدح بها شيوخ حرب، ويذكر موقفهم هذا مع شمَّر:

حَرْبٍ من القِبْلة إلى اقصى تخاديد	ياما بحرب من رجَال الشكالة
ياما بحربٍ مِن كرامٍ صناديد	شيوخ تنفِّد مالها دون حالة
ابن نحيت ينقّد الملح تنفيد	في كون (بقعا) عندنا له جمَالة
مع شمَّر وَرَّد على الموت توريد	أرخى على حوض المنايا حبَاله
رَبْعِه بني سالم على كيف ما يريد	يوم ابو ضيف الله برَايٍ عَبَاله

....إلخ القصيدة. وهي أطول من هذا[1].

كما أن مؤرخ نجد الشيخ عثمان بن بشر قد أشار إلى دور قبيلة حرب في هذه الوقعة بإشارة مختصرة فقال: **(وفي جماد الأولى منها جرَت الوقعة العظمَى والحادثة الكبرى بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من شمر وحرب)**[2].

ويقول رواة حرب إن الذين اشتركوا في هذه الوقعة هم بعض قبائل مزينة برئاسة الشيخ ثوَاب بن نحيت، وجماعة ابن مضيّان وكلهم من بني سالم، وقد تتبع فرسان شمّر وحرب فلول أهل القصيم وأتباعهم إلى أن وصلوا جبل أجا، وفي اليوم التالي أقام الأمير عبدالله بن رشيد احتفالاً كبيراً حضره كبار شمر وحرب، وأثناء ذلك قطع ابن رشيد على نفسه عهداً

---

(١) انظر: القصيدة كاملة في كتاب: أشعار قديمة تنشر لأول مرّة، للمؤلف ج٢ ص٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

(٢) عنوان المجد، وتحفة المشتاق، وتاريخ بعض الحوادث، وتاريخ ابن ضويان، وتاريخ الفاخري، وتاريخ مقبل الذكير، حوادث السنة المذكورة.

أن لحرب مالشمر وعليهم ما عليهم، لكن هذا التحالف لم يلبث طويلاً، وذلك لحصول خلاف بين ابن مضيان وابن رشيد فيما بعد[١].

معاهدة بين الأشراف وبني يحيى من حرب سنة ١٢٥٧هـ:

ورد في إحدى الوثائق التاريخية ما مضمونه الاتفاق على معاهدة وتحالف بين رجال بني يحيى من بني سالم من حرب وبين ذوي راجح من أشراف ينبع وهذا نصها: (**الحمد لله وحده، لقد تحاضروا المكرمين؟ الآتي ذكرهم وهم كبار رجال بني يحيى والأشراف ذوي راجح وهم الشريف عبدالله بن عبدالمعين ومبارك بن حمد اليحيوي وعبيدالله بن سعيد اليحيوي وراجح بن رفيع. وبعده لقد تحالفوا وتوافقوا بالله هم والشريف عبدالله المذكور على المال الضايع وعلى راحل الرحيل ونازل النزيل، على رجال بني يحيى جميعاً شاتهم؟ وباتهم؟ إلا العواطف، أن ما يروح إلى ذوي راجح عند رجال بني يحيى ومن يتبعهم أنه في وجيههم ويردونه إلى ذوي راجح ومن يتبعهم وراحل رحيلهم ونازل نزيلهم، وألزموا المذكورين (؟) وجيههم على أنهم ما يتعرضون لا جهينة ولا بني إبراهيم على ذوي عبدالمعين لا في السية ولا في الهيَّة، وعلى هذا الله ووجيههم؟. ولزم لهم الشريف عبدالله على ذوي راجح على ما شهِر وذكِر، وأعطاهم الله على ما ذكر. بشهادة الشريف عبدالرحمن بن جابر ودخيل الله بن خلف الله وعيد بن رشيد السريحيى وسعد بن رفيع الأحمدي وشهد الشيخ عبدالرحمن بن عواد قاضي. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ٢٥ شعبان سنة ١٢٥٧هـ)**[٢].

---

(١) هذا هو المشهور عند كبار السن من قبيلة حرب، وممن روى ذلك: درع بن سالم المزيني الحربي ومحمد بن زيدان، وغيرهما.

(٢) مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٢٥٧/٨/٢٥هـ، مصدرها:؟

انتقاض الصُّلح بين حرب وابن رَشيد:

يقول بعض رواة قبيلة حرب إن التحالف بين عبدالله ابن رشيد وشيوخ حرب بعد معركة بقعاء لم يستمر طويلاً وذلك أن بعض شيوخ حرب، وربما أنه شاهر ابن مضيّان تحالف مع بعض خصوم ابن رشيد، واستعان بفرقة من عساكر محمد علي وخرج بهم من المدينة، فعسكروا في موضع يقال له العجاجة، وخرج ابن رشيد لملاقاتهم ونزل على السُّلَيمي وهو موضع على بعد ١٠٠كم تقريباً جنوب غرب مدينة حائل. ثم أرسل إلى ابن مضيّان ومن معه يفاوضهم في التصالح عن طريق التخلي عن العساكر والعودة إلى الحلف السابق، لكن المفاوضات بين الطرفين لم تنجح، فاضطر ابن رشيد إلى انتهاج مسلك آخر للخروج من هذا المأزق، فكاتب العساكر واستمالهم فتخلوا عن حرب وانضموا إليه، فجنح ابن مضيان وأتباعه من حرب إلى الصُّلْح وأرادوا تدارك الموقف وإصلاح علاقتهم مع ابن رشيد، فركب الشيخ ثواب ابن نحيت يريد مفاوضة ابن رشيد، لكن الأخير دبّر مقتل ثواب ابن نحيت قبل أن يصل إليه حيث أوعز إلى أناس من شمر أن يأخذوا بثأرهم من ابن نحيت الذي كان قد اتهم بقتل أحد أعيانهم فرصدوا له وقتلوه.

وبعد هذه الحادثة ساءت العلاقة بن شمر وحرب، وانحاز معظم شيوخ قبيلة حرب باتجاه الغرب والجنوب، واستمر الحال على ذلك إلى أن تصالح الطرفان مرة أخرى[١].

وفي الحقيقة فإن الروايات التي لدَّي عن خلاف ابن رشيد وحرب متضاربة جدًّا، فبعضها يذهب إلى أن هذا الخلاف كان على أول رئاسة الأمير عبدالله ابن رشيد، فيكون تاريخ وقوع هذه الحوادث حوالي سنة ١٢٥٣هـ وهي السنة التي تفيد فيها الوثائق المصرية بخروج بعض العساكر

---

(١) رواية الشيخ درع بن سالم وغيره.

من المدينة مع عبدالله بن رشيد لقتال خصومه[1]، وبعضها يفيد أنه كان في آخر رئاسته وأول رئاسة ابنه الأمير طلال بن رشيد، فيكون في حدود سنة ١٢٦٠هـ أو بعدها.

وأعتقد أن القول الأخير هو الأرجح وهذا هو المشهور عند رواة قبيلة حرب، والدليل اشتراك حرب مع عبدالله بن رشيد في وقعة بقعاء سنة ١٢٥٧هـ، كما أن الشيخ ثواب بن نحيت كان حيًّا سنة ١٢٥٦هـ حسب الوثائق التاريخية، وإذا كان الأمركذلك فلا أستبعد أن تكون هذه الحوادث هي سبب قصيدة ابن هدَيرس[2] التي قالها على لسان ابن رشيد يتوعد بها شيوخ حرب، ومنها:

الضيغمي من حايلٍ عض الانجاد   دز السبُور وقام يَجْمَع نواحيه[3]

قالوا: لمن يا امير كَزّيت الاوعاد   قال: الذوَيْبي حالفٍ ما نخلِّيه

وُحَلَف يمين بْصُلْب الاثنين الاجداد   ملزوم يا بيت الذويبي نفاجيه

والظاهري ودويلته داد ابن داد   والمسرعي مثل السلوقي يبَاريه[4]

ومندوب بامّه عقّب النّير من غاد   وسِمِي مطعوم النشامَى يباريه

---

(١) انظر: نجد في عصور العامية، الشيخ ابن عقيل الظاهري ٢/ ٢٤٠ ونشأة امارة آل رشيد، تأليف الدكتور العثيمين ص٤٩، ودار الوثائق القومية، وثيقة رقم ١٨٩، وحدة الحفظ (٢٦٢) عابدين، بتاريخ ١٧ رجب ١٢٥٣هـ، ولمزيد من التفاصيل انظر كتابنا: من أخبار القبائل في نجد، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ، ص.٢٦٨

(٢) سماه د. عبدالله بن عثيمين مخلد ابن هديرس، (نشأة إمارة آل رشيد، ط٢، ١٤١١هـ، ص١٦١).

(٣) دز السبور: اي أرسل عيونه لجمع الأخبار عن عدوه.

(٤) الظاهري: هو الشيخ ابن مضيان شيخ الظواهرة من بني سالم من حرب. دويلته: أي دولته كناية عن العساكر الذين استعان بهم. المسرعي: من أعيان قبيلة بني سالم من حرب.

ابو طلال الضيغمي فِرز الاولاد   زيزوم غَلْبا باللقا ينطَح التِّيه
فَجْريَّةٍ لا جا سَنا الصبح تِنقاد   والمال لعيال الطنايا غَدَوا فيه
ابن حمد و حمود قد هجّوا اسناد   من وَغْرة الحَرّة حلاله يْلَزّيه

وقد أورد أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري هذه الأبيات منسوبة لابن هديرس وذكر لها مناسبة أخرى، وسواء كانت القصيدة لعبيد بن رشيد أو لابن هديرس على لسانه، فإني أعتقد أن مناسبتها كما ذكرنا، إلاّ أنه ليس في القصيدة ما يدل على أن عبدالله بن رشيد نفذ شيئاً من هذا التهديد، بخلاف ما ذهب إليه الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل[١].

رواية أخرى لمناسبة القصيدة السابقة:

يقول بعض رواة قبيلة حرب إنه في إحدى السنوات كان الأمير عبَيد بن رشيد يجمع الزكاة من القبائل مندوباً عن ابن أخيه الأمير طلال بن رشيد ولمّا نزل الأمير عبَيد على جماعة الشيخ ابن سُعْدَى ومن معهم من حرب وبدأ في جمع الزكاة اعترض ابن سعدَى وأتباعه على ابن رشيد لأنهم رأوا منه بعض الإجحاف، فرفضوا إعطاءه ما طلب ونشب الخلاف، ولم يكن معه جيش كبير يكفي لإخضاعهم بالقوّة حيث كان عليه أن يستنجد بقوة كبيرة من حائل، فما كان من خصومه إلا أن استغلوا نقطة الضعف هذه فاجتمعوا وتشاوروا في الأمر، وجاء قرارهم حازماً وسريعاً وهو أن يرتحلوا من ذلك المكان بأسرع ما يمكن حتى لا يتركوا فرصة لخصمهم. وهكذا فقد أخبروا رعاة الأغنام والإبل بالأمر وأمروهم أن لا يعودوا بها مساء من المراعي بل يتجهوا بها جنوباً للابتعاد بها قدر الامكان عن متناول ابن رشيد. كما أسَرُّوا إلى النساء بالاستعداد للرحيل ليلاً، ولمّا حل الظلام لم يعد من الإبل إلاّ ما يُحمَل عليه وهو الزمل.

---

(١) نجد في عصور العامية، ابن عقيل الظاهري ٢/ ٢٤٠

وغادر القوم المكان من أول الليل مرتحلين جنوباً، أمّا أتباع ابن رشيد فإنهم لمّا أصبحوا لم يجدوا إلاّ مكان ابن سعدَى ومن معه.

ويقال إن أولئك القوم من حرب وعلى رأسهم الشيخ ابن سعدَى واصلوا سيرهم حتى وصلوا إلى ديار عتيبة فنزلوا على جماعة الشيخ ابن ربيعان، ولم يكتف الشيخ عيد ابن سعدَى بهذا العمل المعادي لابن رشيد بل انتدب عدداً من شجعان حرب وأغار على إبل ابن رشيد وكانت بين حايل والسليمي وأخذوا شيئاً منها، فقال شبَاط بن عيد ابن سعدَى القصيدة التي سنوردها أدناه رداً على قصيدة ابن رشيد[١].

ومن الجدير بالذكر أن العداء ظل مستمراً بين قبيلة الوهوب وشيخهم ابن سعدَى وبين الأمراء الرشيديين، حيث امتدَّ هذا العداء إلى وقعة المليداء سنة ١٣٠٨هـ فكان الوهوب هم الوحيدون من قبائل حرب الذين دخلوا المعركة إلى جانب أهل القصيم ومن معهم من عتيبة ومطير. كما سنرى عند الحديث عن وقعة المليداء في الجزء الثاني من هذا الكتاب. أما قصيدة ابن سعدَى فهي:

يا ابن رشِيد العِلْم كان انت نَشَّاد ... اَبْيَن من الشمس الرفيعة مُوَاريه
شِلْنا عداوتكم على روس الاشهاد ... ان كان يخفاكم لك اليوم نبْديه
جيش الرشيد اللي عَبَيْته للاضداد ... جبناه من سَلْمَى وعينك تراعيه
من السلَيْمي يمَّة الزمل مسناد ... من كيفنا ما احدٍ حَمَانا بعَانيه[٢]
شِلْنا على الطوعات صَلْبَات الاعضاد ... معْنا دبشنا والضعاين تباريه
معنا بنات الريح عَرْبات الاجداد ... سِرْدٍ عليها الموت نضرب حرَاويه

---

(١) رواية الشيخ فيصل بن ذعار بن ناصر بن شباط بن عيد ابن سعدى.

(٢) يمّة: أي وجهة، مسناد: أي متجهين جنوبا، ومعنى الشطر الثاني أننا عبرنا إلى الجنوب دون حماية أحد ودون أن ندفع العاني لأحد.

والظاهري من سربةٍ ما بها انقاد   واللي يردّه داد ربك يجازيه
حِنّا ليا جن الخواوير وُرَّاد   حريبنا يرجع وُ سقمه يباريه
. . . إلخ[1].

أقول: وكثيرون الذين يحفظون قصيدة ابن رشيد لكن الكثيرين لا يعرفون قصيدة خصمه ابن سعدَى، أما السبب في ذلك فواضح جداً وهو أن ابن رشيد كان حاكماً يحفظ الرواة كل ما يقال من القصائد في مدحه أو هجَاء خصومه ويردّدونها في المجالس بينما لا يجرؤ أحد على التفوّه بقصائد خصومه. وهكذا فقد أهمل التاريخ قصائد خصومه من حرب وحفظ قصيدة ابن رشيد، حتى إن كثيراً من حرب أنفسهم لا يعرفون إلاّ قصيدة ابن رشيد! وفي هذا المعنى يقول الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري عن ضياع شعر خصوم عبدالله ابن رشيد ما نصُّه: (... **وهذا الزعيم الكبير لا بُدّ أنه قيلت فيه مدائح من الشعر العامي، ولا رَيب أن بينه وبين بعض الزعماء والفرسان معارضات شعرية، ولكن للأسف ضاع كل ذلك... إلخ**)[2].

وبالمناسبة فقبيلة الوهوب من أشهر قبائل حرب وهم من بني السفر من مسروح، وتنقسم قبيلة الوهوب إلى فرعين رئيسين هما: مذكور ومَذْيخ وتنقسم مذكور إلى البطون الرئيسية التالية: الخلصة والعويض والعلسة والدلامين والشراثيين، وينقسم كل بطن إلى أفخاذ كثيرة يضيق المجال عن شرحها. أما مذيخ فتنقسم إلى: الدرابسة والراضي والمحمَّد[3] ومنهم أمراء الوهوب آل سِعْدَى[4].

---

(١) رواية الشيخ فيصل ابن سعدى أمير الوهوب من حرب والشيخ على ابن حمّاد أمير بلدة خصيبة بالاسياح.

(٢) تاريخ نجد في عصور العامية، ٢/٢٣٣

(٣) هذا وقد كتب إلي الأخ سالم بن عبيد بن سالم بن ساجر المغضب الحربي مصححاً: «أن المذيخ ينقسمون إلى الدرابسة والراضي والمحمد ومنهم آل سِعْدَى أمراء الوهوب، وأن آل محيَّا هم أحد أبناء محمد». غير أن المصدر الأهم عن نسب =

وتعد مشيخة ابن سعدَى من المشيخات العريقة في قبيلة حرب، وقد برز من هذه الأسرة رجال كرام وفرسان شجعان يضيق المجال هنا عن سرد أسمائهم وأخبارهم. منهم على سبيل المثال:

عِيد بن محمد ابن سعِدَى: هو مؤسس الإمارة في هذا البيت، كما يقول أحفاده وقد عاش هو وأخوه داله إلى حدود سنة ١٢٥٠هـ تقريباً.

عيد بن داله بن محمد بن سعدَى: وهو عيد الثاني وقد كانت مشيخته في النصف الثاني من القرن الثالث عشر حيث عاصر الأمير طلال بن رشيد، وعليه جرَت الأحداث السابقة، وهو المخاطب في قصيدة ابن رشيد المشهورة.

شبَاط بن عِيد بن سعدَى: هو الشيخ الثالث في تسلسل شيوخ هذه الأسرة، وقد خلَف والده عيد، وعاصر الأمير محمد ابن رشيد، لكنه استمر على خلافه مع ابن رشيد إلى أن توفي في حدود سنة ١٣٠٥هـ.

ذعَار بن ناصر بن شبَاط: تولى بعد والده ناصر بن شباط وتوفي سنة ١٣٧٠هـ.

فيصل بن ذعَار ابن سعدى: هو الشيخ المعاصر من أبناء هذه الأسرة ومقره الزبيرة شمال شرق القصيم. وهو شيخ كريم يهتم بالرواية والشعر ومكارم الأخلاق(١).

= الوهوب هو ما كشفته وثائق محكمة المدينة المنورة، انظر كتابنا: (بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة).

(٤) انظر عن فروع قبيلة الوهوب كتاب: قبيلة الوهوب، تأليف: خضر سعود الوهبي الحربي.

(١) وقد روينا عنه هذا التسلسل لآل سِعْدَى، وقد توفي رحمه الله بعد صدور الطبعة الثانية.

كما أن في قبيلة الوهوب أسر كريمة أخرى لها نصيبها من الشهرة والنباهة والمكانة، إلا أنني لم أكتب عنها بالتفصيل لعدم توفر المعلومات الكافية عنها.

استطراد عن علاقة شمّر وحرب:

إن من يدرُس العلاقة بين شمر وحرب دراسة تاريخية يجد أنها كانت أفضل من علاقة شمر بكثير من القبائل النجدية. وهذا بالطبع يخالف ما يعتقده كثير من أبناء الجيل الحاضر من أبناء القبيلتين نتيجة لمَا يسمعونه من العَوَام المتأخرين من تنافس القبيلتين وتشويه صورة كل منهما في ذهن أحفاد الطرف الآخر عن غير قصد. فالحقيقة أن هذه الحرب الباردة إن جاز التعبير إنما ترجع بدايتها بشكل فعلي إلى حوادث النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري عندما انضمَّت أكثر قبائل حرب إلى موحّد الجزيرة العربية ضد الرشيديين وقبائلهم وبداية توسع ديار حرب شمالاً على حساب بعض ديَار شمّر بعد ضعف الحكم الرشيدي مع بداية توحيد البلاد النجدية على يد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيّب الله ثراه.

أما تقارب القبيلتين قبل ذلك فقد كانت تفرضه ظروف وأسباب منها:

١- أن الموقع الاستراتيجي لقبائل حرب وسيطرتهم على طرق الحج والتجارة بين بلاد الجبل وبين المدينة ومكة جعل حُكّام الجبل وقبائلهم في حاجة إلى علاقات جيدة مع قبائل حرب وذلك لتأمين عبور حجاج أهل الجبل وتجارتهم مع الحجاز وكذلك تأمين قوافل الحج القادمة من العراق والفرس تحت حماية العَلَم الرشيدي.

٢- كان الحكام الرشيديون يواجهون صعوبة في الوقوف

لوحدهم في مواجهة منافسيهم كأهل القصيم أو قبائلهم مثل عتيبة وعنزة وغيرهم. ولهذا فقد كان في تحالفهم مع بعض قبائل حرب ما يدعم موقفهم ويزيد قوتهم أو بمعنى آخر فإن الفريقين كانت تجمعهما عداوة أهل القصيم وحلفائهم، وقد كان هذا الوضع سائداً ابتداء من حكم عبدالله العلي الرشيد وانتهاء بحكم محمد العبدالله الرشيد المتوفى سنة ١٣١٥هـ، ولعل من أوضح الأدلة على ذلك اشتراك بعض قبائل حرب في الوقائع المصيرية التي خاضها الرشيديون مثل وقعة بقعاء (١٢٥٧) ووقعة المجمعة (١٣٠٠) ووقعة المليداء الشهيرة (١٣٠٨) بالإضافة إلى وقائعهم مع قبيلة عتيبة وغيرها.

٣- أن تجاور القبيلتين في الموارد والمراعي قد أوجد الحاجة إلى التعايش السلمي وحسن الجوار بينهما، فقبيلة شمر التي تحدها قبيلة عنزة من الشمال والشرق كانت بحاجة إلى إيجاد حدود آمنة من الجهَات المقابلة، وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة حرب في نجد حيث أن حدودها الملتهبة مع عتيبة من الجنوب قد جعلتها في حاجة إلى حدود آمنة وهادئة من الشمال.

إن هذه هي أهم الأسباب التي تفسّر اندماج بوادي حرب في نجد مع بوادي شمر، فكان لهذه القبائل المتداخلة مع بوَادي شمّر مالهم من الحقوق وعليهم ما على أتباع إمارة الجبل من الحقوق، وبناء على ذلك فقد كان لا يجوز لأي من القبيلتين التعرض لأتباع الطرف الآخر.

ومن يقرأ التقارير العثمانية يستطيع أن يلمس تلك الحقيقة، ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في تقرير تركي سنة ١٢٩٥هـ يشير إلى أن قوة ابن رشيد من الحاضرة وبادية شمر تقدر ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ خيال إلا أنه يمكنه الحصول على ٣٠٠ خيال من عنزة، وعلى ١٠٠ خيال من

بعض فخوذ قبيلتي حرب ومطير الداخلة في حلفه[١]. ويقول البارون ادوارد نولده الروسي في رحلته وهو يتحدث عن معركة المليداء سنة ١٣٠٨هـ، ما نصه: (**لقد حشد التحالف - يعني أهل القصيم - ٣٠,٠٠٠ رجل بين عنيزة وبريدة، وبعد زمن وجيز برز أمامهم ابن رشيد الذي كان لديه نفس العدد من القوات تقريباً، كان من حلفاء ابن رشيد المهمين قبيلة حرب[٢] بأكثر من ١٠,٠٠٠ رجل**).

وقد أردنا من هذا الاستعراض التاريخي أن نوضح للذين يجهلون حقيقة العلاقة بين حرب وشمر أنها كانت قائمة على مبدأ التعايش السلمي والاحترام المتبادل، لا على خضوع قبائل حرب للحكم الرشيدي كما قد يظن كثير من العوَام المتأخرين الذين يحكمون على الأمور دون دراسة واستقصاء لحقيقتها. ومع هذا فقد كان يحدث أحياناً ما يعكّر صفو تلك العلاقات الجيِّدة إمّا بسبب الخلافات المعتادة التي قد تنشأ بين البوَادي على المياه أو بسبب تعرض بعض المتهوّرين من الطرفين لممتلكات الطرف الآخر أو غير ذلك.

وفاة شيخ بني علي سنة ١٢٥٨هـ:

أشار الشيخ ابن ضويان في تاريخه إلى مقتل الشيخ محسن الفرم. إلاَّ أنه أورد هذا الخبر في عبارة موجزة جدًّا. وأعتقد أن المقصود هو الشيخ محسن بن فرز الفِرْم شيخ بني علي من حرب. هذا وكان لهذا الشيخ شهرة كبيرة في تلك الحقبة التاريخية. فقد مَرَّ معنا أنه شارك

(١) خطاب من محافظ المدينة صبري باشا إلى أمير مكة في ١٥/٥/١٢٩٥هـ، الأرشيف العثماني (تصنيف ٢٨٩٦ I.M MMH).

(٢) الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر، نص رحلة البارون ادوارد فولدن، مبعوث روسيا إلى نجد سنة ١٨٩٣م ١٣١٠هـ، ترجمة د. عوض البادي، ط١، ١٩٩٧م، ص(٧٥).

بقبيلته في مناخ المربّع الشهير سنة ١٢٤٩هـ. كما أن له ذكراً في الوثائق التركية في آخر عهد احتلال عساكر محمد علي باشا لوسط الجزيرة العربية. ومن ذلك ما أوردته بعض الوثائق سنة ١٢٥٣هـ، من أن القائد أحمد باشا خرج في آخر تلك السنة يريد قتال محسن الفرم شيخ بني علي شمال القصيم، فخرج من الرس على رأس قوات كبيرة، وانضم إليه الشيخ مضف المريخي بعربانه، لكنهم لم يدركوا الشيخ محسن الفرم لأنه ارتحل بعربه ونزل مع عنزة، إلاّ أن تلك الوثيقة تذكر أن الباشا المذكور ومن معه من مطير والعساكر غزوا على عنزة وحصلت وقعة عظيمة على عرب عقاب العواجي ومن معهم من عنزة عند قرية السعيرة، قتل فيها ٩٥ رجلاً من عنزة، واستولى العساكر على ١٥٠٠ جمل، و٨٠٠٠ رأس من الغنم، حسب تقرير أحمد باشا[1].

والي جدة ومقتل بعض شيوخ حرب غدراً سنة ١٢٦١هـ:

ويتمثل هذا الخبر في مقتل بعض شيوخ آل رومي في خليص غَدراً على يد القائد عثمان باشا القرمي الذي كان والياً على جدة خلال الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٥٧هـ و١٢٦٢هـ، حيث يقول المؤرخ الحضراوي أحد مؤرخي جدة وهو يتكلم عن ذلك الوالي: (**وكان في مدته قد عصى عليه أحد مشايخ حرب بجهة خليص يقال له ابن الرومي، فأرسل إليه الكردي عثمان بجماعته وكان كبير الخيّالة، فحين توجه الكردي عثمان إلى ذلك المكان صنع للعربان المذكورين طعاما، وأسرّ إلى بعض خدمه وبعض عساكره: إذا وضعتم الأرز واللحم، واشتغلوا بالأكل اضربوهم**

---

(١) مخطوطة تاريخ ابن ضويان، للشيخ إبراهيم بن ضويان، حوادث سنة ١٢٥٨هـ، ودار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة نمرة ٧، تقرير من نوري حسين إلى ولي النعم، بتاريخ ٢١/١١/١٢٥٣هـ، (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، المحافظ المصرية، فيلم٤).

بالسيوف، واهجموا عليهم هجمة الحتوف، ففعلوا، ثم ركب الكردي وجماعته من حينه وتركوا الخيام خوفا من طارق الأنام، وكانوا أقل من عشرة، حتى جاءوا برؤوسهم مشتهرة، فنصبت بأعلى السور)[1].

وبالمناسبة فإن هذه الحادثة تذكّرنا بحادثة سنة ٨٧٥هـ التي مرّت معنا عندما دبّر شريف مكة خطة لاغتيال بعض أعيان زبيد على يد خاله زهير، وما تمثله هذه الأعمال من شواهد واضحة لسوء تعامل الأشراف وأتباع الدولة مع شيوخ القبائل والانتقام منهم عن طريق الغدر والخيانة، مما كان سبباً في نفور القبائل وثوراتها المستمرة على أشراف الحجاز وعلى الأمراء الأتراك.

معاهدة بين رجال قبيلة بني أيوب وغيرهم سنة ١٢٦١هـ:

بنو أيوب قبيلة شهيرة من قبائل بني عمرو من مسروح من حرب وهم سكان منطقة الأبواء الواقعة عند ملتقى وادي القاحة مع وادي الفرع شرق مستورة، على بعد ١٩٠ كم تقريباً إلى الشمال من جدة[2].

ويقال إن بني أيوب، ويطلق عليهم بني يوب والنسبة إليهم يوبي، كانوا في بلاد صبح في نواحي وادي الصفراء، ثم نزحوا إلى الأبواء وخالطوا بني محمد والبلادية من بني عمرو، ولا تتعارض الوثائق التاريخية مع هذه الرواية.

ومن فروع بني أيوب: الفطسة والعبادية والحمران والمعاريف والسيايرة والرواشدة والمعالية والموانعة والحلوة وغيرهم.

---

(١) أعلام الحجاز، تأليف: محمد علي مغربي، مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٣، ص٨٣، نقلا عن الجواهر المعدة في فضل جدة، تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحضراوي، مخطوطة رقم ٣٠٤، مكتبة الحرم المكي.

(٢) الأبواء: دراسة تاريخية، تأليف: حامد محمد اليوبي، ط١ سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٨

وتفيد إحدى الوثائق التاريخية أن رجال قبيلة بني أيوب اجتمعوا يوم الخميس الموافق ١٥/١٢/١٢٦١هـ وتعاهدوا وتحالفوا هم وبعض قبائل البلادية وبنو محمد من بني عمرو مع قبائل لحيان، حيث جاء بعد مقدمتها التي تضمنت أسماء الذين حضروا تلك المعاهدة ما يلي:

(....وأن المذكورين من بني عمرو ومن خلطهم من حرب وتبايعهم ولحيان؟ المذكورين قد تلازموا بالله الجبَّار خالق الليل والنهار، وتحالفوا وتعاملوا على المال والرجال والتبايع والمال الضايع، والكل منهم ألزم على بَدِّه[1]، بشهادة الله أولاً قبل خلقه، شهد بذلك زامل المطرَّفي وشهد مهنَّا بن مبيريك الرحيلي، شهد مبارك بن زويد اللقماني وشهد عبدالعليم بن بهلوي؟.... وشهد سند بن سعد الشيخ وشهد ضيف الله بن حمود الشريف. وكتب وشهد بإملاء الجميع وحضورهم محمد بن صالح العطار لقباً الخالدي نسباً الشافعي مذهباً عفى الله عنه .... آمين. حضر فهاد بن عبيدالله؟ وعلي عبيد العسكري).

ونظراً لصعوبة قراءة الوثيقة فإن من الذين تمكَنّا من قراءة أسمائهم من الذين حضروا هذه الاتفاقية والتزموا بها من القبائل المذكورة ما يلي:

١- مطلب بن زيادة من ذوي غنيم من البلادية.

٢- حميد بن زيادة من ذوي غنيم من البلادية.

٣- زعاب بن محمد من الدّروع، من البلادية.

٤- سفران بن سفر الزرب؟ من ذوي رميق؟

٥- جبَّار بن حمدي من الكوامل من البلادية.

٦- عويد بن عودة من الرزوق من الدحو من البلادية.

---

(١) بَدِّه: أي عصبته وقرابته.

٧- عويد بن عوجه السويكت من الخوالدة من البلادية.

٨- سحيم بن مسيفر من الفضول من البلادية.

٩- عيد بن غدَيِّر من الشمسة من البلادية.

١٠- عُوَيِّد السمني من السمنات أو السمينات من البلادية.

١١- عيد؟ اليوبي من بني أيوب.

١٢- دخيل الله الجلدي من بني أيوب.

١٣- عطية الله الموال من الموال من البلادية.

١٤- سعد الله الحريجي من الحُرَجة أو الحريجات من البلادية.

١٥- مفلح بن ظفر من العرادات من البلادية.

١٦- عيد بن حجاب من العرادات من البلادية.

١٧- واهس بن حبيتر(١) من بني محمد.

١٨- مقرن من بني محمد.

١٩- طاهر من الضبعان من البلادية.

٢٠- سالم بن أحمد من بني أيوب.

٢١- مصلح بن سالم الغريفي من الغُرَفة من لحيان.

٢٢- مقيت بن جابر من السعادين من لحيان.

٢٣- فارس بن جبر من الجذعان من لحيان.

٢٤- حماد بن جبير من القرابية من لحيان.

٢٥- كرينيف بن حسن من القرابية؟ من لحيان.

٢٦- حويمد بن غطيش من الجردة من لحيان.

٢٧- سليمان بن بسيس من البسسة من لحيان.

---

(١) وهو غير ابن حبيتر البضاني.

٢٨- أحمد بن سليمان من ذوي سالم من لحيان.

٢٩- عويد بن كشيم من الكشمان من لحيان.

٣٠- حصين بن حصني من لحيان.

٣١- عيادة بن عودة من السودة من لحيان.

٣٢- مذهل بن سلامة من المقاحصة من لحيان.

٣٣- جبر بن خضر من الحصينات من لحيان.

٣٤- فراج بن عالي النجمي من النجمة من لحيان.

٣٥- بريك بن حمدان من البطحة من لحيان.

٣٦- سعد بن عامر من ذوي عودة من لحيان.

٣٧- خضر بن عطية من ذوي حزيمة من لحيان.

معاهدة وتلازم بين قبيلة صبح وقبيلة مناش سنة ١٢٦٤هـ:

تم توقيع معاهدة لزمة بين رجال قبيلة صبح من ميمون من بني سالم ورجال مناش من قبيلة بني عمرو على أنهم يد واحدة ضد أي شخص من حرب يرتكب جناية أخلاقية أو يخالف قوانين قبيلة حرب، وهذا نص الوثيقة: (**حرر ذلك في يوم الربوع وثمان من شهر شوال عام ألف ومايتين وأربعة وستين لقد حضروا يوم تاريخ الورقة رجال صبح التي؟ سيأتي؟ أسماؤهم؟ عاتق بن نامي الشريف وألزم على رجال الأشراف وأتباعهم، وألزم حمد بن جودة وزويرع؟ بن عودة وفالح بن درويش وعبدالله بن شنوف على رجال المكاثرة، وجود الله بن عبيدالله ومرشود [بن] ضفير ألزموا على رجال الصرحة، وبركات بن بركي ألزم على رجال الرواشد، وألزم عبدالله الطيير على رجال النقور، وألزم مبيريك بن بريك ومعلث بن بنيان على رجال الركيبات، وألزم مسعود بن جخيدب ورافد بن ظافر على رجال الجخادبة، وألزم هندي بن دهيكل ومَن تقدم**

ذكرهم من الحوازم على رجال الحوازم[1]، وألزم عيد بن منيف؟ وعلي بن سعد علَى ناصفة بني عبدالله، وألزم منيف بن سليمان على رجال ذوي مرزوق، وحضر لحضورهم رجال مناش التي؟ سيأتي؟ ذكرهم وهم؟ الشيخ عودة العوَيد والشيخ هنيدي بن عبدالله المرَيبطي وألزم عودة على رجال الفوايز وألزم هنيدي على رجال المرابطة، وألزم مبارك بن يوسف على رجال الحسَّر، وألزم حبَاب بن بليهش على رجال العفَفَا، وألزم عويد بن صالح على رجال المساهرة، وألزم صالح بن نفاع على رجال المساحلة، وألزم عبدالله بن دعيس على رجال الخلايفة، وألزم عليثة بن محمد على رجال ذوي ظهير وتوابعهم، وكل؟ من له تبع من المذكورين ملزم عليه. قد تلازموا المذكورين؟ من رجال صُبح ومن رجال منَاش على العايب من حرب في الحربية الذي يعيب في الحربية هم عليه عيَال رجل واحد وأنه مقطوع عن الحشمة والفزعة ولا له صحبة من أهل اللزم المذكورين، ومن حط يده في العايب البيوت له مفتوحة والكل؟ منهم مع رفيقه فزّاع جزّاع. تم العِلْم بين القبيلتين وألزموا على ذالك، وعلى ذالك حضروا الأشهاد شهد الله قبل خلقه شهد زيد بن عجارة، وشهد سليمان بن عواد الرويتعة، وشهد سفر بن جبر الشهراني، والله خير الشاهدين. وكتَبَ عويد بن صالح، ٨ شوال سنة ١٢٦٤هـ)[2].

وهذه الوثيقة مهمة جدًّا في معرفة تفريعات القبائل وأفخاذها، وكذلك معرفة مدى اهتمامهم بحفظ السلوك الأخلاقي وردع المخالفين.

---

(١) المقصود بالحوازم: حوازم صبح وليس قبيلة الحوازم المشهورة.

(٢) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ٨/ ١٠/ ١٢٦٤هـ، مصدرها: الشيخ عبدالهادي العويد شيخ قبيلة مناش. ولمزيد من التفاصيل حول هذه الوثيقة انظر كتابنا: (التنظيمات القانونية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي).

مشاركة حرب في الحملة على عسير سنة ١٢٦٨هـ:

وخلاصة ما تذكره المصادر التاريخية أن عباس الأول باشا مصر قام بطلب من الدولة بإعداد حملة عسكرية كبيرة لإخماد ثورة عائض بن مرعي في عسير.

وحينما تكاملت القوات القادمة من مصر وقوات الحجاز انضم إليها بعض عربان حرب ومطير، وتوجهت هذه القوات إلى إقليم عسير وتواقعت مع قبائل غامد وزهران في طريقها إلى عسير. ثم حدث قتال عظيم مع عائض بن مرعي انتهى بانسحاب الحملة المصرية الحجازية وهزيمتها في أول سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م)(١).

وقائع بين الشريف عبدالمطلب والأحامدة سنة ١٢٦٨هـ:

ذكر المؤرخ زيني دحلان ما نصه: (**وفي شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبدالمطلب لإصلاح قبائل حرب ولبناء قلاع في الحربية، فقابله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع، فبناها وأقام عسكراً، ثم توجَّه إلى المدينة وأقام بها مدة ورجع إلى مكة في آخر السنة المذكورة، وقد وقع بينه وبين آقه باشا اختلاف وتنافر وادعى على آقه باشا أنه ضارره مدة إقامته في الحربية في إرسال الذخائر والمهمات**)(٢).

هذه هي رواية مؤرخ الشريف عن سيده، أما المؤرخون المحايدون فيقولون إن الشيخ ابن جزا أرسل إلى الشريف ما يفيد بعدم جدوى تلك القلاع، وفي ذلك يقول أحد شعراء الأحامدة على

---

(١) العلاقات بين مصر والحجاز ونجد - مصدر سابق، ص٧٢ وما بعدها. وانظر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، عبدالله بن علي بن مسفر. منشورات مؤسسة الرسالة - ط١ (١٣٩٨ - ١٩٧٨) ص٨٤، ٨٥.

(٢) خلاصة الكلام، للسيد دحلان، ص٣١٦.

لسان شيوخهم معبراً عن عدم إخافتهم ببناء القلاع ومخاطباً الشريف عبدالمطلب ويسمى سِيْد الجميع:

قولوا لعبدالمطلب سِيْد الجميع ما هَمَّنا جَمْعه ولا جَمْع وَرَاه
إن كان يبني للقلَع[١] حتى نطيع حِنّا قلعنا الضلع بانيه الاله[٢]

ومعناها: أنه إن كان يبني القلاع لحصارنا، فإن قلاعنا جبل الفقرة الحصين الذي بناه الخالق العظيم.

مشاركة حرب مع الشريف في قتال بعض القبائل في نجد سنة ١٢٦٨هـ:

حيث تذكر المصادر التاريخية أن حملة عسكرية خرجت من المدينة في جمادى الثانية بقيادة محمد بن ناصر لقتال بعض القبائل في عالية نجد، فخرج هذا القائد من المدينة في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٦٨هـ على رأس حملة كبيرة ومعه بعض عربان حرب، فأخذ عرب ابن سقَيّان ومن معهم من مطير في نواحي الفَوَّارة، ثم أغار على عرب الضِّيْط من عتيبة، وأخذهم وعاد إلى المدينة[٣].

وقعة لم تتم بين ابن رشيد والذويبي:

روَى الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل نقلاً عن منديل الفهيد ما مفاده أن متعب بن عبدالله ابن رشيد كان خارجاً من المدينة فمَرَّ في طريقه

---

(١) القِلَع: جمع قلعة، وهي لهجة أهل المنطقة، والصحيح: قلاع.

(٢) مخطوطة محمد العلي العبيّد، ورقة ٩٥.

(٣) عقد الدرر تأليف الشيخ إبراهيم صالح بن عيسى، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، ط١، ص١٠، وتاريخ المملكة العربية السعودية - صلاح الدين المختار - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، الطبعة (غير مذكورة)، ص٣٤٥، والعلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩، سعد بدير الحلواني، ط١٩٩٣، ص٧٢.

بمضارب الشيخ ضيف الله الذويبي شيخ بني عمرو من حرب، فقام الأخير بإكرام ضيفه إكراماً بالغاً كعادته في ذلك. وغادر متعب ابن رشيد مضارب مضيّفه، وفي طريقه إلى حائل صادف طلائع الجيش الرشيدي بقيادة أخيه طلال في طريقها للغارة على الشيخ الذويبي. وكان من عادات العرب أن الضيف إذا استطعم أهل حي فإنه يمنعهم من قبيلته لفترة معينة، وهكذا فقد قصد متعب أخاه طلالاً وناقشه في هذا الأمر، وحصل نزاع بينه وبين الأمير طلال وأتباعه الذين كانوا مصمّمين على غزو الذويبي وجماعته ومستعدّين لهذا الأمر فليس من اللائق أن يعودوا بعد هذا الاستعداد. لكن متعباً وقف بحَزم حتى تحقق له ما أراد، وفي هذه القصة يقول الشاعر ابن هديرس الذي كان مرافقا لهذا الجيش كما يبدو:

تواقفوا مثل الفحول الشوايل   هـذا يـبـي يـدْلِـي وهـذاك يـنـهـاه
ثم قال ابو بندر بعَمْس الدلايل   يوم ان كل مشورب عَمْسَت ارياه[1]
أنا و شمَّر فوق قُب الاصايل   حـريـبـنـا لـو هـو بـعـيـدٍ نـصَـيـنـاه
ثم قال متعب وان زمَى كل عايل   معَزّبي ما ارخص لكم في ركاياه
الأمر لك صدقٍ صحيحٍ صمَايل   للعِرض وَجْه، وكيف وجهي تمَثناه
أنتم وانا من صلب ماضي الفعايل   ما رَيْت في راسك فانا مثلك آراه

أقول وهذه القصة قد تكون من ضمن التهديد الوارد في قصيدة ابن رشيد السابق ذكرها التي منها هذا البيت:

وحَلَف يمين بصلب الاثنين الاجداد   ملزوم يا بَيت الذويبي نفاجيه

وهذا ممّا يؤكد الرواية التي تقول إنها حدثت في عهد الأمير طلال الرشيد وليس عبدالله[2].

---

(١) أبو بندر: هو الأمير طلال بن عبدالله ابن رشيد.

(٢) انظر: تاريخ نجد في عصور العامية للشيخ ابن عقيل الظاهري ٣/٥٨.

حلف بين بعض رجال الظواهرة وبعض جهينة سنة ١٢٧٠هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية أنه حضر في يوم ١٨ صفر سنة ١٢٧٠هـ كل من حمد بن ناهض الظاهري من حرب وعايض بن مبارك العامري من العوامر من جهينة، وجددوا حلفاً قديماً بينهم، وهذا نص الوثيقة:

(أنه لما كان تاريخ يوم ١٨صفر سنة ١٢٧٠هـ قد تحاضروا عندنا وعلى يدينا حمد بن ناهض الظاهري وعايض بن مبارك العامري من جهينة، وقد جددوا حلفاً قديماً بينهم وتحالفوا وتواثقوا بالله العظيم على رجال ذوي نجم من العوامر من جهينة ورجال ذوي حمد من الظواهرة وتبعهم - أي من يتبعهم - **وتحالفوا وتواثقوا المذكورين على التبايع والمال الضايع بحضرة الشهود. شهد الله قبل خلقه. شهد سلامة بن نويفع، وشهد عواد بن حسان الذبياني، وشهد محمد بن أحمد أبو علي. وكتب وشهد جار الله بن محيسن، والله ورسوله خير الشاهدين)**[1].

حادثة بين حرب والجيش العثماني سنة ١٢٧٢هـ:

أشار أحد التقارير التركية إلى حدوث القتال بين أناس من حرب وبين العساكر العثمانية بين ينبع والمدينة يوم ١٠ صفر سنة ١٢٧٢هـ، ولم أقف على تفاصيل ذلك القتال حتى الآن[2].

اتفاقية صلح بين قبيلة بني أيوب واللبدة من صبح سنة ١٢٧٢هـ:

ومفاد هذه الاتفاقية أنه حصل خلاف بين الطرفين حول تحديد

---

(١) مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٨/ ٢/ ١٢٧٠هـ، مصدرها: الشيخ عطية الله بن ناهض الظاهري، جدة.

(٢) الأرشيف العثماني A.MKT-MVL 75/78

ديارهم، فتخاصموا عند القاضي جارالله بن محيسن القرف الحازمي، وتقدم عن بني أيوب حويفظ بن مشبِّب اليوبي وعن اللبدة عمر بن علي اللبيدي، وكل أحضر ما لديه من الإثباتات والحجج، وبعد أن اطلع القاضي المذكور على حججهم طلب منهم ضمان تنفيذ ما يحكم به، فالتزم حويفظ بن مشبِّب عن بني أيوب والتزم عن اللبدة وصبح كل من: عايد بن حمد المسموم وسليمان بن عبدالرحمن وعبدالمعطي أبو رميدة، وبعد ذلك يقول القاضي: (**.... وبعده مشينا معهم بضمّان وأن نقود الحدود[1]. مشى بنا اليوبي وقبّل بنا الثمد وفصم؟ أبو حصاة، ومن يماني[2] حبل زقاقة؟... وبعد مشىَ بنا اللبيدي من قاعة دف من المليلة؟ حتى ما[3] يظهر على الجابية كت بنا[4] بحَرّة العلقا، ومن شمالي حسنة..... وبعد ما شفنا على الحدود الكل منهم..... بتبطيل الحدود الأولة منهم، وحطيت حدود بين اللبيدية واليوبية الجبال اللي من يماني بير الشيخ اللي من يَمَن يسيل في الهويجة ومن شام يسيل في الهيجة حقة أبيار الشيخ، منه ويمن يوبية وشمال لبيدية، ويقوده مطلع الشمس، ومن بحر حجرة صمد عصلان إلى خشم الصمد من بحر وشمال ويقوده إلى حد الزبيدية. من حجرة الصمد وشمال سالمية، ومنها ويمن يوبية.... إلخ**).

وقد حضر وشهد هذه القضية كل من:

- عبدالله بن عبدالرحمن الطيير الصبحي.
- عمار بن حسن.
- حسن بن فهيد من ذوي عطية.

---

(١) نقود الحدود: أي نتبعها ونراها.

(٢) يماني ويمن: المقصود به الجنوب.

(٣) حتى ما: أي إلى أن.

(٤) كت بنا: أي انتهى بنا.

- أحمد بن حميد القرافي من الحوازم.
- صقر بن حسن القرافي من الحوازم.
- عالي بن حسن القرافي من الحوازم.
- عساف بن فرج القرافي من الحوازم.
- نصير بن نصار بن عساف من ذوي نصير (كاتب وشاهد).
- جار الله بن محسن القرافي (قاضي).

وقعة الهمَيليّة[1] بين ابن رشيد والفرَدَة من حرب سنة ١٢٧٣هـ تقريباً:

يذكر رواة الفرَدة أن الأمير طلال ابن رَشيد صَبّح الفردة على الهمَيلية بجيش من شمر وعنزة وحصل بينهم قتال شديد من الصباح إلى قريب الظهر قتل فيه عدة رجال من الفريقين، إلا أنّ الفرَدة استطاعوا حماية إبلهم بعد أن أبلوا بلاءً حسناً في الذود عنها. وكان من شيوخ الفردة وفرسانهم الذين حضروا هذه الوقعة كل من الشيخ سلطان بن هادي ابن حمَّاد والشيخ دغيِّم بن ضيف الله ابن هدَيب وفهّاد المربوث من فرسان الفرَدَة وقد قُتل في ذلك اليوم بعد أن جالد فرسان شمر وأصاب عدداً من أتباع ابن رشيد[2].

وبالمناسبة فهذه الوقعة غير معركة الهميلية المشهورة بين ابن رشيد وبين البدارين والسِّهلية سنة ١٣٣٥هـ تقريباً.

---

(١) وهي غير الهميلية التي على البدارين وعوف، كما سيأتي.

(٢) رواية الشيخ علي بن ذعار بن حمّاد أمير خصيبة، والشيخ زيد بن حماد رئيس مركز الهميج.

وقعة الملَيْداء بين حرب وعتيبة سنة ١٢٧٤هـ:

يُعَد هذا المناخ من المناخات المهمة بين حرب وعتيبة، حيث دام أكثر من شهرين وقُتل فيه ما يزيد على مئة نفس أكثرهم من عتيبة كما يذكر المؤرخون الذين عاصروه، ومع هذا فلم يجد هذا المناخ الاهتمام الكافي من مؤرخي المنطقة المعاصرين، حيث أشار إليه قلّة منهم باختصار شديد جدًّا[١]، ولا يستغرب من مؤرخي القصيم عدم الاهتمام بهذا المناخ الذي لا علاقة له بأمرائهم وبلدانهم.

وقَعَ هذا المناخ في الأطراف الشمالية الغربية للملَيداء شرقاً عن جبل ساق المشهور في تلك الناحية، وَبهذا فهو يُعَد المناخ الوحيد تقريباً الذي وقع بين الفريقين شمال وادي الرمة.

والروايات عن أسباب هذه الوقعة كثيرة لكن يمكن تلخيصها في أن عتيبة أرادوا أن يجتازوا وادي الرُّمَّة الذي يعد ضمن ديار حرب، لِيُرَبّعوا في المليداء، فارتحلوا من الشقَيِّقَة[٢] ونزلوا قرب وادي الرمة، ثم ارتحلوا واجتازوا الوادي ونزلوا في ضفته الشمالية، ثم ارتحلوا في مرحلة أخيرة ونزلوا في المليداء.

ويبدو أن الموجودين من شيوخ حرب لم يوافقوا على ذلك، فأخبروا رؤساء عتيبة أنهم لن يسمحوا لهم بالنزول في مراعي حرب، ونتيجة لتصميم كل من الفريقين على موقفه دقَّت طبول الحرب واستعد القوم للنزال والقتال.

وكان أكبر رؤساء عتيبة المشاركين في ذلك المناخ الشيخ مسْلِط ابن

---

(١) انظر: مخطوطة محمد العلي العبيّد، ورقة ٥٠، وعقد الدرر لابن عيسى، ومذكرات الشيخ محمد بن مانع، والأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية للدكتور محمد السلمان، ط١، ١٤٠٧هـ، ص١٧٣.

(٢) الشقَيِّقة: موضع مشهور يقع جنوب مدينة عنيزة.

ربيعان شيخ الروقة والشيخ الهيظل والشيخ الشيباني وغيرهم. أما رؤساء حرب في أول الأمر فهم الشيخ بدر الفرم شيخ بني علي والشيخ ضيف الله الذويبي شيخ بني عمرو، ومعهم الشيخ فايز ابن مرَيخان شيخ الجَمَلاء من بني سالم، وزايد بن حمَّاد شيخ الفُرَدَة وغيرهم.

وبدأت المناوشات وطراد الخيل واستمروا على ذلك عدة أيام ثم تناوخوا للقتال وطال الصراع بين الفريقين، وأثناء ذلك أرسل رؤساء مسروح إلى الشيخ شبيب ابن نحيت شيخ قبيلة مزينة من حرب، فأقبل هو ومن معه من بني سالم واشتركوا في القتال إلى جانب قومهم.

واقتتل الفريقان قتالاً شديداً واستبسل الفرسان وأظهروا شجاعة فائقة، لكن المعركة انجلت عن تراجع عتيبة عن محلتهم فتقدم فرسان حرب ودهموا حلَّة عتيبة واستولوا على كثير من مواشيهم وأمتاعهم وكان من أهمها بيت الشيخ ابن ربيعان كما يقول رواة حرب. والذين أخذوه هم الجمَلاء من بني سالم من حرب جماعة الشيخ ابن مريخان وأهدَوه على الشيخ بدر الفرم، وفي ذلك يقول شاعرهم من قصيدة طويلة:

يا الفِرم بَيْت الشيخ جِبْنَاه حِنّا   جِبْنَاه من بَيْن الجموع اجْهَار
جَوْا بِه هَلَ العَرْفَاء على وَسْق ضُمَّر   صُفْرٍ يخَلّن العظام كْسَار

وأهل العَرْفا هم الجُمَلاَء من الرحلة من حرب.

ويقدّر المؤرخون قتلى عتيبة بستين رجُلاً وقتلى حرب بخمسين رجُلاً.

ولا شك أن هذا المناخ الطويل قد أوجع الفريقين لكن، وطأته على عتيبة كانت أشد حيث ذهب كثير من حلالهم وأموالهم وهزلت مواشيهم وركائبهم، وقد صوّر بعض شعرائهم الحالة التي بلغت بهم بعد هذا المناخ المشؤم، ومن ذلك قول أحدهم حادياً بسخرية:

يَا حَادِرٍ تبَى المِكِيْل   عان الملَيدا مدّهَا

مِـن زاد رَوقِـيٍّ هـبِـيْـل   يَـبَـى الـديَـار وُضَـدّهـا
عـقب العـسَايف و الأصيل   عـلـى الـصـعـاب نـشـدهـا
يَـا مَـدّةٍ مـا مِـنْ حَـصِـيـل   يـا لَـيـت ربـي لَـدّهَـا

وهناك من يرى أن هذه الأبيات لشاعر حربي، فتكون صيغة البيت الثالث هكذا:

عـقب الـعـسَايف والأصيـل   عـلـى الـصـعـاب يـشـدهـا

ومن الأشعار التي قيلت في هذا المناخ أيضاً ما قال الشاعر نايل البشري من بني سالم من حرب مفتخراً باستيلاء قومه على بيت الشيخ ابن ربيعان ويخاطب الشيخ الفرم:

يا سامعين الصوت صَلوا على النبي   صَلُّوا عَلَى نبيّنا المخْتَار
قال المزَيْنِي و ان بَدَا بالمثايل   مِنّي علَى غير الفهيم عْسَار
ساروا وُ سرنا ثم نِخْنَا وُ نَوَّخَوا   والخَيل تِدَّبْ والجمُوع كْبَار[(١)]
شَادَيْت للجَمْعَين ساعة تواقفوا   كما هْدَيْب الشّام بالمَزَار[(٢)]
رَبْعِي بني سالم كَمَا حِبْس ظالم   جَمْعٍ عَلى كل الجموع دَمَار
مَع راعي الحَيْزَا مطَوِّع حَرِيبه   لِيَا جَا نَهَار زاد في نَهَار[(٣)]
يَثْنِي بمَذلُوق العرَيْنِي وُ سَابْقِهْ   قَفْوَ السرَايا كِنّها بِهْجَار[(٤)]

---

(١) الخيل تدب: كناية عن استعداد الخيول للطراد، وتدب: فعل بصيغة المجهول أي تؤدب وتروض للقتال.
(٢) شاديت: أي شبهت، وهديب الشام: اسم يطلق على محمل الحج الشامي الذي يتقدمه جمل ضخم تحيط به جموع الحراس والحجيج فيكون منظره مهيباً.
(٣) راعي الحَيزا هو الشيخ شبيب ابن نحيت.
(٤) يثني: أي يثبت في القتال لحماية قومه، مذلوق العريني: أي السيف وهذا كناية عن شجاعته وثباته، سابقه: أي جواده، قفو السرايا: أي خلف الجموع. كنها بهجار: أي كأنها مقيدة من شدة ثباتها.

يا الفِرم بَيْتَ الشيخ جِبْنَاه جِنّا   جِبْنَاه من بَيْن الجموع اجْهَار
جَوْا بِه هَلَ العَرْفَاء على وَسْق ضُمَّر   صُفْرٍ يخَلّن العظام كْسَار
.... إلخ[١].

وبهذه المناسبة أود أن أشير إلى أن كثيراً من الرواة يخلطون بين أخذة بيت ابن ربَيعان في هذا المناخ وبين شقّة بيت ابن حمَيد يوم الهييشة، ومن الذين وقعوا في هذا الخطأ عاتق البلادي وكل من نقل عنه.

وقعة بين شمر وحرب سنة ١٢٧٥هـ تقريباً:

يذكر رواة حرب أنه بعد حدوث الخلاف بين ابن رشيد وحرب تفرّق أمراء حرب كما أسلفنا وعادوا إلى حدودهم وديارهم، فمنهم من رحل جنوباً مثل الذويبي وابن سعدَى ومنهم من رحَل غرباً مثل ابن مضيّان وابن نحيت ومن معهم من حرب. وفي هذه الأثناء حصَل بعض الغارات والمناوشات بين الفريقين، فبالإضافة إلى ما حدَث بين ابن سعدَى وابن رشيد فقد وقعت حوادث أخرى ومنها القصة التي نحن بصددها الآن، وذلك أنه بعد مقتل ثوّاب ابن نحيت ارتحل عبَيدالله ابن نحيت وهو من شيوخ النحايتة وفرسانهم المشهورين ونزل مع بني علي من حرب قرب الحناكية، وفي أحد الأيام اتفق هو وبعض فرسان حرب على الإغارة على إبل شمّر، فجاءوا متسللين وهاجموا إبل الشيخ عيد ابن سعَيّد وهو من شيوخ قبيلة شمر المشهورين، واستطاع المهاجمون الاستيلاء على بعض الإبل وانهزموا بها باتجاه ديَار حرب. ولمّا علم الشيخ ابن سعيّد بما حدث قرّر الغارة على حرب.

---

(١) روى تفاصيل هذه الوقعة كل من: الشيخ هلال البديراني من بني عمرو وهو من مواليد سنة ١٣١٢هـ رحمه الله، والشيخ عبدالله بن نايف ابن مضيان أمير بلدة مدرّج، والشيخ محمد بن زيدان السليمي، والشيخ طلال بن يوسف الذويبي، والأستاذ الراوية عبدالرحمن بن إبراهيم البطحي ساكن عنيزة، وغيرهم.

وكان عبيدالله ابن نحيت والذين معه من بني علي وآل مضيّان في موضع يقال له الجفران بين المدينة وجبل طيء، فجمع الشيخ ابن سعَيِّد جموعه من شمّر وغزا على أولئك القوم من حرب يريد خصمه ابن نحيت. وسار بفرسانه حتى كان قاب قوسين أو أدنى من مضارب حرب، لكن عيون حرب تمكنوا من اكتشاف هذا الغزو فاستنذروا واستعدوا للنزال والطراد بعد أن أمّنوا إبلهم من الغارة، كما عملوا كميناً للغزاة. والتحم الفرسان ونشب القتال الذي سرعان ما انجلى عن انسحاب غزاة شمر بسبب مقتل شيخهم ابن سعيِّد[1].

وبالمناسبة فإن رواة حرب يوردون تفاصيل كثيرة عن هذه الوقعة لكنني لا أنقل كل ما أسمع خاصة إذا كانت الرواية من طرف واحد، ولهذا فإني لا أنقل إلاَّ خلاصة الخبر بعد التأكد من صحة الرواية وخلوها من المبالغات!

اتفاق ولِزمة بين رجال بني يسْلّم سنة ١٢٧٧هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية أن رجال بني يَسْلَم أهل وادي حجر وهم المناقيش والحَرَّات والحوايصة والريَايْنة والعطوية وتبايعهم قد اجتمعوا وتواثقوا وتعاهدوا بالله على الحميَّة والمواقيف الممشية، على أنه إذا حصل خلاف بين قبيلتين من القبائل المذكورة فلا يتدخل أحد من القبائل الباقية مع طرف دون الآخر، وإنما يقوم الطرف الثالث بدور الإصلاح.

فمثلاً إذا حصل خلاف بين المنقاشي والرياني وحضره العطوي أو الحرِّي أو الحويصي فإنهم لا يقومون مع المنقاشي أو الرَّياني وإنما

(١) روى هذه القصة درع بن سالم وغيره.

يقومون بالسعي بالصلح بين الطرفين. وقد حضر هذا الاتفاق من القبائل المذكورة كل من:

١- ناصر الحرِّي

٢- دخيل الله العطوي

٣- مسيفر الكحيلي

٤- صالح بن قناع الودياني (شاهد)

٥- سالم بن قناع الودياني (الكاتب)[١].

اتفاق وتحالف بين الظواهرة والحوازم وبين رجال العطيّات سنة ١٢٧٧هـ:

جاء في إحدى الوثائق التاريخية أنه تم التحالف بين رجال الظواهرة والحوازم وبين رجال العطيات من المقطة من عتيبة[٢] تحالف عملة وعدم اعتداء، وهذا نصها: (**الحمد لله وحده. لقد تحاضر رجال الظواهرة ورجال الحوازم ورجال العطيّات، وقد تعاملوا بالله ولا أعز من الله أن الظاهرية والحازمية عطيانية والعطيانية ظاهرية وحازمية، وأنهم رفاقة في المال والحال وأنهم [لا يأخذ] بعضهم بعضاً لا مال، ولا رجال، وأنهم ما يأكلون لا هامل ولا مَرْعِي، وأنهم رفاقة. وقد حضر محمد بن ناهض الظاهري**

---

(١) مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٤/ ٤/ ١٢٧٧هـ، مصدرها: الشيخ: عايض بن فلاح بن طما المنقاشي، بواسطة: عبدالمحسن بن فلاح المنقاشي، من وداي حجر.

(٢) هناك العطيات من عتيبة، والعطيات من جهينة والعطيات من اللهبة من عوف، وقد كتب إلى الشيخ مطيع بن عالي بن ثميرة العطياني العتيبي شيخ قبيلة العطيات من المقطة من عتيبة، أن العطيات الواردين في الوثيقة هم عطيات عتيبة أهل مدركة شمال مكة المكرمة، وهم جماعته.

وهنيدس بن مبرك الظاهري وبرجس بن حامد الظاهري، وحضر لحضورهم مجهل بن حامد بن قايد العطيَّاني وعلي بن ثميرة العطياني وفلاح بن عويمر العطياني. وقد تلازموا بوجوهٍ؟ نقية على ما ذكر وشهر، وجوهٍ؟ ماروثة يرثها الحي عن الميّت والنقي عن البايق، بحضرة الشهود [وهم]: **ثويبت بن راشد وحميد المنصوري وعبدالرحمن بن عبدالنبي، والله ورسوله خير الشاهدين. وكتب وشهد عبدالرحمن بن عبدالنبي الشريف، والله خير الشاهدين. يوم خمس وعشرين رجب سنة ألف ومئتين وسبعة وسبعين)**[١].

اتفاق الأحامدة على حماية الفقرة سنة ١٢٧٨هـ:

وذلك أن الأحامدة أهل جبل الفقرة اتفقوا على جعل الفقرة محمية لا يقطع شجرها ولا يرعى نباتها ولا يُلْطم شِيْحها. وفيما يلي نص الوثيقة الموقعة بهذا الخصوص والتي تحمل ختم كل من الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبدالله بن مطلق وكاتبها قاضي حرب علي بن سليمان القرف الحازمي: (**الحمد لله وحده أقول وأنا علي بن سليمان القرف أن تحاضروا جماعة من المسلمين وهم سعد بن صالح وعبدالله بن برَيك وسليْم بن عمران وتلازموا على ما كان لهم من الصفا والصطايح**[٢] **واستلزموا من أهل الديرة، وألزموا؟ سعد على إحمَى شعيب رشَيْد واعذاه من؟ حجرته؟ في حجرة الحلقة والضحَيَان**[٣] **ما يفصَل في؟ الحلقة والضحَيَان يفصل فيه والمعَلَف ما يقبله؟ لا قليل يقل ولا كثير يكثر وشيحته ما تلطَم وان كان انقضت؟ حجرة الحلقة والضحَيَان علمه في أهله، وألزم من أهل الديرة**

---

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة مؤرخة في ١٢٧٧/٧/٢٥هـ، مصدرها: الشيخ عطية الله بن ناهض الظاهري.

(٢) الصفا والصطايح: أسماء شُعبان في نواحي الفقرة.

(٣) الضحَيَان: موضع غرب الفقرة.

مساعد بن محسن عليه؟ وعلى عياله، وعبدالحميد[١] ألزم على ما بقي من عيال محسن، وحميد ألزم على عيال سعيّد[٢]، ورمضان بن اعوض على العضَادِيَة، وحسن بن محمد على ذوي احسِني، ومحمود بن سليّم ألزم على ذوي محمود[٣]، وحمد ألزم عليه؟ وعلى سيف، وحمد بن سفران عليه وعلى عيال الشيخ، ونمير بن عيد عليه وعلى ذوي عيد، وعوض بن مقبل على ذوي عودة، وسعيد بن بادي على ذوي اجديع، وفويلح على ذوي فالح، ورشيدان بن سفر على ذوي سَفِر؟، وممتاد بن عيد على الخوالدة، وعذاه[٤] على حد ما تحَط بروجه واستثنى منزل الثبّاي[٥] على قد قرطة الحصَاة؟ في بياض الدَّرَج[٦] من فرعها برج وتحتها برج، ورُكَّب[٧] عبدالله مثنوي لا يتبعها حلال ولا يثوّر على راعي مال ومثنوي في الصفا والمتل؟ مثل؟ الصفاه؟ والحازة؟ مصرا؟ الشغل والحازة؟ ميسن؟ تجدير النخل والصلو؟ والحماطة من الشيح هذا إن ما يخرّبون في؟ العذاء، وضعَت الملازيم ما يفصَل في المحَمَى والعذا أنهم؟ كلُّ وَجْهُ خامِسِهِ عليه. وهذا ما شهد عليه الشهود، وسعيد بن مطلق ألزم وجهه على عيَال مطلق بشهادة حميد بن سعيد وحامد بن محسن ونمَير بن عيد، والخط والمهر عمدة (ختم علي بن سليمان).

أقول وأنا الشيخ سعد بن جزا بأني أشرفت على مطويّها؟ وصح وثبت فيه والخط والمهر عمدة (ختم: الشيخ سعد ابن جزا).

---

(١) عبدالحميد: هو عبدالحميد بن محسن بن مساعد بن مطلق.

(٢) سعيّد: هو سعيد بن مطلق بن مساعد بن مطلق.

(٣) ذوي محمود: أي ابن مطلق.

(٤) العذا: أي الحِمَى.

(٥) الثبّاي: أي الحَمَّاي هو المسؤول عن مراقبة الحمى.

(٦) بياض الدَّرج: أي بياض السيل في الصفا في مجاري الأودية. وقرطة الحصاة: أي مسافة مرمى الحجر.

(٧) ركَّب: أي مزارع صغيرة على شكل مدرجات.

أقول وأنا عبدالله بن محسن أني أشرفت على مطوّيها وشِخت؟ على ما فيها والخط والمهر عمدة (ختم الشيخ ابن مطلق).

وقعة بقَيْعَاء على الجُمَلاءَ من حرب سنة ١٢٧٩هـ:

وذلك أن الإمام عبدالله بن فيصل أغار بجمع عظيم من أهل نجد والقصيم على الجمَلاَء من الرحَلة من حرب جماعة الشيخ ابن مرَيْخان عند بقَيْعَاء اللهَيْب. وقد كان الجملاء قبل هذه الحادثة يمثلون قوّة كبيرة طالما تضايق أهل القصيم من تحركاتهم، ويبدو أن الإمام عبدالله استطاع أن يكسَر شوكتهم حيث حصَل عليهم ذبحة عظيمة، وقُتل كثير من أعيانهم وفرسانهم البارزين وعلى رأسهم الشيخ الشهير فايز بن مريخان[١].

كما قتل في هذه الوقعة علي بن دغيِّم السَّليمي، الذي كان جاراً للجملاء وحضر معهم الوقعة، وهو جد الشاعر المشهور محمد بن شبيب الحداري[٢].

وبالمناسبة فإن الجملاء من الرّحَلَة من حرب، ولذلك فكثيراً ما تطلق المصادر التاريخية النجدية هذا الاسم والمقصود قبيلة الجمَلاء وخاصة في نجد، أمّا قبيلة الرحَلَة الأم فهي قبيلة كبيرة ولكنها مستقرة بالحجاز في النواحي الغربية للمدينة المنورة بالإضافة إلى أن أعداداً كبيرة منهم يسكنون المدينة.

ومما قيل في وقعة بقيعا المذكورة الأبيات التالية من قصيدة طويلة لشاعر منهم:

جَتْنا من العارض جموعٍ تزودي تَحَتْ شَعَاع الشمس والعبد يقدَاه

---

(١) أورد خبرها الفاخري في تاريخه في حوادث السنة المذكورة.

(٢) رواية الشاعر: محمد بن شبيب بن عُقَيْل بن علي بن دغيّم من العويضة من ولد سَلِيْم من بني سالم من حرب.

طَبَّوا هَلَ العَرْفَا سُوَاةَ الفهُودي   وَارْخَوا مصاريع المهَار المغَذّاة
معهم اخو مهْرَة بِسَيْفِه يذودي   يضفّهم ضَفّ العَذا عن صَرَاياه
.... إلخ[1].

الاضطراب بين الأحامدة والحاج المصري سنة ١٢٨٠هـ:

وسبب هذا الاضطراب وما تلاه من خلافات وثورات أن الأحامدة كانوا يأخذون مخصصاتهم لقاء مرور المحمل المصري عبر ديارهم. لكن المحمل انقطع خلال الفترة من سنة ١٢٧٥هـ إلى ١٢٧٩هـ، وذلك لأن والي مصر محمد سعيد باشا أمر أن يكون طريق حاج مصر (المحمل المصري) عن طريق البحر إلى أن انقطع ذلك بوفاته سنة ١٢٧٩هـ، فعاد الحج عن طريق البر[2]. ولما عاد المحمل عن طريق البر في السنوات ١٢٧٩هـ وما بعدها كثر الخلاف بين الأحامدة وأمراء المحمل بسبب مطالبتهم بمستحقاتهم عن سنوات انقطاع مرور المحمل.

وقعة بين حرب وعنزة سنة ١٢٨٠هـ:

وخلاصة هذه الوقعة أنه أغار الشيخ ابن ضبّيان من شيوخ عنزة على الظواهرة من حرب وهم جماعة الشيخ سيف ابن مضيّان، ولم يشعر آل مضيّان إلاّ وخيّالة عنزة قد الْتَفُّوا على الإبل واستاقوها باتجاه الشمال، فهَبَّ فرسان حرب وعلى رأسهم الشيخ سيف ابن مضيّان وإخوانه شاهر وضيدان وشلاش ومعهم خلَف ابن فرهود الظاهري وغيره، وانطلقوا في أثر القوم لتخليص الإبل من الغزاة، وفعلاً أعانهم الله، وتمكنوا من استرداد إبلهم وحمايتها بعد وقعة قصيرة مع فرسان عنزة[3].

---

(١) رواية الشيخ ربّاح بن طعيميس ابن مريخان شيخ قبيلة الجملاء، ورئيس مركز الذيبية بالقصيم.
(٢) الجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها. للحضراوي ص٥٥ (مخطوطة الحرم)
(٣) رواية الشيخ عبدالله بن نايف ابن مضيان أمير بلدة مدرّج، وغيره.

اتفاق بين قبيلة الفردة وبعض الأشراف سنة ١٢٨٣هـ:

تفيد إحدى الوثائق التاريخية المؤرخة في ١/١/١٢٨٣هـ أنه حصل خلاف بين الفردة والأشراف ذوي هِجَار أشراف ينبع بسبب ذلول أخذها الأشراف، ثم انتهى الخلاف بأن تم دفع قيمة الذلول للفردة، والاتفاق على الالتزام بالحلف القديم بين الطرفين المتفق عليه في عهد الشريف عبدالله بن عبدالمعين، حيث تقول الوثيقة: (**وبعدها تقاروا الحلف ذوي هجَار والفردة، وأعطوهم عن الذلول خمسين ريال، وأعطاهم عيادة السطوة الذي [عنده] وأجزوه عنها خمسين ريال وكسوة من الأمير غانم [بن عبدالله بن عبدالمعين] جوخة كبوت، وكفل على عَيَّاد .....؟ ضيف الله [بن زايد] بن حمَّاد، وكفالته خالصة كبوت عال وعشرة ريال. فبعد سداد ما لهم من دم ومن نقيصة تقدم الشريف عبدالرحمن بن ناصر عن نفسه وعن الأشراف ذوي هجار، وتقدم فايد بن فهيد وألزم وجهه على ذوي هزاع ومن يتبعهم. وتقدم ضيف الله المذكور وشال الفردة في بطنه الذي على الأرض والذي يولد. وتحالفوا بالله العظيم المتين هادم الظالمين العالم بما يخفى ويبين، حلف مخشب ما بدا، يرثه الحي عن الميت والنقي عن البايق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله خير الوارثين على فريدية وهجارية. فعلى ذلك أمر ضيف الله بتحرير ذلك بما صار. والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. شهد المكرم سعيد بن سعيد ....؟ شهد المكرم الشريف بديوي بن عبدالعزيز، شهد المكرم الشريف حامد بن ناصر**)[1].

---

(١) المصدر: مجموعة وثائق المؤلف، وثيقة زودني بها الأخ الباحث الشريف عصام الهجاري.

مناوشة بين الحاج وأهل وادي الفرع سنة ١٢٨٦هـ:

ليس هناك تفاصيل كافية عن خبر هذه الحادثة سوى إشارة عابرة وردت في وثيقة تركية مرفوعة من رئيس الكتاب إلى ولاية الحجاز تتعلق بأمور مالية ونصها: (**عندما وصل موكب الحج سنة ٨٦ إلى المكان المسمى الريان حدثت مصادمة بين مجموعة من البدو ومقدمة الفوج، جرح فيها بدوي اسمه جابر، كما توفي ابن عم شيخ مشايخ طريق وادي الفرع. وبناء على الإشعار الصادر إلى صاحب المعالي والدولة بإعطاء عطية مقدارها ٢٥ ألف قرش للمدعو جابر المجروح في ذراعه، ولورثة شريد ابن عم شيخ مشايخ طريق الفرع الذي توفي متأثراً بجراحه. وقد صدرت الإراده السلطانية السنيه بالموافقة على ذلك، وإناطة كيفية الصرف وإجراء كل ما يتعلق بذلك بوزارة المالية الجليلة**)[١].

أقول: ومع أنه ليس موضحاً بالوثيقة هل كانت هذه الوقعة في القرن الثاني عشر أو الحادي عشر ولكننا نعتقد أنها حدثت في سنة ١٢٨٦هـ بناء على نوعية الورق والكتابة وأسلوب الوثيقة.

مشاركة حرب في الحملة على عسير سنة ١٢٨٨هـ:

في سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) سَيَّرت الدولة العثمانية حملة كبيرة لتأديب محمد بن عائض أمير عسير الذي نقض معاهدته مع الأتراك وهاجم الحاميات التركية في عسير في سنة (١٢٨٧ - ١٨٧٠م)، وقد بلغ قوام الحملة التركية عشرين ألف مقاتل وزعت على ثلاثة محاور أحدها عن طريق صنعاء، والثاني عن طريق جدة، والثالث بقيادة الشريف عبدالله بن محمد بن عون عن طريق الطائف، وكان مع الشريف عبدالله كثير من عربان عتيبة وحرب. وقد تمكنت هذه القوات من الاستيلاء على

---

(١) وثيقة رقم ٢-٦-١٣ المركز الوطني للوثائق والمخطوطات- دارة الملك عبدالعزيز.

عسير بعد معارك طاحنة انتهت بتسليم أمير عسير في أوائل سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)[١].

إشارة إلى وفاة الشيخ سعد بن جزا الأحمدي سنة ١٢٨٩هـ:

يُعَد الشيخ سعد بن جزا بن عامر الصُّمَيدي الأحمدي من أشهر شيوخ قبيلة حرب في الحجاز، حيث عاصر وجود قوات محمد علي باشا بالحجاز، كما عاصر فترة ما بعد رحيل تلك القوات، ودامت مشيخته لأكثر من ٤٠ سنة كانت حافلة بالحوادث والاضطرابات والإنجازات الذاتية لشخصه وأسرته، وحيث أنه ليس هناك تاريخ محدد لوفاته إلاَّ أن أحد التقارير التركية ربما يفيد بذلك، حيث أشار إلى أن المخصصات التي كانت تصرف للشيخ سعد قد تم التوجيه: (**بصرفها للشيخ حذيفة بن سعد اعتباراً من رجب عام ١٢٨٩، ووقف عوائد منصب شيخ المشايخ المرتبات المخصصة لشخص سعد بن جزا**)[٢].

إشارة إلى قبيلة الوهوب في نجد سنة ١٢٩٠هـ:

ورد في إحدى المراسلات العثمانية المرفوعة من محافظ المدينة إلى الصدر الأعظم في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٠هـ ما يفيد أن رجالاً من عشيرة الوهوب هاجموا قافلة حج أهل القصيم، وأن ابن رشيد تعاون مع القوة العثمانية التي خرجت من المدينة إلى جبل العلم لتأديب المهاجمين، وأنه تم استرجاع منهوبات القافلة[٣].

---

(١) العلاقات بين مصر والحجاز ونجد، د. سعد بدير الحلواني - ط١ (١٤١٣هـ ١٩٩٣م)، ص٨٣/ ٨٤.

(٢) تقرير تركي مرفوع من أمير مكة إلى مقام وزارة الداخلية بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٢٩٥هـ.

(٣) الأرشيف العثماني، خطاب مرفوع من محافظ المدينة السيد خالد باشا إلى الصدر الأعظم بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٢٩٠هـ، رقم التصنيف (LDH ٤٦٨٦٧).

مشاركة حرب في القتال بين ابن رشيد وعبدالله الفيصل سنة ١٢٩٣هـ:

أشار المؤرخ إبراهيم بن عيسى إلى مشاركة بوادي حرب إلى جانب محمد بن رشيد الذي حشد أتباعه من شَمَّر وغيرهم وخرج من حائل ووصل إلى بريدة لمواجهة الإمام عبدالله الفيصل وأتباعه، الذي نزل في عنيزة في محاولة لاسترداد بلدان القصيم وخاصة بريدة. لكن المواجهة لم تتم حيث انسحب الإمام عبدالله إلى الرياض وترك القصيم، ورجع محمد بن رشيد إلى حائل[١].

إشارة إلى تعيين الشيخ عبدالرحمن أبو عوف الأحمدي بمنصب شيخ مشايخ سنة ١٢٩٤هـ:

من المعروف أنه بعد وفاة الشيخ سعد بن جزا سنة ١٢٨٩هـ، كما مَرَّ معنا، فقد تم تعيين ابنه الشيخ حذيفة بن سعد، إلاَّ أنه بسبب الخلاف بين الشيخ حذيفة والسلطات العثمانية في الحجاز، فقد تم تعيين ابن عمه عبدالرحمن بن مفرّج المسمى أبو عوف[٢] الذي تم تعيينه في منصب شيخ مشايخ العربان الحربية اعتباراً من شهر محرم سنة ١٢٩٤هـ، كما يفيد تقرير تركي مرفوع من ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة إلى الباب العالي بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٢٩٥هـ[٣].

---

(١) عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، تأليف: الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، منشورات المئوية، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص(٩٧-٩٨).

(٢) هو عبدالرحمن بن مفرّج بن جار الله بن عامر الأحمدي، يجتمع مع الشيخ حذيفة بن سعد بن جزا بن عامر في عامر بن جويبر، وقد قامت السلطات التركية عام ١٢٩٤هـ بإلغاء مشيخة حذيفة وتنصيب أبو عوف، فثار الشيخ حذيفة واضطرب الأمن، واضطرت السلطات إلى إعادته.

(٣) المصدر السابق.

ومن المعروف أيضاً لدى قبيلة الأحامدة أن الزعماء الأتراك في الحجاز قد لعبوا دوراً كبيراً في إحداث التنافس والتفرقة بين أبناء الأسر ذات الزعامات القبلية في الحجاز من أجل إضعافهم. فكان والي الحجاز يتلاعب بمسمى وظيفة شيخ المشايخ وينقلها من شيخ إلى آخر كلما أراد أن يهين شيخ القبيلة أو يساومه على موقف معيّن، وهكذا فعل مع الشيخ حذيفة وابن عمه عبدالرحمن أبو عوف، وكان هذا من أسباب استمرار الاضطرابات الأمنية وعصيان القبائل وعدم مهادنتها للدولة، حيث يحاول كل زعيم مخلوع أن يثأر لنفسه من السلطة عن طريق اعتراض طرق القوافل والحجاج ومهاجمة العساكر كلما أمكن له ذلك، ليثبت أنه الأقوى، وليثبت حاجة السلطات إليه!

تقرير تركي ومعلومات مهمة عن وضع قبائل بني سالم الحجازية مع الدولة التركية سنة ١٢٩٤هـ:

يُعَدُّ الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري من أكثر العهود اضطراباً في العلاقة بين قبائل حرب الحجازية وبين الدولة التركية بسبب تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية للامبراطورية العثمانية، ولسوء إدارة السلطات المحلية في الحجاز في معالجة أوضاع القبائل بشكل عام وقبائل الحجاز بشكل خاص.

ويعطي التقرير التالي معلومات مهمة ومفصلة عن أوضاع قبائل الحجاز الحربية وخصوصاً قبائل منطقة وادي الصفراء والاضطرابات التي حدثت بعد وفاة الشيخ سعد بن جزا الأحمدي، حيث يقول التقرير المرفوع من صبري باشا محافظ المدينة بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٢٩٤هـ: (**إلى مقام ولاية الحجاز الجليلة؛ سبق وأن عرضنا على المقام العالي للإمارة الجليلة تفصيلات بأنه على إثر قيام الشريف السيد ناصر بالسفر إلى جهات مشايخ الأحامدة مكلفاً من قبل الإمارة الجليلة لاتخاذ بعض التدابير**

وتقديم النصح لهم دفعاً للمضرة التي يوقعها هؤلاء العربان بقطع طريق ينبع ونهب الأموال والأشياء التي يصادفونها، فقد منح الشيخ شيخ المشايخ والشيخ عبدالله المطلق[1] والشيخ فهد[2] وغيرهم مثل ما منح الشيخ حذيفة وهو ألف إردب من المؤن وألف ريال على الحساب، ضمن مهلة تنتهي في نهاية صفر من عام خمسة وتسعين، وعن كيفية فتح الطريق، وعن الحجج التي يتذرعون بها للقيام بمثل هذه الأعمال الشائنة. ومع أنه من الواضح أن كلاً من سعادة وصفي أفندي والمومى إليه والشريف ناصر أفندي اللذان قدما إلى هذه الجهات المباركة في مهمة خاصة وعادا، سيقدمان عرضاً تفصيليًّا بواقع الحال، فإن أهمية المصلحة تطلبت أن نقدم لمقامكم الجليل خلاصة كافية للوضع القائم.

إن العربان المذكورة تنقسم إلى فرقتين، والسبب الأول والرئيس للصراع والتنافس بينهما هو على النحو الذي ورد في العريضة المفصلة المؤرخة في ٥ شوال ٩٤ والتي تحتوي على ثلاثة عشر بنداً أرسلها إلى المقام العالي بصورة مشتركة كل من دولة الباشا شيخ الحرم وعطوفة المدير والمشار إليه وصفي أفندي وفضيلة القاضي والمومَى إليه الشريف ناصر أفندي. فقد كان من اللازم من حيث الأصول والقاعدة إسناد منصب شيخ المشايخ إلى حذيفة أكبر أبناء المتوفى سعد، لكن الحكمة اقتضت أن يسند هذا المنصب إلى عبدالرحمن أبو عوف وهو دونه في النفوذ والسيطرة، ولذلك فإن الشيخ حذيفة وجماعته صاروا في ناحية، وصار شيخ المشايخ المرقوم وعبدالله المطلق وفهد والآخرون في ناحية أخرى. وقد أدى هذا التنافس بين الجانبين إلى اختلال أمن الطرق، بحيث لم يعد يستطيع أي طرف منع الطرف الآخر من القيام بأعمال البغي والفساد. وكل

(١) المقصود: عبدالله بن محسن بن مطلق شيخ الصخارنة من الأحامدة.

(٢) المقصود: فهد بن أحمد بن محمود شيخ الفضلة من الأحامدة.

طرف يقوم بأعماله الشريرة لأبسط الأسباب. وليس هناك من إمكانية للقيام بالتأديب الواجب تجاههم، كما لا يتصور أن تكون هناك إمكانية محلية لاتخاذ أي تدبير ممكن، وليس هناك من حل في الوقت الحالي إلاّ بتلبية أدنى ما يمكن من مطالبهم ودفع المضرة بهذه الصورة. ومطالب المشايخ المذكورين التي جعلوها سبباً لسلب أمن الطريق هي ما يلي:

الأول: والسبب الرئيسي أن مخصصات شيخ المشايخ الشهرية البالغة أربعين إردب من الحنطة وعشرين إردب من الشعير وثلاثين ألف قرش نقدي سنويًا، كانت قد صرفت في وقت سابق للشيخ حذيفة، فهو لا يرضى بأي شكل من الأشكال أن تقطع هذه المخصصات عنه، ولذلك فقد قام بقطع كافة الطرق المؤدية إلى المدينة المنورة مدة ثمانية شهور، مما اضطر السلطات المحلية إلى إعطاء الشيخ حذيفة وقبيلته الصميدات ستين إردب، بعد الاتصالات وما ورد من تحريرات بموافقة مقام الولاية تحت رقم ٢٣٠ وتاريخ ١٤ شعبان ٩٤ رداً على المحضر المفصل من قبل مجلس الإدارة. وقد حدث أن قام شيخ المشايخ المذكور ومن حوله ببعض أعمال البغي والمفسدة وقطعوا الطريق، فلوحظ أنه من غير المناسب قطع المخصصات المذكورة البالغة ستين إردب من الحنطة والشعير وثلاثين ألف قرش نقداً. وأنه حتى تحين الفرصة للقيام بالتأديب اللازم لم يكن هناك مفر من إعطاء كل جانب ستين إردب من المؤن وثلاثين ألف قرش من النقد سنويًا لضمان أمن الطرق، ولبيان ذلك فقد قدم المعروض رقم ١٧٠ وتاريخ غرة رمضان ٩٥، ولما تأخر جواب هذا المعروض ووفقاً لما ورد في البند السادس المعروض المقدم بعد ذلك إلى مقام الولاية الجليلة تحت رقم ١٩٣ وتاريخ ٢٧ شوال ٩٤ والمتضمن ستة بنود، أنه من المحال ضمناً أمن تلك المناطق ما لم تصدر الموافقة على دفع ما يطلبه الجانبان، وقد شرحنا بالتفصيل الأسباب التي تجبرنا على ذلك. ومع ذلك فلم يصدر أي أمر عال في هذا الشأن، وعلى إثر ورود رسائل من المرقوم الشيخ

حذيفة وإصراره في طلبه، ورغبة في استمرار الأمن الحالي على الطرق، فقد أرسلنا رسائل إلى قائمقام ينبع البحر لصرف ستين إردب لكل من الطرفين، لكن القائمقام المذكور لم يدرك أهمية إخلال أمن الطريق، فكان جوابه بالرفض، نقدم صورة عن كتابه لفا. ويستفاد من هذا الكتاب أنه استند في رفضه على حاشية قلم المالية. أرجو الاطلاع وسرعة الأمر بمقتضى الحال، وفيما عدا ذلك فإن المرقوم حذيفة يطلب منحه كل مخصصات شيخ المشايخ، أي أنه يطلب سنويًّا مئة وتسعين إردب من الحنطة ومئة وتسعين كيسه من الأرز، وقد أرسلت إليه الرسائل لكن ما جبل عليه من العناد والرفض قد يجعله مبادراً إلى أعمال البغي مرة أخرى، وللحيلولة دون ذلك ينبغي إقناع الشيخ المرقوم بصورة مؤثرة.

الثاني: عبارة عن طلب قبيلة الحوازم دِية عبيد الحازمي الذي ذكرت الأوراق الاستنطاقية المقدمة من قبلنا برقم ١٩٥ وتاريخ ٩ ذي الحجة ٩٣، أنه جُرح خلال المضاربة والمنازعة بينه وبين أحد العساكر السلطانية خارج سور المدينة المنورة، فنقل إلى المستشفى وعولج والتأم جرحه، فخرج من المستشفى، حيث بقي في منزل بدوية ومات هناك. وبعد التحقيق تبين أن الأمر لا يستوجب أي شيء من الناحية الشرعية، لكن القبيلة المذكورة لم تقتنع بهذا الجواب ولم تسكت على ذلك. وهذه القبيلة مشهود لها بالطاعة وقيامها بالخدمات اللازمة للحكومة بصدق واستقامة، لكن هذه الحادثة كانت سبباً في ترك الطاعة. وكنت منذ وصولي قد بعثت برسائل عديدة بطلب إنهاء هذه المشكلة على نحو مُرضٍ ولكن لم يحدث أي شيء من هذا القبيل حتى الآن. وفي موسم حج هذا العام وبناء على المذكرة التي بعثت بها الشريف ناصر المكلف بإصلاح وتأمين الطرق، فقد قرر مجلس الإدارة دفع ثلاث مئة مجيدي أبيض على الحساب الذي توافق عليه الإمارة المشار إليها. وتبين من أطوار هذه القبيلة أنه إذا لم يتم وضع حد لهذا الموضوع فإنها لن تقوم بخدماتها للحكومة، وعليه؛ نتمنى إنهاء الموضوع على الصورة المطلوبة.

الثالث: مطالب قبيلة ذكرة[1]. وقد حدث هذا الأمر خلال فترة خدمة سعادة خالد باشا السابقة، ذلك بأن الحكومة حبست سبعة أشخاص من تلك القبيلة بتهمة الغصب والسرقة. وقالت التحقيقات في وقتها أن هؤلاء السبعة أصيبوا بمرض الجدري وتوفوا في السجن، وتدّعي القبيلة المذكورة بأن هؤلاء المتوفين ألقي بهم في السجن ظلماً فتوفوا هناك، وتطالب بديتهم. وحاولت الإمارة الجليلة إنهاء هذه المشكلة بشتى الوسائل، لكن القبيلة أصرت في طلبها. وعلى إثر ورود مذكرة من الشريف ناصر في هذا الشأن يبين فيها ضرورة تلبية مطلبهم، صادق مجلس الإدارة على المحضر بدفع المبلغ المطلوب على أن تحدد الإمارة الجليلة طريقة احتساب هذا المبلغ فتعين دفع مبلغ ألف قرش من الخزينة الديوانية على الحساب، وهذا الموضوع من المواضيع الملحة التي يجب الانتهاء منها.

الرابع: ما تطلبه قبيلة رحلة[2]. فعلى حساب ما سمعنا فإن أحد الرهائن الذين يؤخذون من هذه القبائل لضمان أمن الطريق من مكة المكرمة لم يطلق سراحه بسبب نهب إحدى القوافل مؤخراً، فرمى نفسه من جدار السجن بهدف الهرب فمات، فادعى عوض بن درويش شيخ القبيلة المذكورة أن الرجل قتل من قبل رجال الإمارة بغير وجه حق، فصارت هذه القبيلة تقوم منذ بعض الوقت بالتمرد والعصيان. والأمر محول إلى مقام صاحب الإمارة الجليلة لدفع ما قد تحدثه هذه القبيلة من أعمال الشر والإفساد. والفصل في هذا الأمر على وجه السرعة هو أيضاً من أسباب ضمان الأمن، كما إن تأخيره يؤدي إلى عكس المراد.

الخامس: هو مسألة الهويجة. على النحو الذي ورد في الفقرة الأخيرة من المحضر المقدم من قبل الموظفين المحليين إلى مقام الإمارة

---

(١) المقصود: قبيلة الذكرة من الأحامدة.

(٢) المقصود: قبيلة الرحلة من بني ميمون من بني سالم.

الجليلة بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ٩٤ حول سفر المحمل الشريف من الطريق الفرعي[(١)]. وهويجة عبارة عن بندين مخصصين من تموين الحج الشريف لشيخ المشايخ بمقدار تسعة آلاف وسبع مئة قرش سنوي. وبسبب عدم وجود شيخ المشايخ سابقاً فلم يصرف هذا المبلغ وبقي موقوفاً والآن يطلبه شيخ المشايخ. واقتضى الأمر صرفه لشيخ المشايخ حسب الأصول، لكن المبلغ المذكور طلبه المومَى إليه الشيخ حذيفة. وقد أرسل رجله عوض[(٢)] ليبلغ فيه أنه لن يسكت في حالة صرف المبلغ إلى شيخ المشايخ المومى إليه. لذلك فلم يتم الصرف واقتضى الاستئذان في ذلك. كما أن شيخ المشايخ أرسل ولده الشيخ نصار وأصر على طلب المبلغ. وعلى إثر ذلك وبناء على اقتراح الشريف ناصر وما بينه من الضرورة والاضطرار، فقد صرف مبلغ خمسة آلاف قرش من الخزينة الديوانية على الحساب، والمرجو سرعة إصدار الأمر الصائب ببيان ما يلزم لإقناع وإسكات الطرفين.

السادس: وهو مطلوب عبدالله المطلق شيخ الأحامدة البالغ خمسة آلاف ومطلوب الآخرين على اختلاف مراتبهم، بحيث يبلغ المجموع أربعين ألف قرشاً وهي الضيافة السنوية. والمعروضات المقدمة سابقاً بشأن الضيافة حولت إلى محاسبة الخزينة الديوانية، فأضافت حاشية تفيد بأن إعطاء الضيافات مشروط بمرور موكب الحج الشامي الشريف من الطريق السلطاني، لكن الموكب المذكور كما حدث في العام الماضي سلك الطريق الفرعي، وبناء عليه فإنهم لا يستحقونها، وأجيب شيخ المشايخ على هذا النحو، ولكن بعد الإصرار على الطلب جاء الجواب على استفسارات مقام الولاية الجليلة المكررة، بالرفض بلسان مناسب. لكن هؤلاء لم يقتنعوا وأصروا على مطالبهم. وبالأمس وعلى إثر ما فهمه الشريف ناصر من أطوار الشيخ المرقوم عبدالله بن المطلق، وبناء على

---

(١) هو طريق وادي الفرع.

(٢) هو عوض بن مطير من الأحامدة.

اقتراح الشريف المذكور وبيان الضرورات الموجبة لذلك، فقد صرف للشيخ المذكور حصراً وعلى الحساب خمسة آلاف قرش، على أن يكون التصرف بعد ذلك وفق ما يرد من أمر. وجاء في إحدى فقرات أمر الإمارة المشار إليها رداً على العريضة المرسلة من نجاب خاص بتاريخ ١١ ذي القعدة ٩٤ بأن الموكب المذكور لم يسلك الطريق الفرعي في العام الماضي فقط، بل سلك ذلك الطريق في الأعوام التي سبقته، فإذا منحت الضيافة المذكورة في السنين السابقة، فيجب أن تمنح الآن أيضاً، وإن لم تمنح فيجب ألا تمنح الآن أيضاً. ولدى البحث والمراجعة تبيّن عدم منح شيء في السنين السابقة التي سلك فيها الموكب الطريق الفرعي. ومع ذلك فإنه نظراً لاحتمال أن يستغل العربان الوضع الحرج للبغي وقطع الطريق، ونظراً لفشل إقناعهم من قبل السلطات المحلية وإصرارهم على طلب ضيافة العام الحالي بالإضافة إلى ضيافة العام الماضي، ولتحقق استعدادهم جميعاً للقيام بأعمال البغي والفساد، فإننا نتوسل إلى مقامكم الكريم أن تصدروا حكماً قاطعاً يأخذ المصلحة وواقع الحال والحكمة بعين الاعتبار.

السابع: يتلخص في أنه خلال حدوث النزاع والضرب بين قبيلة صبح وعساكر العقيل، وقع قتيلان من القبيلة المذكورة. وتطالب القبيلة بديتهما وباسترداد ما أخذ منهم. وأصل وأساس هذا الموضوع حسب التحقيقات التي قمت بها أنه في عام ٨٩ المنصرم لاحقت وحدة العقيل الموجودة في ينبع البحر بقيادة اليوزباشي موسى الديب آغا بعض الأشقياء من العربان، فلجأ الأشقياء[١] إلى تلك القبيلة، لكن العساكر لم يتركوهم،

---

(١) درجت السلطات التركية في الحجاز على استخدام هذا الوصف على أبناء البادية المناوئين لها، ولا ندري إن كانوا كذلك فعلاً أم أنهم أصحاب حق، حيث تكشف الوثائق أن خروجهم غالباً ما يكون له ما يبرره من سوء تصرفات الدولة وعساكرها؛ كما سنرى.

بل أصروا على أن تقوم القبيلة بتسليمهم، لكن القبيلة المذكورة رفضت تسليمهم وقاومت العساكر، فقتل أحد العساكر، فرجع العساكر بعد ذلك إلى ينبع، وبعد فترة وجد العساكر المذكورة عدداً من أفراد هذه القبيلة في أحد الأماكن فقتلت اثنين منهم، وأخذت أموالهم وأشياءهم التي تقدر قيمتها خمسة أو ستة آلاف قرش. ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف عبدالله بن حصاني شيخ القبيلة المذكورة عن المطالبة بدية المقتولين وبالأشياء التي أخذت منهم، حتى إنه تجرأ على قطع الطريق بسبب ذلك[1]. وسبق أن اهتم المرحوم الشريف عبدالله باشا بهذه القضية، فدعا الشيخ عبدالله بن حصاني إلى مكة المكرمة، لكنه رحل عن الدنيا قبل أن يوفق في مسعاه. ولما كان من البديهي ألا يستتب أمن الطريق إلاَّ بإرضاء القبيلة المذكورة، فالملتمس لدى مقامكم العالي الاهتمام بالأمر.

والثامن: إصرار الشيخ حذيفة وإلحاحه في طلب ضيافته وهي المرتب السنوي، وذلك بإرسال رسائل متكررة من ينبع البحر. أما الضيافة المذكورة وعلى النحو الذي أسفرت عنه تحقيقات الخزينة أنه في عام ٧٧ المنصرم، قدِم والي مصر المرحوم سعيد باشا إلى هذه الجهات، ولما توجه إلى ينبع وبهدف استقباله، أعطي بدل ضيافة وهي عبارة عن تسع أرادب وسبعة وعشرين قية من الحنطة وأربعين إردب وستين قية من الشعير وعشرين كيسة أرز عيناً وعشرين قية سادة وعشرين قية قهوة وعشرين رأس غنم وألف رزمة كياه، أعطيت من شونة ينبع البحر ولمرة واحدة. وبعد ذلك أعطيت الضيافة عدة مرات من غير ترتيب بين السنوات، وبناء على إلحاحه وإصراره. ولم يمنح بعد ذلك اعتباراً من عام

(١) يلاحظ أن عصيان قبيلة صبح هنا كان بسبب لجوء اثنين من المطلوبين لها، وعدم اعتراف الدولة بذلك، ولو كان الأتراك يعرفون أعراف البادية في هذه المسألة لعالجوا الأمر بحكمة وتم المطلوب دون الدخول في حرب طويلة الأمد مع هذه القبيلة.

سبعة وثمانين، لكن الشيخ المذكور استغل الوضع الحالي الحرج ليطالب بصرف الضيافة منذ أكثر من ثمانية شهور، ولم تقنعه الردود. ولذلك فالمرجو العمل على إقناعه أو الأمر بمنحه ذلك المطلوب.... إلخ)[1].

أقول: ونكتفي بهذا القدر من هذا التقرير المطول الذي يعطي صورة واضحة عن الوضع المضطرب لقبائل حرب وأسباب ذلك الاضطراب.

وقعة بين عربان حرب والحج الشامي سنة ١٢٩٥هـ:

ذكر هذه الحادثة اللواء إبراهيم باشا في مرآة الحرمين وقال: **(ففي سنة ١٢٩٥هـ رد العرب المحمل الشامي بعد أن سار يومين من المدينة إلى مكة، فرجع إليها خلفه الحجاج، ولم يمكنه الرجوع إلا بقوة الجيش التي كانت بالمدينة)**[2].

وذكر في موضوع آخر أن الذين ردوا المحمل الشامي هم الأحامدة وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٥هـ، واستشهد بقصيدة طويلة للشيخ موسى الأفندي ثاني أئمة المالكية بالمسجد النبوي.

وبعد صدور الطبعة الأولى اطلعت على عدة تقارير عثمانية مطولة حول هذه الحادثة، ويمكن إجمال محتواها في أن الشيخ حذيفة بن جزا الأحمدي كان على خلاف مع السلطات التركية في الحجاز، وعندما بدأ بازعاج هذه السلطات بتحركاته المعادية، طُلِبَ منه الحضور للطائف للتفاوض، فأرسل رجلاً من جماعته ممثلاً عنه وهو: عوض بن مطير، وبعد التفاوض استجابت السلطة لبعض مطالبه واعتذرت عن البعض

---

(١) تقرير مطول مرفوع من صبري باشا محافظ المدينة إلى والي الحجاز، بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٩٤هـ (١٣ كانون الأول ١٢٩٣ رومي). قام بترجمته وتزويدي بصورة من الأصل التركي، الأستاذ الباحث مصطفى كارا، دار الفرقان، استامبول، تركيا.

(٢) مرآة الحرمين، تأليف: إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، ج٢، ص٢٦٣ وص٢٦٥.

الآخر، فبدأ بتنفيذ تهديداته وتحالف معه الشيخ فهد بن محمود شيخ الفضلة، وقاما متحدِّيْن يوم ٢٥/١١/١٢٩٥هـ بمهاجمة مقدمة الحج الشامي على مشارف المدينة، فخرجت قوة سلطانية من العساكر الأتراك والعرب المعروفين بعقيل «العقيلات» واصطدمت تلك القوات النظامية مع الأحامدة في وقعة شديدة نتج عنها عدة إصابات في صفوف العرب، وغنم العساكر ستين بندقية، في حين قتل سبعة من العساكر وجرح عشرة، دون الإشارة إلى قتلى من الأحامدة، كما يفيد التقرير المرفوع من كل من والي الحجاز وأمير مكة[١].

وقعة الحشَيْوَة بين مطير وحرب سنة ١٢٩٥هـ تقريباً:

الحشَيْوَة ضِلْعَة حمراء في وادي اللوَيحيق أحد روافد وادي الرّمَة، وقصة هذه الوقعة مشهورة عند مطير وحرب حيث خلَّدَتها قصيدة شاعر وفارس مطير جَهَز ابن شَرار، ومفاد هذه القصة أن قوماً من مطير بقيادة الشيخ فازع ابن شرَار أرادو غزو بعض عربان حرب فأراد جَهَز بن فازع ابن شرَار أن يشترك في الغزو لكن والده رَدَّه لصغر سنه وأعطى جوَاده لفارس آخر من مطير اسمه كدَيْميس. فتأثر الفارس الصغير لهذا الرفض وتخلَّف عن الغزاة وهو ناقم على والده وعلى كديميس، فقال الأبيات التالية مُصَوراً حسرتَه على عدم مرافقة فرسان مطير ومتمنياً من فرسان حرب أن يظفروا بالفارس كديميس:

يوم اسْهَجَنِّي نابِيَات النسانيس   الموت عندي والحياة امتسَاوِي
وَاطَيْ قلبي طَي بِيض القراطيس   وَا وَنَّتِي ما هي بِوَنَّة هَوَاوِي
الله على اللي مثل خَطْوَ القَرَانيس   يجي بها قَوَّاد حبل الرجاوي
عسى نقِيصَة قوم فازع كْدَيمِيس   يُضرَب بِرمْحٍ بَيْن الاضلاع هاوي

---

(١) الأرشيف العثماني، تقرير مؤرخ في ٢٠/١٢/١٢٩٥هـ.

تَكْفَون يا البِيضَان وَالاّ الدهَالِيس   حيث انّكُمْ قدّامهم بالحَراوي
امّا انت يا مَثّال والاّ انت يا نعيس   الله يحطّه بينكم بالمحَاوي
حيث انّكم فرَّيْس وِ عْيَال فرَّيْس   اهل امهار الخَيل ما انتم شُوَاوي
.... إلخ(١).

ويقول الرواة أنها قد تحققت أمنية جَهَز ابن شَرَار حيث دارت الدائرة على الغزاة وتَمكَّن فرسان حرب من الظفر بالفارس كدَيميس وأخذوا جواده. أما الفارسان اللذان ذكرهما في قصيدته فهما:

نعَيْس ابن دهَيْلِيس الفرَيدي: من فرسان حرب المعدودين، وسوف يمر إن شاء الله بعض قصصه وأخباره في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

مَثَّال ابن غِمِّيض البِيضَاني: من شيوخ البيضان، من بني عمرو، وهو من أشهر فرسان حرب أيضاً.

مشروع تخطيط دِيَار حرب سنة ١٢٩٧هـ:

تشير المصادر التاريخية إلى أن الدولة التركية قد أعدت مشروعاً لتخطيط ديار حرب وتقسيمها جغرافيًّا إلى مناطق عسكرية كي يسهل الإشراف عليها وضبط الأمن فيها بعد أن تفاقمت تمرُّدَات القبائل وخروجها على النظام بشكل أقلق الدولة في الاستانة. وقد كوَّنَت الدولة في تركيا لجنة فنية لهذا الغرض وتمَّ إرسالها فعلاً من الاستانة إلى الحجاز، فوصلت إلى ميناء ينبع في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧هـ (١٧ إبريل ١٨٨٠م). لكن المصادر لا تفيد شيئاً بعد ذلك ممَّا يوحي بأن هذه اللجنة لم تفعل شيئاً، وأن هذا المشروع لم ينجح على ما يبدو(٢).

---

(١) انظر: من آدابنا الشعبية منديل الفهيد ١/ ١٢٠ وشعراء من البادية، عبدالله ابن رداس ١/ ٩.

(٢) العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز. فائق بكر الصواف، ص٨٠.

من أخبار الأحامدة مع أمير الحج المصري سنة ١٢٩٧هـ:

ذكرنا فيما سبق أن مرور الحج المصري مع الطريق المار بديار بني سالم المسمى الطريق السلطاني قد توقف لعدة سنوات مما أدى إلى تضرَّر تلك القبائل وخاصة الأحامدة بسبب توقف صرَّتهم التي تأتي مع الحج كل سنة، مما جعل مستحقاتهم تتراكم سنة بعد أخرى من وجهة نظرهم على الأقل، فصار شيوخهم يطالبون الدولة سنويًّا بمستحقاتهم عن تلك السنة والسنوات التي قبلها.

وقد ذكر أمير الحج المصري وأمين الحج سنة ١٢٩٧هـ محمد صادق بيك أن المحمل المصري لم يمر من الطريق السلطاني منذ سبع عشرة سنة، أي منذ سنة ١٢٨٠هـ، كما ذكر أنه بعد انتهاء حج سنة ١٢٩٧هـ وبالتحديد في يوم الأربعاء الموافق ١٢٩٧/١٢/٢١هـ، عقد اجتماع في مكة بطلب من الشريف عبدالمطلب حضره أمراء الحج وعدد كبير من الأعيان للتشاور في الطريق الذي يسلكه المحمل في العودة من الحج، ثم يقول: (**فحصل اتفاق المجلس بحضرة الشريف على مرورهما** - أي المحملين الشامي والمصري - **من السلطاني، وإن لم يستحسن سعادة أمير الحاج الشامي مرورهما من هناك لعدم ائتمان من هناك من العربان، فأمنه حضرة الشريف، واستصوب الطريق السلطاني للمحملين، إلاَّ أنه حصل من خليل بن حذيفة بن سعد وعمه عمر المندوبين نيابة عن حذيفة شيخ مشايخ الدرب السلطاني ليضمنا مرور الحاج من هناك مع الأمن والراحة، أنهما في آخر هذا المجلس ادّعَيَا أن لهم على الحاج المصري مبلغاً جسيماً خلاف ما صرف إليهم في كل عام من الأعوام الماضية وإن لم يمر المحمل المصري عليهم، وطلبا تجديد مرتبات لهما زيادة على الأصل، وأطالوا القول في ذلك حتى تعجب الحاضرون من أفعالهم**

وجرأتهم، فبعد خروجهما من المجلس استقر الرأي على المرور من الدرب الفرعي.... إلخ)[1].

معاهدة لقبيلة ولد محمد سنة ١٢٩٨هـ:

وهذه المعاهدة من معاهدات حماية ديار القبيلة أو بعضها على غرار حماية المناطق للحفاظ على طبيعتها الفطرية كما في عصرنا الحالي.

ومفاد هذه المعاهدة كما ورد في الوثيقة الموقعة من بعض رجال قبيلة وِلْد محمد الميمونية السالمية وبتاريخ ٢٠ شوال سنة ١٢٩٨هـ، أن أعيان القبيلة قد تعاهدوا على حماية ديرتهم وحدودها ريع تنظبة من الشمال وريع مبرك وما سالت به البيضاء باتجاه وادي الحَمْض والحفيرة وما أقبلت به في وادي الحَمْض إلى العيون ومن العويضة إلى العيون ومن فم نحيط إلى العيون ومن الصبيخة وما سالت به إلى العيون والجرف. هذه المنطقة محميٌّ ماها ومرعاها وهظورتها وقضورتها وتجرتها، كل ذلك قد التزم به الرجال الذين حضروا هذه المعاهدة في سد وجوههم، وهم:

١- الشيخ محمد بن عفنان الحويفي.

٢- سالم بن معتاد من التمم من ولد محمد.

٣- سالم بن فريح من التممم من ولد محمد.

٤- هريسان بن جابر من التمم من ولد محمد.

٥- معتق بن معتاد من التمم من ولد محمد.

٦- الجديعي من التمم من ولد محمد.

---

(١) مشعل المحمل، رسالة في سير الحاج المصري عن طلعة سنة ١٢٩٧هـ، الناشر: مكتبة المعارف بالطائف، ص٣٥.

٧- عبدالله بن مسعود الزويرعي من التمم من ولد محمد.
٨- مساعد بن مسعود الشنيبلي من التمم من ولد محمد.
٩- بيِّن بن مريخان من التمم من ولد محمد.
١٠- مصلح بن حامد الخليفي من التمم من ولد محمد.
١١- كليب بن مصلح من السعادين؟ من ولد محمد
١٢- محيسن بن سليمان من السعادين من ولد محمد.
١٣- مطارد بن سعيد الرومي من السعادين من ولد محمد.
١٤- عايد بن مسعد السكراني من السعادين من ولد محمد.
١٥- سالم بن سليم من السعادين؟ من ولد محمد.
١٦- نامي بن عواد الضعيني من السعادين من ولد محمد.
١٧- حسن بن عيد المدافعي من السعادين من ولد محمد.
١٨- وصل العيد من السعادين من ولد محمد.
١٩- سمران بن سالم من السعادين من ولد محمد.
٢٠- تليعان أبو حريرة من السعادين من ولد محمد.
٢١- قلاب بن مبارك المسيلي؟ من السعادين من ولد محمد.
٢٢- عقاب بن محمد الحويفي من ولد محمد.
٢٣- . . . . .؟ بن عتيق اليزيدي من السعادين من ولد محمد.
٢٤- خليف بن علي الحويفي من السعادين من ولد محمد.
٢٥- جروان بن زارم الحبلاني من السعادين من ولد محمد.
٢٦- نبا بن راشد المهيني من السعادين من ولد محمد.
٢٧- فهيد بن فهد من السواعد من ولد محمد.
٢٨- سالم بن زويد من السواعد من ولد محمد.

٢٩- مفضي بن راشد من السواعد من ولد محمد.

٣٠- خربوش بن مساعد من السواعد من ولد محمد.

٣١- محمد بن فريج الرميحيى من السواعد من ولد محمد.

٣٢- مريشيد بن سفر من السواعد من ولد محمد.

٣٣- حامد بن محمد من السواعد من ولد محمد.

٣٤- فيصل بن محيا؟ من السواعد من ولد محمد.

٣٥- عايد بن لافي الوافي من السواعد من ولد محمد.

٣٦- محمد بن سليم الوافي من السواعد من ولد محمد.

٣٧- عتيق بن مرشد الوافي من السواعد من ولد محمد.

وقد حضر هذه المعاهدة وشهد عليها كل من:

مبيريك بن شميلان الردادي ودخيل الله البشري الردادي وعبدالله بن دخيل الله الردادي وعبيد بن مريشيد الردادي.

مشاركة حرب إلى جانب ابن رشيد في حوادث سنة ١٢٩٩هـ:

أشار إلى هذا الخبر المؤرخ إبراهيم بن عيسى حيث ذكر أن الإمام عبدالله بن فيصل أراد إخضاع بلد المجمعة فخرج من الرياض بأتباعه من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم وبوادي عتيبة، ونزلوا بلد حَرْمة، فاستنجد أهل المجمعة بمحمد بن رشيد، فخرج من حائل واستنفر من حوله من بادية شَمَّر وحرب وبني عبدالله وتوجه إلى بريدة، وارتحل منها بعد أن سار معه كثير من أهل القصيم ونزل الزلفي، ولما بلغ الخبر بوادي عتيبة ارتحلوا من حَرْمة، وارتحل الإمام عبدالله راجعاً إلى الرياض(١).

(١) عقد الدرر، مصدر سابق، ص(١٠٥-١٠٦).

والهدف من هذه الإشارات المتعلقة بمشاركة حرب مع قوات محمد بن رشيد تأكيد دور قبائل حرب في المعارك التي خاضها الأمراء الرشيديون، وحسن علاقتهم بشمَّر خصوصاً في عهد محمد بن رشيد.

الاضطراب بين بعض قبائل حرب وأهل جدة سنة ١٣٠٠هـ:

قال السيد دَحلاَن في خلاصة الكلام: (**وفي شهر رمضان من هذه السنة أعنِي سنة ثلثمئة وألف كانت فِتْنة في أطراف مكة بخروج بعض العرب من قبائل زُبَيْد وبِشْر ومُعَبَّد وسُلَيم خرجوا في طريق جدّة وصاروا ينهَبُون الحِمْل الذي يمُرُّ بهم، وهجَم جماعة منهم على جدة ليلة العاشر من رمضان وحصَل من ذلك اضطراب كثير، وكان سيدنا الشريف عَون بالطائف فنزل في أواخر رمضان وجهَز جيشاً لغزوهم ووصل به إلى عُسْفان، ووقع قتال ثم وقع الصلح ...إلخ**)[١].

أقول: ويستفاد من بعض المصادر الأخرَى أن سبب هذه الاضطرابات يعُود إلى سوء إدارة الشريف عَون الرفيق للأمور، وكثرة مظالمه لأهل الحجاز وإهماله لشؤون البادية[٢].

اشتراك حرب إلى جانب ابن رَشِيد في وقعة الحَمَادَة سنة ١٣٠٠هـ:

تعد وقعة الحَمَادة من الوقائع المهمة في تاريخ نجد، وكانت بين الإمام عبدالله بن فيصل ومعه أهل العارض وعتيبة وبين محمد بن رَشيد ومعه شَمَّر وأهل القصيم وحرب. وفيها انتصر ابن رشيد وتراجع الإمام عبدالله رحمه الله بسبب خيانة بعض أتباعه، وكان من نتائج هذه الوقعة انضمام بلد المجمعة وبلدان سدير إلى حوزة ابن رَشيد، كما كان من

---

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام. زيني دحلان ص٣٣١.

(٢) العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ص٨٦.

أشهر قتلى هذه المعركة الشيخ الشهير عقَاب بن شبْنَان بن حمَيد الذي تولى المشيخة بعد الشيخ تركي بن حميد(١).

وقد اشترك بعض قبائل حرب إلى جانب ابن رشيد، وخاصة جماعة الشيخ ابن نحيت وبعض قبائل بني عمرو، ومنهم الفارس المشهور حميَّان بن طفيح البدراني الذي قتل سنة ١٣٠٧هـ تقريباً، وغيره.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

****

****

***

(١) انظر: كتاب نجد وملحقاته، تأليف: أمين الريحاني، ص١٠٢.

الفهارس العامة

* * * * * *

فهرس الأعلام

وينقسم إلى قسمين:

الأول: أعلام قبيلة حرب

الثاني: أعلام من غير قبيلة حرب

أعلام قبيلة حرب

تقسيم قبيلة حرب

تنقسم قبيلة حرب إلى جَذِمين رئيسين هما: بنو سالم ومسروح.

وينقسم بنو سالم إلى قسمين كبيرين وهما: المرَوَّحي والميموني، ويشتمل كل قسم على عدد من القبائل، وتتفرع كل قبيلة إلى عدة بطون، وتتفرع البطون إلى عشائر وأفخاذ كثيرة.

أما مسروح فتشمل القبائل الكبيرة التالية: زبيد وبني السفر وعوف وبني علي وبني عمرو ومخلّف. وتتفرع كل قبيلة إلى بطون وأفخاذ كثيرة كما سنرى.

وفيما يلي فهرس بأعلام قبيلة حرب الواردين في هذا الكتاب مقسمين حسب الفروع الرئيسية لقبائلهم:

أولاً: قبيلة بني سالم[1]

القسم الأول: قبائل المَرَاوِحَة:

تنبيه: هناك أسماء لم نوردها في هذا الكشاف لكثرة تكرارها مثل: حرب، بنو سالم، مسروح..

- م -

مزينة

القسم الثاني من بني سالم: قبائل ميمون:

- أ -

الأحامدة

- ث -

الثابتي

- ج -

الجملاء

- ص -

صبح

- ع -

بنو عمرو (من بني سالم)

- غ -

الغربان

- و -

الوسدة

- ي -

بنو يحيا

بنو سالم (غير محدد)

ثانياً: قبائل مسروح

القسم الأول من مسروح: زُبَيد:

القسم الثاني من مسروح: عوف

القسم الثالث من مسروح:

بنو علي:

القسم الرابع من مسروح: بنو عمرو

- أ -

بنو أيوب

- ب -

البدارين

البلادية

البيضان

- ج -

بنو جابر

- ذ -

الذوبة

- ر -

الروثان (بنو عمرو)

- ش -

الشعب

- ع -

العبدة (جماعة الشيخ العبيدي)

العطور

العياضات

- م -

المحاميد (بنو عمرو)

المعامرة

مناش

بنو عمرو وأتباعهم
(غير محدد)

القسم الخامس من مسروح: بنو السفر:

الحسنان

الفردة

الوهوب

بنو السفر (غير محدد)

حرب (غير محدد)

* * *

أعلام من غير قبيلة حرب

- أ -

الأشراف والسادة وأتباعهم

- ج -

جهينة

- خ -

بنو خالد

- د -

الدواسر

- س -

آل سعود

سبيع

السهول

- ع -

عتيبة

العجمان

عنزة

- هـ -

بنو هاجر

غير محدد

- أ -

* * *

فهرس الأسر والقبائل

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- ز -

- غ -

- ف -

* * *

- ي -

فهرس المواضع الجغرافية

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

* * *

من إصدارات المؤلف

١ - أشعار قديمة تنشر لأول مرّة، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٠هـ/ ١٤١٢هـ، ط٢، سنة ١٤٢٥هـ.

٢ - ديوان فقيد التراث الشعبي عبدالله الزامل، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٠هـ.

٣ - أحديات وألقاب من قبيلة حرب وغيرها، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.

٤ - أشجان شاعر: ديوان عبدالله الزامل (فصيح)، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.

٥ - ابن مضيّان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٦ - من أخبار القبائل في نجد (٨٥٠هـ ـ ١٣٠٠هـ)، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ، ط٢، ١٤١٧هـ، ط٣، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٧ - مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، ط١، الرياض، سنة ١٤١٦هـ.

٨ - فصول من تاريخ قبيلة حرب، ط١، الرياض، سنة ١٤١٧هـ، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ. الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ.

٩ - ملاحظات على المؤلفين والكُتَّاب حول التاريخ والأنساب، ط١، الرياض، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

١٠ - قصص وأشعار من قبيلة حرب، ط١، الرياض، سنة ١٤١٨هـ.

١١ - من أخبار الخيل عند قبيلة حرب، ط١، الرياض، سنة ١٤١٩هـ.

١٢ - التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الأول: القانون العرفي القبلي، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٣ - التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الثاني: القضاء العرفي وأشهر قضاته، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٤ - ديوان الشاعر: سبيل بن سند الحربي، ط١، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

١٥ - بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠هـ-١٣٠٠هـ)، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٦ - من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي محمد العبيِّد، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٧ - أشهر القضاة وكتبة الوثائق في وادي الفرع بمنطقة المدينة المنورة، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٨ - وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج١، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٩ - وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج٢، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٠ - وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج٣، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢١ - لمحات وذكريات، لعبدالله الزامل (تحقيق ونشر)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٢ - البدارين من قبيلة حرب؛ نسبهم، تاريخهم، ديارهم، ط١، الكويت، ١٤٢٦هـ، ط٢، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٣ - سهام الشوق (ديوان شعر فصيح)، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٤ - تعريفات وإشارات (قراءة سريعة لبعض الإصدرات المعاصرة في التاريخ والأنساب)، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٥ - خواطر ومساجلات (ديوان شعر عامي)، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٦ - ظاهرة التأليف في القبائل والأنساب؛ الأسباب والضوابط المطلوبة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢٧ - الهمْداني ورأيه في نسب حرب بين مؤيديه ومعارضيه، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

فهرس المحتويات